المجلس الأعلى للثقافة

مثنوي

مولانا جلال الدين الرومي

ترجمه وشرحه وقدم له: د. ابراهيم الدسوقي شتا

المشروع القومي للترجمة

الكتاب الأول

25

مثنوى

مولانا جلال الدين الرومى

الكتاب الأول

ترجمه وشرحه وقدم له

دكتور

إبراهيم الدسوقى شتا

١٤١٦ هـ

١٩٩٦ م

هذا الكتاب

ترجمة كاملة ومشروحة لكتاب

مثنوى مولانا جلال الدين الرومى

عن النسخة التى حققها الدكتور محمد استعلامى

ونشرت فى طهران - انتشـارات زوار من ١٣٦٠ هـ. ش.

"تاريخ طبع المجلد الأول " حتى ١٣٧٠ هـ.ش. " تاريخ طبع المجلد السادس" " ١٩٨١ - ١٩٩١ م " كما روجعت على الطبعة المصورة عن مخطوطة قونيه - متحف مولانا - تهران ١٣٧١ هـ. ش. "١٩٨٢" وعلى كافة النسخ المطبوعة للمثنوى وبخاصة طبعة نيكلسون وطبعة سيد محمد تقى جعفرى .

إهــــداء

إلى زوجتى الدكتـــــورة / ماجدة العنانـــــــــى

حبيبـــــة ونجيـــــة وصديقـــــا ....

إبراهيم الدسوقى شتــــا

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

أقدم للقارئ العربى ولعشاق الأدب العرفانى الرفيع نصاً من أروع نصوص العرفان إن لم يكن أروعها جميعاً ، النسخة الكاملة (ستة مجلدات) لمثنوى جلال الدين الرومى . وكنت قد أصدرت الكتاب الثالث من المثنوى (الزهراء ١٩٩٢) ثم الكتاب الرابع (على نفقتى الخاصة سنة ١٩٩٣) وقمت بإعداد الكتابين الخامس والسادس للنشر حين إقترح على عشاق العرفان الإسلامى أن أعيد تقديم الكتابين الأول والثانى لتخرج الترجمة المشروحة بأجاً واحداً ، والواقع أننى ترددت كثيراً فى قبول هذا الاقتراح وبخاصة أن مترجم الكتابين الأول والثانى هو أستاذى المرحوم الدكتور / **محمد عبد السلام كفافى** ، وفى عنقى له كثير من الديون مما يضيق المجال عن ذكره ، وخشيت فى البداية أن تفهم إعادتى للترجمة من منطلق أنها إعتراض على عمل الأستاذ ، أو تقليل من شأنه ، وهذا ما لم يدر لى فى خلد ، ذلك أننى بعد أن إقتنعت بضرورة أن يقدم المثنوى كاملاً ، كان حافزى على هذا الإقتناع عدة أمور منها :

١- أنه قد مر على تقديم أستاذى للكتاب الثانى من المثنوى ما يزيد عن الربع قرن ... وفى خلال هذه الفترة تعرض النص الذى كان معتمدا للمثنوى وهو نص نيكلسون لكثير من التعديل والمراجعة بعد إكتشاف نسخة قونية التى كتبت بعد وفاة مولانا جلال الدين بخمس سنوات فحسب ، كما ظهرت عدة طبعات من المثنوى يزيد بعضها (مثل طبعة محمد تقى جعفرى) عن نص المثنوى بما يزيد عن الف بيت موزعة

على كتب المثنوى الستة ، مما يكشف عن كثير من مواضع الغموض فى المثنوى ، ومما استفدت منه فى نصى المترجم وفى كثير من هوامش النص .

٢- أن هناك كثيراً من الشروح على المثنوى سواء باللغة الفارسية أو باللغة التركية قد ظهرت خلال هذه الفترة منها شرح جولبنارلى التركى (والذى ترجم أخيراً إلى الفارسية) وشرح فروزانفر الذى أتم الكتاب الأول منه سيد جعفر شهيدى، وهو مشغول الآن - أمد الله فى عمره - فى إتمام الأجزاء الستة ، وشرح محمد استعلامى، فضلا عن ظهور العديد من الدراسات عن المثنوى من أهمها دراسات "انا ماريا شميل طارى" و "عبد الحسين زرين كوب".

٣- أن نص المثنوى، وهذا ما ألمحت إليه فى مقدمة الكتاب الثالث ، نص ذو مستويات عديدة وأعماق متعددة ، وأن قارئ النص قد يفهمه بشكل يختلف عما فهمه من ترجموا النص من قبله ، فضلاً عن أن ترجمة أستاذى الدكتور كفافى للكتابين الأول والثانى لم تكن الترجمة العربية الأولى ، فقد سبقه يوسف بن أحمد المولوى وعبد العزيز صاحب الجواهر ، وهناك أكثر من ترجمة إلى اللغة الإنجليزية . ومن هنا لم أشر فى هوامش ترجمتى على الكتابين الأول والثانى إلى الخلافات بين هذه الترجمة وترجمة أستاذى ، فليس الأمر هنا أمر صواب أو خطأ ، بل قدم كل منا فهمه للنص ، وما جاد الله عليه به من شروح .

٤- أننى قد توخيت فى شروح هذه الطبعة الكاملة من المثنوى أن أنظر إلى النص ككل متكامل ، ذلك أن هناك بعض النقاط يشير إليها مولانا إشارة مختصرة فى موضع ، ثم يعود ويفصلها فى موضع آخر ، ومن ثم تكثر فى شروح كل جزء الإحالة إلى بقية الأجزاء .

هذا ولا زلت أكرر أننى هنا لم أقدم الترجمة الفاصلة القاطعة لمثنوى جلال الدين الرومى ، ولا الشروح التى تقطع قول كل خطيب ، وقد أعود إليه أنا نفسى ، وقد يعود إليه غيرى ... فكلها عطيات ، والعطيات بقدر القابليات .

هذا وإننى أرجو أن يكون جهدى فى تقديم المثنوى كاملاً ومشروحاً وبمجلد خاص كفهارس وكشافات قريناً بتوفيق الله عزوجل ، مقبولاً لدى القارئ المتذوق ، والمتخصص المدقق ... ومنى الجهد ومنه سبحانه وتعالى التوفيق ،،،

أ.د. إبراهيم الدسوقى شتا

أستاذ ورئيس قسم اللغات الشرقية

كلية الآداب – جامعة القاهرة

العمرانية فى ١٥ رمضان ١٤١٦

فبراير ١٩٩٦

مـقـدمـــة

مولانا جلال الدين الرومى

سيرة حياة

١- ولد محمد بن محمد بن حسين بهاء الدين (بهاء ولد) فـى السـادس مـن ربيـع الأول سنة ٦٠٤ هـ/٣٠ ديسمبر ١٢٠٧ م وإن كان يشير في كتابه "فيه ما فيـه" إلى أنه قد شهد بنفسه حصار خوارزمشاه لسمرقند وفتحه إياها (٦٠٤ هـ) . لقب والده بسلطان العلماء ، وهناك رواية أن الرسول ﷺ هو الذى لقبه هذا اللقب بنفسه فى منام رآه كل علماء بلخ فى ليلة واحدة ، وكان بهاء ولد من المدرسة الكبروية (نسبة إلى الشيخ نجم الدين كبرى المشهور بولى تراش أى صانع الأولياء ، وذلك لكثرة من نبغوا من مريديه ، وأصبحوا مشايخ كبار) وهناك تشابه كبير بين كتاب بهاء ولد المعارف وبين كتب نجم الدين كبرى ، مما يقطع بأنه كان من كبار مريديه ، وهناك أيضاً نسبة لجلال الدين الرومى إلى أبى بكر الصديق ﷺ وقد جاهد فروزانفر كثيراً فى رد هذه النسبة واعتبارها نسبة مصطنعة (وكان الشرف لأبى بكر رضى الله عنه وليس لجلال الدين)[1] بينما توقفت انا ماريا شميل ولم تقطع فيها برأى ، إلا أنها قالت أنه ليس بين أيدينا سند صحيح لها[2] ، كما قيل أيضاً أن أمه كانت من الأسرة الخوارزمشاهية وهو ما قطعت به أن ماريا بأنه ليس صحيحا ، وان كان تزويج السلاطين ورجال الحكم بناتهم من

---

(١) بديع الزمان فروزانفر : زندكانى مولانا جلال الدين محمد ، ط ٣ ، تهران ١٣٥٤ هـش ، ص ٥ ، ٦ .

(٢)أنا ماريا شميل طارى : شكوه شمس ، الترجمة الفارسية لحسن لاهوتى ، ط٢ ، ١٣٧٠ هـش ، ٢٩ .

كبار المشايخ أمرا نمطيا (فى المثنوى نفسه أكثر من حكاية زواج على هذا النمط وبخاصة القصة الموجودة فى بداية المجلد الرابع والقصة الموجودة فى آخره) ، ومن الواضح أن بيئة مولانا جلال الدين قد شهدت أحداثاً دموية إبان التنازع عليها بين الخوارزمشاهين والغوريين والتى حسمت بسقوطها فى أيدى الخوارزمشاهيين ، وفى تلك الفترة كانت بلخ مركزاً مهماً من مراكز التصوف الإسلامى مثلما ساهمت من قبل مساهمة فعالة فى ظهور التصوف الإسلامى وبلورته ، وكما كانت مركزاً طوال عصورها لعدد كبير من العلماء والمشايخ ، كانت أيضاً فى تلك السنوات الأولى من القرن السابع لاتزال متمتعة بهذا المركز العلمي ، كما تمتعت بجو روحانى خاص على أساس أنها كانت واسطة انتقال التعاليم البوذية إلى العالم الإسلامي . وتدل كتابات بهاء ولد وأعمال مولانا جلال الدين على أن الصوفية كانوا فى ذلك الوقت يتعرضون لبعض المتاعب من قبل خوارزمشاه بتحريض من العالم الشهير فخر الدين الرازى الذى وردت عنه عدة إشارات فى معارف بهاء ولد[1] ومقالات شمس[2] ومثنوى مولانا جلال الدين (٤١٤٤/١) ، على أساس أنه يمثل علماء الظاهر والفلسفة في مقابل رجال الباطن والعرفان ، وثمة روايات أن فخر الدين الرازى كان السبب المباشر وراء غضبة خوارزمشاه على الصوفية وإغراق مجد الدين البغدادى فى نهر سيحون (٦١٦ هـ) ومهاجرة بهاء ولد بأسرته من بلخ ، لكنا إذا وضعنا فى الحسبان أن فخر الدين الرازى قد توفى سنة ٦٠٦ وأن الهجرة لم تتم إلا فى سنة ٦١٦ ، وجحافل المغول على أبواب العالم الإسلامى ، استبعدنا هذه الرواية . وكانت

---

(١) محمد بن حسين خطيبى بلخى (بهاء ولد): معارف ط٢ تهران ١٣٥٢ هش،ص٢٤٥.

(٢) شمس الدين تبريزى : مقالات بتحقيق محمد على موحد ، ط ١ ، ١٣٦٩ هـش ، ص ١٢٨ ، ٢٤٩ .

على منـاطق حكم خوارزمشـاه أن تتلقـى الضربـة الأولـى الباطشـة ، وكـان بيـن مهاجرة بهاء الدين بأسرته ومريديه وبيـن سقوطها ودمارهـا الشـامل علـى أيـدى المغول عام واحـد أو بعض العـام (سقطت بلـخ ٦١٧) وهنـاك إشـارة فـى شـعر مولانا يقول فيها :

ما دمت فى بلخ فامض نحو بغداد أيها الأب

حتى تصبح فى كل لحظة أكثر بعداً عن مرو وعن هراة(١)

وبالرغم من أن هجرة مولانا عن موطنه وعن بلاد ما وراء النهر قد تمت فى سن مبكرة إلا أن الوجد كان يبرح به حتى أخريات حياته عندما كـان يذكـر هـذه البلاد ، فسمرقند هى موطن السكر (قند، أى السكر) وبخارى هى مجمع العلماء ، والحياة فى هـذه البـلاد تصـور علـى أسـاس أنهـا مليئـة بالأبهـة والفخامـة والعلـم وأسباب الدين والدنيا معاً(٢)

٢- الخلاصة أن بهاء الدين هـاجر مـع أسـرته ومريديـه (يقـول سبـهسالار أول كاتب لسيرة مولانا جلال الدين أن تعدادهم كان ثلاثمائـة شـخص) (٣) ، واتجهـت أسرة بهاء الدين إلى نيسابور ، وهنا إلتقى الصبى جلال الدين الرومى مع أسـرته بالصوفى والشاعر الكبير فريـد الديـن العطـار ، الـذى أهـدى الصبـى نسـخة مـن منظومته " اسرار نامه" . ولا أرى مسوغاً لاعتبار هذه القصة من الأساطير التى وضعها الرواة للربط بين الصوفيين العظيمين ، فمـن الطبيعـى أن يـزور صـوفـى كبير صوفيـة المدينـة التـى ينـزل فيهـا ، ومـن الطبيعـى أيضـاً أن يضيفـوه ، وأن

---

(١) كليات ديوان شمس ، ٢٧٨٤٤ / ص ١٠٣٣.

(٢)أنظر وصفه لبخارى فى افتتاح قصة العاشق البخارى فى الكتاب الثالث ، وتعبيره عن شوق هذا العاشق من بعد نفى طويل !!

(٣)عن انا ماريا ، ص ٣١ .

يقوموا بإهدائه ، ومن خلال أعمال جلال الدين نلمح كثيراً من تأثيرات فريد الدين العطار ذكرت في مواضعها من الشروح على النصوص ، واتجهت الأسرة المهاجرة إلى مكة ، حيث ألقت رحلها فترة في سورية ، وكانت مركزاً مهماً من مراكز الحضارة الإسلامية ، وكان الصبى جلال الدين يتزود من كل مدينة تنزل بها أسرته من العلم والحضور على المشايخ والمشاهدات التى مثلت زاداً ظهر فى أعماله ، وثمة إشارة إلى أنه حضر على المؤرخ المشهور كمال الدين ابن العديم مؤرخ حلب ، كما أشار فى واحدة من قصص المثنوى على احتفالات الشيعة فى عاشوراء على بوابة انطاكية بحلب[1] ، ودمشق والربوة والغوطة والحدائق والبساتين حضور كبير فى شعره (خاصة وقد أحيت وجدانه بعد غيبة شمس الدين الصغرى وهجرته من قونية إلى دمشق) .

وبعد سنة ٦١٧ (أواسط عشرينيات القرن الثالث عشر الميلادى) انتقل بهاء الدين ولد مع أسرته إلى الأناضول (أرض الروم ومن هنا جاء لقب الرومى) وتوقفوا فترة فى لارنده (قرمان الحالية) حيث توفيت والدة جلال الدين ، ولا يزال المسجد الذى أقيم لتدفن فيه موضعاً لزيارة القوم . وتزوج جلال الدين بفتاة سمرقندية تسمى جوهر خاتون ، ومنها ولد ابنه سلطان ولد سنة ٦٢٣ فى لارنده ، ومن قائل أنه رزق بولده علاء الدين فى البداية . إلا أن سلطان ولد كان أثيراً إليه ، وهوكاتب سيرته فى منظومة تركية تسمى ولد نامه ، وفى أخريات عمره صار الخليفة الثانى لوالده على الطريقة المولوية ، ويعتبر مؤسسها وواضع نظمها وتقاليدها وشعائرها . وكانت قره مان عاصمة سلاجقة الروم ، وكان حاكمها علاء الدين كيقباد مغرماً بجمع العلماء العارفين حوله ، وكانت

---

(١)الكتاب السادس ، الأبيات ٧٨٢ - ٨١٠ .

حتى ذلك الوقت فى أمان من المغول ، إلا أن بهـاء الدين لـم يلبث أن إنتقل مـع أسرته إلى قونيه (حوالى سنة ٦٢٧ = ١٢٢٨م) وبدأ فى ممارسة نشاطه كواعظ وعارف وعالم وأستاذ يقوم بالتدريس (وكان من الشائع أنه كان مجرد فقيه إلا أن كتابه المعارف وهو كل ما تبقى عنه يدل على تناسق رائع بين الشريعة والطريقة والحقيقة ويقدم بعض المعارف الصوفية بلغة حافلة بالوجد ومعان وعبـارات نقل جلال الدين الرومى بعضها مباشرة ، ومن ثم يعتبر الأستاذ الأول لولـده ، لافـي مجال العلوم النقلية كما يقول أغلب الباحثين بل فـى مجـال الطريقـة نفسـه) وبعد عامين توفى بهاء الدين (١٨ ربيع الآخر سنة ١٢/٦٢٨ يونيو ١٢٣١م) موصيـا بولده جلال الدين ليحل محله كعالم وواعظ ومـدرس ، وأغلـب الظـن أن مولانـا جلال الدين كان يحس آنذاك أنه لم يصل بعد لمرتبـة المشيخة العرفانيـة . وكـان يحس أنه حصل من العلم الظاهرى كل ما يمكـن تحصيلـه وكـان مغرمـا بالشعر العربى وبالمتنبى خاصـة (هنـاك أبيـات عديدة وردت فـى المثنوى تكـاد تكـون ترجمة لبعض أشعار المتنبى ذكرت فى مواضعها مـن الشـرح كما كـان مفتونـاً باللغة العربية[1]) وكان على جلال الدين أن يقـوم بمجهـود خـارق لكـى يستكمل بناءه العرفانى .

٣- وبعد وفاة بهاء الدين بقليل جاء إلـى قونيـه أحـد مــريديه السـابقين : برهـان الدين محقق الترمذى الذى هاجر فى البداية من بلخ إلـى موطنـه ترمـذ ثـم هـرب إلى أبعد نقاط العالم الإسلامى غرباً ، وسرعان ما انشغل الشيخ برد جميل شـيخه فى ولده ، فبدأ فى تعميق معارفه العرفانيـة وسـرعان مـا اكتشـف اهتمامـه بعمـل

---

(١) يقول فى بيت بعد أن ذكر عدة أبيات عربية : هيا فلنتحدث بالفارسية وإن كانت العربية أحلى . كتاب ٣/بيت ٢٨٣٩ .

والده "المعارف" فأوصاه بعدة دورات من الأربعينية أى الخلوة التى تستمر أربعين يوماً فى التأمل والعبادة والتفكير ، وروى أيضاً أنه بإشارة منه أمضى مولانا فترة طويلة فى سورية حيث التقى بمحيى الدين بن عربى وسعد الدين الحموى وأوحد الدين الكرمانى وكثيرين من صوفية جماعة ابن عربى . ومن المحتمل أن يكون قد لقى فى ذلك الوقت شمس الدين التبريزى دون أن يلتفت كلاهما إلى الأخر ، وهناك عبارة فى مقالات شمس تدل على هذا اللقاء الأول[١] الذى التقى فيه مولانا مع شمس الدين بينما كان الأخير فى حالة استغراق . على كل حال من الممكن أن يكون مولانا قد ازداد اهتماماً بسنائى وبأعماله عن طريق برهان الدين محقق وعلى كل حال فلسنائى حضور كبير أيضاً فى معارف بهاء ولد وفى مقالات شمس الدين التبريزى على السواء . وتقول الروايات أن برهان الدين محقق[٢] غادر قونية سنة ٦٣٨ لأن "أسدا هصوراً سوف يصل إلى قونية لم يكن ليستطيع التوافق معه[٣] وفى قيصرية طلب من الله سبحانه وتعالى أن يقبض الروح التى أودعها أمانة لديه (أفلاكى/٦٨) وسرعان ما استجاب الله لدعائه (حوالى سنة ٦٣٩ هـ) وسافر مولانا إلى قيصرية وعاد بكتب أستاذه وشيخه ولم ينسه طوال حياته ، فأشار إليه فى غزلية من غزليات ديوان شمس (غ ١٩١٢ ، ص ٧٢٢) وفى المثنوى[٤] وفى "فيه ما فيه[٥] .

---

[١] جو لبنارلى : مولانا جلال الدين ، الترجمة الفارسية لتوفيق سبحانى ، ص ١٢١ .

[٢] جلال الدين الرومى : فيه ما فيه ، ص ٣٠٧ .

[٣] أنا مارياعن سبهسالار ص ٣٣و انظر لتفصيلات جولبنارلى ص ٩٢

[٤] (١) (١٣١٩/٢-١٣٢٠)

[٥] (١١١و٢١١-٢٢٠و٣٠٧)

خلال هذه السنوات التسع – على وجه التقريب – التى قضاها جلال الدين فى معية سيد برهان الدين محقق كانت الأناضول تتعرض لهزات داخلية متتالية ، سببها بقايا الخوارزمشاهية الهاربون إلى الأناضول تعضدهم بعض جماعات الصوفية من جهة ، ومن جهة أخرى جماعات الحيدرية والأبدال الروم ذوو الميول الشيعية القوية ، وفتنة بابا اسحق الذى وجد من القوة ما مكنه من الاستيلاء على توقات حتى شنق (٦٣٨ هـ) . وهذه الجماعات اتحدت كلها فى إضعاف الحكام السلجوقيين أمام القوات المغولية الزاحفة فخربت أرضروم ، وسلمت سيواس على يد قاضيها ، ومن جحافل الهاربين حدثت هزة اجتماعية ، وفى قيصرية قتل كل السكان الذكور ، ولم يجد حكام قونية بدا من دفع جزية ثقيلة للمغول ، وعندما توفى غياث الدين كيخسرو سنة ٦٤٣/١٢٤٥ ترك ثلاثة من الابناء لم يلبث أن قتل أحدهم وحكم الأثنان معاً بعد نزاع طويل وبمباركة من مانجو خان الغازى المغولى ، ولم يلبث ان قتل الإبن الثانى ، ثم أصبح الإبن الثالث وهو أصغرهم ركن الدين ألعوبة فى يد وزيره معين الدين بروانه ، وتماماً مع هذه الهزات الساسية والاجتماعية المتتالية التى نجد بعض صداها فى المثنوى ، كان الإشراق الروحى يزداد عند مولانا[1] وتزداد شخصيته توغلا فى داخلها ورؤيته الكونية إتساعاً ، وفى مثل هذه الهزات تروح الشخصيات الإستشرافية المفكرة فى تفكير عميق ، لقد كان المغول يطردون أمامهم أناساً من أقصى المشرق الإسلامى ، إلى أقصى المغرب الإسلامى . وكان من هؤلاء مفكرون وصوفية وفقهاء شهدوا القيامة تقوم أمام أعينهم وفى النشأة الأولى ، ويظل كل مفكر منشغلا بهم واحد ، وهو كيف يحفظ فكره للأجيال التالية (قال

---

[1] أنظر غزل ٢١٨٧ ، ص ٨٢١ من ديوان شمس ، وانظر شكوه شمس ، ٣٤ – ٣٦ .

مولانا بالحرف الواحد أنه : يكتب من أجل القرون التالية) وتكثر الموسوعات في كافة الميادين ، وينتج هذا النوع من الغوص داخل الذات أعمالا فنية وعلمية عظيمة ، ولعل بذرة المثنوى جامع العرفان الإسلامى قد وضعت فى تلك الأونة.

٤- كانت نفسية مولانا وحالته الروحية مستعدين تماماً للحدث الجلل فى حياته ، اللقاء مع شمسه الخالدة[١] شمس الدين محمد بن على بن ملكداد التبريزى (٥٨٠-٦٤٥) بتعبير سبهسالار "قطب المعشوقين" [٢] وبتفسير أنا ماريا أنه عبر مرحلتى العشق الأوليين العاشق والمعشوق[٣] . وقد حيكت حول شمس الدين الأساطير ، وقال عنه براون : درويش متلفع بالسواد أمى على وجه التقريب يظهر فى مكان ثم يختفى" [٤] إلى أخره وهو وصف لا يقدم شيئاً فى الحقيقة بل يزيد الصورة غموضاً ، كما نقل الباحثون أيضاً أسطورة أنه إبن لجلال الدين حسن شيخ اسماعيلية آلموت (أخلاف الحسن الصباح) وهى رواية لا أساس لها إذ لم يكن لجلال الدين أولاد سوى علاء الدين . ويمكن معرفة بعض جزئيات حياته من خلال العمل الوحيد الذى تبقى عنه وهو " المقالات" وفى خلال بعض ما رواه الأفلاكى عنه فى مناقب العارفين وسبهسالار فى رسالته المشهورة عن حياة مولانا جلال الدين وكل هذا صب فى التحليل الرائع لشخصية شمس الدين التبريزى الذى كتبه عبد العزيز صاحب الزمانى فى كتابه القيم "خط سوم در باره‌ء شخصيت سخنان واندیشه‌ء شمس تبريزى (تهران

---

(١) بتعبير أنا ماريا ، ص ٣٦ .

(٢) ولبنارلى ، ٩٦ .

(٣) ص ٣٨ .

(٤) ادوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربى ، ص ٦١٥ ، القاهرة ١٩٥٤ .

١٣٥١ هـ.ش) "ذلك الخطاط كان يكتب ثلاثة أنواع من الخطوط أولها كان هو يقرؤه دون سواه وثانيها كان يقرؤه هو وسواه وثالثها لا كان هو يقرؤه ولا سواه" [١] فى عبارات مستزيدة الإيحاء والقصر ، حادة ، مندفعة كطلقات الرصاص كان شمس الدين التبريزى يعبر عن أفكار قد تعتبر للوهلة الأولى – لخروجها عن المألوف – مناقضة لكل ما يؤمن به الصوفية ، واذا فرغ ما ذكره الأفلاكى من خوارقه ، تبقى المحصلة النهائية ، أن شمس الدين كان عارفا فريدا فى بابه ، ثائراً متمردا رافضاً لكل ما يؤمن به القوم ، رافضاً تاماً لأن يُعرف ، وحيداً منفردا متميزاً فى تصرفاته وأفكاره وأقواله وتعبيراته ، ساخرا من كل ما هو مألوف ومعترف به ومتعارف عليه ، وكان يحس دائماً ان فيه شيئا ما ، شيئا لم يدركه شيوخه الذين حضر عليهم فى سياحاته (وحياته كلها مرت فى سياحات) ولم يكن ينزل فى الزوايا والتكايا بل فى الخانات ولم يكن يلبس لباساً يدل على أنه من أهل العرفان ومن هنا قيل قلندر أى درويش متجول وقيل ملامتى ، هذه العظمة المتجسدة التى كانت نافرة من كل شيخ لا تستقر على حال معه ، هذا الفرد المتفرد بذاته كان يقلقه شئ واحد هو البحث عن من يتحمل صحبته ، عمن يفهمه ، ويأخذ عنه ،كان يحس أن الإناء يطف بما فيه وأنه يحتاج إلى شارب كان يناجي الله : لا يوجد مخلوق قط من خواصك يتحمل صحبتى ، وفى الحال وصله هاتف من المغيب اذا كنت تريد من هو جدير بصحبتك ، فارحل إلى أرض الروم" [٢] . ويقول شمس الدين "كان لى شيخ فى تبريز يسمى أبو بكر ،

---

(١) خط سوم : ص ٥ .

(٢) سبهسالار : ص ١٢٦ نقلا عن كل الباحثين فى حياة مولانا .

لقد وجدت منه كل الولايات ، لكن كان في داخلي شئ لم يكن شيخي يراه ولم يكن أحد قط قد رآه ، ولقد رأى مولانا ذلك الشئ في الحال "[1] ما هو الشئ ؟!! القوة الروحانية الهائلة ؟!! التمرد ؟!! التعبيرات العميقة التي قد تجرح أحياناً ؟!! الشطحيات التي لو أخذت على ظاهرها لما فسرت بغير معنى الكفر ؟!! التفرد الشخصي الذي لا يقبل التعلق بـ "مراد" أيا كان ذلك المراد والانتساب إليه وفي نفس الوقت يبحث عن "مريد" عظيم ومتعطش ومستعد يكاد يبلغ مستوى الأستاذ نفسه ؟!! قد تكون كل هذه الأمور مجتمعة تلك التي جعلت جلال الدين يترك كل مشايخ الأناضول والشام العظام ويلزم ذلك الدرويش القلندري الذي لا يلبس ملابس الدراويش ولا يحب أن يعرف بأنه درويش ويفر من الشهرة فراره من الوباء !!! ومما لا شك فيه أن جلال الدين في ذلك الوقت كان قد حصل على أقصى ما يستطيع من العلم المتاح ، وطوى ما استطاع أن يطوى من مراحل الطريق ، ولم يكن كما قال معظم الباحثين واقفاً عند حدود علوم الظاهر مشغولاً بالوعظ ، وإلا لما استطاع أن ينجذب إلى مثل شمس الدين ، وأن ينجذب إليه مثل شمس الدين !!

هناك روايتان عن اللقاء الأول والذي كان عند نزول شمس الدين قونيه صباح يوم السبت السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٦٤٢ هـ ، الرواية الأولى[3] أن مولانا جلال الدين كان خارجاً من مدرسته بنبه فروشان (باعة القطن) وكان يمر من أمام خان "شكر ريزان : صابو السكر" وكان شمس الدين

---

(١) صاحب الزماني : ٣١ .

(٢) الأفلاكي : ٢/٦١٨ .

(٣) الأفلاكي : ٢/٦١٨ .

نازلا فيه ، ويبدو أنه كان واقفاً آنذاك على بابه ، فتقدم من الموكب وأمسك بعنان مطية جلال الدين وقال : يا إمام المسلمين ، هل ابو اليزيد (البسطامى) أعظم أو محمد ؟!! ومن هيبة هذا السؤال خيل لمولانا أن السموات السبع قد تفطرن وسقطن فوق الأرض ، واندلعت نار عظيمة فى الرأس ومنها خرج دخان وصل إلى قاعدة العرش ، فأجاب : أى موضع لأبى اليزيد إلى جواز أعظم العالمين ؟!! فقال شمس الدين : إذن فلماذا قال مع كل عظمته : "ما عرفناك حق معرفتك" بينما قال ابو اليزيد : سبحانى ما أعظم شانى"؟!! قال : (ليس من المعلوم من القائل هل هو مولانا جلال الدين أو مولانا شمس الدين فالرواية فيما نقلها جولبنارلى (ص ١٢٣-١٢٤) متصلة وفيما نقلها فروزانفر أن القول تعليق من عبد الرحمن الجامى[1] أن الجواب لمولانا " : إن إبا اليزيد سكر من جرعة واحدة وتحدث حديث شبع، وامتلأ وعاء إدراكه بهذا القدر، وكان ذلك النور قدر كوة داره ، لكن حضرة المصطفى ﷺ كان لديه استسقاء عظيم وظمأ شديد ، وكان صدره المبارك قد صار "أرض الله الواسعة" مصداقاً لـ «ألم نشرح لك صدرك» فلا جرم أن تحدث عن الظمأ وكان كل يوم يستدعى قربة أكثر ، ودعوى المصطفى عليه السلام (المفروض : أبو اليزيد) عظيمة، ذلك أنه عندما وصل إلى الحق وجد نفسه ممتلئاً ولم ينظر إلى ما هو أبعد ، لكن المصطفى ﷺ كان يرى كل يوم أكثر ويمضى قدما فى الطريق ، وكان يرى عظمة الحق وقدرته وحكمته بعد يوم وساعة بعد ساعة أكثر ، ومن هنا قال : ما عرفناك حق

---

(١) عبد الرحمن الجامى : نفحات الأنس بتحقيق مهدى توحيد بور ، تهران ١٣٣٦ هـش ، ص ٤٦٥ ، ٤٦٦.

(٢) زندكانى مولانا ص ٥٦ وفى النص الأصلى للأفلاكى (٦١٩/٢) .

معرفتك . وصرخ مولانا شمس الدين في التو صرخة عظيمة وسقط مغشيا عليه، فنزل مولانا من فوق مطيته وأمر تلاميذه بحمله إلى مدرسته ، ويروى أنه وضع رأسه على ركبته ليفيق من غشيته ثم أخذ بيده وسارا معاً ، ومكثا في خلوة مستمرة ذات صوم متصل تبلغ تسعين يوما لم يخرجا منها ، ولم يجرؤ أحد على الدخول عليهما[١] .

ماذا دار في هذه الخلوة المتصلة ؟!! يقول الأفلاكي : عشرات الآلاف من الأسئلة والأجوبة والاختبارات العجيبة كان يطرحها مولانا شمس الدين ، ولم يكن مولانا قد سمع مثلا من أي شيخ أو خطيب قط" ما هي طبيعة هذه الأسئلة وهذه المناقشات والمكابدات التي دارت بينهما ؟!! لا يدري أحد !! يشبه سلطان ولد هذا اللقاء بلقاء موسى والخضر عليهما السلام ، ولا يزيد ، المهم أن هذا التعلق الزائد قد ألقى بأحجار عديدة في بركة قونيه الهادئة وكان ثمة سيل من الأسئلة وعلامات التعجب والدهشة تزداد بين المشايخ والتلاميذ والمريدين على السواء . "وظلوا يتحدثون بأنواع من الترهات وبما لا ينبغي قوله"[٢] لقد كان شمس الدين التبريزي مجهولا لديهم تماما لا يعرفون أي شخص هو ومن أين جاء ؟!! وبالتأكيد أن الأمر لم يتطرق إلى الظن في الشذوذ الجنسي الذي طرحه بعض الباحثين الأوربيين (!!) فأي شذوذ جنسي هذا الذي يقوم بين قطبين من أقطاب الفكر في خلوة صوم متصلة ؟!! علم هذا عند الذين يتخرصون بأمثال هذه الأحاديث الساقطة التي تناسب مستوى أفكارهم ، فان خلق عارف عظيم وتحويل عالم وفقيه وقارئ للمتنبي وكتب أهل الظاهر إلى عاشق ذواقة ممتلئ وَجداً

---

(١) افلاكي ، ٦٢١/٢ .

(٢) افلاكي ٦٢٠/٢ .

مغرماً بالسماع والرقص الصوفى أمر جلل يحتاج بالتأكيد إلى ما هو أكثر من تلك الدورة المكثفة ، لكن : هل كان من الطبيعى أن يثور تلاميذ مدرسة مولانا كل هذه الثورة لمجرد أن " أستاذهم " قد انصرف عنهم لفترة من الزمان طالت أو قصرت ؟!! أم انها كانت غيرة غلى ذلك الأستاذ الذى غير اتجاهه وتحول من أستاذ إلى مريد ؟!! أم أن الأمر لم يعدم بعض الدسائس من بعض المشايخ الأخرين الذين كانوا ينفسون على جلال الدين مكانته العلمية فى قونيه ويضيقون ذرعاً به ويتوجسون خيفة مما يمكن أن يكون ذلك الشيخ المجهول الذى تحيط به الريب يمليه عليه ؟!! وهكذا بدأ المريدون والتلاميذ - ولا شك أن بعض السوقة اندس بينهم - يتحرشون بالشيخ العجيب الغريب ، وفى يوم الخميس ٢١ شوال سنة ٦٤٣ اختفى شمس الدين من قونيه تماما . لكن مولانا جلال الدين لم يعد مولانا جلال الدين ، فها هو يبحث ويتفحص حتى يعلم أنه فى دمشق وتتوالى الرسائل ، أربع غزليات نظمها مولانا وأرسلها الواحدة تلو الأخرى :

الأولى مطلعها : أيها النور فى الفؤاد تعال غاية الوجد والمراد تعال

والثانية : يا ظريف الدنيا سلام عليك إن دائى وصحتى بيديك

والثالثة : لتدم الحياة بالصدر العالى وليكن الله كالئنا له حارسا

والرابعة : بحق الله الذى هو من الأزل حى وعالم وقادر وقيوم[1]

لمَ لمْ يسكت مولانا جلال الدين على غيبة شمس الدين ؟!! ولماذا عز عليه هذا الفراق إلى هذهَ الدرجة ؟!! لاشك أنه أدرك أنه لم يأخذ بغيته بعد من هذا البحر العباب ولما كان مولانا قد هجر مدرسته وتلاميذه ، بدأ التلاميذ يحسون بالندم ويدركون أن ما فعلوه لم يرد أستاذهم إليهم ، بل زاده عنهم ابتعاداً وبأستاذه كلفا ،

---

(١) نص الغزليات الأربعة زندكانى مولانا لفروزانفر ، ص ص ٦٨ - ٧٠ .

وفى النهاية أرسل جلال الدين ولده سلطان ولد إلى دمشق ، (فى المقالات حديث أنه كان قد انتقل من دمشق إلى حلب وانه عاد من حلب بعد أن استمع خبر وصول سلطان ولد إلى دمشق) معتذراً عن المريدين لشمس الدين ، وعاد شمس الدين بعد أن أسبغ على سلطان ولد عطاياه الروحانية ، وكان لقاء فى المحرم ٦٤٥ ، السابع من مايو[١] ١٢٤٧ لكن إقامة مولانا شمس الدين لم تطل هذه المرة ، وكان وراء الفتن التى استعرت وانتهت بمقتله علاء الدين بن جلال الدين ، ترى هل كان علاء الدين يضمر لشمس الدين حقداً لتقريبه لسلطان ولد وهو أمر له معناه فى الطريقة ؟!! أم انه كان يخشى قوة سيطرة شمس الدين على والده وآمن مع العامة بأنه مجرد ساحر ؟!! واختفى شمس الدين هذه المرة تماما " ذهب ، ذهب والقلوب فى أثره" لكن الأفلاكى روى رواية مختلفة ظلت مجال شك الباحثين فترة طويلة من الزمان إلى أن أدت جهود محمد اندر مدير متحف مولانا فى قونيه إلى إثبات بعض صحتها باكتشافه للبئر الذى ألقى فيه جسد شمس الدين بعد اغتياله[٢] ، وقد حدثت هذه الحادثة فى ليلة الخامس من شعبان ٦٤٥ / الخامس من ديسمبر ١٢٤٧ م ، كان مولانا وشمس يتحدثان إلى وقت متأخر من الليل فى الحجرة التى خصصها له فى مدرسته وزوجه فيها بعد

---

(١) جولبنارلى ، ١٤٠ .

(٢) موجود فى قونيه الآن وعليه مسجد صغير وقد قمت بزيارته فى أغسطس عام ١٩٩٢ ، وفى رفقتى الصديقان الدكتور شوقى حسن مدرس اللغة التركية بكلية آداب القاهرة والدكتور عبد الله عطية الذى كان يدرس العمارة الإسلامية فى تركيا وحدثنى عن الخصائص السلجوقية للمدفن .

عودته من دمشق ، (وكانت زوجته قد توفيت فى أواخر شتاء سنة ٦٤٥) ، ودق الباب ، وخرج شمس الدين لبعض شأنه ، فتناوبته خناجر سبعة من الغوغاء ، وحملت جثته فألقيت فى بئر إلى جوار المنزل ، وعلم سلطان ولد بالجريمة ، فأخرج الجسد من البئر ، ونقله إلى مقبرة قريبة ودفنه على عجل ، ودهنها بالجص ثم غطاها بالتراب ، وفيما بعد قام مدفن شمس ذلك المكان ، وأثبتت حفريات محمد اندر عند تجديد الضريح وجود قبر مدهون بالجص واسع إلى حد ما يرجع إلى الفترة السلجوقية مما أثبت رواية الأفلاكى[١] . متى ؟ علم مولانا جلال الدين بما حدث ؟!! من الواضح أنه علم بعد فترة ما وبخاصة أنه أرسل الرسل إلى دمشق ، ورفع الأمر إلى سلطان قونيه ، إلا أن شيئاً ما شعوراً ما فى داخله كان يوحى له بأنه لن يرى حبيبه فى هذه الدنيا ، ويقول فى غزلية من غزليات الديوان الكبير :

ليست ترابا هذه الأرض	إنها طست من الدم
من دماء العاشقين	وجراح موت العظام[٢]

وقيل إن مولانا سافر إلى سوريا وعاد خائبا ، لكنه ينس ، "وأحس بشمس الدين داخله ساطعاً كالقمر "[٣] ولأنه سكن داخله ، بقى معه إلى الأبد ، فى كل غزلية ، وفى كل بيت من أبيات المثنوى ، عند طلوع الشمس وعند غروبها ، عند ذكر شمس الحقيقة الأزلية ، عند ذكره الفراق والشوق والطلب ، عند أمل الوصال ، فى تغريد الطيور وهديل القطا :

---

(١) انا ماريا ٤١ ، الأفلاكى ٢/٧٠٠ .

(٢) غزل ٣٣٦ .

(٣) انا ماريا ، عن ولد نامه ص ٤٢ .

لست أنا وحدى الذى أنشد شمس الدين شمس الدين
بل يغنيه العندليب من الرياض والقطا من الجبال
فالنهار المضئ هو شمس الدين .. والفلك الدوار شمس الدين
وشمس الدين هو كأس جم ، وشمس الدين هو البحر الأعظم
وشمس الدين عيسوى الفن ، وشمس الدين فى جمال يوسف[١]

تبدل جلال الدين إلى وجود فنى مطلق ، شعر وموسيقى ، بل موسيقى يعبر عنها فى قالب الشعر ، ان شمس الدين لم يمت بل هو خالد الحياة :

من الذى قال " مات ذلك الخالد أبدا ؟!
من الذى قال : ماتت شمس الأمل
إنه عدو للشمس صعد إلى السطح
وأغمض عينيه وقال : ماتت الشمس[٢]

وتشير انا ماريا إلى أن مولانا شك فى دور علاء الدين بما حاق بشمس الدين ولم يفاتحه ، لكنه لم يغفرها له ، وتروى كثير من القصص كما تدل كثير من كتابات جلال الدين أنه لم يلتفت إلى ولده من بعدها قط حتى عندما توفى علاء الدين (٦٥٨ هـ/١٢٦٠ م) لم يشترك مولانا فى جنازته أو فى دفنه[٣] .
ويضيق المجال هنا عن ذكر بعض ما كتبه جلال الدين عن شمس الدين ، يكفى أنه سمى ديوانه الأكبر بديوان شمس الدين التبريزى ، ولم يقعد عن ذكره طوال حياته وفى كل كتاباته ، لقد كان مرشده إلى الحقيقة ، وكل ما كانت تجود عليه

---

(١) غزل ١٠٨١ .
(٢) غزل ٥٣٣ .
(٣) انا ماريا / ٢٤ .

به تلك الحقيقة ، كان يدرك أنه من عطايا شمس الدين وكثيرا ما استفاد بأفكاره وحكاياته بل وبعض تعبيراته مما ذكر في موضعه من الشروح .

٥ – وانتهى " المراد " واختفى بجسده ، لكي يصبح مولانا جلال الدين هو المراد الذي يستقي وحيه الشعري من المريدين المقربين إلى قلبه ، وكان أولهم صلاح الدين فريدون بن ماغنيان المعروف بزركوب القونوي . يصفه مولانا في إحدى غزليات ديوان شمس[١] بأنه "نفس ذلك الحبيب وإن تبدل الثوب ، ونفس تلك الخمر وإن تبدلت الزجاجة فأية سعادة حلت بالخمار !! " والواقع أن صلاح الدين زركوب كان رفيقا لجلال الدين منذ زمن بعيد فيمحضر برهان الدين محقق ، وبالرغم من أنه كان أميا إلاأن برهان الدين كان قد اختاره لخلافته ، ثم عاد صلاح الدين إلى قريته وتزوج . ثم عاد إلى قونيه ولزم جلال الدين أيام كان شمس الدين موجودا معه ، وكان مولانا بعد شمس يحتاج إلى "مرآة" وكان يجدها في هذا الرجل العاشق فحسب والذي كان العشق "جبلة" و "طبيعة" فيه بعيدا عن تقعرات الكتب وحجب العبارات ، ومن البديهي أن رفقة جلال الدين مع صلاح الدين زركوب لم تكن تثير في أهل قونيه الإحن بقدر ما كانت تثير الدهشة ، فماذا وجد في ذلك الرجل الذي كان لا يستطيع أن يقرأ فاتحة الكتاب من ذاكرته دون خطأ ؟!! وكان دائما يمدحه بأشعار فياضة بالعشق واللطف ، وفي خطاب لابن جاووش وجهه إلى مولانا " الناس يتركون بلادهم ووالديهم وأهل بيتهم وأقاربهم وعشيرتهم ويسافرون حتى الهند والسند ، ويهلكون الأحذية الحديدية ربما يلتقون برجل عنده رائحة من العالم الآخر ، لكنك قابلت مثل هذا

---

(١) غزل ٦٥٠ .

الرجل فى بيتك وركنت عليه ظهرك وهذا العمل بلاء عظيم وغفلة "[1] لكن مولانا لم يلق إلى كل هذا بالا ، فمتى كان العلم يهمه ، والعلم فى حد ذاته قد يكون حجابا ؟!! بالعكس وثق صلة أكثر بصلاح الدين ، فزوج ابنته لولده سلطان ولد ، وكانت عيون النور تتفتح فى صدر صلاح الدين ، يقول مولانا جلال الدين : "كانت فى باطنى عين نور مخفية ولم يكن عندى خبر عنها ولقد فتحت أنت عينى بحيث صارت كل تلك الأنوار جياشة أمامها وكأنها البحر "[2] وكان حتى صوت مطرقة هذا الصائغ على ذهبه تصيب مولانا بالوجد وتجعله يدور (الرقص المولوى) وحل به الوجد من صوت المطرقة ذات يوم وهو يمر بالسوق ، فظل يدور ، ولم يتوقف صلاح الدين عن الطرق غير آبه بفساد ما يقوم به ، وظل مولانا فى وجده حتى المساء ثم نهض ونظم غزلية مطعلها :

ظهر كنزٌ فى دكان ذلك الصائغ

فما أجملها من صورة وما أجمله من معنى وياله من حسن يا له من حسن[3]

وفى تلك السنوات التى كان فيها مولانا رفيقا لصلاح الدين ، كانت أحداث أخرى تجرى على الساحة السياسية فى الأناضول والعالم الإسلامى ، وفى سنة ٦٥٤ هـ اقترب المغول بقيادة بايجو مرة أخرى من قونيه ، لكنهم لم يدخلوا المدينة احتراما لمحضر مولانا فيما تقوله أحدى الأساطير وفى تلك الفترة كانت تحت حكم قليج ارسلان الرابع وكان مجرد ورقة فى يد وزيره معين الدين بروانه ، وقبيل سقوط بغداد سقط صلاح الدين مريضا وبعد مرض طويل ودع الدنيا إلى

---

(١) عن انا ماريا ، ص ٤٧ .

(٢) الأفلاكى ٧١١/٢ .

(٣) أفلاكى ٧٠٩/٢ - ٧١٠ .

وادى الأروح ، (الأحـد أول محـــرم ســنة ٦٥٧ / ١٢٥٨) ، وعلـى قـــبر صلاح الدين أقام مولانا عرساً صوفياً وسماعاً عظيماً ، ورثاه بغزلية فـى ديـوان شمس مطلعها :

يا من بكت السماء والأرض على فراقك

وغرق القلب فى الدم ، وبكى العقل والروح[١]

وربما كانت مراسم السماع على القبر مما يثير غضب رجال الشريعة ، ومع ذلك كـان نفوذ مولانـا يـزداد فـى قونيـه ، وكـان يصـدر حتـى فتاويـه أثنـاء الرقـص الصوفى ، لكنه كان يعيش حياة فى غاية الزهـد ، وفـى صـلاة وصيـام دائميـن ، كان تمسكه بالشريعة وجاذبيته الشخصية تشُد إليه كثـيرا مـن النـاس ، وكـان مـن بينهم معين الدين بـروانه الوزير الـذى كـان يـتردد علـى مجلسـه وينتظـر طويـلا ليؤذن له ، وفى تلك السنوات أيضاً تعرف مولانا جلال الدين علـى صـدر الديـن القونوى تلميذ محيى الدين بن عربى الأثير إليه ،ولم يكن صدر الدين يرضى كل الرضا عن أسلوب جلال الدين وشعائر سماعه ووجده ، كمـا أن مولانـا لـم ليكـن يفكر كثيرا فى ابن عربى ، غير أنه استطاع أن يأتلف مع القونوى على ما بينهما من تفاوت . وذكر عبد الرحمن الجامى فى النفحات[٢] أنه كانت ثمة ألفـة ومحبـة بين الشيخين ، وفيما يبدو أن مولانا فى أخريات حياته أبدى اهتماماً أكثر بالأفكار النظرية ، وعندما طلب من صـدر الديـن أن يصلـى علـى مولانـا صـلاة الجنـازة

---

(١) غزل ٢٣٦٤ .

(٢) ص ٥٥٧ .

"شهق وغاب عن الوعى"[1] ، وهناك عارف آخر جاء إلى قونيه فى عهد مولانا ، هو نجم الدين الرازى المعروف بابن الداية (تلميذ نجم الدين كبرى البارز وصاحب المؤلف المشهور "مرصاد العباد" أفضل تعبير عن المدرسة الكبروية فى التصوف الإسلامى) . ويروى أنه أمَّ مولانا جلال الدين وصدر الدين القونوى ذات مرة فى صلاة العشاء فقرأ فى الركعتين «قل يا أيها الكافرون» فقال مولانا للصدر ممازحاً : قرأها مرة من أجلى ومرة من أجلك[2] ، على كل حال لم يكن مولانا على صلة وثيقة بالطبقات العليا من المجتمع ، لكن "حيثما كان هناك خياط أو بقال أو بزاز كان يقبله مريدا له"[3] ، كان صفوه مع الطبقات الفقيرة والمطحونة وكان عدد كبير من الفقراء يجعلون من عتبة مولانا ملاذا لهم ، ويبدو من مكتوباته أنه كان يذلل لهم العقبات ويطلب لهم العون وسداد الدين أو العمل[4] لكنه كان يضيق ذرعا بالسوقة والجهال والقرويين السذج ، وبرغم عدم ميله الواضح للطغاة والسلاطين والحكام والعسكر والشرطة والعسس ، إلا أنه لم يستغل قط قوته الروحية ونفوذه على الناس فى الإخلال بالنظم التى كان يراها لازمة للدنيا وإن كانت مكروهة[5] .

---

(1) أفلاكى ، ١/، عن انا ماريا / ٥١ .

(2) أفلاكى ، ٣٥٣/١ ، عن انا ماريا / ٥١ .

(3) أفلاكى ١٥١/١ . ٣٥٣

(4) انا ماريا / ٥٣ .

(5) انا ماريا / ٥٤ .

٦- وتتكرر مرحلة الإلهام فى حياة مولانا ، فبعد تجربته المحرقة الملتهبة بعشق شمس الدين ، تجئ مرحلة الإطمئنان الروحى مع صلاح الدين ، ثم تأتى مرحلة حسن حسام الدين مرحلة قمة النضج الفكرى والإنتاج الشعرى .[١] أو مرحلة المثنوى ، هو حسن حسام الدين بن حسن أخى ترك ، أول خليفة للمولوية بعد مولانا ، وآخر ملهم له . أرموى الأصل هاجرت أسرته إلى قونيه وفيها ولد سنة ٦٢٢ هـ . لقب ايضا بـ "جلبى" أى السيد . وأخى ترك لقب آخر لانتساب أبيه إلى طبقة الأخية الفتيان . لم يدخل حسن حسام الدين حياة مولانا بشكل فجائى ، لكنه عاش معه سنوات ، يصفه سبهسالار مؤرخ حياة مولانا بلطف المزاج وأنه كان يحس فى جسده بألم الرفاق ، وكان نموذجاً للحنان والشفقة ، وفى غاية الاحترام لشيخه ، وإن احتاج إلى تجديد الوضوء عاد فى ليالى الشتاء الباردة إلى منزله ويجدد وضوءه[٢] ، تنتشر أوصافه المادحة على لسان مولانا جلال الدين على طول المثنوى وعرضه "فهو مفتاح خزائن العرش وأمير كنوز الفرش وبايزيد الوقت وجنيد الزمان "[٣] وهو يقول أى مولانا " هو لى الابن والأب وهو لى النور والبصر "[٤] ، وهو أيضا صاحب الإقتراح بكتابة المثنوى بدلا من أن يقرأ المريدون حديقة سنائى أو مصيبت نامه للعطار ، وهو كاتب الوحى المولوى فلم يكتب مولانا بخطه سوى الثمانية عشرة بيت الأولى من الكتاب الأول ،وتأخر الجزء الثانى من المثنوى لمرضه ثم وفاة زوجته[٥] ، وهو كاتب أشعار مولانا وغزلياته التى كانت تأتيه عفو الخاطر فى الأسواق والشوارع والحمامات وحيثما

---

(١) انا ماريا / ٥٦ .

(٢) سبهسالار / ١٤٥ عن انا ماريا / ٥٦ .

(٣) مقدمة مولانا على الكتاب الأول من المثنوى .

(٤) مكتوبات مولانا جلال الدين الرومى : عن انا ماريا / ٥٧ .

(٥) عن المثنوى وتأليفه تكون مقدمة الجزء الثانى من الكتاب إن شاء الله .

هبط الوحي على مولانا ، وفى سنة ٦٦١ نصبه مولانا رسميا خليفة له . كما كان المتصرف فى كل شئون الزاوية المالية والتنظيمية أثناء حياة مولانا ، ويظل حسن حسام الدين إلى جوار مولانا فى إملاء آخر بيت من أبيات المثنوى .

٧- وبانتهاء الجزء السادس من مثنوى مولانا ، وفى الأيام الأولى من جمادى الآخرة سنة ٦٧٢ هـ.ق / النصف الثانى من ديسمبر سنة ١٢٧٣ م كانت حياة مولانا آخذة فى الأفول ، وكان الخوف قد استولى على أهل قونيه فقد زلزلت الأرض زلزالها عدة مرات، وكان مولانا يعانى شدة المرض وأفاق قليلا ، فقال : " الأرض جائعة وعما قليل سوف تظفر بلقمة دسمة وبعدها تسكن " واشتد به المرض ، وكان مريدون المتحلقون حوله يعزونه بأشعاره :

العشاق الذين يموتون على وعى
يموتون أمام المعشوق وكأنهم السكر[1]

وقليلا قليلا يذوبون فى رحمة الحق الأبدية :

أيتها الطيور ، وأنتم الآن منفصلون عن أقفاصكم
أظهروا وجوهكم وقولوا : أين نبتم
ويا من ولدتم عندما وصلتم إلى الموت
هذا هو الميلاد الثانى ، ألا فلتولدوا فلتولدوا[2]

وعجز طبيبه " أكمل الدين" عن تشخيص الداء ، وكانت الزلازل مستمرة ، ومع ذلك توافد الناس على قونيه لإلقاء النظرة الأخيرة على شيخهم المحتضر . وفى النهاية حان الأجل غروب يوم الخامس من جمادى الآخرة سنة ٦٧٢ للهجرة/

---

(١) غزل / ٩٧٢ .

(٢) غزل / ٦٠٦ .

السابع عشر من ديسمبر سنة ١٢٧٣ ، وفى تلك الليلة قام الرفاق بآخر خدمة ، وفى صباح اليوم التالى حمل جثمانه الطاهر ملفوفا فى فرجية. وكان زحام اضطر معه العسس إلى استخدام السيوف والهراوات ، كان القوم من كل صنف ومن كل جنس ومن كل ملة ومن كل دين ، كان الحاخامات يقرأون التوراة والمسيحيون يقرأون الإنجيل ، وعزفت المزامير والنايات وآلات الرباب ، ودقت المزاهر والنقارات ، ووصلت الجثة التى خرجت من الفجر إلى الجبانة قرب الغروب ، ووضعت على حجر ، واستدعى صدر الدين القونوى لصلاة الجنازة ، فغاب عن الوعى برهة ثم أفاق وأدى واجبه ، وعندما وورى الجثمان التراب كانت الشمس تغرب والأفق مخضبا بالدم ، وانتهت حياة مولانا جلال الدين ، محمد بن محمد بهاء الدين الخطيبى البكرى ، حياة عشق وفن وموسيقى ورأفة بالخلق ، وتمجيد للإنسان ، ومحاولة للنهوض به من سجن الطين والشهوات للتحليق فى مقامات لا يسمو إليها إدراك الملائكة ، ومن بعده مات قطه الأليف حزنا عليه بعد أن امتنع عن الطعام والشراب أسبوعاً بعد وفاته فكفنته ملكة خاتون ابنة مولانا ودفنته إلى جوار قبر والدها[١] . وبعد وفاته بفترة بنى علم الدين قيصر مسجده المسمى بالقبة الخضرا (بالعربية حتى عند الفرس والأتراك) وعلى مزاره نقش غزل له بالكامل عن الموت :

فى يوم وفاتى عندما يسيرون بنعشى	لا تظن أنى متألم لفراق هذا العالم
فلا تبك من أجلى ولا تقل وأسفاه وا أسفاه	فوقوعك فى مخيض الشيطان مدعاة للأسف
وعندما ترى نعشى لا تصرخ : الفراق	فوصالى هو فى هذا الزمان ولقتى
وحين أودع القبر لا تقل الوداع الوداع	فالقبر هو حجاب على مجمع الجنان[٢]

[١] الوصف مع بعض التصرف : كولبنارلى ٢١٨ - ٢٢٠ والذى اختصره عن الأفلاكى وسبهسالار .

(٢) غزل/ ٢٠٩

النـــــــــــــص

مقدمة مولانا : هذا كتاب المثنوى ، وهو أصل أصول الدين فى كشف أسرار الوصول واليقين ، وهو فقه الله الأكبر ، وشرع الله الأزهر وبرهان الله الأظهر ، "مثل نوره كمشكاة فيها مصباح " . يشرق إشراقا أنور من الإصباح ، وهو جنان الجنان ذو العيون والأغصان ، منها عين تسمى عند أبناء السبيل سلسبيلا وعند أصحاب المقامات والكرامات خير مقاما وأحسن مقيلا .. الأبرار فيه يأكلون ويشربون ، والأحرار فيه يمرحون ويطربون ، وهو كنيل مصر شراب للصابرين وحسرة على آل فرعون والكافرين ، كما قال " يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ". وإنه شفاء الصدور وجلاء الأحزان وكشاف القرآن وسعة الأرزاق وتطييب الأخلاق "بأيدى سفرة كرام بررة " ، يتمتعون بأن " لا يمسه إلا المطهرون " ، " تنزيل من رب العالمين " ، " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه " ، والله يرصده ويرقبه ، وهو "خير حافظا وهو أرحم الراحمين " ، وله ألقاب أخر لقبه الله تعالى " بها " واقتصرنا على القليل ، والقليل يدل على الكثير ، والجرعة تدل على الغدير ، والحفنة تدل على البيدر الكبير .

يقول العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة الله تعالى محمد بن محمد بن الحسين البلخى تقبل الله منه : إجتهدت فى تطويل المنظوم المثنوى المشتمل على الغرائب والنوادر وغرر المقالات ودرر الدلالات وطريقة الزهاد وحديقة العباد ، قصيرة المبانى ، كثيرة المعانى ، لاستدعاء سيدى وسندى ومعتمدى ومكان الروح من جسدى وذخيرة يومى وغدى ، وهو الشيخ قدوة العارفين ، إمام الهدى واليقين ، مغيث الورى ، أمين القلوب والنهى ، وديعة الله من خليقته ، وصفوته فى بريته ووصاياه لنبيه وحناياه عند صفيه ، مفتاح خزائن العرش وأمين كنوز الفرش ،

أبو الفضائل حسام الحق والدين حسن بن محمد بن حسن المعروف بابن أخى ترك ، بايزيد الوقت ، جنيد الزمان ، صديق بن صديق بن صديق رضى الله عنه وعنهم ، الأرموى الأصل المنتسب إلى الشيخ المكرم بما قال [أمسيت كرديا وأصبحت عربيا] - قدس الله روحه وأرواح أخلافه - فنعم السلف ونعم الخلف ، له نسب ألقت عليه الشمس رداءها وأرخت النجوم لديه أضواءها ، لم يزل فناؤهم قبلة الإقبال يتوجه إليه بنو الولاة ، وكعبة الآمال يطوف بها وفود العفاة ، ولايزال كذلك ما طلع نجم وذر شارق ، ليكون معتصما لأولى البصائر الربانيين الروحانيين السمائيين العرشيين النوريين، السكوت النظار والغيب الحضار ، الملوك تحت الأطمار ، أشراف القبايل ، أصحاب الفضايل ، أنوار الدلايل .. آمين يارب العالمين ، وهذا دعاء لا يرد ، فإنه دعاء لأصناف البرية شامل ، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وعترته وحسبنا الله ونعم الوكيل .

- استمع إلى هذا الناى يأخذ فى الشكاية ، ومن الفرقات يمضي فى الحكاية .

- منذ أن كان من الغاب إقتلاعى ، ضج الرجال والنساء فى صوت إلتياعى .

- أبتغى صدرا يمزقه الفراق ، كى أبث شرح آلام الاشتياق .

- كل من يبقى بعيدا عن أصوله ، لايزال يروم أيام وصاله.

٥- نائحا صرت على كل شهود ، وقرينا للشقى وللسعيد .

- ظن كل امرىء أن صار رفيقى ، لكنه لم يبحث من داخلى عن أسرارى.

- وليس سرى ببعيد عن نواحى ، لكن العين والأذن قد حُرمتا هذا النور .

- وليس الجسد مستورا عن الروح ولا الروح مستورة عن الجسد ، لكن أحدا لم يؤذن له بمعاينة الروح .

- وإن هذا الأ نين نار وليس هواء ، وكل من ليست لديه هذه النار ليكن هباءَ ا .

١٠- ونار العشق هى التى نشبت فى الناى ، وغليان العشق هو الذى سرى فى الخمر.

– والناى صديـق لكل من إفترق عن أليفـــه ، ولقد مزقت أنغامـــــه الحجب عنـــــا .

– فمن رأى كالنـــــاى سمـــــا وترياقـا ؟ ، ومـن رأى كالنـاى نجيـــــا ومشتاقـــا ؟ .

– إن الناى يتحدث عن الطريق المليء بالدمـــاء ، والناى هـو الذى يـروى قصص عشق المجنون .(١)

– وهذا الوعى محــــرم إلا على من فقد وعيه ، كما أنــــه لا مشتــرِ للســان إلا الأذن (٢) .

١٥– لقدصـارت الأيـــام تسعى فـى أحزانـنـــا بغير وقت ، وأصبحت قرينة للأحـــزان والمحن .

– فإن مضت الأيام فقل لها إذهبى ولا خوف ، ولتبق أنت يـامن لا مثيل لـك فـى الطهر.

– ولقد ملَّ هـذا المـــــاء من ليس بحوتـــــه ، وطويـــلٌ يوم من لا قـوت لـه منـــه .

– إن أحوال الكمل العارفين لايدركها فج ساذج ، ومن ثم ينـبغى أن نقصر الكلام .. فسلامـــا .

(١) فى نسخـــــة جعفرى ويرمز لها فيما بعد ب ج (مجلد ١ ص ٣ من طبعة ١١ تهران خريف ١٣٦٦هـ ش)
أربعة أبيات زائدة ووردت فى الكتاب السادس من المثنوى وهى :
– إن لنا فمين نلطقين كالنـــــاى ، وأحدهمـــا مختف بين شفتيـــــــه .
– وأحد الفمين نائح أمامكم ، وألقى بضجيجه فى السماء . – لكى يعلم من هـو من ذوى الشـهود ، أن الضجيج هنا أصله من هناك .– وضجيج هذا الناى من أنفاسه ، وضجيج الروح من صيحات وجده .
(٢) ج / ١–٣ : وإن لم يكن للناى من ثمر ، لما ملأ الدنيا بالشهد .

- ولتحطم القيد ولتكن حـــــرا يا بني ، فحتـــام تظل عبدا للفضـــة وعبدا للذهب ؟ .

٢٠- وإنك إن تصب البحـــــر في إنــــاء ، فكم يســـع ؟ نصيبا يكفيك ليوم واحـــــد

- وإن آنيـــة أعين الحريصين لم تمتلىء قط ، وما لم يقنـــع الصدف لايمتلىء بالدر .

- وكل من مـــزق ثوبه من عشق مـــا ، فقد برىء تماما من الحرص ومن كل العيـــوب .

- ولتسعـــــد إذن أيها العشق الطيب ، يا هوسنــــا ، يا طبيبا لكل عللنـــــا .

- يـا دواءً لكبريائنـــــا وعنجهيتنـــا ، يـامن أنـت لنـا بمثابـة افلاطـــــون وجالينـــوس .

٢٥- لقد سمـــا الجسد الترابي من العشق حتى الأفلاك ، وحتى الجبل بدأ في الرقص وخف .

- أيهـا العاشق ، لقد حل العشق بروح طور سينـــاء ، فثمل الطور وخر موسى صعقـــا(١)

- وأنا لو كنت قرينـــا للحبيب ، لكنت كالناي ، أبوح بما ينبغي البـــوح بــــه .

- لكن كل من إفتــــرق عمن يتحدثون لغتـــه ، ظل بلا لســـان ، وإن كان لديه ألف صوت .

---

(١) ج / ١-٤: إن السر مختبىء في وترى الجهير والخفيض ، وإن بحت بــــه حطمت العالـــــم .

- وما يقوله الناي في هذين البابين ، إن أفصحت عنه صـــار العالم خرابــــا .

- والـورد عندما مضـى " أوانـه" ومـاتت روضتـه ، فلن تسمع البلبل بعد يـروى سيرته . (١)

٣٠- والكـل معشوق ، والعاشق مجـرد حجاب ، والمعشوق حـى ، والعاشق إلى موت .

- ولو لم يقم العشق برعايتـه ، يبقى كطائـر بلا جناح ، ويل لـه . (٢)

-فكيف يكون لى علم بمـا أمـامى وبمـا ورائـى ، إن لـم يكـن نـور حبيبى أمـامى وورائـى .(٣)

- إن العشق يريد أن يصدر منـى هـذا الشعـر ، وإن لـم تكـن المـرآة منبئـة فمـاذا تكـون ؟

- أتـدرى لمـاذا لا تـنبـىء مرآتـك ؟ ذلـك لأن الصـدأ لـم يـُجل عـن وجههـا . (٤) .

---

(١) ج /١-٤: - عندما مضى أوان الورد وصارت الروضة خرابا .. فمن أين تبحث عـن رائحـة الورد ؟ من الجـلاب ؟ !

(٢) ج /١-٤: - إن أجنحتنا وقوادمنا فى وهق عشقـه ، تجذبنا من نواصينا إلى حى الحبيب .

(٣) ج / ١-٤: - ونوره من يمين ومن يسار ومن تحت ومن فوق ، فوق رأسـى كالتـاج وحـول رقبتى كالطوق .

(٤) ج /١-٤: - والمرآة التى جـلى عنها الصدأ ، مليئة بأشعة نور شمس الله - فـامض ، وامـح الصدأ عن وجهها ، ثم أدرك بعد ذلك ذلك النور . - واستمع إلى هذه الحقيقة بـأذن القلـب ، حتـى تنجو تماما من أدران الجسـد . - وإن كنت تفهم فاسمح للروح بالطريق ، ثم اخـط فـى الطريـق شوقـا .

عشق الملك لجارية مريضة وتدبيره من أجل شفائها

٣٥- استمعوا أيها الأصدقاء إلى هذه الحكاية ، إنها فى الحقيقة تصفية لأحوالنا . (١) .

- كان هناك أحد الملوك فيما مضى من الزمان ، كان قد جمع ملك الدنيا وملك الدين .

- واتفق أن ركب الملك مع خواصه ، ذات يوم من أجل الصيد .

- ورأى الملك جارية فى طريقه ، فصار غلاما لها ذلك الملك . (٢) .

- وعندما أخذ طائر روحه يتخبط فى قفص " جسده " ، دفع المال واشترى تلك الجارية .

٤٠- وعندما اشتراها وقر عينا ، شاء القضاء أن تسقط تلك الجارية مريضة .

- لقد كان عند أحدهم حمار ولم يكن لديه سرج له ، وعندما وجد السرج اختطف الذئب الحمار .

- وكان لديه الإناء ولم يكن يحصل على الماء ، ولما حصل على الماء انكسر الإناء.

---

(١) ج / ١-٧٢ : - وإذا أدركنا أمرنا على حقيقته ، استفدنا من الدنيا والآخرة .

(٢) ج/ ١-٧٢ : - كان يسعى فى أثر صيد فى الجبل والوادى ، فسقط بغتة صيدا فى شبك العشق .

-وجمع الملك الأطباء عن يمين ويســــــار ، وقـال : إن روح كـل منـا أمانـة بيـن أيديكم .

- والأمر بالنسبة لروحى أنا سـهل ، لكنهـا روح روحـى ، فأنـا مريـض مهدم وهـى دوائى .

٤٥- وكل من يكتشف العلاج الناجع لروحى ، فله منى الكنوز والدر والمرجان .

- فقالوا جميعا : سوف نبذل كل ما فى وسعنا ، ولنضـم خبراتنـا ونشترك فـى هـذا الأمـــر.

- فكل واحـــد منا مسيح عصـــــره وأوانه ، ولكل ألم عندنا مايصلح من دواء .

- ولم يقولوا " بمشيئــــة الله " بطرا من عند أنفسهـــــم ، ومـن ثم أبدى لهـم اللـه تعالى عجز البشر .

- وما أقصده أن ترك الاستثنــــاء من قبيل القسوة ، وليـس الأمـر بـالقول ، فـالقول عرض من الأعراض .

٥٠- وكثيرون هم الذين لم ينطقـــوا بهذه العبارة ، لكنها تكـون مقترنـة بـأرواحهم إقترانا .

- ومهما بذلـــوا مـن عـلاج ومـن دواء ، زاد فـى المـرض ، ولـم يجعـل حـاجتهم مقضية .

-فصارت الجارية مـن مرضهـا فـى نحـول الشـعرة ، وجـرت عيـن الملـك بـالدموع الدامية .

- لقد شاء القضاء أن يؤدى كل علاج إلـى عكس مفعولـه ، فـالخل بالعسـل زاد فـى الصفراء وزيت اللوز أدى إلى الإمســـاك . !!

– والإهليلـــج أدى إلى إنقباض المعدة بحيث فقدت طبيعتها ، والماء صار مددا لنار " الجوف " وكأنه النفط . (١) .

ظهور عجز الحكماء عن معالجة الجارية واتجاه الملك إلى الحضرة الإلهيـــة ورؤيته أحد الأولياء في النـــــوم

٥٥– وعندما رأى الملك عجـــــز الحكماء ، أسرع إلى المسجـــــــد حافيــــــــا .

– ودخل المسجد ، واتجه صوب المحراب ، وأصبح موضع سجوده مبللا من دمعـــــــه .

– وعندما عاد إلى وعيـــــه من استغراقه في الفناء ، انطلق بلسان فصيـــح في التحميد والدعاء ؛

– قائلا : يا من أقل عطية من عطاياك ملك الدنيا , ماذا أقول وأنت العالم بالســـــر .؟ (٢)

– ويا من أنت الملجأ على الدوام لحاجاتنا ، لقد أخطأنا الطريق مرة ثانيــــــة .

٦٠– لكنـــك قلت : وبالرغم من أنـي أعرف سرك ، هيا إجعله سريعا واضحا عليك !!

---

(١) ج / ١– ٧٣ : زاد ضعف قلبها وقـــل نومها ، وزاد إحمرار عينيها والقلب ملىء بالغم والألم ----- -- --وما وصفـــه الأطبـــاء من شراب وأدوية ووصفات ، ضيـــع كرامتـــهم تماما

(٢) ج /٨١–: ـ إن أحوالنا وأحـــوال هؤلاء الأطبـــاء سواء بسواء ، تكون بلا قيمة أمام لطفك العـــام .

- وعندما صرخ صرخة من أعماق الروح ، بدأ بحـــر العطاء فى الجيشـــــان
- وبينما هو فى بكائه غلبه النـــــوم ، فرأى شيخـــا فى ما يراه النائم .
- وقال له : أيها الملك ، بشرا ك ، حاجتك مقضيــــة ، إذ يأتـيك غدا من لدنـا غريب .
- وعندما يأتيك فهو حكيم حاذق ، واعلم أنه صادق ، لأ نه بالفعل أمين وصادق .
٦٥- وانظــــر فى علاجه إلى السحر المطلق ، وانظـــــر فى ما يمزجه من دواء إلى قدرة الحق !!
- وعنمـا حـل الموعـد وطلـع النهـار ، وبزغـت الشـمس مـن المشـرق حارقـة للأنجـــــم .
- كان الملك منتظرا فى الشرفـــة ، حتى يتحقق مما أبدى له من ســـــر.
- فرأى شخصـا فاضلا وقـــورا ، شمســـا (بازغة) فى قلب الظـــل .
- كان يقترب من بعيد وكأنه الهلال ، كان عدما ووجودا ... كأنه الخيــال .
٧٠- إن الخيال يكون كالعدم بالنسبـــة للنفس ، فانظـــر إلى عالم بأكمله قائم علـى خيــــال .
- فصلحهـــم وحربهم قائمان على خيــــال ، وفخرهـــم وعارهم مستندان علـى خيـــال .
- وتلك الخيالات التى هى فخاخ الأوليـــاء ، هى إنعكاس لحســان بستـــان الله .

- وذلك الخيـال الذى رآه الملك فى النوم , كان يتجلى فى طلعـة الضيف .(١)
- وتقدم الملك بدلا من الحجـاب نحو ذلك الضيف القادم إليه من الغيب . (٢)
٧٥- وكلاهما ينتمي إلى هذا البحـر تعلما السباحـة فيه ، وروحاهما متصلتـان دون رتق (٣) .
- قال (الملك) : لقد كنت أنت محبوبى لا تلك الجاريـة ، لكن الأمـور فـى هذه الدنيا تفضى إلى بعضها؛
- يامن أنت لى كالمصطفى أنا لك كعمر ، فلأ شمـر عن ثيابى فى خدمتك .

سؤال اللـه ولى التوفيق إلى رعاية الأدب
فـى كل الأحوال وبيان وخامـة ترك الأدب ومضاره

- إننا نسـأل الله التوفيق إلى الأدب ، فمن لا أدب عنده صار محروما من لطف الرب .
- وما أساء عديم الأدب إلى نفسه فحسب ، بل أضرم النـار فى كل الآفـاق .
٨٠- كانت هـناك مائدة تـنزل من السمـاء ، بلا شراء ولا بيع ولا مساومة أو قيل وقال .

---

(١)ج/ ١-٨٢ : - لقد كان نور الحق ظاهرا فى ذلك الولـى ، فكن حسن الرؤية إ ذا كنت من أهل القلوب .
- وعندما ظهر ولى الحق ذاك من بعيد ، كان النور ينبعث من قمة رأسـه إلى أخمص قدميه .
(٢) ج / ١- ٨٢: - وعندما استقبل ضيف الغيب ، كان كالسكر الذى مزج بالورد
(٣) ج / ١- ٨٢ : - كان أ حدهما كالظمـآ ن والآخر كالماء ، وكان أحدهما كالثمل والآخر كالخمر .

–وكان هناك عدد من معدومى الأدب بين قوم موسى ، فقالوا : أين الفوم والعدس ؟

– فـــانقطعت مـائدة السمـــــاء وخبزهـــــا ، وبقـى لنـا شـقاء الزراعـة والفـأس والمنجل !!

– ثـم إن عيسـى عندمـــا تشفـــع لهـــم ، أرسـل إلينـــا الغنيمـــة والمـــائدة الحاضـــــرة (١) .

– فترك الوقحـــاء الأدب ، وأخذوا كالمتسولين يتخاطفون قطع اللحـــم .

٨٥– فلامهـــم عيسى قائــــلا : إنها دائمة .... ولن تنقطع عن الأرض .

– إن ممارسة ســوء الظـن وإبـداء الحـرص ، تكـون مـن قبيـل الكفـران أمـام مـائدة العظيم .

– وبسبب أولئك العمى الذين يملكون وجوها كوجوه الشـحاذين ، أغلـق أمـامهم ذلـك الباب من أبواب الرحمة.

– فالسحاب يشح بالمطر نتيجة لمنـــــع الزكاة ، ومن الزنـــا ينتشر الوبـــاء فـى أنحاء البلاد .

– وكل ما يحيق بك من أضرار وأحزان ، نتيجة لانعدام الخشية والتوقح .

٩٠– وكل من يبدى عدم الخشيـــــة فى طريق الحبيـب ، ليس رجـلا .. بـل قـاطع لطريق الرجال .

– ومن الأ دب صـار هـذا الفلـك مليئـــــا بـالنور ، ومـن الأدب يكـون المَـلك معصومـــا طاهرا .

---

(١) ج / ١ – ٩٣ : – فعادت المائدة إلى النزول من السما ء ، عندما دعا قائلا أنزل علينا مائدة .

- ومن الوقاحـــة حاق الكسوف بالشمس ، وصــــار عزازيل من جرأتـه مبعدا مطرودا .(١)

لقـــاء الملك مع ذلك الولـــي الذي أبدى له في النوم

- فتـــح ذراعيـــه وعانقـــــه ، واحتـوا ه بقلبه وروحـــه وكـأ نـــه العشق (٢).

- وطفق يقبل يده وجبهتـــه ، ويسألـــه عن موطنـــه وطريقـــه .

٩٥-وظل يصحبـــه حتى صدر (المجلس) وهو يسألـــه ، وقال له : لقد وقعت على كنز لكن بالصبر .

- وقال : يانور الحق ويادفعا للحرج أنت مصداق الصبر مفتاح الفرج . (٣)

- ويا مـــن لقياك جـواب لكل سـؤا ل ، وكل مشـكل له مـنك الحـــل بلا قيـل أو قـــال .

- إنك ترجما ن لكل ما هو موجود فى القلب ، وأنت آخـــذُ بيد كل من قدمـه فــى الطين .

- " مرحبـــا يــا مجتبى يا مرتضــــــــى ، إن تغب جـــاء القضـــا ضـاق الفضـــا

---

(١) ج / ١ -٩٤: - وكل من يبدى الوقاحة فى الطريق ، يصبح غريقـا فـى وادى الحيرة - هيا وأ تمم الحديث عن الملك وضيفه ، فليس لهذا الكلام من نهاية .

(٢) ج/١-١٠٠:عندما تقدم الملك من ضيفه ، كان ملكا لكنه ذهب إليه بمسكنة شديدة.

(٣) ج/١-١٠٠: إن الصبرمر لكن عاقبته أنه يمنح ثمرة شديدة النفع .

١٠٠ - أنت مولى القــــوم من لا يشتهـــى ، قد ردى كلا لئن لم ينتـــهى(١)

-عندما انتهى المجلس ورفعت مائدة الكرم ، أخذ بيده وقاده إلى الحرم

اصطحـــاب الملك ذلك الطبيب إلى فراش المريضة ليفحصها

- لقد قص عليه ماجرى للمريضـــة ومرضها ، ثم أجلسه من بعد ذلك إليها .

- فجس النبض ، وطالع لون الوجه ، وفحـص قـارورة البـول ، كمـا سـمع علامـات المرض وماصحبه (من أعراض) .

- وقال : إن كل علاج قاموا به لم يكن إصلاحا ، بل كان تخريبا .

١٠٥- لقد كانوا عن حال الباطن غافلين ، " أستعيذ الله مما يفترون " .

- وأدرك سر الألم ، وانكشف له المستور ، لكنه كتمه ولم يبح به للسلطان .

- لم يكن تعبها من الصفراء أو من السوداء ، فرائحة كل حطب (يحترق) تبدو من دخانه .

- لقد أدرك من تأوهها أنه تأوه القلب ، فالبدن معافى ، لكنها عليلة القلب .

- والعشق بين من مرض القلب . ولا مرض هناك مثل مرض القلب .

١١٠- وعلة العاشق غير بقية العلل ، فالعشق هو الاصطرلاب لأسرار الإلــه .

- والعشق سواء من هذه الناحية أو من تلك الناحية ، إنما يقودنا فى النهاية إلـى تلـك الناحية .

- وكل ما أقوله شرحا وبيانا للعشق ، أخجل منه عندما أصل إلى العشق نفسه .

- وبالرغم من أن تفسير اللسان موضح ومبين ، لكن العشق أكثر وضوحا دون لسان.

---

(١) بالعربية فى المتن .

- ومهما كان القلم مسرعا فى الكتابة ، فإنه عندما وصل إلى العشق تحطم وصار بددا .(١)

١١٥- والعقل فى شرحه عجز كحمار فى وحل ، فشرح العشق إحساس يتحدث به العشق نفسه .

- والشمس تكون دليلا على الشمس ، فإن أعوزك الدليل ، لاتشح عنها بالوجه .

-والظل وإن كان يدل عليها ، إلا أنها فى كل لحظة تنشر نورا من أنوار الروح .

- والظل يأتى بالنوم وكأنه السمر ، وعندما تسطع الشمس ينشق القمر .

- وليس هناك من غريب فى هذا العالم مثل الشمس ، لكن شمس الروح باقية فليس لها من أمس .

١٢٠- وبالرغم من أن الشمس الخارجة عن (الذات) وحيدة فى بابها ، إلا أنه يمكن تصوير مثلها .

- لكن الشمس التى منها أبدع الأثير ، لا يكون لها نظير فى الذهن أو خارج الذات .

- فأنى للتصور استيعاب ذاته ؟ بحيث يمكن له أن يتصور مثلها .

- وعندما تطرق الحديث إلى طلعة شمس الدين البهية ، توارت شمس الفلك الرابع بالحجاب . (٢)

- ومن الواجب ما دام إسمه قد ذكر ، أن نقدم رمزا من رموز إنعامه .

---

(١) ج / ١-١٠٣: - وعندما وصل الحديث إلى وصف هذا الحال ، تحطم القلم وتمزقت الأوراق على السواء

(٢) ج /١- ١٠٥ : شمس الدين التبريزى الذى هو نور مطلق .. هو شمس من أنوار الحق .

١٢٥- إن هـذا النـفَس قد أمسك بتلابيب روحـــى ، فقد وجدت فيه رائحــة قميص يوسف .

- قائلا : بحق صحبـة السنين ، هلا أعدت على مسامعنا رمزا من ألوان السعادة ؟

- حتى تصبح السماء ضاحكة والأرض ضاحكة ، وحتى تكون قوة العقل والروح أضعافا مضاعفة.(١) (٢)

- " لاتكلفنى فإنى فى الفنــــا ، كلت أفهامى فلا أبغــــى ثنا

- كل شــىء قالــه غير المفيق ، إن تصلف أو تكلف لا يليق " (٣) (٤) .

١٣٠- وماذا أقول ؟ وليس فىّ عرق فى وعيـــه ، عن ذلك الحبيب الذى لا نظير له . (٥)

- فاترك الآن تفسيــــر هذا الهجران وهذه المشقــة إلى وقت آخــــر .

- " قال أطعمنــــى فإنى جائـــع ، واعتجل فالوقت سيف قاطـــــع " (٦)

- والصوفى هو إبن الوقت أيها الرفيق ، وليس قول غدا من شرط الطريق .

- ألست أنت نفسك رجلا صوفيـــا ؟ فاعلم إذن أن من النسيئة يحيق العدم بالموجود .

---

(١)حرفيا : مائة ضعف .

(٢) ج/١-١٠٥: - قلت يا نائيا عن الحبيب ، أأنت كمريض ناء عن الطبيب ؟ .

(٣) بالعربية فى المتن .

(٤) ج/ ١-١٠٥ : وكل ما يقوله لما لم يكن موافقا ، ويكون تكلفا لا يليق تماما .

(٥)ج/ ١-١٠٦ : - إن الثناء منى هو ترك الثناء ، فهو دليل على وجودى ووجودى ذنب .

(٦) بالعربية فى المتن .

١٣٥- قلت : من الأفضـــل أن يكتم سـر الحبيـب ، فاسـتمع إليـه مـن خـلال الحكايـــة .

- ومن الأفضــل لأسرار الأحبـــة ، أن ترد خلال أحاديث الآخريـن .

- قـال : تحدث حديثا صريحـــا مباشـرا ، ولا تتدخـل أنـت .. هيـا يـا صـاحب الأفضـــال .

- ولترفع الحجب ولتتحدث حديثا صريحا ، فلست أطيق حسناء تتستر بملابسهـــا

- قلت : لو أنها انكشفت عيانـــا ، فلن تبقى أنت ولا عناقك .. ولا ما بيننـا .

١٤٠- فاشتـــهِ ... لكن فى حدود ، فإن القشـــة لا تتحمـــل الجبل .

- والشمس التى أضـــاءت هذا العالم ، إن إقتربت قليلا أحرقتـــه كله (١) .

- ولا تطلب الفتنة والتمـــرد وسفك الدمـاء ، ولا تتحدث أكـثر مـن هـذا عـن شـمس الدين التبريزى .

- ولا آخــر لهذا الأمر فتحدث عن البدايـــة ، وعد وقص علينا بقية الحكايـــة

طلب ذلك الولى خلوة من الملك من أجل إدراك مرض الجاريـــة

(٢)

- قال : أيها الملك فلتخل المكـــان ، ولتبعد الأقرباء والغرباء على السواء .

١٤٥- ولا ينصتـن أحـد فـى الممـرات ، وذلـك حتـى أسـأل هـذه الجاريـة عـن بعـض الأشيـــاء .(٣) .

---

(١) ج/ ١- ١٠٧ : - حتى لا يصير القلب دما وتنفلت الـروح مـن الجسـد ، ضـم شـفتيك الآن واغمـض عينيك .

(٢) ج / ١- ١١٦ : - وعندما سمع الحكيم ذلك الكلام ، صار بباطنه شريكا للملك فى همه .

(٣) ج /١- ١١٦ : -أخلى الملك المكان وخـــرج ، ليســـأل الطبيب الجارية عن أحوالها .

- وخلا المنزل إلا من الطبيب والمريضة فلا ديار واحد .

- واستدرجها فى الحديث قائلا : أين موطنك ؟ فإن علاج كل مدينة يختلف عن الأخرى .

-ومن هم أقاربك فى هذه المدينة ؟ ومع من كانت ألفتك وعلقتك ؟

-• ووضع يده على نبضها ، وأخذ يسأل عنها واحدة بعد أخرى ، وعما حاق بها من جور الفلك .

١٥٠- وعندما تنغرس شوكة فى قدم أحد ، فإنه يضع قدمه على ركبته .

- ولا يزال فكره يبحث عن طرف تلك الشوكة ، وإن لم يجدها يبلل موضع (الألم) بلعابه .

- وإذا كانت شوكة القدم صعبة المنال إلى هذا الحد ، فكيف تكون الشوكة فى القلب ؟ أجب

- وإذا كان كل خسيس يرى شوكة القلب ، فمتى كانت للأحزان سطوة على أحد ؟

- وإذا غرس أحدهم شوكة تحت ذيل حمار ، ولا يستطيع لها دفعا ، لا يفتأ يقفز و"يبرطع".

١٥٥ - إنه يقفز فيشتد انغراس تلك الشوكة ، إذ يجب أن يكون هناك عاقل لينتزعها

- والحمار من أجل أن يتخلص من الشوكة ، ومن حرقته وألمه ، يبرطع فيجرح مائة موضع (١)

---

(١)ج/١-١١٦ :- ومتى يدفع ذلك الرفس . الشوكة خارجا ، إنما يلزمها حاذق يضع يده على موضعها .

-وذلك الحكيم المقتلع للشوك كان أستاذا ، كان يتحسس بيديه مجربا موضعا بموضع

- وأخذ مسامرا يسأل تلك الجارية عن أحوال أصدقائها .

- وأخذت هى تفضى للحكيم بما لديها من أنباء عن موطنها وسادتها ومدينتها ومسكنها .

١٦٠- كان يسلم أذنيه لما تقصه عليه ، لكن كل انتباهه كان منصبا على نبضها وحركتـــــه .

- وذلك ليدرك عند أى اسم سيسـرع نبضها ، فإنه هو الذى يكون مقصودها من الدنيـــــا .

- وأحصت أصدقاءها فى موطنها عددا ، فذكر الحكيم اسم مدينة أخرى .

- وسألها : عندما غادرت موطنك .. أى المدن كانت إقامتك فيها أكثر من غيرها ؟

- فذكرت اسم مدينة ومر عليها ، لأن نبضها ولونها لم يتغيـــرا .

١٦٥- وتحدثت عن المدن وسادتها فيها واحدة بعد الأخرى .. عن مقامها فيها وعمن عاشرتهم .

- وتحدثت عن المدن مدينة بعد مدينة ودارا بعد دار ، ولم يتحرك عرقها أو يشـحب وجهها .

- وظـــل نبضهـــا على حاله لم يتغير ، حتى سألها عن سمرقنـــد الحلوة كالسكر . (١)

- فأسرع نبضها ، واحمر لونها ثم شحب ، وذلك لأنها فارقت الصائغ السمرقندى .

---

(١)ج/١ -١١٧- فتلوهت تلك الحسناء بحزن ، وسال الدمع من عينيها جنولا . - وقالت : لقد أتى بى أحد التجار إلى تلك المدينة واشترانى صائغ فيها.- وعشت فى كنفه ستة أشهر ثم باعنى ، وعندئذ تضرج وجهها بنار الحزن .

–وعندما علم الحكيم ذلك السر عن مريضته ، أدرك أصل الألم والبلاء .

١٧٠– وسألها : في أي حي كان يعيش وأي شارع ؟ قالت : على رأس قنطرة غاتفر . (١) .

– فقال : عرفت مرضك وسرعان ما أبدى في شفائك صنوف السحر ..

– فلتسعدي ولتهنئي ولتطيبي خاطرا ، فسوف أفعل بك ما تفعله الأمطار في الرياض

– وسوف أحمل همك ، فلا تحملي هما ، وأنا أكثر شفقة عليك من مائة أب .

– لكن ، حذار حذار وإياك أن تبوحي بهذا السر لأحـــد مهما فتش الملك عن أمرك.

١٧٥– وعندما يكون قلبك قبرا لسرك ، فإنك سرعان ما تنالين مقصودك .

– إذ قال الرسول عليه السلام : كل من كتم سره سرعان ما وصل إلى مقصوده .

–فالحبة عندما تختبيء في باطن الأرض ، يصبح سرها خضـــرة في البستان .

– وإذا لم يكـن الذهـب والفضـة مكنونيـن ، فمتـى كـان لهمـا أن يتكونـا فـي أعمـاق المنجم ؟

– إن وعود ذلك الحكيم واللطف الذي أبداه ، جعلت الجارية آمنة من الخوف .

١٨٠– والوعود إن كانت صادقة تكون مقبولة لدى القلب ، وإن كانت مجرد وعود فهي تزيل القلق والاضطراب .

– ووعود أهل الكرم كنز لا يفنـــــي ، ووعود الأخساء عناء للنفس . (٢)

---

(١) ج/ ١–١١٧:– قال ذلك الحكيم المصيب لتلك الجارية آنذاك : الآن نجوت من العذاب .

(٢) ج/١—١١٨—: وينبغي الوفاء بالوعود تماما ، وإلا كنت سخيفا ساذجـــا .

إدراك ذلك الولي للمرض وعرضه الأمر على الملك

(١).

- ثم نهض بعد ذلك وذهب إلى الملك وأخبره بشيء عن ذلك الأمـــــر . (٢)

- وقال له : الرأى أن نحضـــــر ذلك الرجل من أجل علاج ذلك المرض . (٣)

- إستدع الصائغ من تلك المدينة البعيدة ، واستدرجه بالخلعة والذهب . (٤)

١٨٥- وعندما سمع السلطان قول الحكيم ، تقبل نصيحته بالروح والقلب . (٥) .

انفاذ الملك الرسل إلى سمرقند لإحضار الصائغ

- أرســـــل الملك رسولين إلى تلك الناحيــــة ، متميزين بالحذق والكفاءة ومن العدول .

- ووصل هذان الأميران إلى سمرقند ، مبشريــــن ذلك الصائغ من قبل الملك العظيـــــم .

- وقالا له : أيها الأستاذ الحاذق ذا المعرفة الكاملـــة ، لقد ذاعت صفاتك فى البلاد.

- والملك فلان قد اختارك صائغا له ، فأنت عظيم فى هذه الحرفـــــة .

---

(١)ج/١--١٢٢-:-عندما علم ذلك الحكيم الحنون بالسر ، أدرك تفصيلات مرض الجاريـــة .

(٢) ج /١-١٢٢:-قال الملك : قل لى ماهو التدبير ؟ ، وفى هذا الحزن ما لزوم التأخير.

(٣) ج/ ١-١٢٢: فأرسل رسلا يخبرونه بالأمر ، ويأملوه بهذا الفضل والإيثار .

(٤)ج/١-١٢٢: عندما رأى ذلك الفقير الفضة والذهب ، انفصل عن أهله من جرائهما .- فالذهب يجعل العقل مفتونا والها ، خاصة بالمفلس الذى يجعله مفتضحا. والذهب وإن كان بالعقل ، يأتى به العاقل بسهولة ويسر .

(٥) ج /١-١٢٤: وقال له إنى طوع أمرك ، وفعلك هو فعلى فقم به .

١٩٠- وهاك هذه الخلعة فخذها ، وهـاك الذهـب والفضـة ، وعنمـا تـأتى ، تصبـح مـن خواص الملك وندمائه.

- ورأى الرجل الخلعة والمال الكثير ، فاغتـــــر ، وانفصل عن مدينته وعياله .

- وانطلق الرجــل سعيدا فـى الطريـــــــق ، غـافلا عـن أن الملـك قـد دبـــــر لهلاكـــــــه .

- وامتطــــــى جوادا عربيا وساقه سعيــدا ، واعتبر الخلعة ثمنا لدمـــــه .

- فيا من إنطلقت فى الرحيل برضـا شديـــــد ، " مـا أشـبهك " بمـن سـعى إلـى حتفـه بظلفـــــه .

- كان يتخيل الملك والعز والعظمـــــــة ، وقال له عزرائيل : أجـل ، إمضِ ، سـوف تنالها .

- وعندمــــا وصل من الطريق ذلك الرجل الغريب ، أدخله الطبيب إلى حضرة الملك

- وحملوه إلى الملك بالتجلة والإكرام ، حتى يحـترق أمـام تلـك الشـمعة المنسـوبة إلـى طراز .

- ورآه الملك فأبدى له صنوف التعظيـــــــم ، وسلم إليه خزانـــــة ذهبه .(١)

-ثم قال له الحكيـــــم : أيها الملك العظيم ، هب تلك الجاريــــة لهذا السيــــــد .

٢٠٠- حتى تشفى الجارية بوصالـــــه ، ويطفىء ماء وصلــــه تلك النار .

- فوهبه الملك تلك الحسناء ، وقرن بين هذين اللذين يطلب كل منهما وصل الآخر

---

(١) ج/ ١ -١٢٥: وأمره أن يـصـنـع من الذهب الأسـاور والأطواق والخـلاخيل والأحزمة . ومـن أنـواع الأوانـى ما لاحصرله ، بما يليق بمجلس أنس الملك . وأخذ الرجل الذهب وانشغل بعمله ، غا فلا عن الأ حـوال وعمـا يحـاك لــــه .

– وأخذ كل منهما ينال وطره من الآخر طيلـة ستة أشـهر ، حتـى شـفيت تلـك الفتـاة تماما .

– ثم أعد له من بعد ذلك شرابـــا ، شربه وأخذ يذوب أمام الفتاة .

– وعندما لم يبق له من المرض جمال ، لم تبق روح الفتاة بين حبائلـــه .

– وعندما صار قبيحا مريضا شاحب الوجه ، أخذ حبه فى قلبها يبرد قليلا قليلا

– إن أنواع العشق التى تكون من أجل اللون ، لا تكون عشقا ، بل عاقبتها العار .

– وليت هذا العار كان قد انتهى دفعة واحدة ، حتى لا يحيق به سوء القضاء .

– لقد سال الدم من عينيه اللتين كالجدول ، فقد كان وجهه عدوا لروحـــه .

– فجناح الطاووس عدو لـــه ، وما أكثر الملوك الذين قتلتهم حشمتهـم .

– فقال : أنا ذلك الغزال ... ومن أجل نافجتى ، سفك ذلك الصياد دمى النقى .

– وأنا ذلك الثعلب الصحراوى الذى كمنوا لـــه ، وقطعـــوا رأسه من أجل فرائه .

– وأنا ذلك الفيل وبطعنة من الفيال سفك دمى من أجل سنــــى .

– وذلك الذى قتلنى من أجل من هم دونى ، ليس يدرى أن دمى لا يُطـــل .

– فاليوم علـــىّ وغدا عليـــه ، وكيف يضيع هـدرا دم مثلى إنسانا .

– والجدار وإن ألقى ظـــلا ممتدا ، فإن هذا الظل يرتد إليه ثانيـــة .

– وهذه الدنيا كالجبل وأفعالنا كالنداء ، ويرتد إلينا من هذا النداء الصـــدى .

– قـال هـذا ومضـى لتوه إلـى بطـن الأرض ، وخلصـت تلـك الجاريـة مـن العشـق والشقـــاء .

– ذلك أن عشق الموتى ليس دائمـــا ، لأن الموتى لا يعـــودون إليـنا .

– وعشق الحى بالنسبة للروح والبصـــر ، أكثر نضـــرة كل لحظـــة من البراعم

٢٢٠- فاختـــر عشق ذلك الحى فهو باق ، ويسقيك الشراب الذى يطيـــل العمر.

- واختر عشق ذلك الذى وجـــد الأنبيـــاء من عشقــه الحشمة والعظمـــــة .

- ولا تقل لا سبيـــل لنا إلى حضرة ذلك الملك ، فإن الأمـــور لا تكون صعبة مع "ذى" الكبريـــاء.

بيـــان أن قتل الصائـغ ودس السم له كان بإشارة إلهيـــة لا بهـــوى النـفس والفكر الفاســـــــد

- لم يكن قتل ذلك الرجـــل على يد الحكيم على سبيل الخوف أو الطمــــع .

- ولـم يقتلـــه الملـك من جـراء طبعـــه ، ومـا لـم يأتـــه الأمـر والإلهـــام مــن الإلـــــه .

٢٢٥- فذلك الغلام الذى قتلـــه الخضــــــر ، لم يدرك العوام سر مقتلـــه .

- وذلك الذى يجد مـن الحق الوحـى والجـــواب ، كل مـا يـأمر بـه هـو " عيـن الصواب .

-وذلك الذى يهب الروح يجوز له أن يقتل ، فهو نـائب اللـــه ، ويده يـــد اللــــه .

- فضع رأسك أمامــــه وكأنك إسماعيـــل ، وضح بالروح سعيـــدا ضاحكـــا أمام سيفـــه .

- حتى تبقى روحك ضاحكـة إلـى الأبـــد ، مثـل روح أحمــد الطاهـــرة مع الأحـــد .

٢٣٠- إن الملك لم يسفك ذلك الدم شهـــوة ، فدعـك مـن سـوء الظـن ومـن الجـــدل.

– لقد ظننت أنه إرتكب فعلا دنسا ، ومتى تترك التصفية غشا " فى حال الصفاء ؟! (١)

– ومن أجل ذلك تكون تلك الرياضة وهذه القسوة " على النفس " ، حتى يفصل الكور الشوائب عن الفضة .

– ومن أجل ذلك يكون الإمتحان بين الصحيح والزا ئف ، حتى ليُصهر الذهب ليطفو الدخيل فوقه .

٢٣٥– ولو لم يكن فعله من إلهام الإله ، لكان كلبا عقورا وليس ملكا.

– لقد كان طاهرا من الشهوة والحرص والهوى ، ولقد فعل فعلا حسنا وإن بدى سيئا .

– والخضر وإن كان قد خرق السفينة فى البحر ، فإن هناك مائة إصلاح فى هذا الخرق .

– ووهم موسى مع كل ما كان له من نور وفضل ، صار محجوبا عن ذلك ، فلا تطر أنت بلا جنا ح .

– إنه ورد أحمر ، فلا تسمه دما ، وهو ثمل بالعقل ، فلا تصفه بالمجنون .

٢٤٠– وشهوته إن كانت متجهة إلى دماء المسلمين ، أكون لو ذكرت اسمه من الكافرين .

– فإن العرش ليهتز من مدح الشقى ، وبمدحه يسوء ظن المتقى .

---

(١) ج/ ١–١٣٣:– فدعك من الظن الخطأ يا سيء الظن ، واقرأ " إن بعض الظن إثم "

– لقد كان ملكا ، بل كان ملكا شديد الوعى ، كان من الخواص ... خواص اللـــه

– وذلك الشخص الذى يقتلـــه مثل هذا الملك ، إنما يجذبـه نحو الإقبـــال والدرجـة الرفيعة .

– هذا وإ ن لم تكن ترى نفعه فى قهره ، فمتى كان ذلك اللطف المطلق باحثـــا عن القهر ؟

٢٤٥– والطفل يرتعد " فرقا " من مبضع الحجـــــام ، بينما تكون الأم المشـفقة راضية مسرورة .

– إنـــه يسلب نصف روح ويهب مائة روح ، يهب مالا يتأتى لك فى وهم .

– إنك تقيس الأمـــور بنفسك ..لكنك سقطت بعيدا بعيدا ، فانظر جيـــدا . (١) .

قصـة البقال والببغاء وسكب الببغاء

للزيت فى الحانـــــــوت

– كـان هنـاك أحـد البقاليـــن ، وكـان لديـه ببغـاء حسـن الصـوت أخضـر اللـون ، فصيحــــا .

– كان مقيما فى الحانوت حارسا له ، وكان يفاكـــه كل التجـــار .

٢٥٠– وكان عند مخاطبته البشر ناطقـا، كما كان فى تغريد اللبغاوات حاذقـا . (٢)

– فقفز وهرب من صدر الحانوت يبحث عن ملجأ ما ، فصب زجاجات ماء الورد .

– وأتى سيده من الدار إلى الحانوت ، وكعادة التجار جلس مطمئنا أمام الحانوت .

---

(١)ج/١– ١٣٤:– وتقدم قليلا حتى أروى لك حكاية ، ربما تجد نصيبا من بيانى . (٢) ج/ ١–١٤٤:– كان السيد قد ذهب إلى منزله ذات يوم ، وكان الببغاء يحرس الحانوت .– وقفز قط فجأة فى الحانوت فى أثر فأر ، والببغاء خوفا على روحه ....

– فرأى الحانوت مليئا بالزيت والقماش بالبقع ، فظل يضربه على رأسه حتى أُصيب بالقراع .

– فامتنع عن الكلام عدة أيـــام ، وتأ وه البقال ندمـــا .

٢٥٥– وأخذ يقتلـع لحيته ويقول : وآسفاه ، إن شمس نعمتى قد غطاها السحاب .

– ليت يدى قد قطعت حين ضربت حلو اللسان هذا على رأســـه .

– أخذ يقدم الصدقات لكل الدراويش ، حتى يدعو لطائره بأن يعود إلى النطق .

– وكــــان يبدى لذلك الطائر كل ما يخفيه من " عجيب وغريب " علـه يبدأ فى النطق .(١)

٢٦٠– وفجأة مر درويش " قلندرى أو بكتاشى " عارى الرأس ، برأس حليقة كظهر الإناء أو الطست .

– فبدأ الببغاء فى النطق فى تلك اللحظة ، وكأحد العقلاء صاح بالدرويش :

– لأى سبب سلكت أيهـــا الأقـــرع بين القـرع ؟ تـراك سكبت الزيـت من الزجاجـــة ؟

– ومن قياســه ضحك الخلق ، لقد ظن الدرويش مثلــه !!

– فلا تقس أمور الأطهار على أمورك ، وإن تشابهتا فـى الكتابة كلمة شير بمعنى أسد وبمعنى لبن .

٢٦٥– ولهذا السبب ضل كل الخلـــق ، وقليل من صار واعيا ، وهم أبدال الحق.

– فظنوا أنهم يستوون مع الأنبيـــاء ، وظنوا الأولياء من أمثالهم .

---

(١) ج /١––١٤٤–: كان يتحدث لحظة بعد أخرى حديثا من كل باب ، ربما يبدأ الببغاء فى الكلام . وأمـ[illegible]ـتى يبدأ الطائر فى الكلام ، كان يبدى عينيه فى صور عديدة .

- وقالوا : فى النهاية هم بشر ونحن بشر ، ونحن وهم فى أسر النوم والطعام .

- ولم يعرفوا لما فيهم من عمى ، أن هناك فرقا بينهم لا حد لـــــه .

- فهناك نوعان من النحل يمتصان الرحيق من موضع واحد ، لكن أحديهمـا يعطـى الوخز والآخر العسل.

٢٧٠- وهناك نوعان من الغزلان يرعيان ويشربان من مكان واحـد ، لكـن أحديهمـا يفرز البعر ، والآخـــر يفرز المسك .

- وهناك نوعان من البوص يسقيـــان من ماء واحد ، لكن أحديهما خـال ، والآخـر مليء بالسكر

- وانظر إلى مئات الآلاف من الأشباه ، وانظر بينهما بونا شاسعا " مسيرته" سـبعون عاما .

- فهذا يأكـل فيخرج منه الدنس والقذر ، وذاك يأكل ، فيصبح كله نورا لله .

- هذا يأكل فيتولد عنه البخل والحسد ، وذاك يأكل ، فيفيض عنه بأجمعه نور الأحد

٢٧٥- هـذه الأرض طيبـة وتلـك بـور جـرداء ، هـذا مـلاك طــاهر ، وذاك شـيطان ووحش .

- ومن الجائز أن تكون صورة هذا وذاك واحدة ، فالماء العذب والماء الملح كلاهمـا يتميزان بالصفاء .

- ولا يميز بينهما إلا صاحب ذوق فأدركه ، إنـه هـو الـذى يمـيز بيـن المـاء العـذب والماء المالح . (١)

(١-) ج/١-١٤٥ : أقصد اللهم إلا صاحب ذوق يعرف الطعوم ، فمتى يميز من لم يذق الشهد بينه وبين الشمع ؟

- ولقد قاس " الناس " السحر بالمعجزة ، واعتبرا أن كليهما قائم على المكـــــر .

- وسحرة فرعون من لجاجهم وخصومتهم ، حملوا عصيا كعصا موسى .

٢٨٠- وهناك فرق عميق بين هذه العصا وتلك العصى ، وهناك طريق مهول بين هذا العمل وذاك العمل .

- فلعنة الله على ذاك العمل بما يترتب عليه ، ورحمة الله على هذا العمل لما فيه من وفاء .

- والكفار في مرائهم لديهم طبع القرود ، وثمة آفة حلت في صدورهم هي الطبـــع.

- فكل ما يقوم به الإنسان يقوم به القرد ، إنه يقوم بما يقوم به المرء لحظة بلحظة .

- وهو يظن قائلا لنفسه " لقد قمت بما يقو م به " ومتى يعلم الفرق ذلك اللجوج العنيد ؟!

٢٨٥- إن المرء يفعل ما يفعله بالأمر " الإلهي " ، وهو يقوم به مراء ، ألا فلتحث التراب في وجوه الممارين .

- وإ ن ذلك المنافق ليدخل إلى الصلاة إلى جوار المؤمن مراء وجدلا لا على سبيل الضراعة .

- وفي الصلاة والصوم والحج والزكاة ، يكون المؤمنون في تزاحم مع المنافقين .

- والكسب يكون للمؤمنين في نهاية الأمر ، أما الهزيمة فهي للمنافقين في الآخرة .

- وإذا كا ن الفريقان في سباق واحد ، فإن ما بينهما هو ما بين الرازي والمروزي .

٢٩٠- وكل منهما يمضى صوب مقامه ، ويمضى إلى وفق ما يمليه عليه إسمه .

- فمن يطلق عليه إسم المؤمن تطيب به روحه ، وإن كان منافقا يصبح حادا ممتلئا نارا .

- والمؤمن إسمه محبوب فى حد ذاته ، أما إسم المنافق فمكروه من شروره وآفاته .

- وليست حروف الميم والواو " المهموزة " والميم والنون تشريفا ، ولفظ مؤمن ليس إلا من أجل التعريف .-

-وإن دعوته منافقا فإن هذا الإسم المنحط ، يلدغه من الداخل وكأنه العقرب .

٢٩٥- وإن لم يكن هذا الإسم مشتقا من الجحيم ، فلماذا إذن يكون مذاقه مذاق الجحيم ؟

- والقبح فى ذلك الإسم القبيح ليس من اللفظ ، وملوحة ذلك البحر ليست من الإناء .

- فاللفظ كالإناء والمعنى فيه كالماء ، وبحر المعنى عنده "فى " أم الكتاب " .

- والبحر العذب والبحر المالح كلاهما موجودان فى الدنيا ، وبينهما برزخ لا يبغيان

- هذا وإن كان كلاهعما ينبعان من أصل واحد، فدعك منهما معا، واتجه إلى الأصل

٣٠٠- والذهب الزانف والذهب الصحيح عند العيار ، لا تميز بينهما دون محك على سبيل الاعتبار.

- وكل من وضع له الله محكا فى روحه ، فإنه يستطيع أن يميز بين كل يقين وشك .(١)

- ولو أن قذى قفز فى فم حى ، فإنه لا يستريح حتى يخرج هذا القذى .

---

(١) ج / ١- ١٤٧: - وهذا ما قصده المصطفى من " استفت قلبك " ، ويعلم ذلك الذى يكون شديد الوفاء .

- وبين مئات اللقيمات لو أن عودا صغيرا من القذى دخل الفم لتتبعه حس الحى .
- وحس الدنيا سلم لهذه الدنيـــا ، وحس الدين سلم إلى السماء .
٣٠٥- فاطلب صحة ذاك الحس من الطبيب ، واطلب صحة هذا الحس من الحبيب.
- وصحة ذاك الحس من عمران الجسد ، وصحة هذا الحس من تخريب البدن .
- وإن طريق الروح ليخرب الجسد ، ومن بعد ذلك التدمير يقوم بإصلاحـــه .(١)
- لقد هدم الدار من أجل كنز من الذهب ، ومن نفس ذلك الكنز جعلها أكثر عمرانا .
- وقطع الماء ثم قام بتطهير الجدول ، ثم أجرى فى الجدول ماءً صالحا للشرب .
٣١٠- وشق الجلد وأخرج النصل ، وتكون من بعدها فوقه جلد " جديد " .
- وهدم القلعة ، واستولى عليها من الكافر ، ثم أقام عليها مائة برج وســـد .
- فمن الذى يبين كيفية أمر لا كيفية له ؟ إنما بينت ما دعت إليه الضرورة .
- فهو أحيانا ما يبديه هكذا وأحيانا ما يضاد هذا ، ولا يكون أمر الدين إلا الحيرة .
- لكن لا كما يكون المرء حائرا بحيث يعطيه ظهره ، بل حيرة تجعله مستغرقا فى الحبيب ثملا به
٣١٥- فبينما ولى أحدهم وجهه صوب الحبيب ، هناك آخر صار وجهه وجه الحبيب
- فداوم النظر إلى كل وجه وداوم الانتباه إليه ، ربما تصبح من هذا العمل خبيرا بالوجوه .
- فكم هناك من إبليس له وجه آدم ، فلا تمدن يدك إذن إلى كل يد .

---

(١) ج/١-١٤٧:- فما أسعدها من روح تلك التى من أجل العشق والحال ، بذلت الدار والأسباب والملك والمال .

– ذلك أن الصياد يطلق صفيرا " كصفير الطائر " ، حتى يخدع الطائر ذلك الآخذ للطيور .

– إذ يستمع ذلك الطائر إلى صفير طائر من جنسه ، ويحط من الهواء فيجد الفخ والطعن .

٣٢٠– والرجل المنحط يسرق ألفاظ الدراويش ، ليجعل منها رقية يقرأها على ملدوغ

– وأعمال الرجال ضياء ومواساة ، أما أعمال الأدنياء فاحتيال ووقاحة .

– إنهم يرتدون اللباس الصوفى من أجل التسول (١) ، ويلقبون مسيلمة بأحمد .

– ويبقى لمسيلمة لقب الكذاب ، ويبقى لمحمد لقب أولى الألباب .

– وشراب الحق ختامه المسك الخالص ، أما ختام الخمر فهو النتن والعذاب .

قصة ذلك الملك اليهودي الذي كان يقتل النصارى تعصبا

٣٢٥– كان فى اليهود أحد الملوك وكان مختلقا للظلم ، كان عدوا لعيسى ، فاتكا بالنصارى .

– كان العهد عهد عيسي ، وكانت النوبة نوبته ، وكان روحا لموسى وموسى كان روحا له .

– لكن الملك الأحول فصل فى طريق الله بين هذين النجيين الالهيين .

– " ومما يروى " أن أستاذا قال لأحد المصابين بالحول ، أدخل الحجرة وهات تلك الزجاجة .

---

(١) البيت من نسخة جعفرى(١– ١٤٨) وهو في نظرى أقرب إلى الصحة من نص نيكلسون واستعلامى : إنهم يصنعون أسدا صوفيا من أجل التسول .

– فقال الأحول : أى الزجاجتين أحضرها ؟ بين لي الأمــر جيــدا .

٣٣٠– قال الأستاذ : ليسا زجاجتين ، اذهب ودعك من الحول ، ولا تر الشيء زائدا

– قال : لا تسبنى أيها الأستــاذ ، فقال الأستاذ: اكسر واحدة من هاتين الزجاجتين .

– وعندما كسر واحدة احتفت كلتاهما عن ناظريـــه ، والمرء ينقلب إلى أحول مـن الميل والغضب .

–كانت زجاجة واحدة وظهرت له اثنتين ، وعندما كسر واحدة ، لم تبق الأخرى .

– فالغضب والشهوة يجعلان المرء أحول ، ويحولان الروح عن طريق الإستقامـــة

٣٣٥– وعندما حــل الغرض ، كُتــم الفضل ، وانطلق مـن القلب مـا ئـة حجــاب صوب العين .

– وعندمـــا يفكر القـاضى فـى الرشـوة بقلبــــه ، متـى يعـرف الظـالم مـن المظلـوم الشاكي ؟

– وهكذا صار الملك أحول من الحقد اليهودى فواغوثـــاه يا رب واغوثـــاه .

– وقتـل مئـات الآلاف مـن المؤمنيـن المظلوميـن قـائلا : إننـي لديـن موسـى الملجــأ والظهيــر .

تعليــم الوزير المكر للملك

– كان لديه وزير مجوسي محتـــال ، كان من المكر بحيث يعقد العقد على المــاء

٣٤٠– فقـــال لـــه : إن النصـــارى يكتمـون دينهــم علــى الملــك حـــرصا علـــى أرواحهـــــم .(١)

---

(١) ج/ ١– ١٧٢: – فقال للملك : أيها الملك الطالب للسرائـــر ، كف عن قتلهم وانصـرف عن سفك الدم .

- فكف عن قتلهم أيها الملك إذ لا فائـــدة منه ، فليس للدين رائحة كالمسك والعود
- فهو سر مكتوم في مائة غلاف ، والظاهر لك وإن اختلف الباطن عنـــه .
- قال له الملك : إذن قل لى ماهو التدبيـــر ؟ ومـا حيلتنـــا فـى هـذا المكـر وهـذا التزوير ؟
- وذلك حتى لا يبقى في الدنيا نصرانى ، سواء منهم من يظهر دينـــه أو يكتمـــه
٣٤٥- قال : أيها الملك ، إقطع أذنى وابتر يدى واجدع أنفي بحكم لا هوادة فيـــه
- ثم إيت بـــي إلى المشنقـــــة " ليتقدم " أحدهم ويشفـــع لي عندك
- واجعـــل عملك هذا على الملأ ، وعلى رأس طريق يفضي إلى أحد الميادين .
- ثم انفنـــى من بعدهـا إلـى مدينـــة بعيـدة ، حتـى ألقـي بيـن ظهرانيـــهم الفتنـة والشر .(١) .
- سوف أقول لهم إننى نصرانى فى الســر،وأنت تعلم ذلك يا إلهى العالم بالســـــر.
٣٥٠ - وقد علم الملك بإيمانى ،ومن تعصبه هم بالقضـــاء علـــى .
- وقد أردت أن أخفى عن الملك دينى ، وأن أظهر له أننى على دينـــه .
- وعلم الملك النذر اليسير من أسرارى ، ووقعت له الريبـــة من أقوالى .
- وقال لى : أقوالك كأنها الإبر داخل الخبز ، لكن هناك كوة بين قلبى وقلبك .

---

(١)ج/١-١٧٣:- وعندما يصبح هؤلاء القوم قابلين للدين منى ، فاعتبر أمورهم برمتها تبابا . - ولألق بالفتنة والفرقة بينهم ، بحيث يحار كهنتهم فيما أبديه من فن - وما سوف أفعله مـع النصارى، لا يتأتى الآن فى بيـان . - وعندمـا يعتبرونني مؤتمنا عالما بالأسرار ، سوف أضـع أمامهم فخا آخر.- وأحدعهم جميعا بحيلي ، وألقي بينهم بمائـة نـوع مـن الجـدل . - حتـى يقومـوا بأيديهم بسفك دمائهم أمامى .. وهكذا تم الكلام .

- ومن هذه الكوة رأيت أحوالك ، ولأنني رأيتها لا أسمع مقالك .

٣٥٥- ولو لم تكن روح عيسى حرزا لي ، لكان قد مزقني إربـــا بيهوديتــــه .

- وأنا من أجل عيسى أضحى بـالروح ، وأبـذل الـرأس ، ولـه علـى مـع هـذا مئـات الآلاف من المنن .

- فلست أبخل بالروح على عيسى ، لكن " المشكلة " أنني متبحر فى علم دينه .

- فوجدت أنه من الخسارة ، أن يهلك هذا الدين بين الجهلـــة .

- والشكر لله ولعيسى أننـــا صرنا هداة إلى هذا الدين الحق ,

٣٦٠- ونجونا من اليهود ومن الدين اليهودى ، حتى عقدنا على مناطقنا الزنــــار .

- فالنوبة نوبة عيسى أيها الناس ، فاستمعوا بأرواحكم إلى أسرار دينه .(١)

- ففعل به الملك ما أشار عليه به ، وبقى الخلق فى حيرة من هذا المكر الخفى .

- وساقـــه نحو النصارى ، فشرع بعد ذلك فى الدعوة بينهم . (٢)

قبول النصارى مكر الوزير

- فتجمع مئات الآلاف من النصـــارى حوله ، و " أقاموا " فى الحى الذى يسكنــه

٣٦٥- وأخذ يبين لهم فى الســـر ، أسرار الإنجيل والزنار والصـــلاة .(٣)

- لقد كان في الظاهر واعظا للأ حكام ، لكنه كان فى الباطن فخـــا وصفيـــرا .

---

(١)ج/ ١-١٧٤: - وعندما يعتبروننى مؤتمنا ومقتدى ، سوف ينقادوا إلى جميعا باحثين عن الهداية . - وعندما فصل الوزير للملك هذه المكيدة ، قضى علي القلق في قلبه تماما .

(٢) ج / ١٧٤: - وعندما رآه النصارى مسكينـــا هكذا ، أخذوا يذرفون الدموع حزنـا عليـه . - وهكذا احوال العالم برمتها يا بنى، كلها تنبع من الحســـــد .

(٣) ج/ ١- ١٧٦: - كان يبين لهم دائما بلسان فصيح ، ماروى من قول أو فعل عن المسيح

- ومن هنا كان بعض الصحابة يطلبون من الرسول ، أن يبين لهم مكر النفس التى هى كالغول .

- وما الذى يمتزج من الأغراض الخفية ، في العبادات وفي إخلاص الروح .

- لم يكونوا يطلبون منه أن يبين لهم فضيلة العمل الظاهر ، بل كانوا يطلبون منه أن يدلهم على عيوب الباطن . (١)

٣٧٠- فكانوا يعرفون مكر النفس شعرة بشعرة وذرة بذرة ، مثلما يعرفون التمييز بين الورد والكرفس(٢)

- وكان أذكياء الصحابة يشعرون بحيرة فى أرواحهم من ذلك الوعظ الصادر منه

اتباع النصارى للوزير

- وأسلمه النصارى قلوبهم بالتمام ، ومن يدريك بقوة التقليد العام .

- وغرسوا حبه في أعماق صدورهم ، وكانوا يعتبرونه نائبا لعيسى .

- وهو في السر الدجال اللعين ، فيا أيها الإله ، أعنا .. يا نعم االمعين .

٣٧٥- فهناك مئات الآلاف من الشباك والحبوب يا الله ، ونحن كالطيور الجائعة الحريصة .

- ولحظة بعد أخرى نسقط في شباك جديدة ، كل منا ، حتى وإن كان بازيا أو عنقاء

- وأنت تنقذنا في كل لحظة ، ثم نمضي ثانية نحو الشباك .. يا منزها عن الحاجة

- ونحن لا نفتأ نختزن القمح فى هذه الأهراء، ولا نلبث أن نفقد القمح الذى تجمع فيها .

---

(١) هذا البيت مترجم عن نسخة جعفرى لأننى رأيتها تستقيم فى المعنى والسياق عن النسخ الأخرى .

(٢) ج ١-١٧٧:- لقد قال حنيفة فصلا عن هذا لحسن ، حتى صار به ذكره وتذكيره حسنا .

- ولا نفكر بعقولنا آخر الأمر ، أن هذا النقص في القمح من مكر الفأر .

٣٨٠- وأن الفأر أحدث نقبا ووصل " منه " إلى أهرائنا ، وبحيلته ومكره خرب هذه الأهراء .

- فيا أيتها الروح ، قاومي من البداية شر الفأر ، ثم جدى آنذاك في جمع القمح .

- واستمعي إلى الأنباء من صدر الصدور ، " لا صلاة تم إلا بالحضور " (١)

- وإذا لم يكن الفأر اللص قد " تسلل " إلى أهرائنا ، فأين بر أعمال تمت فى أربعين سنة ؟ !

- ولماذا لا يتراكم فتات صدق كل يوم في أهرائنا هذه ؟

٣٨٥- وكثيرا ما انبعث شهاب من الحديد ، قبله ذلك القلب المحترق وضمه إليه .

- لكن لصا كامنا في الظلمة ، يضع إصبعه على الشهب .

- ويقتل هذه الشهب واحدا بعد الآخر ، حتى لا يبعث مصباح من مصابيح الفلك بالضياء .

- وإذا كانت هناك آلاف الفخاخ في كل خطوة .. ما دمت معنا فلا حزن يحل بنا أبدا .

-وما دامت عناياتك لاصقة بنا، متى يمكن أن تكون هناك خشية من ذلك اللص اللئيم.

---

(١) بالعربية فى المتن .

٣٩٠- وإنك لتخلص كل ليلة الأرواح من سجون الأجساد ، وتحطم الألواح والحواجز" التى تحيط بها" .

- وتنجو الأرواح كل ليلة من هذه الأقفاص ، مجردة تكون ، فلا حاكم ولا محكوم .

- ففي الليل لا خبر للسجناء عن السجن ، وفى الليل لا خبر للسلاطين عن الدولة .

- فلا حسرة ، ولا فكر عن النفع والضر ، ولا هم ولا خيال عن هذا وذاك .

- وهكذا يكون حال العارف حتى عندما لايروح في النوم ، ولقد قال تعالى " هم رقود" فلا تفزع منهم.

٣٩٥ - إنهم غافلون عن أحوال الدنيا ليل نهار ، وكأنهم القلم يقلبون بين أصابع الرحمن .

- وذلك الذى لا يرى القبضة رأى العين ، يظن أن الفعل من حركة القلم .

- ولقد أبدى جزءا يسيرا من ذلك للعارف ، عندما اختطفه النوم الحسي .

-إذ تمضي أرواحهم إلى صحراء لا وصف لها ، وتبقى أرواحهم مستريحة وأبدانهم . (١)

- ثم يطلق الصفير وتمد الشباك ثانية ، ويجذبون جميعا مرة أخرى إلى عالم العطاء والحكم .

٤٠٠- وعندما يطل نور الفجر برأسه ، ويخفق نسر الفلك الذهبي بجناحيه .

- فإن فالق الأصباح -- وكأنه اسرافيل - يجعلها تعود من تلك الديار وتتمثل صورا

---

(١) -ج/ ١-١٨٦: - وعندما يضرب تركى النهار ذو الترس الذهبى عسكر الليل بالسيف قاطعا رأسه - يكون ميل كل روح إلى جسدها فكل جسد حامل بروحه .

- ويلبس الأرواح الشاردة أجسادا ، ويجعل كل جسد حاملا بالروح مرة أخرى .

- ويجعـل جواد الروح مجردا مـن سرجه ، وهـذا هـو سر القـول القـائل " النـوم أخ الموت " .

- لكنه يضع حول أقدامها خيطا طويلا ، وذلك من أجل أن تعود حين يطلع النهار .

٤٠٥ - حتى يجذبها فى النهار من تلك المروج ، ويأتى بها من مرعاهـا " لتصبـح تحت أثقال الأجساد .

- وليته حفظ تلك الروح "طويلا" كما حفظ أرواح أهل الكهف،أو كما حفظ سفينة نوح.

- حتى يخلص الضمير والعين والأذن من هـذا الطوفـان الـذى " يـأتي بـه " الوعـي والعقل .

- وما أكثر أصحاب الكهف الموجودين فى الدنيا ، موجودون إلـى جـوارك وأمـامك في هذه اللحظة .

- والحبيـــب معه ، والغار معه فـي غنــاء، وثمـة ختـم على بصـرك وسمعك فمـا الفائدة ؟ .(١) .

قصة رؤيـــة الخليفة لليـــلى

٤١٠- قـال الخليفـة لليلـي : أهـى أنــت الـذى صـار المجنـون بسـببها مضطربـا وغويـــــا ؟!

- إنــك لا تريدين شيئـا عن بقية الحسـان !! قالت : أصمت فلست المجنـــون .(٢)

---

(١)ج /١- ١٨٧ : - فلتعلم ثانية من أى شيىء تكون هذه الدرينات ، إنها ختم الحق على العيون والآذان .

(٢) ج / ١- ١٩٧ : - ولو كانت لك عيـن المجنـون ، لكـان العالمـان بـلا خطـر أمـامك . - فـأنت مـع ذاتـك لكـن المجنون غائب عن ذاته ، واليقظة فى طريق العشق أمر سيء .

- إن كل من هو يقظ أكثر استغراقا في النوم ، ويقظته تكون أسوأ من سباته . (١)
- وعندما لا تكون أرواحنا يقظة بالحق ، تكون يقظتنا غلقا للأبواب أمامنا
- فالروح فى كل يوم من جراء ضغوط الخيال ، والتفكير فى النفع والضر وخوف الزوال ؛
٤١٥- لاصفاء يبقى لها ولا لطف ولا جلال ، ولا طريق لها ترحل منه صوب السماء .
- ويكون نائما ذلك الذى يكون آملا فى كل خيال ، يتبادل معه الحديث . (٢)
- ويكون على مثال الحور ويرى الشيطان فى النوم ، فيعاشره ويصب ماءه شهوة عليه .
- وعندما صب بذور نسله في أرض بور ، عاد إلى وعيه وهرب منه الخيال .
- وأحس بضعف فى رأسه وبجسده نجسا ، فيتأوه ألما من تلك الصورة الظاهرة الخفية .
٤٢٠- والطائر محلق في الأعالى .. وظله منعكس على الأرض .. يسرع طائرا وكأنه الطائر الحقيقى .
- ويصبح أحد البلهاء صيادا لذلك الظل ، ويسعى كثيرا من أجل ألا يظفر بنتيجة .
- وهو غافل عن أن هذا الظل هو إنعكاس للطائر المحلق فى الفضاء ، وغافل عن موضع أصل ذلك الظل .
- فلا يفتأ يرمى ذلك الظل بالسهام ، وتخلو كنانته .. لكن فى البحث والتقصى .

---

(١) ج/١-١٩٧:- وكل من هو في غفلة يقظته أفضل ، وثمل الغفلة إفاقته أفضل .

(٢) ج / ١- ١٩٧ : - وإن لم يعد إلى وعيه من هذا الخيال ، يصيبه من هذا الخيال مائة وبال .

– فقد أضحت كنانة عمره خالية خاوية ، وضاع عمره هباء من سعيه في صيد الظل بجد وجهد.

٤٢٥– وعندما يشمله الخالق بظل رعايته ، ينجو من الخيال ومن ظله .

– والعبد " الصادق " لله يصبح ظلا له ، إنه ميت عن هذا العالم حي به .

– فاستمسك بأطراف ثيابه بأسرع ما يمكنك ، حتى تنجو بلا شك من فتن آخر الزمان .

– والآية الكريمة " كيف مد الظل " مصداق على صورة الأولياء ، لأنها دليل على نور شمس الله.

– فلا تمض في هذا الوادى بدون هذا الدليل ، وقل مثل الخليل " لا أحب الآفلين " .

٤٣٠– وامض عن الظل تجد شمسا ، وتألق فى كنف شمس الدين .

–وإن لم تكن تعرف الطريق إلى هذا الحفل وهذا العرس ، فسل عنه ضياء الحق حسام الدين .

– وإن أمسك الحسد بخناقك فى الطريق ، فاعلم أن إبليس غالى وتطرف من جراء الحسد .

–إنه يشعر بالعار من آدم حسدا منه ، ومن جراء هذا الحسد يقاتل سعادته .

– وليس هناك عقبة أصعب من هذه العقبة فى الطريق فما أسعده ذلك الذى لا يكون الحسد رفيقا له .

٤٣٥– وهذا الجسد الذى كان منزلا للحســـد ، إعلم أن كل سكانه يلوثـــون بالحســـد ,(١)

---

(١)ج/١–٢٠٤:– ومن الحسد تصير الدور والأسباب خرابا ، وينقلب الصقر الملكي غرابا .

- هذا وإن كان الجسد منزلا للحسد ، فإن الله سبحانه وتعالي يطهره جيدا .(١)

- فالآية الكريمة " طهرا بيتي " بيان عن الطهر ، فهو - أى الجسد - كنز للنور ، طلسمه التراب .

- وعندما ينصب حسدك على من لا حسد عنده ، تلحق من جرائه بالجسد ألوان السواد .

- فكن ترابا تحت أقدام رجال الحق ، واحثُ التراب على رأس الحسد مثلنا .

بيان حسد الوزير

٤٤٠- لقد كان ذلك الوزير الحقير في أصله حسودا ، حتى أذهب أذنه وأنفه بالباطل أدراج الرياح .

- وكان آملا أنه بناب الجسد ، سوف يبث سمه في أرواح المساكين .

- وكل من يجعل رؤيته قائمة على الحسد ، يجعل نفسه بلا أذن ولا أنف .

- فالأنف هي تلك التي تشم الروائح ، فيحملها شذى " الحبيب " إلى حيه .

- وكل من لايشم الشذى لا أنف له ، والشذى هو ذلك الشذى الذى يكون من الدين .

٤٤٥- وعندما يشم الشذى ولا يشكر هذه " النعمة " ، يكون هذا جحودا ، ويفقد الأنف .

- فاشكر ، وكن عبدا لشاكريه ، وكن أمامهم " فى حكم " الميت ، وكن ثابت " الوجود " .

- وكالوزير ، لاتجعل رأس مالك من قطع الطريق ، ولا تخرج الناس من الصلاة .

---

(١)ج/ ١-٢٠٤:- فيجد الطهر من جناب الكبرياء ، ذلك الجسد الملىء بالحقد والحسد والكبر.

– لقد صار ذلك الوزير الكافر ناصحا في الدين ، ومن مكره دس الثوم في حلوى اللوز .

فهم أذكياء النصارى مكر الوزير

– وكل من كان صاحب ذوق كان يحس في كلامه بلذة لكنها مقترنة بمرارة .

٤٥٠– كان يتحدث بالنكات حديثا مختلطا ، فلقد صب في ماء الورد الممزوج بالسكر سما .(١)

– كان ظاهره يقول : كن جلدا فى الطريق ، لكن تأثيره كان يقول للروح : كوني واهية .

– كان كأنه فضة ظاهرها أبيض جديد ، لكن اليد والثوب كانا يتلوثان بالسواد منها .

– فالنار وإن كانت من شررها متوهجة المظهر ، أنظر من فعلها إلى سوء الفعال .

– والبرق وإن بدا نورا للبصر ، من خواصه أنه يخطف البصر .

٤٥٥– وكل امرىء – إلا الواعى وصاحب الذوق – صار كلام الوزير فى عنقه كالطوق .

– ولقد ظل طيلة ست سنوات مبتعدا عن الملك ، حتى صار ملاذا لأتباع عيسى .

– وأسلمه الخلق دينهم وقلوبهم ، وأخذوا يضحون بأرواحهم امتثالا لأمره وحكمه .

---

(١)ج /١/٢١٥–٢١٦٠ : حذار ولا تغتر بهذا القول المعسول ، فهو يحمل فى طياته مائة سوء.– وعندما يكون المرء قبيحا اعلم أنه قبيح ، وكل ما يقوله ميت لا روح فيه .– وقول الإنسان جزء من الإنسان ، ومن المؤكد أن الكسرة خبز. – ومن هنا قال الإمام علي إن كلام الجهال ، كخضرة على مزابل يا فلان.– وكل من جلس علىهذه الخضرة ، فلا شك أنه جلس على نجس . – وينبغى أن يغتسل من الحدث، حتى لاتصبح صلاته من قبيل العبث .

مراسلة الوزير للملك خفيــة

- كانت بينه وبين الملك مراسلات ، وكان يطمئن الملك خفية .

- وفي نهاية الأمر ، من أجل ذلك الهدف ، الذى هو تذريتهم جميعا مع الريح كـأنهم التراب

٤٦٠- وكتب لـه الملك : يا صاحب إقبالى ، لقد حان الوقت ، فطمئن فؤادى مسرعا . (١)

- فرد : إنني الآن منهمك في هـذا الأمر يا مليكى ، وهو أن ألقى الفتن فى دين عيسى .

بيان الأسباط الإثني عشر من النصارى

- وكان يحكم قوم عيسى في هذه المعمعة إثنا عشر أميرا .

- كان كل فريق يتبع أميرا ، والأمير جعل نفسه عبدا من الطمع .

- فصار هؤلاء الأمراء الإثناعشر وقومهم فى غل من ذلك الوزير المضل .

٤٦٥- صار إستنادهم جميعـــا على أقواله ، وصاروا جميعها يتأسون بسلوكه .

- وكان كل أمير مستعدا للتضحية بروحه ، لو قال له في لحظة : مت . (٢)

تلبيس الوزير في أحكام الإنجيــــــل

- لقد أعد قرطاسا باسم كل واحد منهم ، وكتب في كل قرطاس مسلكا مختلفا .

- كانت أحكام كل واحد منها على شاكلة ما ، وكـان كـل منهـا يخـالف الآخـر خلافـا جذريا .

---

(١) ج/١-٢٢٣:- وأنا فى غاية الشوق والقلق من الإنتظار ، فخلصنى من هذا الهم إن كان ثم وقت .

(٢)ج/١-٢٢٣:- وعندما أضعف ذلك اليهودى الحقير الجميع ، أثار الفتنة بمكره ودهائه .

- ففي أحدها جعل طريق الرياضة والجوع شرطا للتوبة والرجوع .
٤٧٠- وقال في آخر : لا نفع في الرياضة ، ولا حل في هذا الطريق إلا الجود
- وقال في قرطاس : إن جودك وجوعك ، يكونان شركا منك مع معبودك .
- وفيماعدا التوكل ، وفيما عدا التسليم التام ، وفي السراء والضراء ، كل الوسائل مكر وفخ .
- وقال في قرطاس : بل الخدمة واجبة ، وفكرة التوكل فكرة مريبة .
- وقال في قرطاس : إن الأوامر والنواهي ليست من أجل التنفيذ ، إنها لإبداء عجزنـــا .
٤٧٥- حتى ندرك منها عجزنـــا ، فندرك عندئذ قدرة الحق .
- وقال في قرطاس : لا تنظر إلى عجزك ، وحذار فإن هذا جحود للنعمة .
- بل أنظر إلى قدرتك ، فهذه القدرة منه ، واعتبر قدرتك نعمة منه .
- وقال في قرطاس : بل دعك منهما معا ، فكل ما يبدو للنظر صنم .
- وقال في قرطاس : لا تطفىء هذه الشمعة ، وأقصد بها البصر ، فهو بمثابة الشمع للجميع .
٤٨٠ - وعندما تترك النظر والخيال ، تكون فتيلا في منتصف الليل كشمع الوصال.
- وقال في قرطاس : بل أطفئه ولا تخش شيئا ، حتى تنال عوضا عنه مائة ألف .
- فمن إطفـــاء الشمع تزداد الروح ، وتصير ليلاك من صبرك مجنونة بك .
- وكل من ترك الدنيا زهدا منه ، تأتيه الدنيا بأكثر مما ترك .
- وقال في قرطاس : إن ما أعطاكه الحق ، قد حلله لك مادام قد أوجده .

٤٨٥- ويسره لك وجعله عذبا مستساغا فخذه بيسر ، ولا تلق بنفسك في المحن والشدة .

- وقال في قرطاس آخر : أترك ماهو لك فهو سيء ومردود ذلك الذى قبله طبعك .

- فلقد يسرت طرق مختلفة ، وصارت كل منها لأمة ما صنوا للروح .

- فلو كان كل ما يسره الحق قويما ، لكان كل يهودى ومجوسي عارفا به .

- وقال فى قرطاس :إن المتيسر هو ما يكون حياة للروح وغذاء للقلب .

٤٩٠- وكل ما يقبله الطبع إن مضى عنك ، يكون كالأرض البور لايثمر ريعا ولا ثمرا .

- ولا يكون من ريع له إلا الندم ، ولا يعود بيعه إلا بالخسران .

- وذلك الذى لا تكون عاقبته يسرا ، لابد وأن تكون عاقبته عسرا .

- فميز بين ما تكون نتيجته يسرا وما تكون نتيجته عسرا ، وانظر إلى جمال هذا أو ذاك من عاقبته .

- وقال في قرطاس : أطلب أستاذا ، فإن رؤية العاقبة لا تجدها في حسب أو نسب .

٤٩٥- لقد رأت كل أمة عاقبتها بشكل أو بآخر ، فلا جرم أن صارت أسيرة لذلة ما.

- ورؤية العاقبة ليست أمرا يتأتى في اليد ، وإلا متى كانت الخلافات " تقوم " بين الأديان .

- وقال فى قرطاس : إنك أنت الأستاذ .. ذلك أنك الذى تكون عارفا بالأستاذ .

- فكن رجلا ، ولا تكن تابعا للرجال ، وامض والزم رأيك ، ولا تتحير .

- وقال فى قرطاس : إن كل هذه المذاهب مذهب واحد ، ومن يراها اثنين فهو أحول .

٥٠٠- ثم قال فى قرطاس : كيف تكون المائة واحدا ، ومن يفكر في هذا إلا مجنون.

- ففي كل واحد منها قول يخالف الآخر ، وكيف يكون شيء واحد سما وترياقا .؟! (١)

- وما لم تدعك من السم والشهد معا ، كيف تشم أريجا من بستان الوحدة

- وعلى هذا النمط وهذا الشكل ، كتب ذلك العدو لدين عيسى اثنى عشر قرطاسا . (٢)

بيان أن الاختلاف يكون في صورة الأسلوب
لا في حقيقة الطريق

- لم يكن قد شم خبرا عن وحدة اللون عند عيسى ، ولم يكن لديه طبع من دن عيسى .

٥٠٥- فالثوب ذو المائة لون كان يتحول من ذلك الدن للصفاء إلى ثوب بسيط ذى لون واحد كالضياء.(٣)

- ليست تلك الوحدة للون التى يتأتى منها الملال ، بل كما تكون السمكة والماء الزلال .

- فإن كان البر يحتوى على مئات الألوان ، فالأسماك تعادى اليابسة .

---

(١) ج/ ١-٢٢٦ :- فهناك لختلاف في المعانى والصور ، انظر إليها ليل نهار بين الورد والشوك والحجر والجوهر .

(٢) ج/١-٢٢٦:- إنه وحدة في وحدة هذا المثنوى ، من الثرى حتى الثريا أيها المعنوى .

(٣) فى نسخة نيكلسون وجعفرى كالضيا وفي نسخة استعلامى كالصبا والأولى أوقع .

– وما السمكة ؟ وما البحر في هذا المثل ؟! حتى يشبـــه به المليك عز وجل ؟

– وهناك مئات الآلاف من الأبحر والأسماك فى هذا الوجود تسجد أمام ذلك الإكـرام والجود .

٥١٠– وكم من أمطار العطاء قد انهمرت ، حتى صار ذلك البحر واهبا للدر !!

– وكم من شموس الكرم قد توهجت ، حتى علمت السحاب والبحر الجـــود .(١)

– وسطـع شعاع العلم على التراب والطين ، حتى صارت الأرض قابلة للحَـب .

– فالتراب أمين ، وكل ما زرعته فيه حصدته ، دون أن يخونك .

– فلقد وجدت هذه الأمانـــة من تلك الأمانة ، ولأن شمس العدل قد أشرقت عليها .

٥١٥ – وما لم يجد الربيع إشارة من الحق ، لما باح التراب بالأسرار الكامنة فيـــه

– وذلك الجواد الذى وهب جمادا هذا الإنباء وهذه الأمانة وهذا الســـداد ؛ (٢)

– يجعل فضله الجماد خبيرا ، في حين أن قهـره جعل العاقل ضريـــرا .

– وليس للعقل والروح طاقة على هذا الغليـان ، ومـع مـن أتحـدث ولا أذن واحـدة فـى الدنيا .

– وحيثما وجدت أذن صارت منه عينا ، وحيثما وجد حجر صار منه عقيقا .

٥٢٠– إنه هو القائم بكيمياء " التبديل" وماذا تكون الكيمياء وهو واهب المعجـزة ومـاذا تكون السيمياء؟

– إن هذا الثناء منى هو فى الحقيقة ترك للثناء ، فهـو دليـل علـى الوجـود ، ووجـودى خطأ .

---

(١) ج/١–٢٤٢ :– فهو واهب كثيرا من شموس الكرم ، حتى تصبح الذرة الواحدة حائرة .

(٢) ج /١–٢٤٣ :– ويصبح ذلك الجماد من اللطف كأنه الروح ، ويختفـى الزمهرير خـوف قهـره – وذلك الجمـاد صار لطيفا من فضله ، " كل شيء من ظريف هو ظريف "

- وأمام وجوده ينبغى على المرء أن يكون عدما ، وماذا يكون الوجود أمامه ؟ أعمي على عينيه زرقة .

- ولو لم يكن أعمى لذاب من طلعته ، ولأدرك ماذا تعني حرارة الشمس .

- وإن لم يكن الوجود في زرقة من الحداد ، فمتى كان يتجمد كالثلج في هذه الناحية ؟!

بيان خسارة الوزير في هذا المكر

٥٢٥- كان الوزير - كالملك - جاهلا غافلا ، كان يضرب بقبضته " متحديا " القديم الذى لامحيص عنه (١)

- ذلك الإلــه القادر الذى من العدم صور مائة كعالم الوجود في لحظة واحدة .

- ويجعل مائة كهذا العالم تبدو للنظر ، عندما يجعل عينيك ناظرة إليــه .

- وإذا كان العالم أمامك واسعا لا تحده حدود ، فاعلم أنه أمام القدرة مجرد ذرة .. لا تعد شيئا .

- وهذه الدنيا في حد ذاتها سجن لأرواحكم ، هيا ..إمضـوا إلى تلك الناحية ، فهي منتزهكم .

٥٣٠ - وهذه الدنيا محدودة والأخرى لاحد لها ، والنقوش والصور سد أمام هذا المعنى .

- فلقد حُطمت مئات الآلاف من حراب فرعون أمام موسى بعصا واحدة .

- ومئات الآلاف من " نـوع" طب جالينوس ، صارت أمام عيسى ونفخته هباء " منثورا "

---

(١) ج/١-٢٥٠٠:- لامحيص عنه للجميع فذلك الحي القدير ، لايزال ولم يزل الفرد البصير .

– ومئات الآلاف من دواوين الأشعار ، كانت أمام كلام النبي " الأمي" تشعر بالعار .

– وكيف لا يموت إنسان في سبيل هذا الإله الغالى إلا إذا كان خسيسا ؟!

٥٣٥ – وكم من قلوب في " استقرار " الجبال قد حركها ، وكم من طائر ذكى علقه من قدميه !!

– وليس الطريق في شحذ الفهم وشحذ الخاطر ، ولا ينال فضل الله إلا الكسير .

– وكثيرون ممن يكدسون الأموال وينقبون " عن المعارف" ، صاروا إمعات كلحية الثور لهذا الهازل.

–ومن يكون الثور حتى تكون لحية له ؟ وماذا يكون التراب حتى تكون عشبا عليه ؟ (٢)

– وعندما افتضحت امرأة من فعل السوء ، مسخها الله وجعل منها كوكب الزهرة .

٥٤٠– وهل يعد تحويل امرأة إلى كوكب الزهرة مسخا ، والتحول إلى تراب وطين ليس مسخا أيها العنود .

–فالروح تحملك صوب الفلك الأعلى ، وصرت أنت إلى الماء والطين في الأسفلين .

– ومسخت نفسك من هذا التسفل ، من ذلك الوجود الذى أزرى بالعقول .

– فانظر إذن كيف يكون هذا المسخ ، وكيف كنت قبله في أسفل سافلين .

–لقد سقت جواد الهمة حتى الفلك ، ولم تعرف آدم الذى أُمر له بالسجود .

٥٤٥– إنك ابن آدم فى النهاية أيها العاق ، فحتام تظنن الضعة شرفا ؟

---

(١) ج/١–٢٥١:– وما الذهب وما الفضة حتى تصير مفتونا بهما ، وما الصورة التي تجعلك مجنونا بها هكذا .– ودارك وبستانك نسيان لك ، وملكك ومالك بلاء علي روحك . – وتلك الجماعة التي مسخها الله ، ونسخ آية تصويرهم " في أحسن تقويم "

- وحتام تقول سوف أستولى على عالم وأجعل هذه الدنيا مليئة بى ؟
-وإذا كانت الدنيا برمتها قد امتلأت بالثلوج ، فإن حرارة الشمس تذيبها بنظرة واحدة
- وجرمه وجرم مائة وزير مثله بل مائة ألف يجعلها الله تعالى عدما بشرارة واحدة
- ويجعل من نفس هذا التلبيس حكمة ، ويجعل من نفس هذا السم شرابا سائغا .(١)
٥٥٠- ويجعل مما يثيره الخيال يقينا ، وينمي ألوان الحب من أسباب الحقد .
- ويربـــى إبراهيم - عليه السلام - فى النار ، ويجعل الخوف أمنا للروح .
- فأنا في حيرة من أسباب إحراقه، وأكون كالسوفسطاني عند التفكير في فعله (٢)٠

قيام الوزير بمكر آخر في إضلال القوم

(٣)

- ودبر مكيدة أخرى ذلك الوزير من تلقاء نفسه ، فلقد ترك الوعظ وأقام في الخلوة .
-وألقى الحرقة في مريديه من الشوق إليه ، إذ إستمرت خلوته خمسة وأربعين يوما.
٥٥٥- وجن الخلق شوقا إليـــه ، ومن افتقادهم لأحواله وأقواله ومواجيده .
- فأخذوا يتضرعون إليه في خلوته ، قد صار من الرياضة محدودب الظهر .
-وقالوا له : لا نور لنا بدونك ، كيف تكون أحوال الأعمى دون من يصحبـــه ؟
-وكرما منك وبحق الله ، لا تبعدنا عنك أكثر من هذا .
- إننا كالأطفال وأنت بمثابة الحاضنة لنا ، فابسط علينا ظل عنايتك .

---

(١)ج/١-٢٥١:- وهو الذى يخفي الكنوز في الخرابات ، كما يجعل الأشواك ورودا والأجساد أرواحا ٠

(٢)ج/١-٢٥٢: وأنا حائر من أسباب ألطافه ، وحائرأ يضا من أسباب إحراقه .

(٣) ج/١-٢٦٣:- وعندما اعتقد الوزير الفاسد ، أنه بدل بفساده دين عيسى.

٥٦٠ – قال : إن روحى ليست بعيدة عن محبـــيي ، لكن لا إذن لي بالخروج .

– فبدأ أولئك الأمراء فى الشفاعة لديــه ، وبـدأ أولئـك المريـدون يظهـرون فـي حـال شنيعة .

– قائلين : أى شؤم هذا أيها الكريم ، لقد أصبحنا بدونك يتامى القلب والدين .

– إنك تتعلل ونحن ألما ، نطلق من حرقة القلب آهات حزينة .

– لقد تعودنا على كلامك الحلـــو ، ورضعنا من عصارة حكمتك .

٥٦٥–بالله عليك ، بالله عليك ، لا تعاملنا بهذا الجفاء ، وعجل بخيرك ، اليوم وليس غدا.

– وألا ينبؤك قلبك أن هؤلاء الذين سلبت قلوبهم ، أصبحوا ممن لانفع لهم بدونك ؟

– وأنهم جميعا يتقلبون كالأسماك على اليابسـة ، فـارفع السـد مـن مجـرى الجـدول ، وافتح الماء .

– يامن ليس مثلك في الزمان أحد ، بالله عليك ، بالله عليك ، أغث الخلـــق .

رد الوزير على المريدين

– قال : حذار ، أيهاالخاضعين " لسحر " القول والحديث ، وأيها الباحثين عن الوعـظ وأقوال اللسان "وحظ" الآذان .

٥٧٠–وضعوا القطن في آذان الحس الدنـــية ، وأزيلوا سد الحس من أمام أبصاركم

– إن أذن الرأس بمثابة القطنة في أذن السر ، وما لم تُصم أذن الحـس ، يبقـى ذلـك الباطن أصم .

– فكونوا بلا حس ولا فكر ولا أذن ، حتى تسمعوا نداء " إرجعـــــي " .

– فما دمت منغمسا في أحاديث اليقظـــة ، متى تشم رائحة من أحاديث النوم ؟

- وأقوالنا وأفعالنا بمثابة السير الخارجي ، والسير الباطني يكون فوق السماء .

٥٧٥- والحس قد رأى اليابسة فقد ولد منها ، وعيسى الروح يخطو فوق البحر .

- وسير الجسد المتيبس يكون فوق اليابسة ، وسير الروح خطا في قلب البحر .

- وما دام عمرٌ قد مر على طرق اليابسة ، حينا في الجبل وحينا في البحر وحينا في الواد ؛

- من أين ستجد ماء الحيوان ؟ وأنى لك أن تشق موج البحـــــر ؟

- والموج الترابي هو أوهامنا وأفهامنا وفكرنا ، والموج المائي هـو محونـا وسكرنا وفناؤنا .

٥٨٠- وما دمت في هذا السكر فأنت بعيد عن ذاك السكر ، وما دمت ثملا منه فأنت أعمى عن تلك الكأس.

- والأحاديث الظاهرة كأنها الغبار ، فتعود فترة على الصمت ، وكن صاحب وعي .

تكرار المريدين قولهم : إنه الخلوة

- قالوا جميعا : أيها الحكيم الباحث عن الذرائع ، لا تتحدث معنا بهذا الخـداع وهـذا الجفاء (١)

- وضع على الدابة حملا بقدر طاقتها ، وكلف الضعفاء بأعمال في وسعهم .

- والحبة التي يلتقطها كل طائر بقدر حجمه , ومتى كان التين طعاما لكل طائر ؟

٥٨٥- ولو أنك أعطيت الرضيع الخبز بدلا من اللبن ، فاعتبر الطفل المسكين ميتا من هذا الخبز .

---

(١)ج/١-٢٦٩:- ونحن أسرى فحتام هذا الخداع ، ونحن بلا قلوب أو أرواح وهذا الجفاء زائد .- وما دمت قد قبلتنا من البداية ، فارحمنا هكذا حتى النهاية .- ولقد علمت ضعفنا وعجزنا وفقرنا .. كما عرفت الدواء لآلامنـــا .

– وعندما تنبت له أسنان بعد ذلك ، تصبح معدته من تلقاء نفسها طالبة للخبز .
– والطائر الذى لم ينبت له جناح كيف يصبح محلقا ، إنه يصبح فريسة لكل قط شره
– وعندما ينبت له جناح يطير من تلقاء نفسه بلا تكلف وبلا صفير حسن أو قبيح .
– وإن نطقك ليصيب الشيطان بالخرس ، وقولك يمنح آذاننا الوعي .
٥٩٠– تصير آذاننا وعيا عندما تتحدث ، ويصير برنا بحرا لأنك أنت البحر .
– ومعك تصبح الأرض أفضل من الفلك ، يامن نور منك الكون من الأرض إلى السماك .
– وبدونك تكتنفنا الظلمة ولو كنا فوق الفلك ، ومعك أيها القمر متى يكون هذا الفلك ثقلا .(١)
– إن صورة الرفعة تكون للأفلاك ، لكن معنى الرفعة يكون للروح الطاهرة .
– وصورة الرفعة تكون للأجساد ، والأجساد إذا قيست بالمعنى تكون مجرد أسماء . (٢)

جواب الوزير : لن أنهي الخلوة

٥٩٥– قال : أقصروا من حججكم ، واجعلوا لنصيحتى طريقا إلى قلوبكم وأرواحكم .
– فإن كنت أمينا ، فالأمين لا يكون متهما ، حتى وإن قلت أن السماء أرض .

---

(١) ج/ ١–٢٧٠:– الشطرة الثانية : ومعك أيها القمر متى تكون الأرض مظلمة وبعده بيتان زائدان :
– ومتى يكون الليل مظلما مع قمر وجهك ، والنهار بدون نورك ظلام .
– ومعك تفوقنا على الفلك ونحن على الأرض ، وفوق السماء دون نورك كأننا التراب الوضيع .
(٢) ج/١–٢٧٠:– بحق الله ، بحق الله ، ألق علينا نظرة ، " لاتقنطنا فقد طال الحزن " .

- وإن كنت كمالا فأى إنكار يكون مع الكمال ؟ وإن لم أكن .. فما هذا الأذى ؟ وما هذه المضايفة ؟.

- ولن أخـــرج من هذه الخلوة ، فأنا مشغول بأحـــوال الباطن .

اعتراض المريدين على خلوة الوزير

- قالوا جميعا : أيها الوزير ليس " ما نقول " إنكارا ، ولا يشبه قولنا قول الأغيـــار

٦٠٠- فدموع الأعين جارية من فراقك ، والآهات لاتفتأ تنطلق من أعماق الروح .

- والطفل لا يجادل حاضنته ، لكنه يبكي ، مع أنه لا يعرف خيرا أو شرا .

- ونحن كالصنج وأنت تعزف عليه بريشتك، وليس النواح منا، بل أنت الذى تنوح .

- ونحن كالناى ، والأنغام داخلنا منك ، ونحن كالجبال ، وفينا يتردد منك الصدى .

- ونحن مثل قطع الشطرنج نوضع حيث ننقل ، وتقلنا ووضعنا منك يا حسن الصفات .

٦٠٥- ومن نكون نحن ؟ يا من أنت لنا روح الروح ، حتى يكون لنا وجود مع وجودك !!

- نحن عدم ، ووجودنا أنت ، ذلك أنك وجود مطلق يبدو فانيـــا .

- ونحن كلنا أسود لكن أسود العلم ، يكون هجومها من الريح لحظة بلحظة .

- وهجومها ظاهر ، لكن الرياح ليست ظاهرة ، فلا جعل الله مفقودا ذلك الذى ليس بظاهر .

- وإن رياحنا ووجودنا من عطيتك ، ووجودنا بأجمعه من إبداعك .

٦١٠- لقد أظهرت للعدم لذة الوجـــود ، وكنت قد جعلت العدم عاشقا لك .

- فلا تسترد منا لذة إنعامك ، ولا تسترد منا نُقلك وخمرك وكأسك .

- وإن أخذتها ، فمن ذا الذى يجادلك ؟ وكيف للنقش أن يطامن بقوته النقاش ؟!

- فلا تنظر إلينا ، لاتطل إلينا النظر ، وانظـــر إلى إكرامك وسخائك .

- ذلك أنا لم نكن بعد ولم تكن مطالبنا ، ولطفك كان يستمع إلى مالم نتلفظ به .

٦١٥- والنقش يكون أمام النقاش والقلم ، عاجزا معقود اللسان كالجنين في الرحم .

- وأمام القدرة ، الخلق جميعا لايزالـون فـي الأرحـام ، عـاجزون كآلـة النسـاج أمـام الإبرة " التي تحركها"

-حينا ترسم عليها شيطانا وحينا إنسانا ، حينا تنقش صورة للسرور ، وحينا للغم.

- فلا يد لها تحركها بالرفض ، ولا نطق حتى تنبس بنفع أو ضر .

- وأعد من القرآن تفسير البيت ، في قوله تعالى " ما رميت إذ رميت " .

٦٢٠- فإن أطلقنا السهم فليس هذا منا ، فنحن القوس ، والرامي هو اللـــه .

- وهذا ليس جبرا لكنــه معنـى الجبارية ، وذكـر الجباريـة " يعـن" عنـد ذكـر العجـز والمسكنة .

- وصراخنا ونواحنا دليل على الاضطرار ، وخجلنا صار دليلا على الإختيـــار .

- فإن لم يكن إختيـــار ، فما هذا الخجل ؟! ما هذا الأسف وهذا النـــدم ؟!

- ولماذا يعاقب الأساتذة تلاميذهــم ؟ ولماذا يكون تحويل الخواطر عن تدابيرها ؟

٦٢٥- وإذا قلت أنه آنذاك يكون غافلا عن جبره ، وأن قمر الحقيقة قد إختفى خلف سحابه ؛

- فإن لى على هذا الاعتراض جوابا حسنا ، إن استمعت إليه ، تـترك الكفـر وتدخـل فى الدين

- فالحسرة والضراعة تكون عند المرض ، وأوان المرض كله يقظـــة .
- وأنت عندما تسقط مريضـــا ، تقوم بالإستغفار عن جرمك ؛
-ويبدو في داخلك قبح الذنب ، وتنوى قائلا : سوف ارجع إلى الطريق القويم ،
٦٣٠- وتأخذ على نفسك العهود والمواثيق وتقول : لا يكون لي إختيار من بعد في الأمور إلا الطاعة.
- ومن ثم صار من المؤكد أن مرضك يهبك الوعى واليقظـــة .
- فاعلم هذا الأصل إذن يا باحثا عن الأصـــول ، إن كل من أحس بالألم ظفر برانحة " تقوده إليه"
- وكل من هو أكثر يقظة يكون أكثر ألما ، وكل من هو أكثر وعيا يكون أكثر شحوبا .
- فإن كنت منتبها إلي جبره فما ضراعتك ؟ وأين رؤيتك لغل الجبارية الحديدي ؟
٦٣٥- وكيف يفرح المقيدبالغل الحديدى ؟! وكيف يزاول نزيل السجن الحرية ؟
- وإن كنت ترى أن قدمك قد قيدت ، وأن عسكر الملك قد وقفوا على رأسك ؛
- لا تزاول إذن مع العاجزين ما يفعله العسكـــر ، فليس هذا من طبع العاجز أو من شيمه .
- فإذا كنت لا ترى جبره ، لا تتحدث عنـــه ، وإذا كنت تراه ، فأين دليل الرؤية ؟
- وفي كل أمر تكون ميالا إليه ، لا تفتأ ترى قدرتك عيانـــــا .
٦٤٠- وما لاميل لك فيه أو رغبة ، تجعل نفسك جبريا , وتقول أنه من الله .
-فالأنبياء جبريون في أمور الدنيا ، والكفار جبريون في أمور العقبى .
-وللأنبياء اختيارفي أمورالعقبى ، وللجهال اختيارفي أمورالدنيا .

– ذلك أن كل طائر يطير صوب جنســـــه ، وتتقدمه روحــــه في أثره .

– ولما كان الكفار من جنس سجين ، طابت نفوسهم بسجن الدنيـــــا .

٦٤٥– ولما كان الأنبياء من جنس عليين ، فهم مهرعون صوب عليين بالقلب والروح .(١)

– وهذا الكلام لانهاية له ، ولنكرر القول في تمام هذه القصة .

إيئاس الوزير المريدين في رفض الخلوة

– وصاح بهم ذلك الوزير من الداخل قائلا : أيها المريدين، ليكن هذا معلوما عنى ؛

– أن عيسي هكـــذا قد أرسل إلي وقال : ابتعد عن كل رفاقك وأقاربك .

– ولتوجه وجهك إلى الجدار ولتجلس وحيـــدا ، ولتختر الخلوة حتى عن وجودك .

٦٥٠– ومن بعد ليس لدى الإذن بالكلام ، ولا شأن لي بالحديث .

– الوداع أيها الرفاق ، فلقد مت ، ونقلت متاعي إلى الفلك الرابع .

– حتى لا أحترق تحت هذا الفلك النارى كالحطب في عناء وفي عطب .

– ولأجلس من الآن فصاعدا إلى جوار عيسى فوق السماء الرابعـــة .

جعل الوزير كل أمير وليـــا للعهـــد
في غيبة عن بقية الأمراء

– ثم استدعى أولئك الأمراء واحدا بعد الآخر ، وتحدث مع كل واحد منهم على حدة

---

(١) ج/١–٢٧٥ :– وكيف يفرح المقيدبالغل الحديدى ؟ وكيف يجعل من خشبة مهترئة عمـادا ؟ – وكيف يزاول نزيل السجن الحرية ؟ وكيف يبدى المبتلى الفرح والسرور ؟ ،

(٢) ج/ ١–٢٧٦:– فيا إلهي أبد للروح هذا المقام ، الذى يجرى فيه بلا ألفاظ الكلام .

٦٥٥- وقال لكل واحد منهم : إنك النائب الحق على دين عيسى ، وأنت خليفتى .
- والأمراء الآخرون تبع لك ، وقد جعلهم عيسى كلهم شيعة لك .
- وكل أمير يعصاك إقبض عليه واقتله ، أو إجعله أسيرا في قبضتك .
- لكن لا تبح بهذا ما دمت أنا حيا ، ولا تطلب هذه الرئاسة قبل موتي .
- وما لم أمت لا تظهر هذا الأمـــر ، ولا تدع الملوكية والسيطرة .
٦٦٠- وهاك هذا القرطاس بأحكـام المسيح ، إقرأه بـالتفصيل علـى الأمـة " بلسـان" فصيح
- وقال لكل أمير هذا الأمر على حدة ، لا نائب سواك في دين اللــــه .
- وجعل كل واحد منهم على حدة العزيز " المختار " ، وما قاله لذاك ، قاله لهذا .
- وأعطي لكل واحد منهم قرطاسا من القراطيس ، كان كـل منهـا ينـاقض الآخـر ، وهذاهو المراد.
- لقد كانت متون هذه القراطيس مختلفة تماما ، كالإختلاف بين الحروف من الألف إلى الياء .
٦٦٥- كانت أحكام هذا القرطاس ضد أحكام ذاك ، ولقد بينـا مـن قبـل تفـاصيل هـذا التضاد .

قتل الوزير لنفسه في الخلوة

- وبعد ذلك أغلق الباب على نفسه أربعين يوم أخرى ، ثـم قتـل نفسـه وتخلـص مـن حياته .
- وعندما علم الخلق بموته ، قامت قيامة " منهم " على قبره .
- واجتمع خلق كثيرون على ذلك القبر ،نائحين ممزقين ثيابهم حدادا عليه.

- عدد لا يحصيه إلا الله تعالى من عرب ومن ترك ومن روم ومن كرد .

٦٧٠- أخذوا يحثون تراب قبره على رؤوسهم ، واعتبروا الألم في سبيله موضع الدواء لهم .

- ولمدة شهر قام هؤلاء الخلق علي قبره ، يسوقون من مآقيهم طريقا من الدمع .(١)

سؤال أمة عيسى الأمراء : أيكم ولي العهد ؟

- وبعد شهر قال الخلق : أيها العظماء من من الأمراء قد حل محلـــــه ؟

- حتى نعترف به إماما يخلفه ، ونسلم إليه أيدينا وأطراف ثيابنا .(٢)

- فإذا كانت الشمس قد غابت ووسمتنا بالجراح ، فلا محيص من أن يقوم في مقامها مصباح .

٦٧٥- وما دام وصل الحبيب قد غاب عن العين ، ينبغي أن يبقى نائب عنه تذكارا لنا .

- وما دام موسم الورود قد إنقضى وصارت الروضة خرابا ، من أين نلتمس شذى الورود ؟ من الجلاب.

- وما دام الله - جل شأنه - لا تدركه الأبصار ، فهم نواب الحق أولئك الرسل .

- لا ، لقد أخطأت ، فإن ظننت أنهما اثنان - النائب ومن أنابه- يكون أمرا قبيحا وليس طيبا .

---

(١) ج/١-٣٢١ :- كان الجميع في صراخ ألما من فراقه ، الملوك والعوام والكبار والصغار .

(٢) ج/١-٣٢١:- حتى نعترف به إماما يخلفه ، وحتى تتم أمورنا به .- وننقاد جميعا إلى اختياره ، ونمسك بطرف ردائه وتكون أيدينا في يده .

- لا ، إنهما اثنان مادمت عابدا للصورة ، وهما أمام من نجا من الصورة واحد .

٦٨٠- وعندما تنظر إلي الصورة فأنت تنظر بعينين ، فانظر إلى النور الذى إنبعث من العينين(١)

- فلا يمكن التمييز بين نور إحدى العينين ونور الأخرى ، عندما يلقي المرء بنظرة إلى النور .

- وعندما تحضر عشرة مصابيح إلى مكان ما ، ويكون كل منها في شكله مختلفا عن الآخر ؛

- فإنك لا تستطيع أن تميز بين نور كل منها ، عندما تتجه إلى نورها بلا شك ولا ريب (٢)

- وإنك إن أتيت بمائة ثمرة من التفاح أو السفرجل ، فإنها لاتظل مائة عندما تقوم بعصرها .

٦٨٥- وليس في المعاني قسمة أو أعداد ، وليس في المعاني تجزئة ولا إفراد .

- واتحاد الحبيب بالأحبة أمر طيب ، ولتمسك بقدم المعنى فالصورة متمردة .

- والصورة المتمردة أذبها بالألم ، حتى ترى الوحدة تحتها كأنها الكنز .

- وإن لم تذبها أنت فإن عناياته - جل شأنه - تذيبها ، يا من قلبي غلام له .

- إنه هو الذى يبدى نفسه للقلوب ، وهو الذي يرتق خرقة الدرويش .

---

(١)ج/١-٣٢١:- عندما تنظر إلى الصورة فأنت تنظر بعينين ، فانظر إلى نوره فهو طية واحدة .- ولا جرم أن البصر عندما يقع على الواحد ، يكون واحدا ولا يتأتى له اثنان .

(٢)ج/١-٣٢٥:- أطلب المعنى من القرآن وقل " لانفرق بين أحد من الرسل " .

٦٩٠ – لقد كنا جوهرا واحدا ساريا فى العالم ، كنا بلا بداية ولا نهايـة وهـو المبـدأ للجميع .

– كنا جوهرا واحدا وكأننا الشمس ، كنا بلا عقد ، نتميز بالصفاء كالماء .

– وعندما تصور ذلك النور الصافي ، صار عددا ، كأنه ظلال الشرفة .

– فحطم الشرفة بالمنجنيـــق ، حتى تمضي الفروق عن هذا الفريق .

– وكان عليّ أن أفسر هذا الأمـر نتيجـة للمـراء والجـدل ، لكنـي أخـاف أن تـنزلق خواطر الناس .

٦٩٥– فالنكات " الدقيقة " حـادة كأنهـا السـيف الفـولاذى ، وإن لـم يكـن لديـك تـرس تقهقر هاربا .

– ولا تواجه هذا السيف القاطع كالماس بلا ترس ، إذ لا حياء للسيف عند القطع .

– ولهذا السبب وضـعت سيف القـول في غمده ، حتى لا يقرأه معوج القراءة خلافـا " لقصدى ".

– ولقد وصلنا إلى تمام القصة ، وإلى وفاء جمع الصادقين .

– أولئك الذين نهضوا بعد ذلك المقتدى ، وأخذوا يطالبون بنائب في مقامه .

تنازع الأمراء على ولاية العهد

٧٠٠– وتقدم أمير من هؤلاء الأمراء ، وامتثل أمام أولئك القوم الأوفيـــاء .

– وقال : الآن أنا نائب لذلك الرجل ، ونائب لعيسى في هذا الزمـــان .

– وإليكم هذا القرطاس وهو برهاني على أن النيابة من بعده لـــــي .

– وخرج ذلك الأمير الآخر من مكمنه ، وادعى نفس الادعاء في الخلافة .

– وأبدى بدوره قرطاسا من تحت إبطـــه ، حتى اشتعل كل منهما بغضب كغضب اليهود .

٧٠٥- وأولئك الأمراء الآخرون واحدا واحدا وفي صف مرصوص ، سل كل منهم السيف البتار .
- كان مع كل منهم قرطاس وسيف، واشتبك كل منهم بالآخر كالفيلة الهائجة. (١)
- وقتل مئات الآلاف من النصارى ، حتى تشكل تل من الرؤوس المقطوعة .
- وجرى الدم من يمين ومن شمال كأنه السيل، ومن غبار" المعركـة"ظهرت الجبال في الهواء .
- وبذور الفتنة التي كان قد غرسها ، صارت وبالا على رؤوسهم .
٧١٠- لقد تحطمت ثمار الجوز ، وذلك الذى كان لديه لب ، كانت له بعد القتل روح طاهرة ..
- والقتل والموت اللذان يجريان على الجسد ، كأنهما كسر لثمار الرمان والتفاح .
- فما هو حلو ، أسفر عن حبات الرمان ، وما هو مهترئ ، لم يكن غير صوت .(٢)
- وما كان ذا معنى يبدو طيبا حلوا ، وما لا معنى له فضيحة في حد ذاته .
- فامض ، وجاهد في المعنى يا عابد الصورة ، ذلك أن المعنى بمثابة الجناح على جسد الصورة .
٧١٥- وكن جليسا لأهل المعنى ، حتى تجد العطاء ، كما تكون فتى .
- فالروح الخالية من المعنى ، هي بلا شك في هذا الجسد ، كأنها السيف الخشبي في الغمد .

---

(١)ج/١- ٣٣٣:- كان عند كل واحد من الأمراء خيل لا حصر له ، وسلوا السيوف في ذلك الزمان .

(٢) ج/١-٣٣٣:- وما هو مليء باللب طاهر كالمسك ، وما هو مهترىء ، لا يكون سوى تراب .

– ما دام في غمده يكون ذا قيمة ، وعندما يخرج من غلافه يورد صاحبه موارد الهلاك .

– فلا تحمل السيف الخشبي في معمعة القتال ، وانظر من البداية ، حتى لا يسوء الأمـــر .

– فإن كان خشبيا ، امض واطلب غيره ، وإن كان بتارا فتقدم فرحـــا .

٧٢٠– والسيف " الحق " موجـــود في خـزانة ســلاح الأوليـــاء ، ورؤيتهـم بالنسبة لك كيميـــاء ،

– وكل العلماء قد قالوا نفس القول ، والعالم يكون " رحمة للعالمين " .

– وإن إشتريت رمانا فاشتر المتشقق " الضاحك " ، حتى تنبئ ضحكته عما فيه من حب .

– فيا لها من ضحكة مباركة ، إذ تبدى القلب من الفم ، كالدر من درج الروح .

–وضحكة تلك الزهرة المسماة شقائق النعمان غير مباركة ، إذ تبدى سواد القلب من فمها .

٧٢٥– والرمان الضاحك يجعل البستان ضاحكا ، وصحبة الرجال تجعلك من الرجـــال .(١)

– فإن كنت صخرة أو حجر مرمر ، عندما تلحق بصاحب قلب تصبح جوهرا .

---

(١)ج/١–٣٣٤:– إن لحظة واحدة من صحبة الأولياء ، أفضل من مائة سنة من الطاعة بلا رياء .

- فاغرس حب الأطهار في سويداء الروح ، ولا تمنح القلب إلا لودهم الذى يرضي الروح .

- ولا تمض نحو حي اليأس فهناك آمال ، ولا تمض صوب الظلمة ، فهناك شموس.

- والقلب يجذبك نحو حي أهل القلب ، والجسد يجذبك نحو سجن الماء والطين .

٧٣٠- فهيا ، أمدد القلب بالغذاء من شريك في القلب .. وامض واطلب الإقبال من أحد المقبلين .(١)

تعظيم نعت المصطفى صلى الله عليه وسلم المذكور في الإنجيل

-كان اسم المصطفى موجودا في الإنجيل ، ذلك الزعيم للأنبياء وبحر الصفاء .

- كان ذكر حليته وشمائله موجودا، وكان موجودا أيضا ذكر غزوه وصومه وأكله.

- وكانت طائفة من النصارى جلبا للثواب ، عندما كانوا يصلون إلى هذا الاسم والخطاب ؛

- كانوا يقبلون هذا الاسم الشريف ، وكانوا ينشرحون من ذلك الوصف اللطيف .

٧٣٥- وفي هذه الفتنة التي ذكرناها ، كانت تلك الجماعة آمنة من الفتنة والاضطراب .

- كانت آمنة من شر الأمراء والوزير ، وكانت تستجير في حمى اسم أحمد .

---

(١)ج/١-٣٣٤:- وتشبث بطرف رداء صاحب إقبال ، حتى تجد الرفعة من أفضاله ، فصحبة الصالح تجعلك صالحا ، وصحبة الطالح تجعلك طالحا .

- وتلك الجماعة الأخرى من النصارى ، كانت تستهين باسم أحمـــــد .

- فصاروا مهانين أذلاء من الفتن ، من الوزير مشئوم الرأى ، مشئوم الحيل ..

٧٤٠- كان دينهم متخبطــــا وشرائعهم ، من اتباعهم للقراطيس معوجة البيان .

- وهكذا يقوم اسم أحمد بإســداء العون ، فما بالك بنوره كيف يقوم بالحفظ ؟

- لقد صار اسم أحمد كالحصن الحصين ، فما بالك بذات ذلك الروح الأمين ؟

حكاية الملك اليهودي الآخر الذي سعـى في هلاك دين عيسـى

- بعد هذه المذبحة التي لاتقبــل العلاج ، والتي وقعت من بلاء ذلك الوزير ؛

- قصد ملك آخر من نسل ذلك اليهودى ، هلاك قوم عيســـى .

٧٤٥- وإذا كنت تريـد خبرا عن هذا الخروج الآخـر ، إقرأ آيـة " والسماء ذات البروج "

- والسنة السيئة التي سنها ذلك الملك الأول ، اتبعها بدوره ذلك الملك الآخر .

- وكل من سن سنـــة سيئــة ، تنزل عليه اللعنة في كل لحظـــة .

- ولقد ذهب الطيبون وبقى ما سنوه من سنن ، وبقى عن اللئام الظلم واللعنات .

- وحتى القيامة ، كل من يأتي من جنس أولئك اللئام إلى الوجود تكون وجهته إليهم.

٧٥٠- وعروق هذا الماء العذب وهذا الماء الملح تجرى في الخلق حتى نفخ الصور.

- فللطيبين ميراث من الماء العذب ، وأى ميراث ذاك ؟ إنه " أورثنا الكتاب " .

- فصارت حاجة الطيبين إن أمعنت النظر ، قبسات من جوهر النبوة .

- والقبسات تكون دائرة مع الجواهر والأصول " التي تصدر عنها " ، والقبس يمضي نحو ذلك الجانب الذى هو منـــــه .

- والنور المنبعث من الكوة يمضي حول الدار ، ذلك أن الشمس تمضي من برج إلى برج .

٧٥٥- وكل من له اتصال بكوكب من الكواكب ، تكون حركته مع كوكبه المتصل به

- فإن كان طالعه الزهرة ، يكون ميله الكلي إلى الطرب والعشق والطلب .

- وإن كان متصلا بالمريخ فهو ذو طبع سفاك ، وهو باحث عن الحرب والبهتان والخصومة .

- وهناك كواكب أخرى وراء هذه الكواكب ، لا يحل بها نحس أو احتـــــراق .

- وكلها سيارة في سماوات أخرى ، غير هذه السماوات السبع المعروفة .

٧٦٠-والراسخون في أشعة أنوار الإلــــه ، لاهم متصلون بها ولا هم منفصلون عنها .

- وكل من يكون طالعه من تلك النجوم فإن أنفاسه تحرق الكفار برجومها .

- ولا يكون غضبه من قبيل الغضب المريخي، فهو يسير سيرا عكسيا ، هو غالب، لكنه في طبع المغلوب.

- والنور الغالب آمن من النقص و "ظلمة " الغسق ، فهو بين إصبعين من نور الحق .

- والحق يرش هذا النور على الأرواح ، والمقبلون فتحوا له حجورهم .

٧٦٥- وذلك الذى أصاب من رش النور ، قد أعرض بوجهه عما سوى اللــــه .

- وكل من لم يكن له حجر ثوب من العشق ، صار بلا نصيب من رش النور ذاك .

– والأجزاء متجهة بوجوهها صوب الكل ، كما تكون البلابل عاشقة لصفحة الورود.

– ولون البـقرة يكـون من ظـاهرها ، أما الرجل ، فاطلب لونه من باطنـه ، أحمـر أو أصفر .

– والألوان الطيبة تكون من دن الصفاء ، وألوان القبحاء من صبغة الجفاء السوداء .

٧٧٠– وصبغة الله هي اسم ذلـك اللـون اللطيـف ، ولعنـة اللـه هـي نتـن ذلـك اللـون القذر.

– وما هو من البحر يمضي إلى البحر ، أى يمضي إلى المكان الذى جاء منه .

– ومن قمة الجبل " تنزل " السيول المسرعة في سيرها ، ومن أجسادنا تنطلق الروح ممزوجة بالعشق .

إضرام ملك اليهود للنار ووضعه صنما إلي جوارها
قائلا : كل من سجد للصنم نجا من النـــــار

– فانظر إلى هذا اليهودى الكلب أى كيد كاده ، لقد نصب صنما إلى جـــوار النار.

– وقال : من سجد للصنم نجا ، وإلا فهو ملقى في النـــــار .

٧٧٥– وعندما لم يجـــازِ صنم النفس بما يستحق ، تولد من صنم نفسه صنم آخر.

– وإن صنم نفوسكم يعد أم الأصنام ، فالصنم حية ، لكن صنم النفس تنين .

– والنفس حديد وحجر والصنم شرر ، والشرر ينطفيء من الماء .(١)

– ومتى يسكن الحديد والحجر من الماء ؟ ومتى يكون الإنسان آمنا منهما ؟

---

(١) ج/١–٣٥٧ :– والحديد والحجر النار بداخلهما، ومن ثم لا يُمد الماء بماء .– وعندما تطفأ النار الظاهرة بالماء ، متى يمضي الماء داخل الحديـد والحجر .– والحديد والحجـر أصـل النـار والدخـان ، وفروعهـا الكفر والنصرانيـة واليهودية .

- والصنم ماء كدر مختفٍ في الإناء ، أما النفس فاعتبرها منبع الماء الكدر .

٧٨٠- وذلك الصنم المنحوت كأنه السيل الأسود ، والنفس ناحتة " الأصنام " عين ماء في مجرى الماء (١)

- وقطعة من الحجر تكسر مائة من الجرار ، لكن ماء العين يسيل بلا انقطاع .(٢)

- وكسر الصنم سهل بل وفي غاية السهولة ، لكن اعتبار النفس أمر سهل ، جهل وأى جهل .

- وإذا كنت تبحث عن صورة للنفس يا بنى، فاقرأ قصة النار ذات الأبواب السبعة

- فلها في كل نفَس مكر ، وفي كل مكر ، يغرق مائة فرعون مع أتباعه .

٧٨٥- فاهرب إلى إله موسى وإلى موسى ، ولا ترق ماء الإيمان من فرعونيتك .

- ولتتشبث بالأحد وبأحمد ، وانجُ يا أخي من أبي جهل الجسد .

تحدث طفل من بين النار وتحريضه الخلق على الوقوع فيها

- وأتي ذلك اليهودى بامرأة ورضيعها أمام النار ، وكانت النار متأججة .(٣)

- وأخذ منها الطفل وألقى به في النار ، فخافت المرأة وتزلزل إيمانها .

---

(١) ج/١-٣٥٧:- والصنم الموجود داخل الإناء كأنه الماء الجارى ، ونفسك الشؤم هي منبعه أيها المصر.

(٢) ج/١-٣٥٧ :- فإذا كان ماء الدن والإناء فانيا ، فإن ماء النبع متجدد وباق .

(٣)ج/١-٣٥٧:- وقال : أيتها المرأة ، أسجدى أمام الصنم ، وإلا احترقت في النار دون كلام. - كانت تلك المرأة مؤمنة طاهرة الدين ، ولم تسجد لذلك الصنم تلك الموقنة .

- وهمت بالسجود للصنم ، فصاح بها ذلك الطفل " إني لم أمت " (١)

٧٩٠- أدخلي يا أمي ، إني سعيد هنا بالغم، مع أني صوريا داخل النار .

- والعين مغمضة والنار من أجل الحجاب ، ورحمـــــةٌ تلك التي أطلت برأسها من لحبيب .

- ادخلي يا أمي وانظري برهان الحق ، حتى تري مجاس أنس خواص الحق .

- أدخلي وانظري ماءا على شكل النار ، من عالم ناره على مثال الماء .

- أدخلي وانظري أسرار إبراهيم ، الذى وجد في النار السرو والياسمين .

٧٩٥- لقد كنت أرى أوان ميلادى منك موتا ، وأصابني خوف شديد عند سقوطي منك .

- وعندما ولدت نجوت من السجن الضيق ، في عالم حسن الهواء جميل اللون .

- والآن أرى الدنيا كأنها الرحم ، عندما رأيت في النار هذه الطمأنينة .

- لقد رأيت عالما في هذه النار ، في كل ذرة منه صاحب نفَس كعيسى .

- فعالم العدم الآن له في ذاته شكل الوجود ، بينما عالمكم ذو شكل لا ثبات له .

٨٠٠- أدخلي يا أمي بحق الأمومة ، وشاهدى هذه النار التي ليس فيها طبع النار.

- أدخلي يا أمي فقد جاء الإقبال ، أدخلي يا أمي ولا تفرطي في هذه الدولة .,

- لقد رأيت قدرة هذا الكلب ، فادخلي حتى تري قدرة الله .

- وأنا أجر قدمك إليها رحمة بك ، فمن السعادة لا إلتفات مني إليك أصلا .

- فادخلى واستدعي الآخرين أيضا ، ففي النار قد مد المليك الموائد .

٨٠٥- وادخلوا أيها المسلمين جميعا ، فكل ما سوى عذب الدين عذاب .

---

(١) بالعربية في المتن .

-أدخلوا جميعا وكأنكم الفراش ، في هذه المتعة التي تحتوي على مائة ربيع . (١)

- وأخذ يصيح وسط هذه الجماعة ، وامتلأت أرواح كل الخلق عظمة ومجدا .(٢)

- فأخذ الخلق جميعا - من رجال ونساء - ودون أن يحسوا يلقون بأنفسهم في النار.

- وذلك دون جلاد ودون جر ، من عشق الحبيب ، إذ به ينقلب إلى حلو كل مر .

٨١٠- بحيث أن الحرس أخذوا يمنعون الخلق صائحين بهم : لا تلقوا بأنفسكم إلى النار .

- وصارذلك اليهودى أسود الوجه خجلا ، ولذلك ندم وصار مريض القلب .

- ففي الإيمان ، صار الناس أكثر عشقا ، وصاروا أكثر صدقا في فناء الجسد .

- وارتد مكر الشيطان إليه والشكر لله ، وافتضح أمر الشيطان والشكر لله .

- وكل ما كان يدهن به وجوه الناس ، اجتمع وتراكم على وجه ذلك الخسيس .

٨١٥- وذلك الذى كان يمزق ثياب الناس بجد، صار ثوبه ممزقا،بينما صلحت ثيابهم

بقاء فم ذلك الرجل الذي كان ينطق اسم الرسول صلى الله عليه وسلم ساخرا .. معوجا

- لقد قوس أحدهم فمه ، ونطق اسم محمد ساخرا ، فبقي فمه معوجـــا.

---

(١) ج/١-٣٦٥:- أدخلوا وانظروا كيف صارت باردة تلك النار الحامية المهينة .- أدخلوا يا من أنتم جميعا ثملون مهمومون ، أدخلوا يا من أنتم عين الملامة .- أدخلوا في هذا البحر العميق ، حتى تصبح الروح صافية رقيقة .- وألقت الأم بنفسها عليه ، فأمسك بيدها ذلك الطفل المجبول على الحنان . - دخلت النار أم ذلك الطفل الصغير ، وفي النار اختطفت كرة سبق الإقبـــال . - وبدأت الأم تتحدث على هذا النسق ، وبدأت تثقب الدر في وصف ألطاف الحق.

(٢)ج /١-٣٦٥:- أخذت تصيح بالخلق : أيها الناس ، أنظروا في النار إلى هذا البستان .

- فعاد إليه قائلا : يا محمد أعفُ عني ، يا من لك الألطاف والعلم من لدنه .

- لقدكنت أسخر منك جهــلا .. ذلك أني أهل للسخرية منسوب لها .

- وعندما يريد الله أن يهتك ستر أحد ، يجعل ميله إلى الطعن في الأطهار .

٨٢٠- وإذا أراد الله أن يستر عيب أحد ، فإنه قليلا ما يتحدث عـن عيـوب مـن بهـم عيوب .

- وعندما يريد الله أن يمد إلينا يد العون ، يجعل ميلنا نحو الضراعة .

- فما أسعدها تلك العين التي تكون باكية لـه ، ومـا أعظمـه ذلـك القلـب الـذى يكـون محترقا به .

- وإن آخر كل بكاء يكون ضحكا ، والرجل الناظر إلى العاقبة عبد مبارك .

- وحيثما يكون ماء جار تكون خضرة ، وحيثما يكون دمع جار تكون رحمة .

٨٢٥ - فكن كالساقية آنـا دامع العين ، حتى تنمو الخضرة في ساحة روحك .(١)

- فـإن كنـت تريـد الدمـع ، إرحـم الدامعيـن ، وإن كنـت تريـد الرحمـة ، إرحـم الضعفـــاء .

لوم ذلك الملك اليهودي للنـــــار

- اتجه الملك إلى النار قائلا : يا حادة الطبع ، أين طبعك الجِبلي المحرق للعالم ؟!

- كيف لا تحرقين ؟ ! وإلي أين مضت خاصيتك ؟! أو أن نيتك قد تغيرت من سـوء حظنا ؟

- إنك لا تغفرين لعابدك ، فكيف نجا منك من لا يعبدك ؟

---

(١) ج/١-٣٧٨:- لقد رحمه السيد وعفا عنه ، لأن ذلك المصفر الوجه قد تاب عن جرأته .

٨٣٠- إنك لا تصبرين أبدا أيتها النار ، فكيف لا تحرقين ؟! تراك غير قادرة ؟!

- أهو إغماض للعيون - وآسفاه -أو قيد على العقل ، كيف لاتحرق تلك النار التي يرتفع لهيبها ؟

- هل سحرك أحد؟ أو تراه مارس عليك السيمياء ؟ أو أن مخالفتك لطبعك من سوء حظنا ؟!

- قالت النار : إنني كما أنا أيها الوثني ، فتعال إليّ حتى ترى حرارتي .

-إن طبعي لم يتغير أو عنصرى ، فأنا سيف الحق ، أقطع لكن بالأمر .

٨٣٥- وعلى باب المخيم تهز كلاب التركمان ذيولها وتتملق الضيفان .

- وإن مر بالمخيم وجه غريب عليها ، يرى منها هجوما كأنه هجوم الأسود .

- ولست أنا أقل من الكلب عبودية ، وليس الله ـ جل وعلا - بأقل من التركماني في هذه الحياة .

- فإن جعل مليك الدين نار طبعك حزينة مغتمة ، يجعل إحراقها بالأمر .

- ولو منح نار طبعك السرور ، فإن مليك الدين يضع فيها السرور .

٨٤٠- فإن أحسست بحزن ، استغفر ، فلقد نزل بك بأمر الخالق ، فاعمل .

- ولو يشاء لجعل من عين الغم سرورا ، ولصارت الأغلال في الأقدام عين الحرية.

- والهواء والتراب والماء والنار كلها عبيد ، وهي بالنسبة لي ولك ميتة ، لكنها حية مع الحق .

- فالنار دائما أمام الحق في قيام ، تطوف دائما ليل نهار كالعاشق .

- إنك تضرب الحجر بالحديد فتنطلق منه ، وتخرج منه بأمر الحق .

٨٤٥- فلا تضرب حديد الظلم بحجره لأنهما معا يلدان ، كالرجل والمرأة .

- فالحديد والنار مجرد سبب ، لكن أنظر إلى أعلى أيها الرجل الطيب .

- فإن ذلك السبب أحدث هذا السبب ، فمتى صار سبب من نفسه دون مسبب ؟!

- وتلك الأسباب المرشدة للأنبياء ، أعلى من هذه الأسباب الموجودة هنا .

- فإن ذلك السبب يجعل هذا السبب فاعلا ، ثم يجعله أحيانا عاطلا بلا أثر .

٨٥٠- والعقول مسموح لها " بإدراك " هذا السبب ، والأنبياء مسموح لهم بذلك السبب .

- وماذا يكون هذا السبب ؟ قل بالعربية إنه الرسن ، وهذا الرسن - أى الحبل - نزل في البئر بفن .

- ودوران العجلة علة للرسن ، لكن عدم رؤية من يدير العجلة زلة .

- وهذه الحبال أسباب في الدنيا ، وحذار حذار ، لا تعتبرها من هذه العجلة الدوارة " الفلك " .

- حتى لا تبقى صفر اليدين ، حائرا كالفلك ، وحتى لاتحترق في انعدام اللب كعود المرخ .

٨٥٥- والهواء يأكل النار بأمر الحق ، وكلاهما ثمل بخمر الحق .

- وماء الحلم ونار الغضب يابني ، تراهما أيضا من الحق ، إن فتحت عينيك .

- ولو لم تكن روح الريح عارفة بالحق ، فكيف كان لها أن تميز بين قوم عاد .؟

- لقد رسم هود - عليه السلام - دائرة حول المؤمنين ، وكانت الريح ترق عندما تصل إليها .

- وكل من كان خارج خط هذه الدائرة ، كانت الريح تمزقه إربا في الهواء .

٨٦٠- مثل شيبان الراعي ، كان يخط خطا حول قطيعه ؛

– وذلك عندما كان يذهب إلى صــلاة الجمعـة ، حتـى لا يجـرؤ الذئـب علـي الهجـوم عليه بغارة تركية .

– فلم يكن ذئب قط يدخل فيها ، كما لم يكن خروف يخرج عن ذلك الخط .

– لقد كانت دائرة رجل الله قيدا على ريح حرص الذئب وحرص الغنم على السواء

– وهكذا ريح الأجل مع العارفين ، رقيقة طيبة كأنها ريح أمثال يوسف .

٨٦٥– إن النار لم تمس إبراهيم عليه السلام بأسنانها ، إنه مختار من الحق ، فكيـف تعضه .؟

– وأهل الدين لا يحترقون بنار الشهوة ، أما غيرهم فقد حملتهم إلى باطن الأرض

– وموج البحر عندما هجم بأمر الحق ، ميز بين قوم موسى وآل فرعون .

– والأرض عندما تلقت الأمر ، حملت قارون إلى قعرها بذهبه وعرشه .

– والماء والطين عندما رعيا من أنفـاس عيسـى عليـه السـلام ، صـارا طـيرا ، فتـح الجناح والقوادم وحلق وطار.

٨٧٠– وإن تسبيحك يكون بخارا حاويا للماء والطين ، لكنه صـار طـيرا مـن طيـور الجنة بنفحة صدق القلب.

– والطور صار راقصا من نور موسى عليه السلام ، صار صوفيـا كـاملا وخلـص من النقص .

– وأى عجب أن يصبح الجبل صوفيا أيها العزيز ، لقد كان جسـد موسـى أيضـا مـن المدر .

سخرية ملك اليهود وعدم قبوله نصيحة خاصته

– لقد رأى ملك اليهود تلك العجائب ، فلم يكن منه إلا الانكار والسخرية .

- وقال له الناصحون : كفاك حثا لمطية العناد ، ولا تجاوز الحـــد .

٨٧٥- فقيد أيديهم بالأغلال وسجنهم ، وجعل الظلم متصلا بالظلم .

- فجاء النداء عندما وصـل الأمــر إلى هذا الحد ، توقف أيها الكلب ، فقد حل قهرنا.

-وبعد أن أضرمت النار وبلغ " ارتفاعها " أربعين ذراعا ، رسم حولها حلقة ، وأحرق أولئك اليهود .

- كان أصلهم من النار منذ البداية ، وفي النهاية مضوا صوب أصلهم .

- كانت تلك الجماعة قد ولدت من النار , وللأجزاء طريق صوب الكل " الخاص بها " .(١)

٨٨٠- كانوا نارا تحرق المؤمنين فحسب ، وأحرقتهم النار وكأنهم القذى .

- وكل من كانت الهاوية أما له ، تكون الهاوية زاوية له .

- والأم تكون باحثة عن ابنها ، والأصول تسعى في أثر الفروع .

- والمياه إن كانت حبيسة في الحوض ، فإن الرياح تجففها لأنها أيضا من الأركان

- إنها تخلصها وتحملها إلى أصلها رويدا رويدا بحيث لا ترى حملها إياها .

٨٨٥- وكذلك أيضا هذا النفَس ، يسرق أرواحنا قليلا قليلا من سجن الدنيـــا .

- " فإليه يصعد أطياب الكلم ، صاعدا منا إلى حيث علـــــم

- ترتقي أنفاسنا بالمنتقى ، متحفا منا إلى دار البقـــــــا

- ثم تأتينا مكافاة المقال ، ضعف ذاك رحمة من ذى الجلال

---

(١) ج/١-٤٠١:- كان هؤلاء الأخساء مولودين من النار ، فهم يتحدثون عن النار والدخان .

- ثم يلجينا إلى أمثالها ، كي ينال العبد مما نالهـــــــــا

٨٩٠- هكذا تعرج وتنزل دائما ، لا فلا زلت عليه قائمــــا "(١)

- ولنتحدث بالفارسية : أعني أن هذا الجذب ، يأتي من ذلك الطرف الذى جاءت منه اللذة .

- ولقد تركزت أبصار كل جماعة على جهة ما ، فقد جاءت منها ذات يوم لذة ما .

- ولذة الشيء تتأتى من جنسه يقينا ، ولذة الجزء تكون من الكل " الذى ينتمي إليه ".

- أو من ذلك الذى يكون قابلا للتجانس ، وعندما اتصل به صار من جنســه .

٨٩٥- مثل الماء والخبز وهما ليسا من جنسنا ، صارا من جنسنا وزادا فينا .

- وليس للماء والخبز التجانس معنا في الصورة ، فاعلم أنه من جنسنا لاعتبار آخر.

- وإن كانت لذتنا نابعة من غير جنسنا ، ربما تكون مما يشبه جنسنا .

- وذلك الأمر الذى يكون شبيها يكون عارية ، والعارية لا تبقى في آخــر الأمر .

- والطائر - وإن شعر بلذة من الصفير - عندما لا يجده صادرا من جنسه ، ينفر منه .

٩٠٠- والظمآن إن شعر بلذة من السراب، عندما يصل إليه ، يفر ويبحث عن الماء.

- والمفلسون يطيبون نفسا بالذهب المزيف ، لكنه يصير مفتضحا في دار السكــــة .

- وحتى لا يضللك " الزائف " المطلي بالذهب ، وحتـى لا يلقي بـك الخيـال المعوج في البئر ؛

- فتش من كليله " ودمنه" عن تلك الحكاية ، واطلب حصتك من تلك القصة .

---

(١) بالعربية في النص .

بيان التوكل ومطالبة الحيوانات للأسد

بترك الجهـــــــد

– كانت جماعة من الحيوان في واد نضير ، في صراع دائم مع الأسد .

٩٠٥– ومن كثرة ما كان الأسد يخطف منها من مكمنه ، كان المرعى قد صار نكدا عليها كلها.

– فاحتالوا جميعا ، وجاءوا إلى الأسد ، وقالوا له : سنجرى عليك راتبا بما يشبعك.

– فلا تسع من بعد الآن في إثر صيد ، حتى لا تتمرر في حلوقنا هذه الأعشاب ،

جواب الأسد على الحيوانات وحديثه عن فائدة الجهد

– قال : أجل ، إن رأيت الوفاء لا المكـــــر ، إذ رأيت كثيرا من الحيل من هذا وذاك .

– إنني هالك من أفعال الخلق ومن مكرهم ، وأنا الملدوغ من الحية ومن العقرب .

٩١٠– والنفس من قبيل الخلق كامنة في داخلي ، وهى أسوأ منهم جميعا مكرا وحقدا.

– ولقد سمعت أذني الحديث " لا يلدغ المؤمن " ، فاختارت قول الرسول بالروح والقلب .

ترجيح الحيوانات التوكل والتكسب على الجهد

–قالوا جميعا : أيها الحكيم العالم ، " الحذر ، دع ، ليس يغني عن قـــــدر " (١)

– وفي الحذر إثارة للفتنة والشـــر ، فامض وتوكل ، فالتوكل أفضل .

– (١) بالعربية في المتن .

– ولا تعاند القضاء أيها الحاد المتهور ، حتى لا يعاندك القضاء بدوره .

٩١٥–وينبغي أن يكون المرء ميتا أمام حكم الحق ، حتى لا يأتينه الطعان من رب الفلق .

ترجيح الأسد ثانية الجهد والاكتساب على التوكل والتليم

– قال : أجل ، إذا كان التوكل رائـــــدا ، فالأخذ بالسبب أيضا سنة نبوية .

– فلقد قال الرسول بصوت عال : اعقل ركبتي البعير وتوكل .

– واستمع إلى الرمز القائل " الكاسب حبيب الله " ، ومن التوكل لا تكن متكاسلا في الأخذ بالسبب (١)

ترجيح الحيوانات للتوكل على الاجتهاد

– قال له الحيوان : إن الكسب من ضعف الخلق ، فاعلم أنه لقمة رياء على قدر الحلق .(٢)

٩٢٠–ولا كسب هناك أفضل من التوكل ، وأى شيء يستحب من الخلق أكثر من التسليم ؟

– وكثيرون من هم في الدنيا يفرون من البلاء إلى البلاء ، وكثيرون هم الذين يهربون من الحية إلى التنين.

– لقد احتال الإنسان ، وكانت حيله شركا له ، ومن ظنه حبيبا كان سافكا لدمه .

---

(١)ج/١–٤٢٠ فاذهب أيها العم وتوكل مع الكسب ، ودلوم على الجهد ... وداوم على الكسب شعرة بشعرة . – وجاهد وأبدِ الجهد حتى تنجو وإن قعدت عن الجهد فاعلم أنك أبله .

(٢) ج/١–٤٢٣ : – إذن فاعلم أن الكسب إنما نشأ من الضعف والاعتماد على الغير فى التوكل خطأ .

-وأغلق الباب والعدو داخل داره ، وكيد فرعون من هذا القبيل .

- فلقد قتل مئات الآلاف من الأطفال ذلك الحقود ، في حين أن من كان يقصده كان داخل داره .

٩٢٥- ولما كانت هناك كثير من العلل في عيوننا ، فاذهب وأفنِ بصيرتك في بصيرة الحبيب .

- فإن بصيرته نعم العوض عن بصيرتنا ، وإنك لتجد في بصيرته كل ما تهوى .

- والطفل طالما أنه لا يمسك ولا يسعى ، لا يكون له من مطية سوى عنق أبيه .,

- لكنه عندما صار فضوليا وأبدى له يدا وقدما ، وقع في العناء من البلايا والمحن

- وأرواح الخلق قبل أن " تكتسي " أيدى وأقداما ، كانت تحلق في الوفاء من الصفاء.

٩٣٠- وعندما صارت سجينة بأمر " اهبطوا " ، صارت حبيسة للغضب والرضا والحرص .

- ونحن عيال الحضرة " الإلهية " نطلب منها الرضاع ، ولذا قال الرسول الخلق عيال " للإله "

- وذلك الذى يرسل المطر من السماء ، يستطيع أيضا أن يهب الخبز من رحمته .

ترجيح الأسد الجهد على التوكل

- قال الأسد : أجل ، لكن رب العباد وضع سلما أمام أقدامنا .

- وينبغي الصعود إلى السطح درجة درجة ، والطمع الساذج هنا من قبيل الجبر .

٩٣٥- ولك قدم فكيف تجعل من نفسك أعرج ؟ ولك يد ، فكيف تخفي قبضتك ؟

- ولو وضع السيد فأسا في يد عبد ، فإنما يكون مراده معلوما دون بيان .

- واليد كالفأس في إشاراته ، والتفكر في العواقب عباراته .

- وعندما تتمسك بإشاراته بالروح ، وتضحي بالروح وفاءً لتلك الإشارة ؛

- تعطيك إشاراته الأســـرار ، ويضع الإصر عن كاهلك ، ويعطيك العمل .

٩٤٠- وأنت حامل " للأمانة " فيجعـلك محمولا " في الـبر والبحـر" ، وأنت قـابل " لأمره " فيجعلك مقبولا.

- وإن كنت قابلا لأمره يجعلك قائلا " لأسراره " ، وإن بحثـت عن الوصـل تصبح بعدها واصلا .

- والسعي يكون شكرا لنعمة القدرة ، وجبرك إنكار لتلك النعمة .

- وشكر القدرة يزيدك قدرة ، والجبر يجعل النعمة تتسرب من كفك .

- وجبرك يكون نوما فلا تنم في الطريق ، لا تنم ما لم تر هذا الباب والبلاط .

٩٤٥- انتبه ، ولا تنم أيها الكسول فاقد الاعتبار إلا تحت تلك الشجرة المثمرة .

- حتى تجعل الرياح الأغصان ناثرة للثمار في كل لحظة ، وتصب علي النائم الثمار والزاد .

- أثمة جبر ونوم بين قطاع الطرق؟ ومتى يجد الطائر المغرد في غير أوان أمانا ؟

- وإنك إن تكبرت على إشاراته ، تظن نفسك رجلا ، وأنت "في الحقيقة " امــرأة.

- ويضيع حتى هذا القدر من العقل الذى لديك ، والـرأس الـذى يطـير العقل منـه يصبح ذيلا .

٩٥٠- ذلك أن الجحود يكون شؤمـــا وشنارا ، يحمل الجاحد إلى الدرك الأسفل من النار .

- وإن توكلت فزاول العمـــــل ، زاول الكسب ، ثم اعتمد على الجبـــــار .(١)

ترجيح الحيوان ثانية التوكل على الجهد

- فرفعوا عليه جميعا أصواتهم قائلين : هؤلاء الحريصون الذين تذرعوا بالأسباب؛

- وهم مئات آلاف الآلاف من الرجال والنساء ، لماذا صاروا إذن محرومين من منافع الدهر ؟

- ومئات الآلاف من الأجيال من بداية الدنيا ، فتحوا مثل التنانين مئات الأفواه ؛

٩٥٥- ولقد مكرت كثيرا تلك الجماعة من أرباب العلم ، بحيث كانت الجبال تقتلع من أساسها من جراء هذا المكر،

- ولقد وصف مكرهم ذو الجلال ، بأنه تزول منه الجبـــال ؛

- فلم يتحقق لهم من الصيد ومن العمل ، إلا ما كتب لهم من قسمة الأزل.

- فكفوا جميعا عن التدبير وعن العمل ، وبقي فعل الله وكلمتـــه .

- فلا تعتبر الكسب إلا مجرد اسم أيها الشهير ، ولا تظنن الجهد إلا من قبيل الوهم أيها العيار.

إمعان عزرائيل النظر في رجل ، وهروب ذلك الرجل إلى قصر سليمان عليه السلام ، وتقرير ترجيح التوكل على الجهد وقلة فائدة الجهـــد

٩٦٠- دخل أحد الوجهاء وقت الضحى إلى مجلس مظالم سليمـــان وهو يهرول .

- كان وجهه شاحبا من الخوف وشفتاه زرقاوين، فسأله سليمان ما الخبر أيها السيد ؟

---

(١)ج/١-٤٣١:- اعتمد على الجبار حتى تنجو ، وإلا سقطت في بلاء الضلالـــة .

– قال : لقد نظر إليّ عزرائيل هكذا نظرة مليئة بالغضب والحقد .

– قال : هيا قل ماذا تريد الآن ؟ اطلب ، قال : مر الريح يا ملاذ الروح ؛

– أن تحملني من هنا إلى الهنـــد ، ربما أنجو بروحي إن ذهبت إلى هناك .

٩٦٥– وأليس الخلق هاربين من الفقر ، ومن ثم فهم فرائس للحرص والأمل ؟

– فخوف الفقر مثال على ذلك الرعب ، واعلم أن الهند رمز للحرص والسعي .

– فأمر الريح أن تحمله على وجه السرعة من فوق المحيط إلى قلب الهند .

– وفي اليوم التالي ، عند انعقاد الديوان ولقاء " الرعية " ، قال الملك سليمان لعزرائيل :

–لماذا نظرت بغضب إلى ذلك المسلم بحيث فـــارق أهله ؟ (١)

٩٧٠– قال : متى نظرت إليه بغضب ؟ لقد وجدته في طريقي فنظرت إليه بعجب ؛

– لأن الله تعالى كان قد أمرني بأن أقبض روحـــه في الهند . (٢)

– فقلت مندهشا : لو كان له مائة جناح ، فبعيد عليه أن ينتقل إلى الهند .(٣)

– وأنت أيضا – أيها الأسد – قس أمور الدنيا كلها على هذا النسق ، وافتح عينيك وانظر .

– فممن نهرب ؟ أمن أنفسنا ؟! يا للمحال ، وممن نُختطف؟ من الحق؟! يا للوبال !!!

---

(١) ج/١–٤٤٥ : لأى سبب نظرت بغضب إلى ذلك المسلم ، قل يا رسول الرب – فعجيب ذلك الذى فعلته ، بحيث شردته عن أهله وداره .

(٢) ج/ ١–٤٤٥:– قال له : يا ملك الدنيا ، لقد أخطأ الفهم وتخيل أمورا .

(٣) ج/١–٤٤٥ :– ورأيته هنا واندهشت كثيرا ، وفكرت وازدادت حيرتي .– وعندما وصلت إلى الهند بأمر الحق ، رأيته هناك وقبضت روحه .

ترجيح الأسد ثانية للجهد على التوكل وبيانه لفوائد الجهد

٩٧٥- قال الأسد : أجل ، لكن أنظر ايضا إلى جهود الأنبيـــاء والمؤمنين . (١)
-لقد صدق الله تعالى جهدهم وماعانوه من جفاء ومن حلو ومـــر .
- فأصبحت كل جهودهم حالا لطيفـــا ،" وكل شيء من ظريف هو ظريف " . (٢)
- وشباكهم بأجمعها صادت طيور الفلك ، وكل ما كـان لديهم من نقص انقلب إلى زيادة .
- فجاهد ما استطعت أيها العظيم في طريق الأنبياء والأوليـــاء .
٩٨٠- والجهاد ليس من قبيل مغالبة القضــــاء ، فهو أيضا ما كتبه علينا القضاء.
- وإني لأكون كافرا إن قلت إن السائر في طريق الإيمان والطاعة ، قد أحدث ضرا للحظة واحدة .
- وإذا كانت الرأس لم تُشـــج فلا تربطها ، وجاهد ليوم أو يومين ، ثم اضحك فيما تبقى " من أيام".
- فذلك الذى طلب الدنيا ، بحث عن محال سيء ، أما الذى طلب العقبى ، فقد طلب حسن الحال.
- وأنواع المكر في طلب الدنيا شيء سخيف ، وأنواع المكر فـي طلب الآخرة أمر مطلوب .
٩٨٥- والتدبير يكون في إحداث فجوة في السجن ، والمكر في سد هذه الفجوة أمر سيء .

---

(١) ج/١-٤٤٨:- والسعى للأبرار والجهاد للمؤمنين ، حتى الآن منذ بدء الخلق .
(٢) بالعربية في المتن .

- وهذه الدنيا سجن ونحن سجناء ، فانقب السجن وخلص نفسك .

- وما هي الدنيا ؟ هي الغفلة عن الله ، ليست في الكساء والمال والميزان والنساء .

- والمال الذى تحمله من أجل الدين ، سماه الرسول " نعم المال الصالح " .

- والماء في السفينة هلاك للسفينة ، والماء تحت السفينة ظهير لها ومعين .

٩٩٠- وذلك عندما يطرد المرء عن قلبه المال والملك ، ومن هنا لم يسم سليمان نفسه سوى بالمسكين .

- والجرة المغلقة في البحر العباب ، طفت فوقه من قلبها المليء بالريح .

- وعندما يكون الهواء في باطن الدرويش ، يصبح ساكنا فوق بحر العالم . (١)

- وبالرغم من أن هذا العالم كان ملكا لسليمان ، كان المُلك في نظره هباء .

- فأغلق فوهة القلب إذن واختم عليها ، واملأه بهواء الكبرياء الإلهي .

٩٩٥- فالجهد حق ، والتداوى حق ، والألم حق ، والمنكر لهذا جاهد من أجل أن ينفي الجهد (٢)

تقرير ترجيح الجهد على التوكل

- وعلى هذا النمط ساق الأسد كثيرا من البراهين ، بحيث مل الجبريون من الرد عليها .

- فترك الثعلب والغزال والأرنب وابن آوى الجبر والقيل والقال .

- وعاهدوا الأسد المفترس ، ألا يبخس في هذا البيع .

---

(١)ج/١-٤٤٩:-فلا يستطيع الماء أن يغرقه ، فإن له قلبا سعيدا بالنفخة الإلهية .

(٢)ج/١-٤٤٩:- فزاول الكسب واسع وجاهد ، حتى تعرف أسرار العلم اللدني .- وبالرغم من أن هذا العالم قائم على الجهد ، فمتى صار الجهد شهدا في فم الجاهل ؟

– فيأتيه رزقه كل يوم بلا تعب منه ، ولا تعود به حاجة إلى طلبـــه . (١)

– ومن كانت القرعة تقع عليه يوما بعد يوم ، كان يسرع نحو الأسد وكأنه الفهد .

– وعندما وصلت هذه الكأس في دورانها إلى الأرنب ، صاح قائلا : حتـام هذا الجور ؟

إنكار الحيوان على الأرنب تأخره في الذهاب إلى الأسد

– قال له القوم : لنا ردح من الزمن ونحن نضحي بأرواحنا فداء للحفاظ على العهد والوفاء .

– فلا تطلب لنا سوء السمعة أيها العنود ، وحتى لايغضب الأسد ، هيا ، اذهب إليه بأسرع ما يمكنك .

جواب الأرنب عليهم

– قال : أمهلوني أيها الرفاق ، حتى تنالوا النجاة الكبرى .

– وحتى تجد أرواحكم الأمان بمكرى ، ويبقى هذا ميراثا لأبنائكم .

– وكل نبي بين الأمم في هذه الدنيا ، يكون على هذا النسق ، فيسمي بالمخلص .

---

(١)ج/١–٤٥٧:– وعندما أخذوا بينهم موثقا وذهبوا آنذاك إلى المرعي آمنين من الأسد المفترس . – اجتمعت تلك الحيوانات في مكان واحد ، وقد ثارت بينهم ضوضاء وضجة .– كان كل منهم يطرح رأيا وتدبيرا ، وكان كل منهم يسعى في دم الآخر .– وفي النهاية اتفقوا فيما بينهم ، أن تطرح القرعة فيما بينهم . – وكل من تقع عليه القرعة يكون الفريسة ، ويكون طعاما للأسد دون مناقشة.– واتفقوا فيما بينهم جميعا ، أن تكون القرعة مناط الاختيار .

– فقد كان طريق النجاة يوحى إليه من الفلك ، بينما كان "هذا الطريق " مختفيا كإنسان العين .

– ورآه الخلق صغيرا كإنسان العين ، ولم يفهم إنسان عظمة إنسان العين .

اعتراض الحيوان على كلام الأرنب

– قال له القوم : استمع أيها الحمار ، وسيطر على نفسك ، كما ينبغي لأرنب .

١٠١٠– وانتبه ، ما هذا التنفج الذى لم يدر بخاطر من هم أفضل منك ؟

– فهل أُصبت بالعجب ؟ أو أن قضاعنا في أثرك ؟ وإلا فمتى كان هذا الحديث لائقا بمن هم مثلك ؟

جواب الأرنب على الحيوان

–قال : أيها الرفاق ، لقد ألهمني الحق ، وألا يقع لضعيف رأى قـــوى ؟

–وما علمه الحق للنحـــل ، لا يكون للأسد ولا لحمار الوحش .

– إنه يصنع بيوتا مليئة بالشهد الطرى ، فلقد فتح الله عليه أبواب العلم .

١٠١٥– وما علمه الحق لدودة القز ، هل علم فيل قط هذا النوع من العلم ؟

– وآدم المخلوق من تراب تعلم العلم من الحق ، حتى تألق علمه في السماء السابعة !!

– فحطم أسماء الملائكة " وحط" من قدرها ، برغم أنف ذلك الذى كان يشك في الحق .

–فصنع لذلك العجل الذى بلغ من العمر ستمائة ألف عام كمامة ، أجل ... لذلك العجل .

- وذلك لكي لا يستطيع أن يتجرع لبانة علم الدين ، وحتى لا يطوف حول ذلك القصر المشيد .

١٠٢٠- وعلوم أهل الحس صارت كالكمامة بالنسبة لهم ، وذلك لكى لا يشربوا لبانة ذلك العلم السامي .

- وفي قطرة القلب سقطت جوهرة ، لم يهبها - جل شأنه - للبحار والأفلاك .

- فحتام أنت عاكف على الصورة يا عابد الصورة ، ألم تنج روحك من الصورة التى لا معنى لها ؟

- ولو كان الإنسان إنسانا بالصورة ، لكان أحمد وأبوجهل سيين .

- والصورة على الجدار تشبه الإنسان ، فانظر .. ماذا يقل عن الصورة ؟

١٠٢٥- إنه ينقص الروح ، فاذهب إلى تلك الصورة اللامعة ، وابحث عن ذلك الجوهر النادر .

-لقد صارت رؤوس كل أسود العالم حقيرة دنية ، عندما مُدت الأيدى إلى كلب أصحاب " الكهف"

- فأى ضرر أصابه من تلك الصورة المنفرة ، مادامت روحه قد غرقت في بحر النور ؟

- ولا صور ولا أوصاف في أقلام " الحق " ، وصفات العالم والعادل موجودة في الكتب .

- والعالم والعادل كلها معان فحسب ، ولا تجدها في مكان ، قدام أو وراء .

١٠٣٠- إنها تحط على الجسد من اللامكان ، وشمس الروح لا يستوعبها فلك .

ذكر علم الأرنب وبيان فضيلة العلم ومنافعه

- إن هذا الكلام لا نهاية له فتنبـــه ، واصرف اهتمامك إلى قصة الأرنب .

- وبع أذن الحمار ، واشترِ أذنا أخرى ، فإن أذن الحمار لا تدرك هذا الكلام .

- وامضِ ، وانظر إلى أرنب يقوم بألاعيب الثعالب ، وانظر إلى مكر الأرنب وقضائه على الأسد .

- فالعلم هو الخاتم بالنسبة لملك سليمان ، والعالم بأجمعه صورة ، وروحه العلم .

١٠٣٥- ومن هذا الفضل ، صارت مخلوقات البحار والجبال والأودية كلها بلا حيلة أمام الإنسان .

-فالأسد والنمر كلاهما خائف منه وكأنها فئران ، والتمساح والبحر كلاهما منه في هم وحزن .

- ومنه لجأ الجن والشياطين إلى سكنى السواحل ، وكل منهم اتخذ له مخبأً في مكان ما .

- فللإنسان أعداء كثار مختفون ، والإنسان الحذر إنسان عاقل .

-فالمختفون من الخلق قبيحهم وطيبهم ، يطرق أذاهم الخلق في كل لحظة .

١٠٤٠- تمضي من أجل الغسل إلى جدول ما ، فتؤذيك شوكة داخل الماء .

-وبالرغم من أن الشوك صغير مختفٍ في الماء ، إلا أنه عندما يخزك تعلم أنه موجود .

- وأشواك الإيحاءات والوساوس ، تكون من آلاف الأشخاص ، لا من شخص واحد .

- فانتظر حتى تتبدل أحاسيسك ، وتراها ، ويُحل لك الإشكال .

– حتى تعلم أحاديث من قد رددت ، وحتى تعرف من جعلتهم أئمة لك .

طلب الحيوان ثانية من الأرنب البـــــوح بســـــر تفكيـــــره

١٠٤٥– ثم قالوا : أيها الأرنب الهمام ، اعرض علينا ما وصل إليه إدراكك .

– ويا من اشتبكت مع أسد ، بح لنا بما فكرت فيه من رأى .

– فإن المشورة تمنح الإدراك والذكاء ، والعقول تسدى العون للعقول .

– وقال الرسول : شاور يا صاحب الرأى فالمستشار مؤتمن .

امتناع الأرنب عن البوح بالسر لهم(١)

– قال : لاينبغي البوح بكل ســـر ، فإن الأمور قد تصيب أحيانا وقد تخيب . (٢)

١٠٥٠– وإنك إن تحدثت بصفاء مع المرآة ، سرعان ما يتكدر وجهها أمامنا .

– وتحدث قليلا عن هذه الأمـــور الثلاثة : عن ذهبك وذهابك ومذهبك .

– فإن لهذه الأمور الثلاثة خصوما وأعداءً كثيرين يترصدونك ، فكيف يعرفونها ؟

– وإن قلتها لواحد أو اثنين فالوداع ، " كل سر جاوز الاثنين شـــاع " (٣)

– وإنك إن ربطت ثلاثة طيور إلى بعضها ، تبقى متألمة سجينة على الأرض .

١٠٥٥– ثم تتشاور فيما بينها من طرف خفي " وتتحدث " كناية وبشكل مختلط وبما يلقي الغيرَ في الخطأ.

---

(١) ج/١–٤٧٩:– ينبغي الاستماع إلى قول الرسول بالروح ، فكرره ليُعلم مقصودك سريعا .

(٢) حر: فحينا يأتي فردا ما تتوقعه زوجا ، وحينا يأتي زوجا ما تظنه فردا .

(٣) بالعربية في المتن .

- لقد كان الرسول يشـاور من طرف خفي ، وكان يجيب على صحابه دون أن يدرى من لا علم له "بالأمر".

-وكان يقول رأيه مغلفا بالمثال ، بحيث لا يدرى الخصم رأسه من قدمه .

-فكان يأخذ الجواب" الذى يقنعه " منه ، لكنه لم يكن يظفر من "جواب " لسؤاله إلا بالنذر اليسير .(١)

قصة مكـــر الأرنب

(٢)

-لقد تأخر ساعة في الرحيـــل ، ثم امتثل أمام الأسد الضارب بمخالبـــه .

١٠٦٠ - ولأنه تأخر في الذهاب إليه ، كان الأسد يزمجر وهو ينكت في التراب .

- وهو يقول : ألم أقل أن عهد هؤلاء الأخســـاء واهٍ غير محقق شديد الفجاجة ؟

- لقد فضحتني (٣) أقوالهم الجوفاء ، فحتامَ يخدعني هذا الدهر ؟ حتـــامَ

- إن الأمير المتسيب يصاب بالعجز الشديد ، بحيث لا يدرى ما وراءه وما قدامه من حمقه .

- فالطريق ممهد لكن الشباك تحتـــه ، وهنـــاك قحـط فـي المعنـى موجـود بيـن الأسمـــاء .

١٠٦٥- والألفاظ والأسماء كالشباك ، واللفظ الحلو كالرمل " يمتص " أعمارنا .

---

(١)ح/ ١-٤٧٩:- هذا الكلام لا نهاية له ، فعد نحو الأرنب الشجاع لترى ما فعل .

(٢) ح/١-٤٨٣ :- الخلاصة أن الأرنب لم يفصح عن تدبيره ، وفكر مع نفسه كثيرا .- ولـم يبـح بأسرار خيره وشره للحيوان ، إذ كان يعتبر روحه وسره أمرا واحدا .

(٣) حر:أوقعتني من فوق الحمار .

- وذلك الرمل الذى يفور منه الماء نادر جدا ، فامض وابحث عنـــه .
- هذا الرمل يا بني هو رجل الله ، الذى اتصل بالحق وانفصل عن ذاته.
- وماء الدين العذب يفـور منه ، ومنه الحياة والنماء لطالبيـــه .
- ومن هو غير رجل الحق اعتبره رملا جافا ، يتشرب ماء عمرك في كل لحظة .
١٠٧٠- فكن طالبا للحكمة من رجل حكيم ، حتى تصبح منه بصيرا وعليما .
-يصبح طالب الحكمة منبعا للحكمة ، ويصبح فارغا من التحصيل وتوخي السبب .
- ويصبح اللوح الحافظ لوحا محفوظا ، ويصبح عقله ذا حظ من الروح .
-لقد كان عقله بمثابة المعلم له من البداية ، ومن بعد هذا صار العقل تلميذا لــه .
- ويقول له العقل - كما قال جبريل - يا أحمد .. لو تقدمت خطوة لاحترقت ,
١٠٧٥- فاتركنى ، وانطلق من الآن فصاعدا ، فهذا هو حدى يا سلطان الروح .
- وكل من يبقى من كسله بلا شكر ولا صبر ، كل ما يعلمه أن يتعلق بقدم الجبر .
- وكل من توسل بالجبر فقد أمرض نفسه ، حتى وسده جبره في النهاية ثرى قبره
- إذ قال الرسول إن من يتمـارض يصيـب نفسـه بـالمرض ، ويظـل حتـى ينطفـىء كالمصباح .
-فماهو الجبر ؟ إنه جبر الكسير أو وصل عرق متفســـخ .
١٠٨٠- وما دمت لم تكسر قدمك في هذا الطريق، فممن تسخر؟ وأى قدم ربطت ؟
- وذلك الذى كسر قدمه في طريق الجهد ، أتى إليه البراق فامتطـــاه .
- كان حاملا للدين فأصبح محمولا به ، كان قابلا للأمر فأصبح مقبولا " من الله ".
- ولقد قبلت الأمر حتى الأن من المليك ، ومن بعد ذلك تلقي على الجيش بأوامرك.
- وحتى الآن كان الفلك ذا تأثير عليك ، ومن بعد هذا تكون أميرا على الفلك .

١٠٨٥- وإن كان ثمة إشكال يعن لك عند النظـر ، فـإنك تشـك إذن فـي آيـة " إنشـق القمر " .

- فجدد الإيمان لا بقول اللســـان ، يا من جددت الهوى في باطنك .

- وما دام الهوى متجددا ، لايتجدد الإيمان ، فهذا الهوى ليس إلا قفلا على البوابة .

-ولقد قمت بتأويل الكلام البكر ، فأول نفسك ، لا تقم بتأويل الذكر .

- إنك تؤول القرآن على هواك ، فصار المعنى السَني منك دنيا معوجـــا .

زيف التأويل الركيك للذبابـــة

(١)

١٠٩٠- أخذت تلك الذبابة ترفع رأسـها كـالملاح ، فـوق الأوراق "السـاقطة" والقش وبول الحمار .

- وقالت : لقد تمنيت البحر والسفين ، وبقيت فترة أفكر فيهما .

- وهاهو البحر ، وهذه هي السفينة ، وأنا الملاح وأهل للرأى والتدبير .

- وأخذت تسوق السفينة فوق البحر ، وكان هذا الأمر يبدو لها فائقا عن الحد .

- كان ذلك البول بلا شطآن بالنسبة لها ، فأين ذلك النظر الذي يرى ذاك الأمر علـى حقيقته ؟

١٠٩٥- لقـد كـان عالمهـا بقـدر رؤيتهـا ، والعيـن الواسـعة الأفـق بحرهـا بقـدر رؤيتهـــا.

---

(١) ج/١-٤٩٦ :- إن أحوالك تشبه أحوال تلك الذبابة الغريبة ، التى كانت تعتبر نفسها إنسانا. - لقد كانت ثملة بالإحساس بالذات دون شـراب ، وكـانت ذرة واعتـبرت نفسـها شمســـا .. - ولقد سمعت أوصـاف البزاة ذلك الزمان ، فقالت : إنني عنقاء الوقت دون جدال ..

- وصاحب التأويل الباطل كالذبابة ، وهمه بول الحمار ، وتصوره القذى والغثـاء.

- ولو تركت الذبابة تأويلها برأيها ، لحولها الإقبال إلي طائر البـُلح المبارك .

-ولا تكون ذبابة تلك التي تعتبر ، إذ لا تكون روحها جديرة بصورتها .

ضيق الأسد من تأخر الأرنـب

-مثل ذلك الأرنب الذي هاجم الأسد ، متى كانت روحه جديرة بجسـده ؟

١١٠٠- قال الأسد محتدا غاضبـا ، لقد أغمض العدو عيني عن طريق أذني .

- ولقد قيدتني حيل الجبريين ، وسيفهم الخشبي قد جرح جسدي .

-ومن الآن فصاعدا لن أسمع هذا الكـلام المعسول ، فكلها أصوات شياطين وغيـلان .

- فلتمزقهم أيها القلب ولا تتوقف ، ولتسلخ عنهم جلودهم ، فليسوا إلا جلـود .

- وما هو الجلد ؟ إنه زخرف القول ، فهو كنقش ترس على الماء لا دوام له .

١١٠٥- فالكلام كالجلد ، واعتبر المعنى كاللب ، والكلام كالصورة ، والمعنى كالروح .

- والجلد يكون غطاء للب المعيوب ، أما اللب الجيد ، فالغيب يخفيه غيرة منه .

- وعندما يكون القلم من الريح والورق من الماء ، فإن كل ما تكتبه يفنى سريعا.

- وإن طلبت الوفاء من النقش على الماء ، فإنما تعود عاضـًا بنان الندم .

- والريح في الناس هي الهوى والشهوة ، وعندما تجاوز الهوى تكون رسالة الحق .

١١١٠- ورسائل الخالق تكون طيبة ، فهي ثابتة من قمة الرأس إلى أخمص القدم

- وخطب الملوك في تغير مستمر ، والمجد المجد هو مجد الأنبيـاء وخطبهم .

- فجـلال الملوك يكون من الهوى ، وكتاب أعمال الأنبياء من الكبرياء " الإلهي "

- وأسماء الملوك تمحى من فوق الدراهم ، والسكة تضرب إلى الأبد بإسم أحمـد.
- وإسم أحمد هو إسم كل الأنبيـــاء ، فالمائة عندما تذكر تتضمن التسعين . (١)

أيضا في بيـــان مكر الأرنب

١١١٥- لقد تأخر الأرنب كثيرا في المضى إليه ، ومكر مكرا فيما بينه وبين نفسه
- واتخذ طريقه بعد تأخر شديـــد ، لكي يسر في أذن الأسد بسر أو سرين .
- فيالها من عوالم موجودة في سويداء العقل ، ويااله من شاسع ذلك البحر المسمي بحر العقل .(٢)
-وصورنا في هذا البحـــر العذب ، تسرع كأنها الأواني فوق سطح الماء .
- وما لم تمتلىء فهي كالطسوت فوق سطح الماء ، وعندما يمتليء الطست يغوص في الماء .
١١٢٠- فالعقل عالم مختفٍ وظاهـــر ، وصورنا هي الموج ، أو قطرة منــــه .
- وكل من يجعل من الصورة وسيلة له ، فإن البحر يلقي بـه بعيدا من جراء هذه الوسيلـــة .
-بحيث لا يرى القلب من يلقي فيه بالأســـرار ، وبحيث لا يرى السهم من يلقي به بعيـــدا .
- ويحرن جواده ، ومن العناد ، يسوق هذا الجواد في الطريق الوعـــر .
- وذلك الفارس يعلم أن جواده حـــرون ، والجواد يسوقه هو نفسه وكأنه الريح .

---

(١) ج/١-٤٩٩:- وهذا الكلام لا نهاية له يا بنى ، فحدث عن قصة الأرنب والأسد الهصور .
(٢) ج/ ١-٥٠٤:- فعقل البشر بحر بلا نهاية ، وينبغي للبحر غواص يا بنى .

١١٢٥- وهو في صراخ وبحث وتفتيش ذلك الحائـــر ، يظل متسائلا وباحثا من باب لباب .

- قائلا : من الذى سرق جوادي ؟ ومتى ؟ فماهو الموجود تحت فخذك أيها السيـــد؟

- أجل .. إنه الجـواد .. لكن أين هذا الجواد ؟ أفق أيها الفارس الباحث عن الجواد (١).

- والروح ضالة عن الوجود والقرب ، كالدن ، باطنه مليئ بالشراب وهو متيبس الشفة .(٢)

- فمتى ترى الأحمر والأخضر والأصفر ما لم تـــر فوق هذه الأنوار الثلاث ؟

١١٣٠- لكن ما دام تمييزك بين الألوان قد ضل ، فقد وضع حجاب أمامك دون نور تلك الألوان .

- وما دامت تلك الألوان تكون مستورة عنك ليـــلا ، تعلم إذن أن رؤية تلك الألوان كانت من النور.

- فلا رؤية للون دون النور الخارجي ، وهكذا أيضــــا لون خيال الباطن .

- وهذا النور الخارجي من الشمس ومن السها ، أما الباطني فهو من إنعكاس أنوار العلا .

- والنور نور العين ، وهو نفسه نور القلب، فأنوار العيون حاصلة من أنوار القلوب

---

(١)ج/١-٥٠٤:- ويقول له المستمع الأوصاف سرا ، حتى يعرف الرجل جواده ثانية .

(٢)ج/ ١-٥٠٤:- فزد الألم في باطنك ، حتى ترى الأحمر والأخضر والأصفر. .

١١٣٥- ثم إن نور نور القلب هو نور اللـه ، وهـو منزه ومنفصل عن نـور العقل ونور الحس .

- وفي الليل لا يكون نور ولا ترى الألوان ، ومن ثم ثبت لك أنه ضد النور .(١)

-فرؤية النور في البداية ، ثم رؤية اللون ، وتعلم هذا من ضد النور .. على الفور

- ومن أجل ذلك -إذن- خلق الله الألم والحزن ، حتى تبدو السعادة لهذا الضد.

- وتظهر الخفايا من ثم بأضدادها ، ولما كان الحق لاضد له يظل خفيا .

١١٤٠- فالنظر يستند على النور ، ثم يدرك اللون ، والضد يظهر بـالضد كـالرومي والزنجي .

- فهذا الكلام وذاك الصوت إنما نبعا من الفكر ، وأنت لا تدري أين يوجد بحر الفكر.

- فبضد النور -إذن - عرفت النور ، فالضد يبدي ضده عند الظهـــور .

- وليس لنور الحق ضد في الوجود ، حتى يمكن لك أن تدركه بضده .

- فلا جرم أن أبصارنـا لاتدركـه ، وهـو يدركهـا ، وشـاهد" هـذا الأمـر " بموســى والجبل .

١١٤٥- واعلم أن الصورة من المعنى كالأسد من الغاب، أو كالصوت والكلام من الفكر

- لكنك عندما ترى موج الكلام لطيفا ، تعلم أن بحره أيضا يكون بخرا شريفـــا .

- وعندما طف موج الفكر من المعرفة ، صنع صورة من الكلام والصوت .

---

(١)ج/١-٥٠٠٥:- إنك لا ترى اللون ليلا إذ لا نور فيه . وماذا يكون اللون آنذاك إلا خرزة عمياء زرقاء ؟

- صنع صورة من الكلام ثم إنعدم ، وحملته الأمواج ثانية إلى البحــــر.
- لقد انبعثت الصورة مما لا صورة له، ثم عادت إليه مصداقا ل" إنا إليه راجعون ".
١١٥٠- ومن ثم فإن لك في كل لحظة موتا ورجعــــة ، وقد قال المصطفى : الدنيا ساعة .
- وفكرنا سهم منطلق منه - جل شأنه - في الهواء ، ومتى يستقر في الهواء ؟ إنـه يعود إليه .
- وفي كل نفَس تتجدد الدنيا ، ونحن بلا تنبه إلى التجدد والبقاء .
- فالعمر كالجدول يصل أولا بأول ، ويبدى إستمراره في الجســـد .
- ولقد تشكل من الإنطلاق المستمر ، مثل شرر تحركه بيدك بشكل سريــــع .
١١٥٥- إنـك تحـرك عـودا مشـتعل الطـرف بشـكل منظـم ، فتبـدو لـك النـار شـديدة الطـــول .
- والطول الموجود في الزمان من سرعة الصنع ، ولكى تُبدى لك سرعة الصنــــع
- ويا طالب هذا السر - إن كنـت عـــلامة - هـاك حســـام الديـن ، فهـو سـامي الكتاب .(١)

وصول الأرنب إلى الأسد وغضب الأسد عليه

- ورأى الأسد وهو في نار "غيظه " وفي غضبه وثورتـه ، أن ذلـك الأرنـب يقـترب من بعيد ؛
- مسرعا غير هياب وبجرأة شديدة ، غاضبا هو أيضا حادا مندفعا عابس الوجه

---

(١) ج/١-٥٠٦ :- وإن وصفه ليستغني عن الشرح ، فامض وارو الحكاية فقد تأخر الوقت .

١١٦٠- فمن المجيء بانكسار تكون التهمة ، ومن الجرأة جلاء لكل ريبـــة .

- وعندما دنا أكثر من صف "المواجهة" ، صاح به الأسد : هكذا أيهـــا العاق .

- أمعي أنا ؟ أنا الذى مزقت الفيلة إربـا ، أنا الذى عركت أذن الأســـد الهصور ؟

- فمن يكون أرينب حقير ، حتى يضرب بأوامرى عرض الحائط ؟

- فدعك من نوم غفلة الأرنب ، واستمع أيها الحمار إلى زئير الأســـد .

اعتـــــذار الأرنب

١١٦٥- قال الأرنب : الأمان .. فإن لي عذرا ...لو أعانني عفو سيادتك . (١)

- قال : أى عذر هذا ؟ أتقصير من البلهاء ثم يمثلون بعده أمام الملوك ؟

- إنك طائر صحت في غير أوان ، ومن ثم ينبغي ذبحك فـلا ينبغـي الإستماع إلـى عذر الأحمق .

- فإن عذر الأحمق أقبح من ذنبـــه ، وعذر الجاهل سم لكل معرفة .

- وعذرك أيها الأرنب خالٍ من العلم ، ولست بالغافل حتى تثقل على أذني به .

١١٧٠- قال : أيها الملك ، فلتعتبرن الخسيس أيضا مخلوقا ، واستمع إلى عـذر مـن وقع عليه الظلم .

- وذلك على سبيل زكاة جاهك ، فلا تطرد ضالا عن طريقك .

- والبحر الذى يعطي ماءه لكل جدول ، يسمح لعود من القذى أن يطفو فوقه .

- ولن يقل البحر من هذا الكرم ، ومن الكرم لا يحل بالبحر نقصان أو زيادة .

---

(١) ج/١-٥٣٦:- ولأفضِ به إليك إذا تفضلت ، وأنت سيد وملك وأنا عابر سبيل .

- قال : إنني متصف بالكرم ، لكن في موضعه ، وأنا أخيط ثوبا لكل إمرىء بقدر قامته .

١١٧٥- قال " الأرنب " : إستمع إليّ ، وإن لم أكن جديرا باللطف ، لوضعت رأسي أمام أفاعي العنف .

- كنت عند الضحى قادما مع رفيق لي صوب جلالتك .

- كان معي من أجلك أرنب آخر ، كانت الجماعة قد أرسلتنا زوجا من أجلك .

- ولقد هاجمني أسد في الطريق ، هاجمنا نحن الرفيقين القادمين إليك .

- قلت له : نحن عبدا الملك ، ونحن من أقل أتباع ذلك البلاط .

١١٨٠- قال : ومن يكون الملك ؟ إخجل ، ولا تذكر أمامي كل خسيس .

- ولأمزقنك أنت وملكك ، إن ذهبت أنت ورفيقك عن بابي .

- قلت له : دعنى ، حتى أشاهد وجه الملك مرة أخرى ، وأنبؤه بأمرك .

- فقال : أترك رفيقك رهنا لدى ، وإلا فأنت أيضا ضحية في رأيي .

- ولقد توسلنا إليه كثيرا ، ولم يجدِ نفعا ، وأخذ رفيقي وتركني وحدى .

١١٨٥- ولقد كان رفيقي ضعفي سمنة وامتلاءا ، وأفضل مني لطفا وجمالا وقواما

- ومن بعد الآن ، أُغلق الطريق بذلك الأسد ، هكذا كان حالي ، وقد قصصته عليك

- واقطع الأمل الآن من الراتب ، وها أنا أقول لك الحق ، والحق مر .

- فإن أردت الراتب طهر الطريق ، هيا .. أقدم وادفع ذلك الوقح .

موافقة الأسد للأرنب وسيره معه

- قال : بسم الله ، تعال .. أين هو ؟ .. هيا تقدمني إن كنت تقول الصدق .

١١٩٠- حتى أوقع به جزاءه ومائة من أمثاله ، وإن كان ماقلت كذبا أجازيك بما تستحق .

- فتقدم أمامه كدليل الطريق ، حتى يقوده نحو الفخ الذى نصبـــه له .

- نحو بئر كان قد وضع عليه علامات ، كان قد جعل البئر العميق فخا لروحه .

- وظلا يسيران معا حتى فوهة البئر ، فهاك أرنب كأنه ماء تحت تبن .

- والماء يحمل القشة إلى البحر ، فكيف - ويا للعجب - يحمل الماء جبلا !!

١١٩٥- كانت شبكة مكره وهقا للأسد ، فياله من أرنب عجيب .. كان يخطف أسدا.

- ورجل مثل موسى يقتل فرعون في البحر مع عسكره وجمعه الغفير .

- وبعوضة تشق مفرق النمرود بنصف جناح ولا يعتريها خوف .

- وهذا هو حال الذى إستمع إلى العدو ، فانظر جزاء ذلك الذى صار رفيقا للحسود

- حال فرعون الذى إستمع إلى هامان ، وحال النمرود الذى إستمع إلى الشيطان .

١٢٠٠- فالعدو وإن تحدث إليك بلهجة الصديق ، إعتبره فخا وإن حدثك عن الحَب

- فإن أعطاك سكرا إعتبره سما ، وإن تلطف إليك ، إعتبر تلطفه قهرا .

- وعندما يحم القضاء لا ترى سوى القشر ، ولا تميز بين الأعداء والحبيب ,

- وإذا صار الأمر هكذا ، فابدأ في الإبتهال ، واجعل لنفسك عدة من الضراعة والتسبيح والصوم .

- وداوم الضراعة قائلا : يا علام الغيوب ، لاتدقنا تحت حجر المكر السيء .(١)

---

(١) ج/١-٥٤١ :- " يا كريم العفو ستار العيوب " ، لا تنتقم منا بذنوبنا .- وكل ماهو في الكون من أشياء وكل ماهو موجود ، أبده للروح على ماهو عليه .

١٢٠٥- فإذا كنا قد أبدينا أخلاق الكلاب يا خالق الأسد ، لا تسلط علينا الأسد من هذا المكمن.

- ولا تبد لنا الماء العذب في صورة النار ، ولا تضع على النار صورة الماء .

- وعندما تهب سكْرا من شراب القهر ، تعطي المعدومات صور الوجود .

- وما هو السكْر ؟ إغماض العين حتى لا ترى العين ، حتى يبدو الحجر جوهرا والصوف حجر يشم .

- وما هو السكْر ؟ إنه إبدال الأحاسيس ، وتحول خشب الطرفاء إلى خشب صندل.

قصة الهدهد وسليمان عليه السلام.. في بيان
أنه عندما يحم القضاء تغمض العيون المبصرة

١٢١٠ - عندما نصب لسليمان مخيمه ، أتت الطيور كلها إلى محضره .

- فقد وجدوا من يشاركهم اللسان ومن هو مأذون له بأسرارهم ، فأسرعوا إليه واحدا واحدا بأرواحهم .

- لقد تركت كل الطيور شقشقاتها ، وصارت مع سليمان " أفصح من أخيك " .

-إن المشاركة في اللسان قرابة وصلة ، والمرء مع الغرباء عنه مثل سجين مقيد.

-فرب هندى وتركي شريكين في اللسان ، ورب تركيين كلاهما غريب عن الآخر .

١٢١٥- ومن ثم فلسان المأذون له لسان من نوع آخر ، والمشاركة في القلوب أفضل من المشاركة في الألسنة .

- وغير النطق وغير الإشارة وغير الكتابة ، هناك مئات الألوف من التراجمة تنبع من القلب .

– وأخذ كل واحد من الطيور يبدى أسراره ، وما لديه من علم وفضل وعمل .

–أخذ يقصه لسليمان بالتفصيل ، مادحا نفسه ، عارضا خدماته .

– لا على سبيل الكبرياء أو إبداء الذات ، بل لكي يُسمح له بالتقدم إليه .

١٢٢٠– كما يحدث من عبد بالنسبة لسيد ما ، يقوم أمامه بعرض ما يتقن .

– لكنه عندما يشعر بالنفور من مشتريه ، يتظاهر بالمرض والشلل والصمم والعرج.

– ووصل الدور إلى الهدهد وحرفته وبيان صنعته وما لديه من فكر .

– قال : أيها الملك ، أقول لك أدنى ماعندى من فنون ، فخير الكلام ما قل ودل .

– قال : قل ، لنر أى فن ذاك ، قال : إني أكون طائرا في الأوج ؛

١٢٢٥– وأنظر من الأوج بعين اليقين ، فأرى الماء تحت طباق الأرض .

– أرى موضعه وعلى أي عمق يكون وما لونه وأينفجر من صخر أو من تراب .

– فيا سليمان ، من أجل جيشك ، إصطحب معك عند رحيلك به دوما هذا الخبير .

– فقال سليمان : أنت نعم الرفيق إذن في الصحارى الشاسعة التى لاماء فيها . (١)

– حتى تجد الماء من أجل العسكر ، وتقوم في السفر بالسقاية للصحاب . (٢)

طعن الزاغ في دعوى الهدهد

١٢٣٠– عندما سمع الزاغ ، تقدم من حسده ، وقال لسليمان : لقد كذب وقال محالا .

---

(١) ج/١–٥٥٠:– تكون قائدا لنا ودليلا ، ومن أجلنا تكتشف الماء .

(٢) ج/١–٥٥١:– ومن بعد ذلك صحبه الهدهد ، فقد كان عالما بالماء الخفي .

- وليس من الأدب الحديث أمام الملك حديثا يعد تفاجا كاذبا ومحالا .

-فإن كان لديه هذا النظر على الدوام ، فكيف لم يكن يرى الفخ تحت قبضة من تراب ؟!

- وكيف كان يسقط في الفخ ؟ وكيف كان يحبس في القفص خائبا محروما ؟

- فقال سليمان : أيها الهدهد هل يليق أن يبدومنك الدُردى والكأس في أوله ؟

١٢٣٥- فكيف تبدى السكر يا من شربت المخيض ثم تنتفج أمامي .. أثم كذب ؟

جواب الهدهد على طعن الزاغ

- قال : أيها الملك ، بالله لاتستمع فيَّ أنا المتجرد الشحاذ إلى قول العدو .

- فإن كانت دعواى بالباطل ، فإنني أضع رأسي ، فاذبحني .

- والزاغ الذي ينكر حكم القضاءكافر وإن كانت لديه آلاف العقول .

- ومادامت فيك صفة من صفات الكافرين ، فأنت موضع للنتن والشهوة كما بين الفخذين .

١٢٤٠- إنني أرى الشبكة وأنا في الفضاء،إن لم يضع القضاء على عين عقلي حجابا .

- وعندما يحم القضاء تنام المعرفة ويسود القمر وتصاب الشمس بالكسوف .

- ومتى يكون هذا الفعل نادرا من القضاء ؟ ومن ينكر القضاء إعتبر إنكاره أيضا من "سوء" القضاء.

قصة آدم عليه السلام وإغماض القضاء بصره عن مراعاة صريح النهي وترك التأويل

- إن أبا البشر وهو السيد المشرف ب " علم الأسماء" ، كان يجري في كل عرق منه مئات الألوف من العلوم .

- لقد وهب روحه إسم كل شيء على ماهو عليه وحتى عاقبتـــه .

١٢٤٥- وكـــل لقب علمــه إياه لم يبدل ، ومـا سـماه جلدا نشيطا لـم يتحـول إلـى كسول .(١)

- وكل من كانت عاقبته مؤنا رآها من البداية ، وكل من كان في عاقبته كافرا ظهر له وبدى.(٢)

- فاستمع إلى إسم كل شيء من العالم به ، واستمع إلى سر علم الأسماء .

- وإسم كـل شـيء بالنسـبة لنـا هـو ظـاهره ، وإسـم كـل شـيء بالنسـبة للخـالق سـره وباطنه.

- وعند موسى كان إسم عصاه مجرد عصا ، لكن إسمها عند الخالق كان حية .

١٢٥٠- وإسم عمر هنا كان عابد الصنم ، لكن إسمه يوم العهد كان مؤمنا .

- وما كان عندنا إسمه قطرة من المني ، كان أمام الحق على الصورة التي تمخضت عنها قطرة المني.

-كانت قطرة المني صورة في العدم موجودة أمام الحق بلا زيادة ولا نقصان .

- والخلاصة أن حقيقة أسمائنا ، كانت أمام الحق بناءَ على ما تكون عليه عاقبتنا

- فالمرء يسمى على ما تؤول إليه عاقبته ، لا على الإسم الذى وضع على شيء هو فيه عارية .

١٢٥٥-وعندما نظرت عين آدم بالنور الطاهر ، إنكشف له سر الأسماء وروحها .

---

(١) ج/١-٥٥٤ :- وكل من سماه مقبلا حرا ، بقي عزيزا هانئا سعيدا .

(٢) ج/١-٥٥٤:- وكل ناظر للعاقبة يكون مؤمنا ، ومن هوناظر إلى المزود فهو بلا دين .

- وعندما أدرك كالملَك أنوار الحق بداخله ، عكف على السجود ، وجد في الخدمة (١).

- ومدح آدم هذا الذى أذكره ، أكون قاصرا لوفصلت فيه إلى القيامـــة .

-لقد علـــم كل هذا ، وعندما حم القضاء ، صارت معرفة نهيٍ واحد أمرا صعبا عليه ..

- وتساءل : ويحي .. أكان النهي من أجل التحريم ، أو كان الأمر على وجه التأويل والإبهام ؟

١٢٦٠- وعندما رجحت كفة التأويل في قلبه ، أسرع طبعه في حيرته إلى الحنطة .

- والناطور عندما وجد شوكة في قدمه ، وجد اللص الفرصة ، وأسرع في سرقة المتاع .

- وعندما نجا من الحيرة وآب إلى الطريق ، وجد اللص قد أسرع في سرقة المتاع من بستانه .

- فقال : " ربنا إنا ظلمنا " وتأوه ، أى أن الظلمة قد خيمت وضاع الطريق .

- إذن فقد كان القضاء سحابا يغطي الشمس ، ومنه يصير الأسد والأفعى كالفأر .

١٢٦٥- وأنا إن كنت لا أرى الشبكة حين الحكم الإلهي ، فلست بالجاهل الوحيد أمام الحكم .

- وما أسعده ذلك الذى عكف على الإحسان ، وترك القوة وعكف على الضراعة .

---

(١) ج/١-٥٥٤:- وعندما رأى الملائكة نور الحق "يشع" منه ، وقعوا له ساجدين .

– فإذا كان القضاء يحط عليك بالظلمة كالليل ، ففي النهاية ، هو القضاء الذى يأخذ بيدك .

– وإذا قصد القضاء هلاكك مائة مرة ، فالقضاء نفسه هو الذى يهبك الروح ويهبك الدواء .

– وهذا القضاء إن قطع عليك الطريق مائة مرة ، فإنه هو الذى يضرب مخيمك على قمة الفلك .

١٢٧٠– واعلم أن تخويفه إياك من قبيل الكرم وذلك حتى يقعدك على ملك الأمن.

– وهذا الكلام لا نهاية له ، وقد تأخر بنا " الوقت " ، فاستمع إذن إلى قصة الأرنب والأسد .

تقهقر الأرنب عن الأسد عندما وصلا قرب البئر

(١)

– وعندما اقترب من البئر ، رأى الأسد أن ذلك الأرنب قد توقف في الطريق ثم انسحب .

– فقال له : لقد تراجعت فلماذا ؟ لا تتراجع .. هيا .. تقدم .

– قال : أين قدمى ؟ لقد ضاعت يدى وقدمي ، وارتعدت روحي ، وانخلع قلبي من مكانه .

---

(١) ج/١–٥٦٨: عندما رافق الأسد الأرنب ، صار شديد الغضب والحدة وسيء النية . – وكان الأرنب الشجاع يتقدمه ، وفجأة تراجع من أمام الأسد.

١٢٧٥- ألست ترى وجهي " أصفر " كالذهب ؟ إن لوني ينبي عما هو موجود داخلي .

- والحق عندما جعل السيماء منبئة "عما وراءها " ، بقيت عين العارف مركزة على السيماء .

- وما يحطم كل ما يحل به ، وما يقتلع كل شجرة من جذورها .

- واللون والرائحة منبئان كالجرس كما ينبيء صهيل الخيل عن الخيل .

- وصوت كل شيء ينبيك عن خبره ، حتى تميز بين نهيق الحمار وقرع الأبواب .

- وقد قال الرسول عند التمـييز بين الأشخاص:المرء مخبوءلدى طي اللسان . (١)

١٢٨٠- ولون الوجه فيه أمارة عن حال القلب ، فارحمني واغرس محبتي في قلبك.

- واللون الأحمر في الوجه يحتوي على صوت الشكر ، ولون الوجه الأصفر يحتوى على الصبر والفكر .

- لقد حدث لي ما أفقدني يدى وقدمي ، وما يسلب مني لون الوجه والقوة والسيماء .

- وما يحطم كل مايحل به ، وما يقتلع كل شجرة من جذروها .

- لقد حل بي ما صار مبهوتا منه الإنسان والحيوان والجماد والنبات .

١٢٨٥- وهذه كلها أجزاء وفروع والكليات منه ، جعلت اللون شاحبا والرائحة نتنة.

- وهذا لكي تصبح الدنيا حينا شاكرة وحينا صبورة ، ويرتدي البستان الحلل حينا. وحينا يصير عاريا .

- والشمس التي تطلع كأنها النار ، تصبح منقلبة في لحظة تالية .

- والنجوم المتألقة في قبة السماء الرابعة ، تبتلى بعد لحظة أخرى بالاحتراق .

---

(١) بالعربية في المتن .

– والقمر الذى يزيد في جماله عن النجوم ، يصبح من مرض السل والنحول كأنه الخيال .

١٢٩٠– وهذه الأرض الساكنة بأدب ، يصيبها الزلزال بالارتعاد والحمى .

– وما أكثر الجبال التي صارت في الدنيا دكا– من هذا البلاء المتوارث– وحفنة من الرمال .

– وهذا الهواء الذى اقترن بالروح ، عندما حم القضاء صار وبيئا عفنا .

– والماء العذب الذى صار توأما للروح ، صار في غدير آسنا مرا أصفر .

– والنار المتأججة برياح الكبرياء ، آخرها ريح تقرأ عليها آية موتها .(١)

١٢٩٥– وافهم حال البحر من اضطرابه وجيشانه والتبديلات التي تطرأ علي لبه .

– والفلك الدوار الذى هو في بحث ودوران ، حاله كحال أبنائه .

–حينا في الحضيض وحينا في الوسط ، وحينا في الأوج ، يتوالى عليه السعد والنحس فوجا بعد فوج .(٢)

– ومن ذاتك ، يا جزءا ممتزجا من الكليات ، إفهم دائما حال كل موجود .(٣)

– فما دامت الكليات في ألم وعناء ، كيف لا يكون الجزء منها شاحب الوجه ؟

١٣٠٠– خاصة ذلك الجزء المجموع من كل الأضداد ، فهو مجموع من الماء والتراب والنار والهواء .

–وليس عجيبا أن تفر الشاة من الذئب ، العجيب أن تتعلق تلك الشاة بقلبها بالذئب

---

(١)ج/١–٥٦٩ : والتراب الذى يكون مادة الورود في الربيع ، تذروه ريح فجأة .

(٢) ج/١–٥٦٩:– حينا في شرف وصعود وسعد ، وحينا في وبال وهبوط ونحس .

(٣) ج/١–٥٧٠:– وإذا كان نصيب العظماء الألم والتعب ، كيف يمكن أن يكون الكنز للصغار ؟

- والحياة هـي المصالحة بين الأضداد، والموت هو الذي يؤجج الحرب بينها.(١) .
- ولطف الحق هو الذى وضع الألفة بين الأسد وحمار الوحش ، بين هذين الضدين المتباعدين .
- وما دامت الدنيا مريضة وسجينة ، فأى عجب أن يكون المريض فانيا .
١٣٠٥- لقد ظل يعظ الأسد على هذا النسق ، وقال : لقد تقهقرت من هذه القيود

سؤال الأسد الأرنب عن سبب تراجعه

- قال له الأسد : لقد تحدثت عن أسباب المرض ، لكن حدثني عـن سبب ما أسألك عنه (٢) .
- قال : إن ذلك الأسد يسكن في هذا البئر ، وهو آمن في هذه القلعة من الآفات .
- فقد اختار قاع البئر كل من هو عاقل ، ذلك أن في الخلوة أنواع من الصفاء للقلب.
- وظلمة البئر أفضل من ظُلم الخلق ،ولا يرفع رأسه ذلك الذي يتشبث بأقدام الخلق.
١٣١٠- قال له : تقدم ، فإن ضربتي قاهرة له ، فانظر .. هل يوجد ذلك الأسد في البئر ؟

---

(١) ج/ ١-٥٧٠:- وعمر الدنيا هو صلح هـذه الأضداد ، وحرب الأضداد هـو العمر الخـالد . - وسلام من له عدو على سبيل العارية ، فهز يتجه إلى الحرب في النهاية متحمسا .- فالحياة هـي الصلح بين الأعداء ، واعلم إذن أن الموت هو عودة كل شيء إلى أصله .-ولبضعة أيام مـن أجل المصلحة ، تكون معا في وفاء وتراحم .- وفي النهاية يعود كل جوهر إلى أصلـه ، ويشترك كل واحد منها مع من هو من جنسه . - ولطف البارى هـو الذى ألف بين هذا النمر ومن هم من ديدنه، ورفع القتال من بينهم .

(٢) ج/١-٥٨٤:- لماذا تراجعت ؟ وهل تقوم معي بألاعيب واهيـــة ؟

- قال : لقد احترقت من تلك النار ، فهل تعانقني وأنا محترق بها ؟

- وما دمت وراءك فأنا أفتح عيني يا منبع الكرم ، وأنظر في البئر .(١)

نظر الأسد في البئر ورؤيته لصورته وصورة ذلك الأرنب

- عندما أخذه الأسد إلى جواره ، أخذ في حمى الأسد يسرع نحو البئر .

- وعندما نظرا إلى الماء في البئر ، انعكست صورة الأسد وصورته في البئر واضحة جلية .

١٣١٥- ورأى الأسد صورته في الماء الرائق ، رأى صورة أسد وإلى جواره أرنب سمين .

- وعندما رأى خصمه في الماء ، ترك الأرنب وألقى بنفسه في البئر .

- وسقط في البئر الذى كان قد حفره ، لقد كان ظلمه وارتد إليه .

- ولقد صار ظلم الظالمين عليهم بئرا مظلمـــا ، وهكذا قال كل العلماء .

- وكل من هو أكثر ظلما يكون بئره أكثر هولا ، وقد قال العدل أن للأسوأ مصيرا أسوأ .

١٣٢٠- فيامن تقوم بظلم الخلق من جاهك ، إعلم أنك تحفر بئرا لنفسك .

- فلا تنسج حول نفسك كما تفعل دودة القز ، وإن كنت تحفر بئرا لنفسك ، فاحفره في حدود .

- ولا تعتبر الضعفاء بلا معين ، واقرأ من القرآن :إذا جاء نصر الله .

---

(١) ج/١-٥٨٤:- إنني أستطيع أن آتي بعونك ، فاحفظني من هذا البئر الذى لا حبل فيه .

- وإذا كنت فيلا وهلع خصمك منك ، فإليك الجزاء ؛ لقد جاءك الطير الأبابيل .

- وإذا طلب ضعيف في الأرض الأمان ، لوقعت ضجة بين جند السماوات .

١٣٢٥- فإن أنشبت فيه أسنانك وجعلته داميا ، فإنما يجتاحك ألم الأسنان ، فماذا تفعل ؟

- لقد رأى الأسد نفسه في البئر ومن الغلو ، لم يستطع التمييز بين نفسه آنذاك وبين العدو .

- لقد رأى صورته عدوا لنفسه ، فلا جرم أنه سل السيف على نفسه .

- وما أكثر الظلم الذى تراه " صادرا " من الآخرين ، وهو نيتك أنت تكون فيهم .. يا فلان .

- لقد انعكس وجودك فيهم ، من نفاقك وظلمك وسوء سكرك .

١٣٣٠-إنه أنت ، وإنك توجه هذه الطعنة إلى نفسك ، وفي هذه اللحظة تنسج حول نفسك خيوط اللعنة .

- وإنك لا ترى هذا السوء في نفسك عيانا ، وإلا كنت عدوا شديد العداوة لنفسك .

- وإنك تهاجم نفسك أيها الرجل الساذج ، مثل ذلك الأسد الذى هاجم نفسه .

- وعندما تصل إلى قعر " بئر " طبعك ، تعلم أن كل هذه الخسة كانت فيك أنت .

- فمن الذى ظهر للأسد في قاع البئر ؟ إنها صورته ، تلك التي كانت تبدو له شخصا آخر .

١٣٣٥-وكل من يقتلع من ضعيف أسنانه ، فإنما يقوم بعمل ذلك الأسد المتخبط في رؤيته .

- ويامن ترى صورة سيئة في وجه عمك ، السيء ليس العم ، إنه أنت ، فلا تنفر من نفسك .

- والمؤمنون كل منهم مرآة للآخر ، ولقد روى هذا الخبر عن الرسول عليه السلام.

-لقد وضعت أمام عينك زجاجة زرقاء كدرة ، ولهذا السبب يبدو لك أزرق كدرا .

- فإن لم تكن أعمى ، إعلم أن هذا الكدر من نفسك ، وسب نفسك ، وكفاك سبا في الخلق .

١٣٤٠- وإذا لم يكن المؤمن ينظر بنور الله ، فكيف ظهر الغيب للمؤمن عيانا؟

-وعندما تكون أنت أيضا ناظرا بنور الله ، تكون من الخير غافلا عن السوء الذى حاق بك .

- فصب الماء على النار رويدا رويدا ، حتى تصبح نارك نورا يا غريقا في الحزن

- وصب - يا ربنا - الماء الطهور ، حتى تصبح هذه النار الموجودة في العالم بأجمعها نورا .

- فماء البحر برمته طوع أمرك ، والماء والنار كلاهما يا إلهي ملكك .

١٣٤٥- وإن شئت تصبح النار ماءَ زلالا ، وإن لم تشأ ، يصبح الماء نارا .

- وهذا الطلب منبثق في بواطننا منك أيضا ، والنجاة من الظلم عطية منك يا الله.

- وبلا طلب منا أعطيتنا أنت كل ما طلبنا ، وفتحت كنز الإحسان في وجوه الجميع .(١)

---

(١) ج/١-٥٨٦:- وبلا طلب تمنح أيضا الكنز الخفي ، وقد وهبت للدنيا الروح بالمجان . - ° هكذا أنعم إلى دار السلام ، بالنبي المصطفى خير الأنام °

حمل الأرنب البشرى للحيوان قائلا :

لقد سقط الأسد في البئر

- عندما صار الأرنب فرحا لنجاته ، إنطلق مسرعا إلى الحيوان في الوادى .(١)

- وعندما رأى الأسد في البئر قد قتل صبرا ، أخذ يدور " راقصا " سعيدا حتى المرج .

١٣٥٠- وطفق يصفق عندما نجا من يد الموت ، متهللا راقصا في الهواء كأنه الأغصان والأوراق .

- فلقد نجت الأوراق والأغصان من سجن التراب ، وأطلت برؤوسها وصارت صنوا للنسيم .

- وعندما شقت الأوراق الأغصان ، انطلقت مسرعة إلى أعالي الأشجار .

- فهى تتغنى بلسان " أخرج شطأه " بشكر الله ، كل ورقة وثمرة على حدة .

- قائلة : لقد ربى أصولنا ذو العطاء ، حتى صدق علي الشجره قوله تعالى " استغلظ " و "إستوى" .

١٣٥٥- والأرواح الحبيسة في الماء والطين ، عندما تنجو من الأجساد سعيدة القلب.

- تصبح راقصة في هواء عشق الحق ، وتصبح كبدر التمام بلا نقصان .

- فأجسادك راقصة ، ولا تسل عن أرواحها ، ولا تسل أيضا عما تحول إلى أرواح منها .

---

(١) ج/١-٥٩٧ :- عندما رأى الأسد ممحوا بظلمه ، عاد إلى قومه مسرعا .- عندما رأى الأسد قتيلا بظلمه ، أخذ يسرع سعيدا متهللا .

– لقد ألقى الأرنب بالأسد في السجن ، والعار على أسد عجز من أرنب .

– وهو في مثل هذا العار – وهذا موضع العجب – يطلب من الناس أن يلقبوه ب " فخر الدين "(١)

١٣٦٠– ويا من أنت أسد في قاع هذا البئر الفريد ، إن النفس قد فعلت بك ما فعله الأرينب ، سفكت دمك وأكلتك .

– ونفسك التي كالأرنب ترعى في الخلاء ، وأنت في هذا البئر للجدل والمراء .

– لقد أسرع نحو الحيوان ذلك الآخذ للأسود قائلا : " أبشروا يا قوم ، إذ جاء البشير.

–البشرى ، البشرى أيتها الجماعة اللاهيـــة ، فإن كلب الجحيم ذاك قد عاد إلى الجحيم .

–البشرى البشرى ، فذلك العدو للأرواح ، خلع قهر الخالق أسنانه . (٢)

١٣٦٥– وذلك الذى دق بقبضته كثيرا من الرؤوس ، كنسته أيضا مكنسة الموت وكأنه القذى . (١)

---

(١) ج/١–٥٩٧:– فيامن أنت أسد في قاع بئر الدهر ، إن نفسك التي كالأرنب قتلتك ظلما .

(٢) ج/١–٥٩٧ :– البشرى البشرى فقد شاء القضاء أن يكون الظالم في البئر ، وقد سقط بعدل المليك ولطفه .

(٣) ج/١–٥٩٨: ذلك الذى لم يكن له من عمل سوى الظلم، أخذته آهة المظلوم وحطمته سريعا – قصمت عنقه ومزقت لبه ، وحررت أرواحنا من قيد المحنة – وهلك وانمحى من فضل الحق ، وحزتم السبق على عدوكم اللدود .

تجمع الحيوان حول الأرنب وثناؤهم عليه

- تجمع الحيوان كله حول الأرنب في تلك اللحظة ، مسرورين ضاحكين ، من الفرح في لذة وصخب .

-تحلقوا حوله , وهو كالشمعة في وسطهم ، وسجدوا له قائلين : أخبرنا ؛

- أأنت ملاك من السماء أو تراك جني ؟! لا .. إنك ملاك الموت بالنسبة للأسود الهصور .

- ومهما تكن ،لتكن أرواحنا فداءً لك ،ولك اليد الطولى، ألا سلمت يداك وساعداك !!

١٣٧٠- لقد ساق الله الماء في جدولك ، فالثناء على يدك وساعدك .

- فلتقص علينا كيف مكرت هذا المكر ، وكيف حطمت هذا الظلوم بمكرك ؟!

- قص علينا ، حتى تصبح قصتك دواءً لنا ، قص علينا لتصبح قصتك مرهما للأرواح ,

- قص علينا ، فمن ظلم هذا الظلوم ، وقعت على أرواحنا مئات الآلاف من الطعنات .(١)

- قال: لقد كان تأييدا إلهيا أيها العظماء، وإلا فماذا يكون أرنب في هذا العالم .؟

١٣٧٥- لقد وهبنى القوة ، وغمر قلبي بالنور ، وإن نور القلب ليهب اليد والقدم "القوة" والعزم " .

- وأنواع التفضيل لا تزال تصل من جانب الحق ، كما تنهمر أيضا من الحق أنواع التبديل .

---

(١)ج/١-٦٠٣: قص علينا القصة فهي تزيد في سرورنا ، وهي قفزة لأرواحنا ودواء لقلوبنا .

– والحق يبدى هذا التأييد لأهل الظن والرؤية " الطاهرة" كل في دوره ونوبته .

نصيحة الأرنب للحيوان قائلا : لا تفرحوا بهذا

– حذار ، لا تفرح بالملك الذى هو مجرد نوبة ، ولا تمارس الكبرياء يا أسيرا للنوبة.

– وذلك الذي ينسج ملكه أعلى من النوبة والدور ، تدق له طبول " العظمة" فيما فوق الكواكب السبعة .

١٣٨٠– والملوك الباقون أعلى من الدور والنوبة ، فالساقي يدور على أرواحهم دورانا دائما .(١)

–وإنك إن تركت هذا الشراب يوما أو يومين ، فإنك تغمس فمك في شراب الخلد . (٢)

تفسير " وجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر "

– أيها العظماء ، لقد قتلنا خصما خارج " وجودنا " ، وبقي خصم أخطر منه يقيم في بواطننا .

– وقتله عمل لا يتأتى بالعقل والذكاء ، وأسد الباطن لا يُسخر لأرنب .

–فهذه النفس جحيم ، والجحيم أفعى ، لا تقل ولا تنقص بماء البحار .

١٣٨٥– إنها تشرب البحار السبعة ، ثم لا يقل إحراقها ، تلك المحرقة للخلق.

---

(١) ج/١–٦٠٥:– ومادمت تُعطى هذه الدولة في دورك ، فلأى سبب انتفخت أوداجك .

(٢) ج/١–٦٠٥:– أى يوم أو يومين والدنيا ساعة ، وكل من تركها فى راحة.– فاستمع إلى معنى الترك راحة ، ثم إحتس بعدها كأس البقاء. – واترك هذه الجيفة للكلاب ، وحطم زجاجة الظن .

– والحجارة والكفار ذوو القلوب الحجرية ، يدخلونها مساكين خجلين .

– فلا تسكن أبدا بهذا الغذاء ، حتى يخاطبها الحق بهذا النداء :

– هل شبعت ؟ فتقول الممتلئة : ليس بعد ، فهاك النار ، هاك النار ، هاك الاحتراق

– تجعل العالم لقمة واحدة وتبتلعها ، ولا تزال معدتها نصيح : هل من مزيد ؟

١٣٩٠– ويضع الحق عليها قدمه من اللامكان ، وآنذاك تسكن من كن فكان .

– ولما كانت نفوسنا هذه جزءا من الجحيم ، فإن هذه الأجزاء دائما ما تتسم بطبع الكل " الذى تنتمي إليه.

– وقدم الحق هي التي تقتلها ، ومن غير الحق يشد قوس الحق ؟

– وفي القوس لا يوضع إلا السهم المستقيم ، ولهذا القوس المغشوش سهام معوجة .

– فاستقم كالسهم ثم انطلق من القوس ، فمن القوس ينطلق بلا شك كل سهم مستقيم.

١٣٩٥– وما دمت قد عدت من الجهاد الظاهرى ، فقد اتجهت إلى الجهاد الباطني

– فقد رجعنا من الجهاد الأصغر ، ثم اتجهنا مع النبى إلى الجهاد الأكبر .

– وإنني أطلب من الحق القوة والمكنة والجرأة ، حتى أحفر بإبرة جبل قاف هذا .

– واعلم أنه أمر سهل أن يكون ثم أسد يشق الصفوف ، لكن الأسد الحقيقي هو الذى يهزم النفس .(١)

مجيء رسول الروم إلى عمر رضي الله عنه ورؤيته لكراماته

– استمع إلى قصة في بيان هذا الأمر ، حتى تظفر بحصة من سر قولي .

---

(١) ج/١–٦٠٨:–حتى يصبح بعونه من أسد الله ، وينجو من النفس وفرعونيتها .

١٤٠٠- لقد جاء إلى عمر رسول من قبل القيصر ، جاء حتى المدينة عبر صحراء شاسعة .

- وسأل : أين قصر الخليفة أيها الحشم ؟ حتى أسوق جوادى إليه وأحمل متاعي .

- فقال له الناس : ليس له قصر ، ولعمر قصر " واحد" هو الروح المضيئة .

- ومع أن له صيتًا من الإمارة ، إلا أنه كالدراويش صاحب كوخ .

- فكيف لك أن ترى قصره أيها الأخ ، مادامت هناك شعرة واحدة في عين قلبك .

١٤٠٥- فلتطهر عين القلب من الشعر والعلل ، ومن بعدها تكون لك عين تبصر قصره .

- وكل من له روح طاهرة من الشهوات ، سرعان ما يرى الإيوان والحضرة الطاهرة .

- وعندما تطهر محمد من هذه النار ودخانها ، أينما ولى فثم وجه الله .

- وما دمت رفيقًا للوسوسة التي تريد بك السوء ، متى تعلم معنى ثم وجه الله؟

- وكل من يكون له شرح في صدره ، فإنه يرى االشمس في كل مدينة .

١٤١٠- والحق ظاهر عن كل ما سواه ، وكأنه القمر بين النجوم .

- فضع طرفي إصبعك على عينيك و"أجبني " هل ترى شيئا من الدنيا ؟ قل الحق !!

-فإن كنت لا ترى هذه الدنيا فهي ليست معدومة ، والعيب ليس إلا من إصبعي النفس الشؤم .

- ثم ارفع طرفي إصبعيك هذين من أمام عينيك ، ومن بعدها شاهد كل ماتريد .

-لقد قالت أمة نوح له : أين العقاب ؟ قال : ماوراء الوارد في آية " فاستغشوا ثيابهم " .

١٤١٥- فلقد لففتم وجوهكم ورؤوسكم بثيابكم ، فلا جرم أنكم لم تروا بالرغم من وجود عيونكم .

- والإنسان رؤية وما عداها فجلد ، والرؤية الحقة هى رؤية الحبيب .

- وما لم تتيسر رؤية الحبيب فخير لها أن تكون عمياء ، والبعد عن الحبيب الذى لا يبقى أولى .

- وعندما سمع رسول الروم هذه الكلمات النضرة ، أصبح أشد شوقا .

- وصرف بصره إلى البحث عن عمر ، وأضاع متاعه وجواده .

١٤٢٠- وفي إثر رجل الأمر ذاك ، أخذ يطوف بكل ناحية كالمجنون متسائلا :

- أمثل هذا الرجل يوجد في الدنيا ، ويكون مختفيا عن الدنيا كأنه الروح ؟!

- لقد بحث عنه ليكون عبدا له ، ولا جرم أن من جد وجد .

- ورأته أعرابية غريبا " عن المكان " فقالت له : عمر الآن تحت ذلك النخيل .

- إنه تحت ظل النخلة منفصل عن الناس ، فانظر إلى ظل الله نائما في الظل .

رؤية رسول الروم لعمر رضي الله عنه نائما تحت الشجرة

١٤٢٥- فجاء إلى ذلك المكان ووقف بعيدا ، وأبصر عمر فتملكته رعدة .

- وحطت هيبة من ذلك النائم على الرسول ، وطرأ حال طيب على روحه .

- والحب والهيبة كلاهما ضد للآخر ، وهذان الضدان اجتمعا في كبده .

- وقال في نفسه : لقد رأيت الملوك ، وكنت في حضرتهم عظيما مقربا .

- ولم تقع عليَ هيبة من الملوك ولم أهبهم ، وهيبة هذا الرجل سلبت لبى .

١٤٣٠-كما تجولت في آجام الأسود والنمور ، ولم يشحب وجهي خوفا منهم .

- وكثيرا ما حضرت المواقع والحروب ، وكنت كالأسد عندما يحتدم القتال .

- وكثيرا ما أثخنت الآخرين بالطعان ، كما تلقيت الطعنات ، وكنت أقوى قلبا من الآخرين .

- ومن هذا الرجل النائم بلا سلاح ، يرتعد جسدى كله ، فما هذا الأمر ؟!

- إن هذه هي هيبة الحق وليست من الخلق ، إنها ليست هيبة هذا الرجل لابس الخرق !!

١٤٣٥- وكل من خاف الله واختار التقوى ، خافته الجن والإنس وكل من وقع بصره عليه .

- وعقد يده احتراما وهو يفكر في هذا الأمر ، وبعد برهة من الزمن استيقظ عمر من نومه.

- فأدى فروض الطاعة لعمر وألقى عليه السلام، إذ قال الرسول ":السلام ثم الكلام".

- فرد عليه السلام واستدعاه إليه ، وأمنه ، وأجلسه إلى جواره .

- إن " لا تخافوا " نزلت في حق الخائفين ، فهي آية جديرة بكل من هو خائف .

١٤٤٠- وكل من يخاف يأمنونه ، ودائما ما يقومون بطمأنة قلب الخائف .

- وكيف تقول " لاتخف " لمن ليس بخائف ، وأى درس تعطيه إياه وهو لا يحتاجه ؟

- لقد أسعد " عمر " ذلك المسلوب القلب ، وطيب خاطره المضطرب .

- ثم حدثه من بعدها بالكلام الدقيق ، عن صفات الحق ، إنه نعم الرفيق .

- وعن إلطافات الحق بالأبدال ، حتى يعلم ذلك " الرسول" المقام والحال .

١٤٤٥- فالحال كأنه الجلوة لتلك العروس الحسناء ، والمقام هو الإختلاء بها .

- والجلوة يشهدها العريس وغير العريس ، وفي وقت الخلوة لا يوجد إلا العريس العزيز .

– فالعروس جعلوها في الجلوة ليراها الخواص والعوام ، وفي الخلوة ينبغي أن يكون العريس فحسب مع العروس .

– وهناك كثيرون من أهل الحال بين الصوفية , وندر من بينهم من يكون من أهل المقام .

–ولقد علمه عمر منازل روحه ، كما علمه أيضا رحلات نفسه .

١٤٥٠– وحدثه عن ذلك الزمان الذى كان خاليا من الزمان ، وعن مقام القدس المنسوب لذى الجلال ..

– وعن ذلك الهواء الذى كانت عنقاء الروح قد رأت فيه من قبل الإنطلاق والفتوح

– وكل طيران منها كان زائدا عن الآفاق ، أكثر من رجاء المشتاق ومن نهمته .

–وعندما وجد عمر ذلك الذى يبدو غريبا رفيقا ، ووجد روحه طالبة للأسرار .

– كان شيخاً كاملا والطالب مشتهيا ، كان الرجل ذا همة والمطية على الباب .

١٤٥٥– رآه ذلك المرشد جديرا بالإرشاد ، فغرس بذوره الطاهرة في أرض طاهرة

توجيه رسول الروم الأسئلة لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه

– سأله الرجل : يا أمير المؤمنين ، الروح من أعلى فكيف هبطت إلى الأرض ؟

– وكيف استوعب القفص الطائر الذى لايحده حد ؟ قال : لقد تلا الحق على الروح الرقى والقصص .

– وعندما يتلو رقيته على المعدومات التى لا عيون لها ولا آذان تفور كلها " بالحركة " .

– ومن رقيته تنقلب المعدومات سعيدة نحو الوجود بأسرع ما يمكنها .

١٤٦٠- ثم إنه عندما يتلو على الموجود رقيـة مـا ، يسوق الموجود منها مسرعا نحو العدم .

- لقد قالها في آذان الورود وجعلها ضاحكة، وقالها للحجر وجعله عقيقا في المنجم.

- وتلا آية علـى الجسد حتـى صـار روحـا ، وقالها للشمس حتى صارت ساطعة مشرقة .

- ثم همس في أذنها بنقطة مخيفة ، فوقع على وجه الشمس مائة كسوف .

-وما الذى تلاه ذلك المفوه الفصيح في آذان السحاب حتى ساق الدموع من مآقيه كما تنصب من أفواه القرب !!

١٤٦٥- وما الذى تلاه الحق فـي أذن التراب ، حتـى صـار مراقبا " ساكنا" وبقـي صامتا ؟!

- وكل من صار حائرا "مستغرقا " في تردده ، همس الحق في أذنه بلغز من الألغاز

- وذلك حتى يجعله سجينا بين ظنين ، "قائلا" : ترى أأفعل ما همس لـي بـه أو أقوم بعكسه ؟

- ومن الحق أيضا يرجح أحد الظنين ، ومن كنف لطفه يختار واحدا من الإثنين .

- وإن لم تكن تريد أن يظل لب الروح في " وهدة " التردد ، فقلل من ضغطـك علـى هذه القطنة في أذن الروح .(١)

١٤٧٠- حتى تفهم كل ألغازه ، وحتى تدرك المعميات والواضحات .

-فتصبح الأذن موضعا لوحي الحق ، وما هو الوحي ؟ إنه الجدير بالقول عن طريق الحس الخفي .

---

(١) ج/١-٦٣٥:- فأخرج قطن الوسواس من الأذن ، حتى يحل فيها النداء من الفلك .

– فعين الروح وأذنها غير هذه الحواس الظاهرة ، وعين العقل وأذن الظن يفتقران إليه .

– ولفظ الجبر جعل العشق مني نافد الصبر ، ومن ليس بعاشق سجين في " نطاق" الجبر .

– إنها معية مع الحق وليست جبرا ، إنها تجلٍ للقمر ، وليست سحابا .

١٤٧٥– وإن كان هذا جبرا فليس جبر العامة ، وليس جبر تلك الأمَارة تابعة هواها .

– وهم يعرفون " حقيقة " الجبر يا بني ، فقد فتح الله أبصار قلوبهم .

– ولقد صار الغيب والآتي ظاهرين لهم ، وصار ذكر الماضي هباءً عندهم .

– واختيارهم وجبرهم من نوع آخر ، فالقطرات في الأصداف تتحول إلى درر .

–وهي في خارج الصدف " مجرد " قطرات صغيرة أو كبيرة ، لكنها في الصدف درر صغيرة وكبيرة .

١٤٨٠– وهؤلاء القوم يتصفون بطبع نافجة الغزال ، ظاهرهم دم والمسك في بواطنهم .

– ولا تتساءل : إنه من الواضح أن هذه المادة دم ، فكيف تصبح مسكا عندما تصل إلى النافجة ؟

– ولا تقل : لقد كان نحاسا وإن إختفى ظاهره ، وإلا كيف يتحول في قلب الأكسير إلى جوهر ؟!

– فالاختيار والجبر كانا فيك مجرد خيال ، وعندما إنتقلا إليهم تحولا إلى نور لذى الجلال .

- فالخبز يكون على المائدة " مجرد " جماد ، ويصبح في أجساد الناس روحا هائمة

١٤٨٥- وهو لا يتحلل وهو على المائدة ، والروح تحلله من "فعل " السلسبيل .

-وهذه هي قوة الروح يا صحيح القراءة ، فما بالك بقوة روح الروح ذاك ؟ (١)

- والإنسان مضغة من اللحم لكنه ذو عقل وروح ، هـى التي تشق الجبال وتطوى البحار .

- وقوة الروح محطمة للجبل شاقة للصخر ، وقوة روح الروح مصداقها " إنشق القمر " .

- والقلب لو يفتح فوهة خزانة السر، لجعل الروح " متجهة " نحو العرش " مسرعة " كالتركي في هجومه. (٢) .

إعلان آدم مسئوليته عن زلته قائلا : ربنا ظلمنا
ونسبة إبليس ذنبه إلى الله تعالى قائلا: بما أغويتني

١٤٩٠- فانظر إلى فعلنا وفعل الحق كليهما ، واعتبر فعلنا موجودا فهو واضح

- وإن لم يكن فعل الحق ذا دخل ، لا تقل لأحد إذن لم فعلت ما فعلت ؟

- وخلق الحق موجد لأفعالنا ، وأفعالنا آثار لخلق الحق . (٣)

- والناطق إما يتدبر الكلام أو الغرض منه ، وكيف يصبح في لحظة واحدة محيطا بعرضين ؟

---

(١) ج/١-٦٣٦:- فالخبز قوة لجسدك ؛ لكن أمعن النظر لتدرك كيف يكون قوة للروح يا بني .

(٢) ج/١-٦٣٦:- ولو تحدث اللسان بالأسرار الخفية ، لأضرم النار وأحرق هذا العالم .

(٣)ج/١-٦٥٧:- لكن ذلك الفعل يكون من اختيارنا ، ومن ثم يكون جزاؤنا النار أو " رضا" الحبيب.

- فإن إتجه إلى المعنى غفل عن اللفظ ،ولا يبصر أحد وجه الشئ وظهره في لحظة واحدة.

١٤٩٥- فإنك إن رأيت ما هو أمامك في لحظة ما ، متى ترى في نفس الوقت ماهو خلفك ؟ ألا فلتتدبر هذا الأمر ؟

-وإن لم تكن الروح محيطة باللفظ والمعنى ، كيف -إذن- تقوم بخلقهما معا .؟

-والحق محيط بالألفاظ والمعاني يا بنى ، ولا يمنعه فعل عن "القيام " بفعل آخر .

- لقد قال الشيطان " بما أغويتني " ، وأنكر مسئوليته ذلك الشيطان الدني .

- وقال آدم " ظلمنا أنفسنا " ولم يكن مثله غافلا عن فعل الحق .

١٥٠٠- ففي ذنبه أخفى دور الحق أدبا منه،بينما إمتنع الآخر عن إسناد ذنبه إلى نفسه.

- وقال له "الحق" بعد أن تاب :يا آدم ألست أنا الذي خلقت فيك ذلك الجرم والبلاء ؟

- وألم يكن ذلك من قضائي وقدري ؟ فكيف كتمت ذلك عندما قدمت العذر ؟

- قال : خفت .. ولم أترك الأدب ، قال الحق : وأنا راعيت ذلك لك .

- فكل من يؤدي فروض الإحترام يُحترم ، وكل من يأتي بالسكر يُمزج له باللوز.

١٥٠٥- فالطيبات لمن ؟ للطيبين ، فأسعد الحبيب أو أجفه ،،، ثم أنظر !!

- ولتأت أيها القلب بمثال لبيان الفرق ، حتى تميز بين الجبر والاختيار .

- فيد تكون مهتزة إرتعاشا ، ويد تقوم أنت بهزها .

- واعتبر كلتا الحركتين من خلق الحق ، لكن ليس في الإمكان القياس بينهما .

- فإنك تكون نادما إن هززتها أنت ، لكن متى رأيت المرتعش نادما ؟ (١)

---

(١)ج/ ١-٦٦٩:- فمتى رأيت المرتعش نادما ؟ وأى عكوف لك على مثل هذا الجبر ؟ .

١٥١٠- وهذه مناقشة عقلية .. أى عقل ؟! ذلك المحتال ، الذى ربما يحمل ضعيفا إلى هناك .

- والمبحث العقلي وإن كان درا ومرجانا ، فإن بحث الروح من نوع سواه .

- ذلك أن بحث الروح في مقام آخر ، ولخمر الروح قوام مختلف .

- وحين يكون البحث العقلى فيه مؤثرا ، يكون عمر - الذى نتحدث عنه - وأبو جهل نجيبين .

- وعندما تحول عمر من العقل نحو الروح ، صار أبو الحكم من حكمها أبا جهل .

١٥١٥- فهو كامل سواء من جهة الحس ومن جهة العقل ، هذا وإن كان بالنسبة للروح أباجهل.

- فاعلم أن مبحث العقل والحس مجرد أثر أو سبب ، أما مبحث الروح فهو أمر عجيب في غاية العجب.

- لقد سطع ضوء الروح ولم يبق لازم أو ملزوم يا طالب الضياء .. أو ما ينبغي وما يقتضي .

-ذلك أن البصيرة التي يكون نورها بازغا ، تكون في غنى تام عن دليل هو بمثابة العصا .

تفسير " وهو معكم أينما كنتم "

- لقد عدنا إلى سياق حكايتنا ، لكن .. متى خرجنا منها أصـــلا ؟

١٥٢٠- فإن تطرقنا إلى حديث الجهل فهو سجنه ، وإن تطرقنا إلى " حديث" العلم ، فهو إيوانه .

- وإن غلب علينا النعاس فنحن سكارى به ، وإن حلت بنا اليقظة فنحن في يده .

– وإن بكينا فنحن سحابه كثير الحيل ، وإن ضحكنا ، فنحن آنذاك برقه .

– وإنا كنا في شحناء وحرب فانعكاس لقهره ، وإن كنا في سلام ومودة فانعكاس للطفه .

– ومن نكون نحن في هذه الدنيا شديدة الإعوجاج ، إلا كحرف الألف ، وماذا تملك الألف في الأصل ؟ هباء منثورا . (١)

سؤال الرسول عمر رضي الله عنه عن سبب ابتلاء الأرواح بماء الجسد وطينه

(٢)

١٥٢٥– قال : يا عمر ، أية حكمة كانت وأى سر في حبس تلك " الروح " الصافية في هذا المكان الكدر.

– فأصبح ماء زلال مختفيا في طين ، وأصبحت الروح الصافية في أسر الأبدان .(٣)

– قال : إنك تخوض في نقاش عجيب ، وتجعل المعنى حبيسا للحروف .

---

(١)ج/١–٦٧٣:– فإن أصبحت كالألف مجردا ، تصبح في هذا الطريق رجلا فريدا .– فجاهد حتى تترك كل ما هو سوى الحق ، وتصرف القلب عن هذه الدنيا الفانية . (٢)ج/١–٦٧٥:– هذا الكلام لانهاية له يا بني ، فتحدث عن رسول الروم وعن عمر .– عندما سمع الرسول هذا الكلام من عمر ، إنبثق نور من قلبه . – فانمحى من أمامه سواء السؤال والجواب ، وصار فارغا من السؤال ومن الجواب. – فلقد أدرك الأصل وجاوز الفرع ، وشرع في سؤال آخر من أجل حكمة الشرع . (٣) ج/١–٦٧٥:– فتفضل ببيان الفائدة .. أية حكمة كانت هذه ، وأى نفع في حبس الطائر في القفص ؟ .

-لقد حبست المعنى الحر المطلق ، وجعلت الذكر أسيرا للحروف .

فهل قمت بهذا الأمر من أجل فائدة ما ؟ وأنت نفسك في حجاب عن هذه الفائدة .(١)

١٥٣٠- فكيف لا يرى ذلك الذى تتولد منه الفوائد ذلك الذى صارمرئيا لنا ؟!

- وهناك مئات الآلاف من الفوائد كل منها تعد الفوائد التى ندركها بالنسبة لها قليلة القيمة.

-ونفس نطقك هذا وهو جزء من أجزاء صار فائدة ، فكيف يكون الكل الكلي خاليا منها ؟

- وعملك هذا وأنت مجرد جزء ذو فائدة ، فكيف ترفع يدك معترضا على الكل ؟

- فإن لم يكن للقول فائدة لا تقله ، وإن كانت له فائدة ، فدعك من الإعتراض .. واشكر .

١٥٣٥- وشكر الخالق طوق في كل عنق ، وليس جدلا أو عبوسا بالوجه .

- ولو كان العبوس بالوجه هو الشكر فحسب ، فلا أحد هناك شاكر .. وكلهم كالخل

- وإن كان على الخل أن يسلك طريقه إلى الكبد ، قل: لتكن خلا ممزوجا بالعسل من سكر " الشكر ".

-والمعنى في الشعر لايكون خاليا من الغموض ، وهو كحجر المقلاع لايمكن السيطرة عليه .

---

(١) ج/١-٦٧٥:- لقد حبست المعنى الحر المطلق ، وجعلت الهواء حبيسا للحروف . - ولقد قمت بهذا الأمر من أجل فائدة , وإن كنت أنت نفسك في حجاب عن هذه الفائدة .

في معنى أن " من أراد أن يجلس مع اللـــــــه

فليجلـــس مع أهــــل التصـــــــوف

– لقد غاب ذلك الرسول عن نفسه من هذا الكأس أو الكأسين ، فلا الرسالة بقيت فـي ذاكرته ولا السفارة.

١٥٤٠–وصار والها في قدرة الله ، فقد وصل إلى هذا المكان مجـرد رسـول فصـار ملكا .

– وعندما وصل إلى البحر صار بحرا ، وعندما غرست الحبة في المزرعة صـارت مزرعة .

–وعندما إتصل الخبز بأبي البشر ، صار الخبز الميت حيا عالما .

– وعندما صار الشمع والحطب فداءً للنار ، تحولت ذاتهما الظلمانية إلى أنوار .

– وحجر الأثمد عندما وضع في العيون ، صـار بصـرا ، وأصبـح حارسا فـي ذلـك المكان .

١٥٤٥– وما أسعده ذلك الرجل الذى نجا من نفسه ، وأصبح متصلا بوجود حي .

–وويله ذلك الحي الذى جلس مع ميت ، صار ميتا وفرت منه الحياة .

– لكنك عندما أهرعت إلى القرآن ،إمتزجت مع أرواح الأنبياء .

– فالقرآن هو حال الأنبياء ، وهم أسماك في بحر الكبرياء .

– وإذا كنت تقرأ القرآن لكنـه لا يكـون مقبـولا لديك ، إستعر بصـرا مـن الأنبيـاء والأوليـــاء.

١٥٥٠– وإن كنت قابلا ، فإنك عندما تقرأ القصص ، يضيق طائر روحك بالقفص

– والطائر الذى يكون حبيسا في القفص ، من جهله لا يبحث عن النجاة .

–والأرواح التى نجت من الأقفاص ، تكون جديرة بالأنبياء والأئمة .

– ومن خارجها تأتيها النداءات من الدين ، قائلة لها هاكِ طريق النجاة ، هاكِ إياه

– فلقد نجونا بالدين من هذا القفص الضيق ، ولا علاج لهذا القفص إلا هذا الطريق.

١٥٥٥– إنك لتجعل نفسك مريضا شاكيا باكيا ، حتى يقوموا بإخراجك من دائرة الشهرة.

–فإن الشهرة بين الخلق قيد محكم ، وماذا يقل هذا القيد في الطريق عن القيد المحكم ؟(١)

قصة التاجر الذي حمله ببغاءه الحبيس رسالة إلى ببغاوات الهند عندما كان ذاهبا للتجارة

– كان هناك أحد التجار ، وكان له ببغاء ، وكان الببغاء الجميل حبيسا في القفص

– وعندما أعد التاجر عدة السفر ، عازما على التوجه إلى الهند .

– أخذ من جوده يسأل كل عبد وكل جارية قائلا : ماذا أحضر لك ؟ قل سريعا .

١٥٦٠– وطلب كل واحد منهم طلبا ، ووعدهم جميعا ذلك الرجل الطيب .

– وقال للببغاء : أية هدية تريد أن آتيك بها من بلاد الهند ؟

–قال ذلك الببغاء : هناك توجد ببغاوات ، عندما تراها ، حدثها عن أحوالي .

– " قل لهم " : إن الببغاء فلان مشتاق لكم ، وقد شاء القضاء أن يكون حبيسا عندنا .

– لقد أرسل إليكم السلام وطلب الغوث ، وسألكم الوسيلة وطريق الإرشاد .

---

(١) ج/١–٦٧٩: استمع إلى حكاية أيها الرفيق الطيب ، حتى تعلم شرط هذا البحر العميق . – استمع إلى قصة الآن كمثال ، حتى تصبح واقفا على أسرار المقال .

١٥٦٥- وقال : أيليق أن أسلم الروح إشتياقا ، وأموت هنا من الفراق ؟

-وهل يجوز أن أكون أنا في الغل الثقيل ، وأنتم حينا فوق الخضرة وحينا فوق الأشجار ؟

- أهكذا يكون وفاء الأصدقاء ؟ أنا في هذا السجن وأنتم في الرياض ؟

- فتذكروا أيها العظماء هذا الطير المسكين بصبوح بين الرياض .

- وذكر الأصدقاء يكون يمنا على الصديق ، خاصة إذا كانوا في مقام ليلى وهو في مقام المجنون .

١٥٧٠- فيا رفاق حسنائكم الممشوقة ، إنني أحتسي الأقداح مليئة بدمي .

-فاشرب كأسا من الخمر على ذكراى ، هذا إذا كنت لا تريد القيام بنجدتي .

- أو على ذكرى هذا الساقط فوق التراب، عندما تشرب ، أرق جرعة فوق التراب.

-فواعجباه ، أين ذلك العهد ؟ وأين تلك الأيمان ؟ وأين الوعود من تلك الشفة الشبيهة بالسكر ؟

- وإذا كان فراق العبد من سوء قيامه بالعبودية ، وتجازي السوء بالسوء ، ما الفرق إذن ؟

١٥٧٥- وإن ذلك السوء الذى تقوم به عند الغضب والحرب ، أكثر إطرابا من السماع ومن أنين الصنج .

-ويا من جفاؤك أكثر حسنا من الإقبال ، وانتقامك أحب إلينا من الروح .

-هذه نارك فكيف يكون نورك ؟ وهذا هو المأتم فما بالك بما يكون عليه عرسك ؟

-ومن أنواع اللذات التي يحويها جورك ، ومن اللطف لا يسبر أحد غورك .

- إنني أئن ، وأبدي خوفي من أن يصدق " أنيني " ، ومن كرمه يقلل هذا الجور .

١٥٨٠- إنني عاشق لقهره وللطفه جاد في هذا ، وهو أمر شديد العجب ، أن أكون عاشقا لهذين الضدين.

-فوالله لو أنني إنتقلت من هذا الشوك إلى البستان ، أكون نائحا كالبلبل لهذا السبب .

-إنه عجيب ذلك البلبل ، إنه يفتح منقاره ، حتى يأكل الشوك مع " زهور" الرياض.

-أى بلبل هذا ؟ إنه تمساح نارى ، وكل البلايا بالنسبة له لذات من العشق .

-إنه عاشق للكل وهو بعينه الكل ، إنه عاشق لنفسه ، وباحث عن عشق نفسه .

صفة أجنحة طيور العقول الإلهيـــــــة

١٥٨٥- إن قصة ببغاء الروح على هذا النسق ، فأين شخص يكون مسموحا له بأسرار الطيور ؟

- أين طائر ضعيف برئ وفي باطنه سليمان ذو جيش ؟

-وعندما يئن شاكيا ، بلا شكر أو ملام ، تحدث الضجة في الأفلاك السبعة .

- وفي كل لحظة له مائة رسالة ومائة رسول من الله، وإن قال مرة واحدة يا رب ، أجابه الله بلبيك ستين مرة .

-وزلته أفضل من الطاعة عند الحق ، وكل أنواع الإيمان خلِقة أمام كفره .

١٥٩٠- وله في كل لحظة معراج خاص ، ويضع فوق مفرقه مائة تاج خاص .

-صورته فوق التراب ، وروحه في اللامكان ،اللامكان الذى يعلو على أرواح السالكين .

-ذلك اللامكان الذى لا يتأتى لك في فهم ، ويتولد لك منه خيال كل لحظة .

-بل إن المكان واللامكان تحت أمره ، مثلما تأتمر الأنهار الأربعة بساكن الجنة .

– فلتقصر في شرح هذا الأمر ولتحول عنه وجهك ، ولا تتحدث , والله أعلم بالصواب.

١٥٩٥–ولنعد نحن أيها الأصدقاء صوب الببغاء والتاجر والهنـــــد .

–لقد قبل التاجر هذه الرسالة ، أى أن يبلغ سلامه لمن هم من جنسه .

رؤية السيد لببغاوات الهند في الوادي
وإبلاغه رسالة ذلك الببغــاء

– وعندما وصل إلى أقصى بلاد الهند ، رأى في الصحراء عددا من الببغاوات .

– فأوقف مطيته ، ورفع صوته ، وأبلغ ذلك السلام وأدى تلك الأمانة .

–فارتعد ببغاء من تلك الببغاوات رعدة شديدة ، ثم سقط ميتا وقد قطع النفس .

١٦٠٠– فندم السيد من إبلاغه الخبر ، وقال : لقد سعيت في إهلاك كائن حي .

–فلعله كان قريبا لذلك الببغاء المسكين ، وربما كانا جسدين والروح واحدة !!

– لم فعلت هذا ؟ ولم أبلغت الرسالة ؟ لقد قضيت على المسكين بهذا القول الساذج

–إن هذا اللسان كالحجر وهو أيضا شبيه بالحديد ، وما ينطلق من اللسان كأنه النار .

–فلا تضرب الحديد والحجر معا خبط عشواء ، حينا كراوية ، وحينا مثرثرا .

١٦٠٥– ذلك أن الجو مظلم ، وفي كل صوب حقل قطن ، وكيف يكون الشرار وسط القطن ؟!

–وظلمة أولئك القوم الذين أغمضوا عيونهم ، ومن تلك الألفاظ أحرقوا عالما .

– وإن اللفظ الواحد ليدمر عالما ، ويجعل من الثعالب الميتة أسودا .

–والأرواح في أصلها ذوات نفس كنفس عيسى ، حينا تكون جراحا وحينا تكون مرهما .

- ولو أن الحجاب رفع عن الأرواح ، لكان قول كل روح على مثال المسيح .

١٦١٠- وإذا كنت تريد أن تقول كلاما كالسكر ، فاصبر ، ولا تأكل هذه الحلوى من الحرص .

- فالصبريكون شهوة الأذكيـــاء ، أما الحلوى فهي شهوة الأطفال .

- وكل من يصبر ، يرتقي الأفلاك ، وكل من يأكل الحلوى ، يمضي متقهقرا .

تفسير قول فريد الدين العطار قدس الله روحه:

إنك صاحب نفس أيها الغافل فداوم على شرب الدم بين التراب

لكن صاحب القلب إن شرب السم يكون عســـــلا

- إن صاحب القلب لا يصيبه من هذا خسران ، أى أن يشرب السم عيانا .

-ذلك أنه قد وجد الصحة ، وخلص من الحمية، والطالب المسكين في غمرة الحمى .

١٦١٥-ولقد قال الرسول: أيها الرجل المماري حذار ، وإياك أن تمارى مطلوبا أبدا.

-وفي داخلك نمرود، فلا تقدم على النار ، وإذا كنت تريد ، فتحول أولا إلى إبراهيم.

- وما لم تكن بالسباح أو رجل البحار ، لا تلق بنفسك فيها من عنادك .

- إنه يُخرج من النار وردا أحمر ، ومن الأضرار يضع النفع على الرؤوس .

- والكامل إن أمسك بالتراب يصبح ذهبا ، والناقص إن حمل الذهب ، يصبح ترابا

١٦٢٠- وعندما يكون ذلك الرجل الصادق مقبولا من الحق ، تكون يده في الأمور هي يد الله .

- ويد الناقص هي يد إبليس ويد الشيطان ، ذلك أنه في شباك التكليف والحيلة .

- والجهل يبدو أمام الكامل فيتحول إلى علم ، أما العلم إن إحتواه المنكر فإنـه يصير جهلا .

- وكل ما يمسك به العليل يصير علة ، أما الكامل إن تلقى الكفر ، يصير ملة .
- ويامن ماريت ، إن الراجل ينجو برأسه من الراكب ، فاثبُت الآن .

تعظيم السحرة لموسى عليه السلام قائلين :

بماذا تأمر ؟ أتلقي عصاك في البداية ؟

١٦٢٥- إن السحرة في عهد فرعون اللعين ، عندما جادلوا موسى بالباطل حقدا .
- قاموا بتقديم موسى على أنفسهم ، وذلك تكريما منهم له .
- وذلك عندما قالوا له : الأمر لك ، وإن أردت ألق بعصـــاك .
- قال : لا ، لتلقوا أنتم أولا أيها السحرة ولتعرضوا مكركم .
- وبهذا القدر اليسير من التعظيم إشتراهم الدين، ومن الجدل قطع أيديهم وأرجلهم ،
١٦٣٠- وعندما عرف السحرة له حقه ، قامروا بأيديهم وأرجلهم " تكفيرا " عن جرمهم .
- ولقمة الكامل وقوله كلاهما حلال ، ولست بالكامل فلا تأكل ، وكن أبكم .
- وما دمت أذنا وهو لسان ، فهو ليس من جنسك ، وقد قال الحق للآذان : أنصتوا .
- والطفل أول ما يولد ويكون رضيعا ، يبقى مدة صامتا ، ويكون بأجمعه أذنا .
- وينبغي عليه أن يضم شفتيه عن الكلام فترة من الزمن ، حتى تعلمه الكلام .(١)
١٦٣٥- وإن كان فاقد السمع ، يظل يتهته ، ويجعل من نفسه أبكم في هذا العالم .
- والذي يولد أصم ويكون فاقدا لحاسة السمع من البداية يصبح أبكم ، فمتى ينطلق في النطق ؟

---

(١) ج/١-٧١٤ :- وما لم يتعلم لا يتحدث ولو بنسبة واحد في المائة ، وإن تحدث فإنه يقول هراء بلا شك .

– ذلك أنه تلزم حاسة السمع من البداية من أجل النطق ، فتعال إلى النطق عن طريق السمع .

– " أدخلوا الأبيات من أبوابها ، واطلبوا الأعراض من أسبابها " (١)

– والنطق الذى لا يكون موقوفا على طريق السمع ، ليس إلا نطق الخالق الذى لاطمع عنده .

١٦٤٠ – إنه المبدع ، وليس تابعا لأستاذ ، والجميع يُسندون إليه ، ولا يسند هو إلى أحد .

– أما سواه فسواء في الحِرف أو المقال ، تابعون لأستاذ محتاجون إلى المثال .

–وإذا لم تكن غريبا عن هذا الكلام ، فالبس الخرقة ، وداوم على ذرف الدمع في خرابة ما .

– ذلك أن آدم نجا بالدمع من هذا الملام ، والدمع الهتون يكون نفَسا للتواب الأواب .

– ومن أجل البكاء هبط آدم على الأرض ، لكي يكون باكيا نائحا حزينا .

١٦٤٥– لقد هبط آدم من الفردوس الأعلى ومن فوق السموات السبع إلى موضع خلع النعال من أجل الإعتذار.

– فإذا كنت من نسل آدم ومن صلبه ، داوم على الطلب ، وكن أيضا في طريقه .

– واجعل من دمع العين وحرقةالقلب غذاءك الشهي ، فالبستان يكون طلقا من "بكاء" السحاب و"حرقة " القلب .

– وأى علم لك بلذة الدموع ، وأنت عاشق للخبز كالعميان .

---

(١) بالعربية في المتن .

- وإنك إن أخليت مخلاتك من الخبز ، فإنك تملؤها بجواهر ذى الجلال .

١٦٥٠- فافطم طفل الروح عن لبن الشيطان ، وبعد ذلك اجعله شريكا للملَك .

- وما دمت مظلما وملولا وكدرا ، فاعلم أنك تشارك الشيطان اللعين الرضاع .

- واللقمة التي تزيد النور والكمال ، هي تلك المجلوبة من الكسب الحلال .

- والزيت الذى يأتي ويطفئ مصباحنا ، سمه ماءً ، لأنه يطفئ مصباحا .

- والعلم والحكمة يتولدان من اللقمة الحلال،والعشق والرقة يتأتيان من اللقمة الحلال

١٦٥٥- وعندما ترى من اللقمة الحسد والفخ ، ويتولد منها الجهل والغفلة ، فاعلم أنها حرام .

- فهل زرع أحد قط قمحا وحصده شعيرا ؟ وهل رأيت فرسا ولدت جحشا ؟

- واللقمة هي البذرة وثمارها الأفكار ، واللقمة هي االبحر ودرها الأفكار .

- ومن اللقمة الحلال في الأفواه يتولد الميل إلى العبادة وعزم التوجه إلى تلك الدار (١)

رواية التاجر للببغاء ما رآه من ببغاوات الهند

- لقد أتم التاجر أمور تجارته ، وعاد إلى داره راضيا .

١٦٦٠- وأحضر لكل غلام هدية السفر ، وأنعم على كل جارية بنصيب .

- فقال الببغاء : أين هديتى ؟ إروِ لي ما رأيت وما قلت .

- قال : لا ، إنني جد نادم على ذلك ، أعض بنان الندم (٢) وأضرب كفا بكف .

---

(١) ج/١-٧١٥:- ومن اللقمة الحلال يتولد أيها العظيم الحضور في قلبك الطاهر والنور في عينيك - وهذا الكلام لا نهاية له أيها المبجل ، فأتمم حكاية التاجر والببغاء .

(٢) حر : وأعض يدى .

- فلماذا حملت رسالة ساذجة خبط عشواء ، ثم أديتها من جهلي وغبائي ؟
- قال : أيها السيد ، ولم الأسف ؟ وما الذي يسبب لك كل هذا الأسى والحزن ؟
١٦٦٥- قال : لقد نقلت شكاواك لسرب من الببغاوات من رفاقك ؛
- وأحس أحدها بقدر يسير من ألمك ، فانفجر كمدا وارتعد ومات .
- ولقد ندمت ، فأى قول كان هذا القول ، لكن ما دمت قد قلته ، ما جدوى الندم ؟
- والفكرة التى انطلقت فجأة من اللسان ، إعلم أنها كالسهم الذى انطلق من القوس .
- وذلك السهم لايعود عن طريقه يا بني ، إذ ينبغي أن يُسد طريق السيل من بدايته
١٦٧٠- وما دام قد انطلق من منبعه فقد اجتاح العالم ، ولا عجب إن حطم العالم .
- وللأفعال فى الغيب آثار قابلة للتولد ، وما يتولد عنها ليس فى حكم الخلق .
- وكلها مخلوقة لله دون شريك ، نعم هي مواليده ، وإن نسبت إلينا .
- لقد أطلق زيد سهما نحو عمرو ، فأصمى سهمه عمرا كالنمر .
- ولمدة عام يتولد عن ذلك الألم ، والآلام يخلقها الله لا الإنسان .
١٦٧٥- حتى وإن مات زيد الرامي لفوره من الوجل ، فإن الآلام تتولد عند عمرو حتى يحين الأجل .
- وإذا كان قد مات نتيجة لما تولد عنه من ألم ، فسم زيد إذن مميتا فهو السبب الأول .
- وانسب إليه تلك الآلام بالرغم من أنها كلها من صنع الله .
- وهكذا الزراعة والتنفس والشباك والجماع ، كلها مواليد في قدرة الحق .
- وللأولياء قدرة "موهوبة " من الإلـــه ، بحيث يعيدون السهم المنطلق عن طريقه
١٦٨٠- ويغلقون أبواب المواليد من أسبابها ، فكيف يندم الولي من قبل الله ؟

- ويجعلون ما قبل كأن لم يَقل من شرح صدورهم ، بحيث لا يحترق منها لا السفود ولا الشواء .

- وإن سمع نقطة ما من جميع القلوب ، فإنه يجعلها ممحوة غير ظاهرة .

- وإذا أردت الحجة والبرهان أيها العظيم ، فاقرأ ثانية " ما ننسخ من آية أو ننسها" .

- واقرأ آية " أنسوكم ذكرى " ، وإسناده إليهم قدرة النسيـــان .

١٦٨٥- وما داموا قادرين على النسيان والتذكير ، فهم إذن مسلطون على كل قلوب الخلق .

- وعندما سد على النسيان طريق النظر ، لا يمكن القيام بفعل ما ، وإن كان ثم فضل .

- " إتخذتموهم سخريا " أى أهل السمو ، فاقرأ من القرآن " حتى أنسوكم " .

- وصاحب القرية ملك على الجسوم ، وصاحب القلب ملك على القلوب .

- والعمل فرع من البصيرة بلا شك ، ومن ثم لايستحق لقب الإنسان إلا إنسان العين .(١)

١٦٩٠- وأنا لا أستطيع أن أفصح عن هذا الأمر بتمامه ، ذلك أني أُمنع من قبل أصحاب الصدارة .

- وما دام نسيان الخلق وذكرهم من لدنه ، وهو أيضا الذى يغيثهم .

- فإن ذلك البهي يفرغ قلوبهم كل ليلة من مئات الآلاف من " أفكار" الخير والشر .

- إنه يملأ قلوبهم بها أثناء النهار ، ويجعل تلك الأصداف مليئة بالدرر .

---

(١) ج/١-٧٢٦ :- وإنما يراه الناس صغيرا كإنسان العين ، ولم يفهم أحد مدى عظمة إنسان العين .

– وكل تلك الأفكار الموجودة منذ الآزال ، تعرفها الأرواح من هدايته .

١٦٩٥– تأتيك حرفتك ويأتيك فنك ، حتى يفتحا باب الأسباب أمامك .

– فلا تنتقل حرفة الحداد إلى الصائغ ، ولا يذهب طبع ذلك الحسن الطبع إلى ذلك القبيح .

– والحرف والأخلاق وكأنها المتاع ، تعود إلى أصحابها عند البعث .(١)

– مثلما تعود الحرف والطباع من بعد النوم مسرعة إلى أصحابها.

–فالحرف والأفكار في وقت الصبح ، تعود إلى الموضع الذى كانت فيه من حسن وقبيح .

١٧٠٠– ومثل الحمام الزاجل تحمل إلى مدينتها المنافع من المدن " التى كانت فيها".

سماع ذلك الببغاء ما فعله الببغاء الآخر وموته في قفصه ونواح السيد عليـــه

– وعندما سمع ذلك الطائر ما فعله ذلك الببغاء ، إرتعد وسقط وبرد جسده .

– وعندما رآه السيد ساقطا هكذا ، قفز وألقى بقلنسوته على الأرض .

– وعندما رآه السيد على هذا اللون والحال ، قفز وشق جيبه .

– وقال : أيها الببغاء حسن التغريد،ماذا جرى لك ؟ ولماذا صرت على هذا الحال .؟

١٧٠٥– وآسفاه على طائرى حلو الصوت ، وآسفاه على نجيى وموطن أسرارى .

– وآسفاه على طائرى حلو الألحان ، راحِ روحى وروضتى وريحانى .

– ولو كان لسليمان مثل هذا الطائر ، فمتى كان سيشغل بغيره من الطيور ؟

---

(١) ج/١-٧٢٦:– والصورة التى كانت غالبة على وجودك ، تصويرك عليها واجب فى الحشر

- وآسفاه على الطائر الذى وجدته بسهولة، وسرعان ما فرطت فيه !!

- ويا أيها اللسان ، إنك خسارة شديدة على الورى ، وما دمت أنت المتحدث ماذا أقول لك ياترى؟

١٧١٠- أيها اللسان ، إنك أنت النار وأنت البيدر ، فحتام تضرم النار فى هذا البيدر؟

-فالروح صارخة فى الباطن منك ، بالرغم من أنها تفعل كل ما تقوله لها .

- أيها اللسان إنك أنت الكنز الذى لا ينفد، أيها اللسان ,, وأنت الألم الذى لا علاج له.

- إنك الصفير والخدعة للطيور ، كما أنك الأنيس لوحشة الهجران .(١)

- فحتام تعطينى الأمان يامن لا أمان لك، ويا من شددت عليّ قوسك حقدا .

١٧١٥- وها أنت قد طيرت طائرى ، فكفاك رعيا فى مرعى الظلم .

- فأجبنى ، أو أغثنى ، أو فعلمنى أسباب الفرح ,,,,,,,,

- وآسفاه على النور الماحي لظلمتي ، وآسفاه على الصبح المضئ لنهارى .

- وآسفاه على طائري حسن الطيران ، الذي طار من سدرة المنتهى حتى مبدئي !!

- والجاهل عاشق للكبد إلىالأبد ، فانهض ، واقرأ من " لا أقسم " حتى " في كبد"

١٧٢٠- ومع وجهك كنت فارغا من الكبد ، وفي جدولك ، كنت صافيا من الزبد .

- وهذه التأوهات ما هيْ إلا خيال المشاهدة ، والانفصال عن وجودي الحق .

- لقد كانت غيرة الحق ، ولا حيلة مع الحق ، وأين هو القلب الذي لم يتمزق إربا من عشق الحق؟!

- والغيرة لأنه يكون غير الجميع ، ذلك الذى يزيد عن البيان وعن القول .

---

(١) ج/١-٧٣٤: - إنك الصفير والخدعة للطيور ، كما أنك إبليس وظلمة الكفر .- وأنت الصفير للرفاق والمرشد لهم ، كما أنك أنيس وحشة الهجران .

–وآسفاه ، ليت دمعي كان بحرا ، حتى أجود به من أجل الحبيب الجميل .

١٧٢٥– ببغائي ، طائري الذكي ، ترجمان فكري وأسراري .

– وكل ماأعطيته وما منعته ذات يوم ، أخبرني به من البداية ، علنى أذكره .

– فالببغاء الذى يأتى من الوحى صوته ، يكون مبدؤه قبل بداية الوجود .

– وهذا الببغاء مختفٍ في داخلك ، وأنت ترى إنعكاسه على هذا وذاك .

– إنه يسلب سرورك وأنت مسرور به ، وتقبل منه الظلم وكأنه العدل .

١٧٣٠– ويا من تحرق الروح من أجل الجسد، لقد أحرقت الروح وأضأت الجسد !!

– لقد إحترقت ، وهل يريد أحد محترقا ؟ حتى يضرم بي النار في الهشيم ؟

– والمحترق متى يكون قابلا للنار ؟ والبستان المحترق متى يكون جاذبا للنار ؟

– وآسفاه ، وآسفاه ، وآسفاه ، إن مثل ذلك القمر إختفي خلف السحاب !!

– وكيف أتحدث وقد تأججت نار القلب ، وهاج أسد الهجر ، وصار سافكا للدماء .

١٧٣٥– وذلك الذي يكون حاد الطبع ثملا وهو مفيق ، كيف يكون حاله عندما يمسك بالكأس ؟!

– والأسد الثمل الذي يعز على الوصف ، يكون أعظم من ساحة المرج .

– إنني أفكر في القافية ، ويقول لى حبيبى : لا تفكر إلا فى رؤيتى ,

– واقعد هانئا يا من أنت لي ، يا مفكرا في القافية ، إن قافية إقبالك موجودة لدي .

– فماذا يكون اللفظ حتى تفكر فيه ؟ ماذا يكون اللفظ ؟ مجرد شوك فى سور الكرمة !!!

١٧٤٠– فلأحطم اللفظ والصوت والقول ، حتى أتحدث معك دون وجود هذه الثلاثة !!

- بذلك الحديث الذي أخفيته عن آدم ، أحدثك به يا من أنت أسرار العالم .
- ذلك الحديث الذي لم أتحدث به مع الخليل ، وذلك الحزن الذى لا يعرفه جبريل .
-ذلك الحديث الذي لم ينبس منه المسيح بحرف، ولم يتحدث به الحق إلينا غيرة منه.
- وماذا تكون "ما" في اللغة ؟ إثبات ونفي ، وأنا لست بالإثبات، كما أنني بلا ذات .
-ولقد وجدت هويتي في انعدام الهوية ، ثم جدلت الهوية فى انعدام الهوية
- وكل الملوك عبيد لعبيدهم ، وكل الخلق موتى " هياما " فى موتاهم .
- وكل الملوك خاضعون للخاضعين لهم ،وكل الخلق ثملون بمن هم ثملين بهم .
- ويصبح الصياد صيدا للطيـــور ، حتى يقوم فجأة لصيدهم !!
- والحسان يبحثن بجد عن مسلوبي القلوب ، وكل المعشوقين صيد للعاشقين !!
- وكل من تراه عاشقا ، إعلم أنه معشوق ، والأمر نسبي لهذا ولذاك .
- وإذا كان الظامئون يبحثون عن الماء في الدنيا ، فإن الماء في الدنيا يبحث أيضا عن الظامئين .
- فإذا كان هو عاشقا ، أصمت أنت ، وإذا كان يجر أذنك ، كن أذنـــا .
- وأقم سدا ، ما دام السيل يتدفق ويهمي ، وإلا أحدث الخراب والدمـــــار .
- وأى حزن أحس به إن كان ثم دمار ؟ وتحت الخرائب يكون الكنز السلطانى !!
- وغريق الحق يريد أن يزداد غرقا ، كأمواج بحر الروح "يصبح"صاعدا هابطا .
-فهل قاع البحرأفضل أ و سطحه ؟ وهل سهمه أكثر فتنة يا ترى أو درعـــه ؟
- إنك ممزق بالوسوسة أيها القلب ، فليتك تستطيع أن تميز الطرب من البلاء !!
- وإذا كان لمرادك مذاق السكر ، أليس انعدام المراد هو مراد الحبيب ؟!

– وكل نجمة له فداؤها مائة هلال ، وسفك دم العالم له حلال ,

١٧٦٠– ولقد وجدنا الثمن ووجدنا الدية ، وأسرعنا صوب المقامرين بالروح .

– فيالها من حياة للعاشقين تلك التي تكون في الموت ، وإنـك لـن تجـد القلـب إلا فـي استلاب القلب ,

– وأنا أكون باحثا عن قلبه وهو بمائة دلال ، يتعلل معي ويبدى الملال .

– قلت : في النهاية هذا العقل والروح غريقان فيك ، قال : إمض ,, إمـض ولا تتـلُ على هذا الهراء .

– إنني لا أدري فيم تفكر ، يا عينىّ كيف رأيت الحبيب ؟!

١٧٦٥– يا ثقيل الروح أتراك رأيته شيئا هينا ، وذلك لأنك قد شريته بثمن بخس .

–وكل من يشتري الشئ رخيصا يفرط فيـه بثمـن بخـس ، كـالطفل يقـايض الجوهـرة على رغيـف .

– وأنا غريق في عشق غرق فيه عشق الأولين والآخرين .

– ولقـد بحـت بـالأمر علـى سـبيل الإجمـال , ولـم أُبِـن ، وإلا لاحـترقت الأفهـام كمـا احترقت الألسنة .

– فإن قلت ساحل فإنما أقصد ساحل البحر ، وإن قلت لا ، فإنما أقصد إلا .

١٧٧٠– وأنا من شدة اللذة التي أشعر بها جلست عابس الوجه ، ومن كـثرة مـا لـدى للقول صامت .

– وذلك حتى تختفى لذتنا عن الدارين فى حجاب الوجه العبوس .

– وحتـى لا يتطـرق هـذا الكـلام إلـى كـل الأسـماع ، أتحـدث بواحـد فـى المائـة مـن الأسرار اللدنية .

تفسير قول الحكيم:

فى كل ما يجعلك عاجزا عن الطريق يستوى الكفر والإيمان

ومن كل ما وقعت به بعيدا عن الحبيب يستوى الجميل والقبيح

فى معنى قوله عليه السلام: إن سعداً لغيور وأنا أغير من سعد

والله أغير منا ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن

- لقد اتصف الكون كله بالغيرة ، والحق قد حازقصب السبق في الغيرة علىالكون ,

- فهو بمثابة الروح والكون بمثابة الجسد ، والجسد يقبل من الروح الخير والشر

١٧٧٥- وكل من صار له محراب الصلاة عين الذات "الإلهية " ، إعلم أن عكوفه على " مظاهر " الإيمان شين .

- وكل من صار مشرفا على ملابس الملك ، يكون غبنا له الإتجــار للملك .

- وكل من صار جليسا للسلطان ، يكون جلوسه على بابه ظلما وغبنـــا .

- فما دام قد وصل إلى " مرتبة" تقبيل يد الملك ، فإنه إن إختار أن يقبل قدمه ، يكون قد أذنب.

- وبالرغم من أن وضع الرأس على " قدم" الملك من قبيل التبجيل ، فإن ذلك إلى جوار التكريم الآخر خطأ وزلة ,

١٧٨٠- وإن الملك ليشعر بـالغيرة على ذلك الذى إختار أن يشم الرائحة بعد أن شاهد الوجه .

- وغيرة الحق على مثال القمح ، وغيرة الناس هى التبن المنفصل عن البيدر .

-فاعلم أن أصل أنواع الغيرة من الإله ، وما عند الخلق من غيرة فروع لها بلا جدال .

– ولأترك تفسير هذا الموضوع وأبدأ في الشكوى ، من قسوة قلب الحسناء ذات القلوب العشرة .

– ولأئن ، فإنما يحلو لي الأنين ، وإنها لتريد من كلتا الدارين الأنين والحزن .

١٧٨٥– وكيف لا أنــوح بمرارة من تعلاتها ؟ وكيف لا أكون في حلقة السكارى بها ؟

– وكيف لا أكون كالليل وأنا محروم من نهارها ؟ محروم من وصال وجهها الذي يضئ النهار .

– وكل ما يبدو غير طيب منها تطيب له روحي ، فلتكن روحى فداءً للحبيب الذي يؤلم قلبي .

– وأنا عاشق لأوجاعي وآلامي ، وذلك من أجل رضا مليكي الفرد .

– وإنني لأجعل من تراب الغم كحلا لعيني ، حتى يمتلئ بحر عيني بالدرر .

١٧٩٠– والدمع الذي يذرفه الخلق من أجلــه ، هو در ، بينما يظنه الخلق دمعا .

– أأقوم بالشكوى من روح الروح ؟! معاذ الله ، إنني لا أشكو ، بل أبــوح .

–فالقلب لا يفتأ يقول : إنني متألم منه ، وأنا أضحك من نفاقه المكشوف .

– ألا فلتستقم يا فخر المستقيمين ، ويامن أنت الصدر وأنا عتبة لبابك .

– وما العتبة وما الصدر بالنسبة للمعنى ؟ وأين " نحن" وأين " أنا" حيثما يوجد الحبيب ؟

١٧٩٥– ويا من تنزهت روحك عن " نحن" وعن " أنا " يا لطيفة الروح في الرجال وفي النساء .

- وعندما يصير الرجال والنساء واحدا فذلك الواحد هو أنت ، وعندما تتمحى الآحاد، حينذاك تكون .

- لقد صنعت هذه الأنا والنحن من أجل هدف ما ، هو أن تلعب مع نفسك نرد الخدمة !! (١)

- وحتى تصبح كل " أنا " و" أنت " روحا واحدة ، وتصبح في النهاية مستغرقة في الأحبة .

- وكل هذا موجود ، فتعال يا أمر " كن " ، يا منزها عن تعال وعن الكلام.

١٨٠٠- فهل تستطيع عين الجسد أن تبصرك ؟ أو هل يدور لها في خلد حزنك وضحكك ؟!

- والقلب الذي هو رهين البكاء والضحك ، لا تقل أنه جدير بهذه الرؤية .

- وذلك الذي يكون رهن الحزن والسرور ، يكون حيا بهذين الشيئين الطارئين .

- وحديقة العشق النضرة التي لا تحدها حدود ، فيها ثمار كثيرة غير الحزن والسرور .

- والعشق أعلى من هاتين الحالتين ، فهو أخضر نضر بلا ربيع أو خريف .

١٨٠٥- فلتؤتِ زكاة الحسن يا حسن الوجه ، ولتعد حديث الروح التي مزقت إربا .

- فمن دلال العين الفاتنة ، نظرة واحدة ، وسمت قلبي بجرح جديد .

- ولقد جعلت دمي له حلالا إن سفكه ، وظللت أقول : حلال لك ، وهو يجد في الهرب .

---

(١)ج/١-٧٦٠:- وحتى تصبح جوهرا واحدا مع نحن وأنت ، تصبح فى النهاية محض ذلك المحبوب .

– فكيف تكون هــاربا مـن أنيـن أهـل الـتراب ؟ وأى حـزن تصبـه علـي قلـوب المحزونين ؟

– ويا من كل صبح أشع من المشرق ، وجدك منهاجا مثل نبع المشرق .

١٨١٠– فأية حجة تسوقها للمفتون بك ؟ يا من لا ثمن لشفتيك الفياضتين بالشهد.

– ويامن أنت الروح الجديدة للعالم القديم ، إسـتمع إلـى النـواح مـن الجسـد الـذي بـلا روح ولا قلب .

– فبحق الله ، دعك من الحديث عن الورود ، وتحدث عـن البلبـل الـذى افـترق عـن الورود .

– فمن الحزن والسرور لا يكون وجدنا ، وإلى الخيال والوهم لا تسكن ألبابنا .

– فهناك حالة أخرى ، وهي حالة نادرة ، ولا تتكر ، فالحق شديد القدرة .

١٨١٥– ولا تقم بالقيـاس علـى حـال الإنسـان ، ولا تتخـذ مـنزلا مـن الجـور ومـن الإحسان .

– فالجور والإحسان واالحزن والسرور أمور حادثة ، والحادث يموت ، والحـق هـو الوارث .

– لقد طلع الصباح يامن أنت ملجأه ومـلاذه ، فـاصرف عـن محضـرك السـيد حسـام الدين .

– وأنت الصارف للعقل الكلي والروح ، وأنت روح الروح وألق المرجــان .

– لقد أشرق نور الصباح ونحن من نورك ، في صبوح من خمر منصورك .

١٨٢٠– ومـا دامـت عطيتـك تجعلنـي علـى هـذا الحـال ، فمـاذا تكـون الخمـر حتـى تشعرني بالطرب ؟

– فالخمر في جيشانها لتتسول منا الجيشان ، والفلك في دورانه أسير لألبابنـــــا .

– ولقد ثملت منا الخمر ولم نثمل نحن منها ، مثلما وجد منا الجسد ، ولم نوجد نحن منه .

– ونحن كالنحل والأجساد كالشمع ، ولقد خلق " الحق " الأجساد خلية خلية كالشمع .

عودة إلى حكاية السيد التاجر

– لقد طال الأمر بنا ، فتحدث عن السيد ، لنرى ماذا جرى لذلك الرجل الطيب .

١٨٢٥– فالسيد في ناره وألمه وحرقته ، ظل يتحدث كيفما أتفق على هذا النسق .

– فهو حينا في تناقض ، وحينا في تكبر ، وحينا في ضراعة ، وحينا مفتون بالحقيقة وحينا بالمجاز .

– فالغريق الذى يعاني نزع الروح ، إنما يتعلق بكل عشبة " طافية " .

– منتظرا أيها يأخذ بيده في الخطر ، فهو يضرب بيديه وقدميه خوفا على رأسه .

– والحبيب إنما يحب هذا الإضطراب ، والجهد الذى لاطائل منه أفضل من النوم .

١٨٣٠– وذلك الذى سيكون ملكا لا يكـون عـاطلا ، والشكوى أمر عجيب ممن لا يكون مريضا .

– ومن أجل هذا قال الرحمن يا بنى ، كل يوم هو في شـــــــأن .

– فداوم على إزالة العقبـات وتحطيمهـا فـي هـذا الطريـق ، وداوم علـى الجهد حتـى النفس الأخير ولا تجلس فارغا .

– حتى النفس الأخير ، فقد يكون في نفـس أخيـر ، أن تكـون العنايـة معـك صاحبـة سر .

- وكل سعي يُبذل من ذكر أو أنثى ، فإن عين مليك الروح وأذنه تكون مشرفة عليه من الكوة .(١)

إلقاء التاجر الببغاء خارج القفص وطيران الببغاء الميت

١٨٣٥- ثم ألقى به بعد ذلك خارج القفص ، فطار الببغاء المسكين إلى غصن عال.

- لقد حلق الببغاء الميت طائرا ، وكأنه شمس المشرق تهجم هجوم التركي .

- وتحير السيد في أمر الطائر ، ودون أن يدري أبصر فجأة أسرار الطائر .

- فرفع رأسه وقال : يا عندليب ، أخبرنا عن أحوالك بنصيب .

- ماذا فعل الذى هناك وتعلمت منه ؟ أو تراك مكرت مكرا وألحقت بنا الهزيمة ؟

١٨٤٠- فقال الببغاء : لقد نصحني بهذا الفعل ، وقال لي : دعك من حلاوة الصوت والوداد .

- ذلك أن صوتك هو الذي أوقعك في السجن ، ونصحني بأن أجعل نفسي ميتا من أجل هذا .

- يعني : يا من صرت مطربا للعامي والخاص ، مت مثلي حتى تجد الخلاص .

- فإن كنت حبة تلتقطك الطيور ، وإن كنت برعمة يقطفك الأطفال .

- فاخفِ الحبة وكن بأجمعك فخا ، واخفِ البرعمة ، وكن نباتا متسلقا على السطوح .

١٨٤٥- وكل من عرض حسنه في المزاد ، إتجه إليه مائة من قضاء السوء .

- فتنصب على رأسه نظرات الحسد وألوان الغضب والأحقاد مثلما تنصب المياه من القرب .

---

(١) ج/١-٧٩٠: هذا الكلام لا نهاية له يا عماه ، فتحدث ثانية عن قصة الببغاء والتاجر .

– ويمزقه الأعداء غيرة منهم ، والأصدقاء بدورهم يتلفون أوقاته .

–وذلك الذي كان غافلا عن الغراس والربيع ، أى علم له بقيمة هذه الأيام ؟

– وينبغي الفرار إلى حمى لطف الحق ، لأنه هو الذي صب آلاف الألطاف على الأرواح .

١٨٥٠– حتى تجد الملجأ ، وياله من ملجأ آنذاك ، إن الماء والنار كليهما يكونان جيشا لك .

– ألم يصبح البحر عونا لنوح وموسى ؟ ألم يكن قهارا لأعدائهما منتقما منهم ؟

– وألم تكن النار حصنا لإبراهيم حتى حطمت قلب النمرود تحطيما ؟

– وألم يستدع الجبل يحيى إليه ورد مطارديه عنه مشجوجين بالحجارة ؟

– وقال : يا يحيى تعال ، أهرب داخلي ، حتى أكون لك ملجأً من السيف البتار .

وداع الببغاء للسيد ثم طيرانه

١٨٥٥– أسدى إليه نصيحة أو نصيحتين مخلصا ، ثم قال له : سلاما .. الفراق .(١)

– قال له السيد : إمض في أمان الله ، لقد أبديت لي الآن طريقا جديدا . (٢)

– وقال السيد : لتكن هذه النصيحة نصب عيني ، ولأسلك طريقه ، فهو طريق واضح .

– ومتى تكون روحي أقل همة من ببغاء ، وما ينبغي على الروح أن تكون حسنة الخطو .

---

(١) ج/١–٧٩٧ :– الوداع أيها السيد ، لقد تلطفت معي ، وحررتني من القيد والظلم .– الوداع أيها السيد فأنا ذاهب إلى الوطن ، وسوف تصبح ذات يوم حرا مثلي .

(٢) ج، ١–٧٩٧ :– واتجه إلى الهند " موطنه " الأصلي ، ومن بعد الشدة سر قلبه من الفرج .

مضرة تعظيم الخلق وكون المرء مشارا إليه بالبنان

– إن الجسد على شكل القفص ، صار شوكا على الروح قائما بخداع الداخلين والخارجين .

١٨٦٠– يقول له هذا: لأكن موضعا لأسرارك ، ويقول له ذاك :لا، إنني شريك لك .

– يقول له هذا : لامثيل لك في الوجود في الجمال والفضل والإحسان والجود .

– ويقول له ذاك: العالمـان كلاهما لك،وكل أرواحنا آكلة لفتات " مائدة " روحك.(١)

– وعندما يرى هو الخلق ثملين به ، من الكبرياء يضيع من يدي نفسه .

– وهو لا يدرى أن آلافا من أمثاله ، قد ألقى بهم الشيطان في ماء الجدول .

١٨٦٥– ولطف الدنيا وخداعها لقمة حلوة ، فقلل من أكلها ، فهي لقمة ملأى بالنار .

– ونارها مختفية ولذتها ظاهرة ، ومن ثم يتصاعد الدخان منها في نهاية المطاف

– ولا تقل : متى يخيل عليّ ذلك المديح ؟ إنه يقوله طمعا ، وأنا أفهم ذلك .

– فإذا حدث وهجاك مادحك هذا على الملأ،لاحترق قلبك عدة أيام من وخز"هجائه" .

– ومع أنك تعلم أنه قال ذلك من حرمانك إياه ، ولأن طمعه فيك لم يجدِ فتيلا .

١٨٧٠– وأثر ذاك المديح يبقى في داخلك ، وحالتك هذه معيار عند المديح .

– ويبقى هذا الأثر لعدة أيام ، ثم يصبح مادة للكبر ، وخداعا للروح .

– لكنه لا يظهر ، ذلك لأن المدح حلو ، ويظهر الأثر السئ لأن القدح مر .

– مثل الدواء المطبوخ " على هيئـة " الحَب الذى تزدرده ، تظل لفترة طويلة في هياج منه وضيق .

---

(١) ج/ ١– ٨٠٠:– ذاك يدعوه حينا السرور والهناء ، وهذا يقول له حينا : أنت الشهد والبلسم .

- وإن أكلت الحلوى تكون لذتها على الفور ، ولا يثبت أثرها على الدوام مثل ذاك الأثر .

١٨٧٥- وما دام لا يثبت في الظاهر فإنه يثبت في الخفاء ، فاعلم إذن كل ضد من ضده .

- مثل السكر الذى يبقى تأثيره خفيا ، وبعد فترة يؤدي إلى طفح الجلد الذى يطلب المبضع .

- والنفس من كثرة المديح تحولت إلى فرعون، " كن ذليل النفس هونا لاتسد " (١)

- وكن عبدا ما استطعت ولا تصر سلطانا ، وكن متلقيا للضربات كالكرة ، ولا تصر صولجان .

- وإلا فعندما لا يبقى لك لا ذلك اللطف ولا ذلك الجمال ، يتأتى لرفاقك منك الملال.

١٨٨٠- وتلك الجماعة التي كانت مقيمة على نفاقك ، عندما تراك تقول : إنه شيطان .

- ويقولون لك جميعا عندما يرونك واقفا ببابك : هل أنت ميت أطل من قبره ؟

- مثل ذلك الأمرد الذى يلقبونه بالسيد ، لكي يلقوا به في الفخ بهذا الخداع .

- وما دامت لحيته قد نبتت في سوء السمعة ، فإن الشيطان من النظر إليه يشعر بالعار .

- والشيطان يتجه إلى الإنسان " للوسوسة " بالشر ، لكنه لا يأتي نحوك ، لأنك أشر.

١٨٨٥- وطالما أنت إنسان يسرع الشيطان في أثرك ويذيقك من خمره ,

---

(١) ما بين القوسين بالعربية في المتن .

وعندما صرت بطبعك شيطانا راسخا ، فإن الشيطان الرجيم يفر منك .

- وذلك الذى تعلق بطرف ثوبك ، عندما صرت على هذا النحو ، فر منك .

تفسير " ما شاء الله كان "

- لقد قلنا كل هذا ، لكننا عند الاستعداد والسعي ، دون عناية الله هباء منثور .

- ودون عنايات الحق وأولياء الحق ، كل " إمرئ " عبد رقيق وإن كان ملكا .(١)

١٨٩٠- فيا الله ، يا من أنت من فضلك قاضٍ للحاجات ، إن ذكر من سواك لا يجوز .

- لقد وهبت أنت هذا القدر من الإرشاد ، وبه سترت كثيرا من العيوب .

- وقطرة واحدة منحتها من المعرفة فيما سبق ، أوصلها يا إلهي ببحارك .

- وقطرة العلم الموجودة في روحي ، خلصها من هواء الجسد ومن ترابه .

- وذلك من قبل أن تطمسها هذه الأتربة ، وذلك قبل أن يمتصها هذا الهواء .

١٨٩٥- مع أنه وإن إمتصها فأنت قادر على أن تستردها منه وتشربها .

-فالقطرة التي إمتصها الهواء أو إنصبت على التراب متى هربت من خزانة قدرتك ؟

- فإن ذهبت إلى العدم أو مائة عدم ، عندما تستدعيها تجعل من الرأس قدما .

- ومئات الآلاف من الأضداد تقتل أضدادها ، ثم ينشرها حكمك مرة ثانية .

- ومن غياهب العدم حتى " عالم " الوجود ، في كل لحظة ترد - يا رب -قافلة وراء قافلة .(٢)

١٩٠٠- خاصة في كل ليلة تتعدم كل الأفكار والعقول وتغرق في بحر عميق !!

---

(١) ج/ ١-٨٠٩ : -يا ألله ، أيها القادر بلا كمية ولاكيفية ومطلع على أحوال الظاهر والباطن .

(٢) ج/١-٨٠٩: - ثم تمضي سائرة من الوجود إلى العدم ، تلك القوافل مرة أخرى .

- وفي وقت الصبح ، تطل هذه الهبات الربانية برؤوسها من البحر وكأنها الأسماك

- وفي الخريف ، مئات الآلاف من الفروع والأوراق تمضي منكسرة في بحار الموت .

- وطائر الزاغ قد إكتسى السواد وكأنه النادبة أخذ ينوح في الروضة على ما ذوى من نبات .

- ثم يصدر الأمرللعدم من سيد الوجود : رد ما إلتهمت .

١٩٠٥- رد ما إلتهمت أيها الموت الأسود من نبات وأعشاب .(١)

- فيا أخي ، إصطحب العقل لحظة واحدة ، فمن لحظة إلى لحظة ، في داخلك خريف وربيع .

- وانظر إلى حديقة القلب خضراء طرية نضرة مليئة بالورود والبراعم والسرو والياسمين .

- ومن تكاثف الأوراق إختفت الفروع ، ومن تراكم الورود إختفت الصحارى والقصور.

- وهذه الكلمات الصادرة عن العقل الكلي ، هي أريج تلك الرياض والسنابل وأشجار السرو .

١٩١٠- فهل تتسمت ريا الورود حيث لم تكن ورود ، وهل شاهدت جيشان " غوارب " الخمر حيث لم تكن خمر ؟!

- إن الرائحة دليل ومرشد بالنسبة لك ، وهي تقودك حتى الخلد والكوثر .

---

(١) ج/١-٨٠٩:- ويأخي ابتعد لحظة واحدة عن نفسك وعد إلى وعيك واغرق في بحر النور

- والرائحة تكون دواءً للعين صانعة النور ، فمن ريح إرتد يعقوب بصيرا .

- والرائحة النتنة تجعل العين مظلمة ، وريح يوسف يسدى إلى العين العون .

- وأنت لست بيوسف فكن يعقوب ، وكن مثله قرينا للألم والبكاء والحزن . (١)

- واستمع إلى هذه النصيحة من الحكيم الغزنوى ، حتى يبث الشباب في جسدك الهرم :

-" للدلال ، ينبغي وجه كالورد ، وما لم يكن لديك لا تحوم حول سوء الطبع ؛

- فقبيح أن يكون الدلال من وجه قبيح ، وقاس أن تكون العين العمياء تعاني الألم " (٢) (٣)

- وأمام يوسف لا تتدلل ولا تبد الحسن ، ولا تقم إلا بضراعة يعقوب وآهاته .

- ومعنى الموت من الببغاء كان الضراعة ، ففي الضراعة والفقر إجعل نفسك ميتا

- حتى يقوم نفس عيسى بإحيائك ، ويجعلك مثله طيبا مباركا .

- ومن فصول الربيع متى يصبح سطح حجر أخضر اللون ، فكن ترابا حتى تنبت الورود متعددة الألوان .

- ولسنوات كنت حجرا تخمش القلوب ، فلمحض التجربة ، كن لحظة واحدة ترابا

---

(١) ج/١-٨٠٩ :-وما لم تكن شيرين فكن فرهاد ، وما لم تكن ليلى ، فكن ناثرا للتراب كالمجنون

(٢) ما بين القوسين من شعر مولانا سنائي الغزنوي دون تصرف .

(٣) ج/ ١-٨٢٢ :- واستمع إلى هذه الرباعية بالروح والقلب ، حتى تخرج كلية من الماء والطين .
- وانصت إلى نصيحته بالقلب والروح ، واجعل العقل روحا والروح عقلا . - وذلك الحكيم الغزنوى شيخ كبير ، وقد قال هذه النصيحة فتعلمها جيدا .

قصة عازف الصنج الشيخ الذي كان في عهد عمر رضي الله عنه وعزف الصنج لله في أيام فقره بين المقابـــر

(١)

– هل سمعت أنه كان في عهد عمر مطرب عازف صنج ذو صيت وأبهة ؟

– كان البلبل من حسن صوته يغيب عن الوعي ، ودور واحد من غنائه كان يتحول إلى مائة دور .

– كان غناؤه زينة للمجالس والمجامع ، ومن صوته ، كانت تقوم قيامة !!

– مثل إسرافيل ، كان صوته بفن ، يعيد الأرواح إلى أبدان الموتى .

– أو أنه كان رسيل إسرافيل ، فمن سماعه ، كان ينبت للفيل جناح .(٢)

– إن إسرافيل لينفخ نفخة ذات يوم ، ينفث بها الروح في الأبدان التي إهترأت من مائة عام .

– وللأنبياء أيضا أنغام في بواطنهم ، تكون للطالبين حياة منها لا تقدر بثمن .

– وأذن الحس لا تستمع إلى هذه الأنغام، فمن المظالم تكون أذن الحس نجسة.

– والإنسان لا يستمع إلى أنغام الجان ، لأنه جاهل بأسرار الجان .

– ومع أن أنغام الجان أيضا من هذا العالم ، فإن نغمة القلب أسمى من هاتين النغمتين .

---

(١) ج/ ٢-١٧ : – إستمع في بيان هذا إلى إحدى القصص ، حتى تعلم إعتقاد الصادقين . "
جعفرى : شرح وتحليل وتفسير مثنوي ج/٢ ط١١– تهران ١٣٦٦ هـ.ش .

(٢) ج/ ٢-١٧:– أو أنه كداود من حلاوة أنغامه ، كان يجعل الأرواح تطير صوب بستان الله.

- والجني والإنسان كلاهما سجين ، كلاهما رهن لسجن هذا الجهل .

- فاقرأ " يا معشر الجن " من سورة الرحمن ، وتمعن فـي " إن إستطعتم أن تنفذوا" وفي " لاتنفذون إلا بسلطان " . (١)

١٩٣٥- والأنغام الداخلية عند الأولياء تقول في البداية: أيها المتولدين من" لا " ؛

- إنتبهوا ، أفيقوا من " لا " النفي , والقوا بهذا الخيال والوهم جانبا .

- ويا أيها المهترئين في " عالم " الكون والفساد ، ألم تتمُ أرواحكم الباقية وألم تولد " بعد " ؟!

- ولو أنني قلت نبذة عن هذه الأنغام ، لأطلت الأرواح برؤوسها من أعماق القبور

- فلتقرب أذنك ، فهذه " الأنغام " ليست بعيدة ، لكن ليس مسموحا بنقلها إليك .

١٩٤٠- إنتبه ، فإن الأولياء بمثابة إسرافيل فـي هـذا الزمـان ، وللميت منهم الحياة والنماء .

- فروح كل ميت من موتى الأجساد ، تختلج في كفنها من أصواتهـــم .

- وتقول إن هذا الصـوت مختلف عن كل الأصوات ، والإحياء من فعل صوت اللـــه .

- ولقد متنا وتفسخنا تماما ، وأتانا صوت الحق فنهضنا جميعا .

- وصوت الحق سواء كان في حجاب أو بدون حجاب ، يعطي من لدنه ما أعطاه لمريم .

١٩٤٥- فيا من أعدمكم الفنـاء ، عودوا إلى جلودكم من العدم على نداء الحبيب .

---

(١)ج/ ٢-١٨ :-واقرأ سورة الرحمن أيها المبتدئ ، حتى تصبح مهتديا إلى سر الجان .- فإن عملهم من تلك الناحية التي يقطنها الجان ، يصير لك واضحا عندما تجد مرشدا .

- وذاك الصوت المطلق هو من ذات المليك ، وإن كان صادرا من حلقوم عبد الله

- فلقد قال له : أنا لسانك وعينك وأنا حواسك وأنا رضاك وأنا غضبك .

- إمضِ ، فإن لك " بي يسمع وبي يبصر " ، وأنت أنت السر ، فما معنى أن تكون صاحب سر ؟!

- وما دمت قد صرت مصداقا لـ " من كان لله " ، فأنا أكون لك مصداقا لـ " كان الله له " .

١٩٥٠- حينا أقول " أنت " وحينا أقول " أنا " ، ومهما أقول فأنا الشمس المضيئة

- وحيثما أطلع من مشكاة نفَس ، فإن مشكلات عالم بأسره قد حُلت فيه .

- والظلمة التي لا تمحوها الشمس ، تصبح من أنفاسنا كأنها الضحى .

- ولقد علم آدم الأسماء بنفسه ، والآخرون كانوا يفسرونها من آدم .(١)

- فاقتبس نوره من آدم إن شئت وإن شئت اقتبسه منه ، وخذ الخمر إن شئت من الدن أو من ثمرة اليقطين .

١٩٥٥- فإن ثمرة اليقطين هذه شديدة الاتصال بالدن وليست مثلك ، فما أسعدها من ثمرة يقطين مقبلة!!

- لقد قال المصطفى " طوبى لمن رآني .... ولمن رأى من رآني " (٢)

- وما دام مصباح قد أُشعل من شمعة ، فكل من رآه , رأى الشمعة يقينا .

---

(١)ج/ ٢-٣٠:- ويا طالب الماء أطلبه من الجدول أو من القدر ، فإن هذا القدر يستمد من الجدول . - واطلب النور من الشمس أو فاطلبه من القمر ، فإن نور القمر من الشمس أيضا يا بني .- واقتبس سريعا إن وجدت النجوم ، فلقد قال المصطفى: أصحابي نجوم .

(٢) في النص بالعربية والشطرة الثانية " والذى يبصر لمن وجهي رأى " .

- وهكذا إلى مائة مصباح إن قبست منها ، فإن رؤية المصباح الأخير تعد لقاء للأصل .

- فاستمد القدرة إن شئت من النور الأخير ، وإن شئت من شمع الروح .. فلا فرق

١٩٦٠- وانظر النور إن شئت من المصباح الأخير ، وإن شئت فانظر نوره من شموع الغابرين .

في بيان هذا الحديث

" إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها "

- قال الرسول عليه السلام : إن نفحات الحق تتسابق في هذه الأيام .

- فترقبوا هذه النفحات بآذانكم وألبابكم ، وتخطفوا أمثال هذه النفحات .

- فربما جاءت نفحة وأبصرتكم ثم مضت ، وكل من كان يريدها وهبته الروح ومضت .

- وقد حلت نفحة أخرى فكن منتبها ، حتى لا تعجز عن تلقيها أيها الرفيق في العبودية .

١٩٦٥- فالروح التي لها طبع النار وجدت فيها القضاء على النارية ، والروح الميتة وجدت في نفسها الحركة .

- أى أن الروح النارية قد إنطفأت منها ، ولبس الميت منها قباءً من البقاء .

- وهذه هي نضرة طوبى واهتزازها ، وهي ليست مثل حركات الأحياء .

- ولو أنها وقعت في الأرض أو في السماء ، لذابت طاقاتها في التو واللحظة .

- وخوفا من هذه النفحة التي لا تحدها حدود ، إقرأ في شأنها" فأبين أن يحملنها "

١٩٧٠- وإلا كيف كانت " تنزل " آية " أشفقن منها " في حد ذاتها ، إن لم يكن قلب الجبل خوفا منها يصير دما .

- وليلة الأمس بينما كانت هذه النفحة تعرض لنا بشكل آخر ، جاءت بضع لقيمات وسدت الطريق .

- ومن أجل لقمة ، حبست نفحة" في عظمة" لقمان ، والوقت هو وقت لقمان ، فامضي أيتها اللقمة بعيدا .

- أمن هوى لقمة يكون هذا الشوك الحاد ؟ أوتطلب من كف لقمان الشوك ؟

- وفي كفه ، لا وجود للشوك ولا لظله ، لكن ليس لكم من الحرص هذا التمييز .

١٩٧٥- فاعتبره شوكا ذلك الذى رأيته رطبا ، ذلك أنك شديد الحرمان ولم تر " نعمة " قط .

- وروح لقمان التي هي روضة الله ، لماذا تكون متأذية بالشوك ؟

- إن وجود هذا الشوك الذليل بمثابة البعير ، وابن للمصطفى قد امتطى هذا البعير

- فيا أيها البعير ، إن باقة من الورد فوق سنامك ، ومن أريجه نبتت فيك مائة روضة .

- وميلك صوب شوك أم غيلان والرمل ، فأي ورد تراك تجنيه من الشوك الحقير ؟

١٩٨٠- ويا من صرت في طلب هذا من حي إلى حي ، حتام تتساءل : أين هذه الروضة ... أين ؟

- وذلك من قبل أن تخرج هذاالشوك من القدم ،وعينك في غشيان.. فما لك تتجول ؟

- والإنسان الذي لا يستوعبه العالم ، أيختفي في طرف شوكة ؟

- ولقد أقبل المصطفى قاصدا المؤانسة ، فقال : كلميني يا حميرا كلمي .

- يا حميراء , ضعي السنبك في النار ، حتى يصبح هذا الجبل من السنبك ياقوتا .

١٩٨٥- وحميرا هذه لفظيا مؤنثة ، والروح أيضا مؤنثة عند العرب .

- لكن لا بأس للروح من التأنيث ، فلا علاقة للروح بالتذكير والتأنيث .

- فهي أعلى من المذكر وأعلى من المؤنث ، وهي ليست تلك الروح الموجودة من اليابس والأخضر.

- هي ليست تلك الروح التي تزداد من الخبز ، أو تصير حينا على هذا النحو وحينا على ذاك النحو .

- إنها فاعلة للذة ولذيذة بل وعين اللذة ، ولا لذة " تعطى " بلا لذة تكون أيها المرتشي .

١٩٩٠- وعندما تكون حلوا من السكر ، ربما يغيب عنك هذا السكر في بعض الأوقات .(١)

- وعندما تصبح أنت سكرا من تأثير الوفاء ، كيف إذن ينفصل السكر عن السكر ؟

- والعاشق عندما يجد من ذاته غذاءً من الرحيق ، يغيب العقل آنذاك .. يغيب .. أيها الرفيق .

- والعقل الجزني يكون منكرا للعشق ، وإن كان يبدي أنه صاحب سر .

- إنه ماهر وعالم ، لكنه ليس عدما ،وما لم يصر عدما فهو منسوب إلى الشيطان .

١٩٩٥- إنه عند القول والفعل يكون رفيقا لنا ، لكنك عندما تصل إلى الحال ينتفي

- يصبح منتفيا لأنه لم يتحول من الوجود إلى العدم ، وما لم يصر منتفيا طوعا ، فكثيرا ما حدث ذلك له كرهـــــــــا .

(١) ج/ ٢-٣٩: يكون لك سما ز عافا ذلك الذى يكون بلا وفاء ، " هب لنا يا ربنا نعم الوفا ".

– والروح كمال ونداؤها هو الكمال ، والمصطفى هو القائل " أرحنا يا بلال ".

– يا بـلال، إرفـع صوتك الممتد كالسلسلة،من تلك النفخة التى نفختها في قلبك. (١)

– من تلك النفخة التي صار منها آدم مدهوشا ، وصارت عقول أهل السماء غائبة عن الوعي .

لقد صار المصطفى غائبا عن الوعي من ذلك الصوت العذب ، ففاتته الصلاة في ليلة التعريس .

– ولم يرفع رأسه المبارك من ذلك النوم ، حتى صلى الصبح عند الضحى .

– وفي ليلة التعريس وجدت روحه الطاهرة " رتبة " تقبيل اليد من تلك العروس .

– والعشق والروح كلاهما مختف ، فإن سميت كلا منهما عروسا ، لا تعب عليّ .

– ولو أن الرفيق أمهلني لحظة واحدة ، لكنت قد صمت مللا منه .

لكنه يقول : هيا :: تحدث ولا بأس ، إنه ليس إلا إرادة قضاء الغيب .

– ويكون عيبا لمن لا يرى سوى العيب ، ومتى ترى العيب روح الغيب الطاهرة ؟

– لقد صار عيبا بالنسبة للمخلوق الجهول ، وليس بالنسبة لرب القبول .

– والكفر بالنسبة للخالق حكمة ، لكنك عندما تنسبه إلينا يكون آفة .

– وإن كان ثم عيب واحد " في شئ " إلى جوار مائة نفع ، يكون كالعود الذي يسلك فيه سكر النبات .

فإنهما يوزنان معا في الميزان على السواء ، لأن كلا منهما لازم للآخر كالروح والجسد .

---

(١) ج/٢-٩٣: يا بلال ، يا من تكون الروح رهن روضتك ، إنهض ، ومثل البلبل هب العطاء للروح .

- ومن ثم فإن العظماء لم يقولوا عبثا ، إن أجساد الطاهرين طاهرة كأنها الروح .

- وأقوالهم ونفوسهم وصورهم ، كلها أرواح مطلقة ، لا أمارة لها .

- وأرواح أعدائهم كلها أجساد خالصة ، كالزهر الزائد في النرد ، مجرد إسم .

- ولقد إنغمس أحدهم في التراب وصار بأجمعه ترابا ، لكن آخر إنغمس في الملح وصار كله طاهرا .

٢٠١٥- وذلك الملح يعتبر محمد أملح منه ، ومن ثم فإن حديثه أفصح من ذلك الحديث المليح .

- هذا الملح قد بقي ميراثا عن محمد ، وهو معكم يا ورثته ، فابحثوا عنه .

- إنه موجود أمامك ، لكن أين الأمام منك ، هو أمام وجودك ، لكن أين الروح التي تفكر في الأمام .

- ذلك أنك حصرت فكرك في ما هو أمامك وخلفك،فأنت رهن الجسد ومحروم من الروح .

- فالتحت والفوق والأمام والخلف أوصاف للجسد،وانعدام الجهات لتلك الروح النيرة .

٢٠٢٠-فلتفتح بصيرتك من النور الطاهر للمليك ، حتى لا تقعن في الظن مثل قصار النظر .

- إنك هكذا في حزن أو سرور فحسب، فيا أيها العدم،متى يكون للعدم قدام أوو راء ؟

- واليوم ممطر ، فامضِ حتى يحين الليل،إنه ليس من قبيل هذا المطر،إنه مطر الرب . (١)

---

(١) ج/٢-٤٠ :- فاعلم أن هناك أمطارا غير هذه الأمطار ، لا تراها إلا عين الروح . - فطهر عين الروح وانظر جيدا ، حتى ترى الخضرة عيانا من ذلك المطر .

قصة سؤال عائشة رضي الله عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم لقد نزل المطر اليوم .. فلماذا لم تبتل ثيابك عندما ذهبت إلى المقابر

– ذهب المصطفى ذات يوم إلى المقابر لتشييع جنازة رجل من صحابته .

– ولقد ملأ حفرته بالتراب ، وأحيا حبة " وجوده" تحت التراب .

– وهذه الأشجار على مثال البشر ، قد رفعت أيديها من التراب .

– وهي تشير إلى الخلق مائة إشارة،وذلك الذى له أذن يترجم إشاراتها إلى عبارات .(١)

– إنها تتحدث بلسان فصيح ، وبأيدٍ طويلة " تشير " بالأسرار من باطن التراب .

– مثل طيور البط ، غمرت رؤوسها في ماء " النهر" ، وصارت كالطواويس وكانت كالغربان .

– وهي وإن حبست في فصول الشتاء ، فإن تلك الغربان ، حولها الله إلى طواويس.

– وهو وإن كان قد أماتها في الشتاء ، فقد أحياها في الربيع ، وأعطاها الزاد.

– ويقول المنكرون : إن هذا أمر قديم في حد ذاته، فلماذا تنسبه إلى الرب الكريم ؟

– وبرغم أنوفهم ، فإن الحق ينبت داخل أوليائه الرياض والبساتين .

– وكل زهرة تكون نامية سامقة من الباطن ، تكون تلك الزهرة مخبرة عن الأسرار الكلية .

– وبرغم أنوف المنكرين تمضي حول العالم بأريجها ممزقة الحجب .

---

(١) ج/ ٢–٦٣:– كما أن الآذان تسمع أسرارهم ، والغافلون لا يسمعون أصواتهم .

٢٠٣٥- والمنكرون كأنهم حشرات الجعل بالنسبة لشذى تلك الورود، أو كأنهم ضعاف العقول بالنسبة لقرعات طبول " الرعد " .

- إنهم يتظاهرون بالا نشغال والاستغراق ، ويسترقون النظر نحو لمعات البرق .

- إنهم يسترقون النظر ولا عين هناك ، إن العين تكون حيث ترى الأمن .

-وعندما عاد الرسول من المقابر ، مضى نحو الصديقة ليناجيها .

- وعندما وقعت عين الصديقة على وجهه " الشريف " ، تقدمت وأخذت تتحسسه .

٢٠٤٠- " أخذت تتحسس" عمامته ووجهه وشعره وجيب ثوبه وصدره وساعده.

- قال الرسول :عم تبحثين في لهفة هكذا ؟ قالت : لقد سقط المطر اليوم من السحاب

- إنني أتحسس ثيابك ، لكني لا أراها مبللة من المطر ، ويا للعجب .

- قال : ماذا كنت قد وضعت فوق رأسك من ثياب ؟ قالت: لقد جعلت رداءك هذا خمارا .

- قال : من أجل هذا يا طاهرة الجيب ، أبدى الله لعينك الطاهرة مطر الغيب .

٢٠٤٥- وليس هذا المطر من سحابكم هذا،إنه من سحاب آخر وسماء أخرى. (١)

تفسير بيت الحكيم رضي الله عنه :

هناك سماوات في ولاية الروح مدبرة لأمور السماء الدنيا

وفي طريق الروح هناك منخفضات ومرتفعات وجبال عالية وبحار

- فللغيب سحاب آخر ومطر آخر ، وسماء أخرى وشمس أخرى .

---

(١) ج/٢-٦٤:- فاستمع إلى قول سنائي من الرموز معنى من المعاني حتى تصبح واقفا على الكنوز.

- لكنها لا تظهر إلا للخواص ، أما الباقون فهم " في لبس من خلق جديد "
- فهناك مطر من أجل الإنماء ، وهناك مطر من أجل الإذبـــــال .
- وأمطار الربيع ذات نفع عجيب ، أما أمطار الخريف فهي كالحمى بالنسبة للبستان.
٢٠٥٠- ومطر الربيع يدلله وينميه ، أما مطر الخريف فيجعله مريضا أصفر الوجه.
- وهكذا البرد والريح والشمس ، كلها تتفاوت ، فاعثر على طرف الخيط .
- هي أيضا في الغيب موجودة على أنواع ، في الخسارة والربح والنفع والضر .
- فأنفاس الأبدال من قبيل "مطـر " الربيـع ، منهـا تنبـت فـي القلـب والـروح مـروج خضراء .
- وما تفعله أمطار الربيع في الشجرة ، يتأتى مـن أنفاسـهم " المباركـة " عنـد المقبـل السعيد .
٢٠٥٥- وإن كان ثم شجرة يابسة في مكان ما ، فلا تعتبر أن العيب فيها مـن الريـح الذى ينعش الأرواح .
- لقد قامت الريح بفعلها وهبت عليها ، وذلك الذى كان له روح فضلها على روحه.

في معنى هذا الحديث " اغتنموا برد الربيع ...إلخ "

- قال الرسول: أيها الرفاق ، حذار أن تخفوا أجسادكم عن برد الربيع .
-ذلك أنه يفعل بأرواحكم ماتفعله فصول الربيع بالأشجار .(١)
- لكن توقوا برد الخريف ، فهو يفعل ما يفعله بالبستان والكرم .
٢٠٦٠- ولقد أخذ الرواة " هذا الحديث " على محمله الظاهر ، وقنعوا منه بصورته.

---

(١) ج/٢-٧٨:- ومن ثم فإن برده ذاك يكون غنيمة في الدنيا لدى العارفين طلاب الوقت . ففي أوقات الربيع إخلعوا عن أبدانكم الثياب ، وامضوا عراة الأجساد نحو الرياض .

- فلقد كانت هذه الجماعة بلا علم عن الروح ، ورأوا الجبل ، لكنهم لم يروا فيه المنجم .

- فالخريف عند الله هو النفس والهوى ، والعقل والروح هما عين الربيع والبقاء.

- وإن لك عقلا جزئيا مخفيا فيك ، فابحث عن إنسان كامل العقل في هذه الدنيا .

- فيصبح جزؤك من تأثيره كلا ، والعقل الكلي على النفس كأنه الغل .(١)

٢٠٦٥- ومن ثم فتأويل هذا الخبر أن الأنفاس الطاهرة كأنها الربيع ، وهي حياة للأوراق والكروم .

-فلا تخف جسدك عن حديث الأولياء رفيقا كان أو قاسيا، فهو في الحقيقة ظهير لدينك.

- وتقبل برضا قوله - حلوا كان أو مرا ، حتى تنجو من الحلو والمر، ومن السعير.

- فحلوه ومره ربيع جديد للحياة ، وهو مادة الصدق واليقين والعبودية " لله " .

- ومنها يحيا بستان الروح ، ومن هذه الجواهر يمتلئ القلب .

٢٠٧٠- وفي قلب العاقل " تسكن " آلاف الأحزان ، إن نقص من بستان القلب عود واحد .

سؤال الصديقة رضي الله عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم

ماذا كان سر مطر اليوم؟

(٢)

- قالت الصديقة : يا زبدة الوجود ، ماذا كانت الحكمة من مطر اليوم ؟

---

(١) مولوى/١-٣٧٩: فالجزئي يظهر من كله ، مثلما يظهر سكر العقل من النبيذ .

(٢) ج/٢-٨٤:- سألته الصديقة بصدق وخشوع وأدب من فوران العشق .

– وهل كان من قبيل مطر الرحمة ، أو أنه كان من أجل التهديد " وإظهار " العدل الإلهي ؟

– هل كان من تلك الألطاف الربيعية ، أو من تلك الخريفية المليئة بالآفات ؟

– قال : إنها من أجل تسكين الأحزان ، التي تتوالى على أبناء آدم من المصائب ,

٢٠٧٥– فإن بقي الإنسان " مقيما " على تلك النيران ، لوقع خراب شديد ونقصان

– ولخربت هذه الدنيا في لحظة واحدة ، ولغادرت أنواع الحرص الناس .

– وعماد هذا العالم – أيتها الحبيبة – هو الغفلة ، والوعي آفة بالنسبة لهذا العالم

– فالوعي من ذلك العالم ، وعندما يغلب ، تصبح هذه الدنيا دنية .

– والوعي بمثابة الشمس والحرص ثلج ، والوعي بمثابة الماء ، وهذه الدنيا دنس

٢٠٨٠– فهو يتسرب بشكل قليل من ذلك العالم ، لكي لا ينتفي في الدنيا الحرص والحسد .

– ولو أنه تدفق بشكل زائد من الغيب ، مابقي فضل في هذا العالم ولا عيب .

– وهذه "المعاني" لا حد لها فعد إلى البداية ، عد إلى قصة الرجل المطرب .

بقية قصة الشيخ عازف الصنج وبيان نتيجتها

– المطرب الذى كانت الدنيا مليئة منه بالطرب، ومن صوته نبعت الخيالات العجيبة.

– من صوته ، كان الطير يحلق ، وكان لب الروح يصاب بالحيرة .

٢٠٨٥– عندما مرت عليه الأيام وصار شيخا ، أصبح بازى روحه من عجزه يصيد البعوض .(١)

– إنحنى ظهره كأنه الدن ، وحاجباه فوق عينيه " صارا " كعرقل المطية .

---

(١)ج/٢-٨٩:– وما البازى ؟ فإن كان فيلا ، تجعله البعوضة عاجزا بلا جدال .

- وصار صوته الجميل الذي يطيل العمر قبيحا ، لا يساوي عند أحد شروي نقير .

- وذلك الصوت الذي كان يزري بالزُهرة ، صار كأنه نهيق حمار عجوز .

- وفي الأصل ، أي جميل لم يصر قبيحا ؟ وأى سقف لم يتحول إلى أرض ؟

٢٠٩٠- اللهم إلا أصوات الأعزاء في الصدور ، الذي يكون من إنعكاس أنفاسهم نفخ الصور .

-فهم ذوو بواطن تكون البواطن ثملة بها ، وعدمٍ منه ينبعث وجودنا .

- هم كهرمان الفكر وكل صوت من أي منهم ، يكون لذة الإلهام والوحي ، ويكون سرا منه .

- وعندما صار المطرب أكثر شيخوخة وضعفا ، صار من كساد سوقه محتاجا إلى رغيف .

- وقال : يا ألله ، لقد مددت في عمري وأمهلتني طويلا ، وقدمت ألطافك إلى خسيس .

٢٠٩٥- ولقد مارست المعصية لسبعين عاما ، ولم تمنع عني نوالك يوما واحدا .

- واليوم وقد أصبحت عاجزا عن الكسب فأنا ضيفك ، ولأعزف لك الصنج فأنا لك.

- وحمل الصنج ، وتوجه إلي باب الله متأوها صوب جبانة يثرب .

- وقال : سوف أطلب من الله أجر العزف ، فإنه يقبل القلوب بالإحسان .

- وعندما عزف كثيرا بدأ في البكاء ، ثم جعل من الصنج وسادة له وسقط "مهدودا" علي قبر .

٢١٠٠- وغلبه النوم ، ونجا طائر روحه من السجن ، ترك الصنج وعازفه ، وانطلق .

– صار حرا من الجسد وتعب الدنيـــــا ، في عالم بسيط ، وفي صحراء الروح .

– وروحـه هناك متغنية بما حدث ، قائلة : لو أنهـم أبقوني في هذا المكان .

– لكانت روحي سعيدة فـي هـذا البستان والربيـع،ثملـة بهـذا الـوادى،مغيبـة بشـقائق النعمان .

– ولسافرت دون جناح ولا قدم ، ولقضمت السكر دون شفة أو أسنان ،

٢١٠٥– ولقمت بالذكر والفكر ، فارغة من ألم رأسي ، ولسامرت ساكني الفلك .

– ولكنت أرى وأنا مغمض العينين عالما ، ولقطفت الورود من الرياض دون كف .

– فالطائر المائي غريق في بحر العسل ، وعين أيوب له شراب ومغتسل .

– وبه صـار أيوب مـن أخمـص القـدم إلـي قمـة الـرأس بريئـا مـن الآلام كأنـه نـور المشرق .

– ولو كان المثنوي في حجمه كأنه الفلك ، لما إستطاع أن يحتوي على ما كـان يـراه ، حتى على بعض من كل .

٢١١٠–" كـان يقـول " : إن هـذه الأرض والســماء الواسـعتين ، مزقتـا قلبـي مـن ضيقهما.

– لكن هذه الدنيا التي أبدتها لي الرؤيا ، من سعتها فتحت مني الجناح والقوادم.

–ولو كانت هذه الدنيا التي كنت فيهامرئية أو ظاهرة الطريق ، لما بقي إنسان لحظـة على الأرض .

– وكان النداء يصل إلي قائلا : لا .. لا تطمع ، وما دام الشوك قد خرج من قدمـك .. فامضِ .

_ أخذت روحه تتلكأ في ذلك المكان ، أى في فضـاء رحمته وإحســانه .

قول هاتف لعمر رضي الله عنه في الرؤيا : أعط بعض الذهب من بيت المال لذلك الرجل الذي نام في المقابر

٢١١٥- في ذلك الزمان سلط الله نوما علي عمر ، حتى لم يستطع أن يسيطر علي نفسه من النوم .

- فتعجب قائلاً : إن هذا ليس بالأمر المعهود .. إن هذا قد أتي من الغيب .. وليس بلا هدف .

- فوضع رأسه وغلبه النوم ، فرأى حلما ، وجاءه هاتف من الحق سمعته روحه.

- وذلك النداء هو أصل كل صوت ولحن ، وهذا هو النداء الحقيقي والباقي صدى.

- ولقد فهم التركي والكردي والعربي هذا النداء بلا أذن ولا شفة .

٢١٢٠- وأى موضع " لذكر" الترك والتاجيك والزنج هنا ؟ لقد فهمت هذا النداء الأحجار والأخشاب .

- ففي كل لحظة يأتي منه نداء " ألست " وتتحول الجواهر والأعراض إلي وجود .

- وإن لم تصدر منهم " بلى " ، إلا أن مجيئهم من العدم هو " بلى " هذه .

- وعما قلته بشأن فهم الحجر والخشب ، إنتبه إلي قصة جيدة أسوقها إليك .

أنين الجذع الحنان عندما صنعوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم منبرا بعد أن ازداد عدد المسلمين وقالوا : إننا لا نرى وجهك المبارك عند الوعظ. وسماع الرسول والصحابة لذلك الأنين ، وسؤال الرسول عليه السلام للجذع وإجابته عليه عليه السلام صراحة

-إن الجذع الحنان من هجر الرسول ، أخذ يئن كأنه أرباب العقول . (١)

٢١٢٥-قال الرسول : ماذا تريد أيها الجذع ؟ قال : لقد صارت روحي من فراقك دما (٢)

-لقد كنت مسندا لك فهل هجرتني ؟ وجعلت مسندك علي رأس المنبر ؟(٣)

- قال : هل تريد أن أجعل منك نخلة يقطف منها الغربي والشرقي الثمار ؟

- أو أن يجعلك الحق في ذلك العالم شجرة سرو .. حتى تبقى نضرا أخضر إلى الأبد ؟

- قال : ما أريده هو ذلك الذي دام بقاؤه . فاستمع أيها الغافل ولا تكن أقل من خشبة .

٢١٣٠- فدفنوا ذلك الجذع في الأرض ، حتي يحشر يوم الدين كالخلق .

- حتى تعلم أن كل من دعاه الله إليه ، بقي عاطلا من كل أشغال الدنيا .

- وكل من يكون له مع الله شغل وشأن ، وجد الشأن هناك ، وخرج عن الشغل.

- وذلك الذى لا تكون له عطية من الأسرار ، متى يصدق أنين الجماد ؟

- إنه يقول : نعم ، لكن ليس من قلبه ، بل لمجرد الموافقة ، وحتى لايقال له إنك من أهل النفاق .

---

(١)ج/ ٢-١٠١: - ظل يئن في مجلس الوعظ ، بحيث سمعه الشيخ والشاب . فتحير أصحاب الرسول متسائلين : من أى شيء يئن الجذع ذي العرض والطول .

(٢) ج / ٢-١٠١ : - وما دامت روحي قد إحترقت من فراقك، فكيف لا أئن بدونك يا روح الدنيا ؟

(٣) ج/٢-١٠١:- فقال الرسول : أيتها الشجرة الطيبة ، يا من صرت مع السر قرينة للإقبال.

٢١٣٥-ولو لم يكونوا واقفين على أمر " كن " ، لكان هذا الكلام مردودا في الدنيا .

- وإن مئات الآلاف من أهل التقليد والبرهان ، ألقى بهم نصف وهم في الظن .

- فإن تقليدهم واستدلالهم قائمان علي الظن ، بل وكل أجنحتهم وقوادمهم .

- وإن ذلك الشيطان الدني ليثير شبهة من الشبه ، فيسقط كل هؤلاء العميان منقلبين.

- وأقدام أهل الإستدلال أقدام خشبية ، والقدم الخشبية واهية تماما .

٢١٤٠- وهي غير قطب الزمان ذلك البصير ، فمن ثباته يصبح الجبل دائر الرأس .

- وقدم الأعمى هي العصا ...أجل العصا ، حتى لا يسقط منقلبا فوق الحصى !!

- أما ذاك فهو الفارس الذى صار الظفر للجيش به ، ومن هو أهل للدين ؟ سلطان البصر !!

- والعميان وإن أبصروا الطريق بالعصا ، فإنهم أبصروه بفضل الخلق المستنيرين.

- فلو لم يكن المبصرون موجودين وسلاطين " الدين " لهلك كل العميان في الدنيا .

٢١٤٥- فلا زراعة تتأتي من العميان ولا حصاد، ولا عمارة ولا تجارة ، ولا نفع .

- ولو لم يكن قد رحمكم وتفضل عليكم ، لحطم عصي إستدلالكم .

- وما هي هذه العصا ؟إنها القياسات والدليل ، ومن أعطاهم تلك العصا ؟ إنه المبصر الجليل .

– وإذا كانت العصا قد صارت عدة للحرب والجدل ، فحطم هذه العصا تحطيما أيها الضرير !!
–لقد أعطاك العصـــــا ، فلما تقدمت بها ، ضربته بتلك العصــــا غضبـــا ؟
٢١٥٠– يا حلقـــة العميان .. في أي عمل تخوضـــون ؟ ألا فلتحضـروا حارسا مبصرا لكم !!
–وانظر إلى معجزة موسى وأحمــــــد ، عندما صارت العصاحية وصار الجذع عليمـــــا .
– ومن العصا حية ومن الجذع الحنين ، إنهم يدقون " النقارة" خمس مرات من أجل الدين .
–وإن لم تكن لذة الدين بالشيء غير المعقول ، فمتى كانت في حاجة إلى عدة معجزات ؟
٢١٥٥– وكل ما هو معقول يتقبله العقل دون حاجة لمعجزة ودون جر ومد .
– فانظر إلى هذا الطريق البكر غير المعقول ، وأنظر إليه مقبولا إلي قلب كل مقبل.
– ومثلما هربت الوحوش والشياطين إلي الجزر خوفا من آدم وحسدا لـــــه ،
–وأيضاخوفا من معجزات الأنبياء ،أخفى المنكرون رؤوسهـــم تحت الأعشاب .
– حتى يعيشوا بشرع الإسلام نفاقـــا ، وحتى لانعلم من يكونون حقيقة .
٢١٦٠– مثل أولئك المزورين الذين يطلون تلك السكة المزورة بالفضة " وينقشـون " عليها إسم الملك .
– فظاهر ألفاظهم التوحيد والشرع ، وباطنها مثلما يُدس في الخبز حب الصـــرع.
– ولا جرأة للمتفلسف على الحديث ،فإن تحدث ، فإن الدين الحق يجعل قوله أنكاثا .

– فإن يده ورجلـــه جمادان ، وكل ما تمليه روحه ، يطيعـــه هذان .

–وبالرغم من أنهم ينكرون التهمة بألسنتهم ، فإن أيديهم وأرجلهم تشهد عليهم .

إظهار معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحدث الحصى في يد أبي جهـل عليه اللعنـــة ، وشهادة الحصى على حقيقة الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته

٢١٦٥–لقد كان الحصى في يد أبي جهل ، فقال : يا أحمد ... أخبرني سريعا ، مـاذا أخفي في يدي ؟

– وإذا كنت نبيا .. فما هذا المخفي في يدي ؟ ما دمت ذا خبر عن سر السماء ؟!

– قال : ماذا تريد ؟ أقول لك ما هذا الشيء " الذى في يدك " ، أو تشهد هي أننا علي الحق والصدق ؟

– قال أبو جهل : هذه الثانية أكثر عجبـــا !! قال : أجل والحـق قـادر علـي مـا هـو أكثر منها .

– ومن بين كفه المقبوضة ، أخذت كل حصاة تنطق بالشهادة على الفور .

٢١٧٠– وقالت لاالـــــه إلا اللــــــه ، ونقبت در " أحمد رسول اللــــه " .

– وعندما سمع أبو جهل هذا من الحصى ، ألقى بها غاضبا على الأرض .(١)

---

(١) ج/٢–١١٩ :–وقال : لايوجد ساحر آخر مثلك ، إنك زعيم السحرة وتاج رؤوسهم .–وعندما رأى أبوجهل هذه المعجزة ، إشتعل غضبا ومضى إلى منزله.– واتخذ طريقه منصرفا عن الرسول ، وسقط في حفرة ذلك القبيح الجهول .– لقد رأى المعجزة واشتد شؤمه وشقاؤه ، ومضى مسرعا نحو الكفر والزندقة . فليكن التراب على مفرقه فقد كان أعمى ملعونا ، وكانت عينه كعين إبليس لم ير إلا التراب .

بقية قصة المطرب وإبلاغ أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه الرسالة ، وما هتف به الهاتف

– عد واستمع إلى أحوال المطرب ، ذلك أن المطرب صار عاجزا من الإنتظار.

–وهتف الهاتف بعمر : ياعمر ، ألا فلتخلص عبدنا من حاجته .

– إن لنا عبدا محترما من خواصنا ، فهيا أتعب قدمك " بالسير " نحو الجبانة .

– إنهض يا عمر ومن بيت مال المسلمين ، خذ سبعمائة دينار لا تنقص.

–إحملها إليه ، وقل له : يا من إخترتنا ، خذ هذا القدر منا ، واعذرنا .

– إن هذا المبلغ كأجر للعزف ، فأنفقه ، وإن نفد ، فارجع إلينا .

–فنهض عمر هيابا من هذا الهاتف ، وتشمر من أجل أداء هذه الخدمة .

– واتجه إلي الجبانة وكيس الدنانير تحت إبطه، وسار مسرعا متفحصا وباحثا.

–وطاف كثيرا بالجبانة في سرعة ، فلم ير أحدا هناك غير ذلك الشيخ .

–فقال في نفسه : لا يمكن أن يكون هذا ، وأخذ يسرع ، وأحس بالتعب ، ولم ير سوى ذلك الشيخ .

– فقال في نفسه : لقد قال الحق إن لنا عبدا صافيا جديرا مباركا ؛

– فمتى يكون عازف الصنج الشيخ من خواص الله ؟ فيا لك من سر عجيب ، يا لك من سر عجيب !!

– وطاف مرة ثانية بالجبانة ، وكأنه أسد يجوب الصحراء في أثر صيد .

– وعندما تيقن من أنه لا يوجد سوى الشيخ ، قال : ما أكثر القلوب المضيئة الموجودة في الظلمة .

- واقترب منه ، وجلس بأدب شديد ، فتملكته عطسة ، فقفز الشيخ من مكانه .

-ورأى عمر ، فاشتدت دهشته ، وهم بالسير ، وقد تملكته رعدة .

- وهتف في باطنه ، يا الهي ، منك الغياث ، لقد وقع المحتسب على شيخ ضعيف عازف على الصنج .

- وعندما نظر عمر إلى وجه الشيخ ، رآه خجلا شاحبـــا .

٢١٩٠- فقال له عمر : لا تخف ، ولا تهلع مني ، فلقد جئتك بالبشارات من الحق.

- ولقد مدح الله تعالى خلقك كثيرا ، حتى صار عمر عاشقا لرؤية وجهك .

- فاجلس إليّ ، ولا تعزف لحن الفراق ، حتى أفضي إليك بسر عن الإقبـــال .

-إن الحق يقرؤك السلام ويسألك : كيف أنت من آلامك وأحزانك التي لاحد لها ؟

- وهاك مبلغ ضئيل من المال ثمنا للعزف ، أنفقها ، ثم إرجع إلي .

٢١٩٥- وعندما سمع الشيخ هذا الكلام صار مرتعدا ، وأخذ يعض على يديـه ، كما أخذ جسده يهتز .

- وأخذ يصيح : يا الهاَ بلا نظير ، كفي ، فقد ذاب الشيخ المسكين خجلا .

-وعندما بكى كثيرا وزاد ألمه عن الحد ، ألقى بالصنج على الأرض وحطمـــه .

- وقال : يا من كنت حجابا لي عن الإلـــــه ، ويا قاطع طريقي في الطريق الملكي .

- ويا من شربت دمي طيلة سبعين عاما ، ويا من إسود وجهي منك أمام الكمال .

٢٢٠٠- ويا إلهي يا ذا العطاء والوفاء ، إرحم من ضاع عمره في الجفاء .

- ولقد وهب الحق عمرا لا يعرف أحد في الدنيا قيمة كل يوم منـــــه .

- ولقد أنفقت عمري لحظة بلحظة ، وأضعته هباء على وتري الجهير والخفيض !!

– آه .. فمن ذكر مقام العراق ولحنه ، ذهبت عن ذاكرتي لحظة الفراق المرة .

–ويلاه ، فمن ليونة مقام "الزير افكند "الصغير ، جفت مزرعة قلبي ومات القلب !! .

٢٢٠٥– ويلاه ، فمن هذه الشعب الأربعة وعشرين ، مضت القافلة ، ومال النهار إلى الزوال .

–يا إلهي ، الغياث من هذا المستغيث ، إنني أريد حقي ، لا من أحد ، بل من هذا المطالب بالحق .

–فلن أجد حقي من أحد ، لن أجده إلا من ذلك الذي هو أقرب إلى مني !!

– فمن هذه الأنية يحيق بي ما يحيق بي لحظة بعد لحظة ، ومن ثم فأننا أراه عندما قلت الأنية داخلي .

–ومثل ذلك الشيخ ، ليكن بصرك مثبتا عليه ، لا على من يعد لك الذهب .(١)

تحويل عمر رضي الله عنه نظره من مقام البكاء الذي هو وجود إلى مقام الاستغراق

٢٢١٠– فقال له عمر : إن نواحك هذا من آثار حضورك وانتباهك .(٢)

–فالماضي والمستقبل كلاهما حجاب بينك وبين الله ، وذكر الماضي هو من قبيل الإنتباه .

–فلتضرم النار في كليهما معا ، فأنت مليء بالعقد منهما معا كأنك القصبة !!

---

(١)ج/٢–١٢٢:– هكذا ظل في بكائه وأنينـــه ، يحصي جرم عمره الطويـــل .

(٢) ج/٢–١٤٩:– ثم نقله سريعا من تلك الحالة ، ودعاه من حال الإعتذار صوب الإستغراق .

– وما دامت القصبة بعقدها فهى ليست قرينة للسر ، ولا تكون جليسةِ لتلك الشفاة ولا لذلك الصوت !!

– فما دمت في طواف ، فأنت في مقام هذا الطواف ، وإن عدت إلى الدار فأنت مع ذاتك .

٢٢١٥– وما دمت مطوقا بشيء ، فأنت تطوق ذاتك بهذا الشيء ، وعندما تعود إلى الدار ، فأنت مع ذاتك

–ويا من أخبارك تدل على جهلك بالمخبر ، إن توبتك أقبح من الذنب .

– ويا باحثا عن التوبة عن حالك الماضي ، متى تتوب عن هذه التوبة ؟ أخبرني !!

–حينا تجعل الصوت الخفيض قبلة لك ، وحينا تقبل موضع البكاء .

– وعندما صار الفاروق مرآة للأسرار ، صارت روح الشيخ مستيقظة داخله .

٢٢٢٠– وصار كالروح فارغا من الضحك والبكاء ، لقد مضت روحه ، وحييت فيه روح أخرى .

–وحلت بباطنه حيرة في ذلك الزمان ، بحيث صار خارج السموات والأرضين .

–وثمة بحث فيما وراء البحث ، وأنا لاأدريه ، وإن كنت تدريه ، قل .

–وهناك حال ومقال وراء الحال والمقال ، غارق في جمال ذي الجلال .

– غرقا لايكون منه خلاص ، ولا يعرفه أحد ، اللهم إلا البحـــــر .

٢٢٢٥– إنك عقل جزئي لا تكون متحدثا عن العقل الكلي ، إن لم يكن لك طلب وراء طلب .

– وعندما يصل ، يتوالى الطلب بعد الطلب ، يصل موج ذلك البحر إلى هذا المكان.

- وعندما وصلت قصة أحوال الشيخ إلى هذا الحد ، توارى الشيخ وتوارت أحواله بالحجاب .

- ولقد نفض الشيخ طرف ثوبه عن القيل والقال ، ونصف ما قاله بقي محبوسا في أفواهنا .

ومن أجل القيام بهذا اللهو والسرور ، تبتغي التضحية بمئات الآلاف من الأرواح.

٢٢٣٠- فعد ثانية نحو صيد أجمة الروح ، وكن مثل شمس الدنيا مقامرا بالروح .

- إن الشمس العالية خلقت مضحية بالروح ، وفي كل لحظة تفرغ ثم تمــــلأ .

- فلتضح بالروح يا شمس المعني ، ولتبـــدِ الجدة في العالم القديـــم .

- والروح والنفس في وجود الإنســـان ، يصلهما المدد من الغيب مثل الماء الجاري .

تفسير دعاء الملكين اللذين يناديان كل يوم في الأسواق: اللهم أعط كل منفق خلفـا وكل ممسك تلفــا وبيان أن ذلك المنفق هو المجاهد في طريق الحق لا المسرف في طريــق الهـــوى

- قال الرسول عليه السلام : هناك ملكان يناديان دائما نداءً حلوا ناصحين :

٢٢٣٥- هو : يا إلهي أشبــع المنفقين ، وعوضهم عن كل درهم بمائة ألف . (١)

- ويا إلهي لا تعط الممسكين في الدنيا ، إلا خسرانا في خســران .

---

(١) ج/٢-١٤٠:- يا إلهي أعط المنفقين الخلف ، ويا إلهي اجعل التلف يحيق بالممسكين .- فانظر إلى محل المنفق ومحل الممسك ، ما دام الموضع يكون مؤثرا .

- وما أكثر الإمساك الذي هو أفضل من الإنفـــاق ، فلا تنفق مـال الحق إلا بـأمر الحق .

- حتى تجد العوض كنزا لا نفاد له ، وحتى لا تكون من عداد الكافرين .

واستفسر عن أمر الحق من أحد الواصلين ، وأمر الحق لا يدركه كل قلب .

٢٢٤٠- وفي القرآن إنذار لأهـــل الغفلـــة ، إن كل ما ينفقونه سوف يكون عليهم حسرة .

- وكبراء مكة في قتالهم للرسول ، قدموا القرابين على أمل القبـــول .

- لقد كانوا يقدمون القرابين ، حتى تنتصر سيوفهم على المصطفي ،

- مثل عبد آبق بذل مال الملك للمتمردين على أن هذا عدل .

- وعدل هذا الآبق وعطاؤه ماذا يزيده عند الملك إلا البعد والوجـــه الأسود .(١)

٢٢٤٥- ومن هنا يقول المؤمن في الصلاة من خوفه : اهدنا الصراط المستقيم .

- وذلك المنح للدراهم لانق بالسخي، لكن سخاء العاشق في حد ذاته هو بذل الروح.

- إنك تجود بالخبز من أجل الحق فيهبك الخبز ، وتجود بالروح من أجل الحق ، فيهبك الروح .

- فإن تساقطت أوراق شجرة السنار هذه ، فإن الحق يهبها القدرة على الاستغنـــاء.

- وإن لم يبق مال في يدك من الجود ، فكيف يجعلك فضل الله مهانـــا ؟

٢٢٥٠- وكل من يزرع ، ثم تصبح أهراؤه خالية ، يكون البهاء موجودا في مزرعته .

- وذلك الذى يبقى في الأهراء لأنه أمسك عن إنفاقه ، تأتي عليه فئران الحادثات والسوس .

---

(١) ج/٢-١٤٠:- والغريب أن الغلمان الأتراك يظنونها عدلا ، ويقول أحدهم : لقد آثرت وبذلت بسخاء.

- فهذه الدنيا نفي ، وليكن بحثك في الإثبات ، وصورتك صفر فابحث عن معناك .

- والروح المالحة المرة معرضة للسياف ، فاشتر الروح التي هي كالبحر العذب .

- وإذا لم تكن تعلم الانصراف عن هذه العتبة ، استمع مني مرة إلى هذه القصـــــة.

قصة الخليفة الذي فاق حاتم الطائي كرمـــا في زمانه ، ولم يكن له نظيـــــــر

٢٢٥٥- كان هناك أحد الخلفاء فيما مضى من أيام ، جعـل مـن حـاتم غلامـا لـه فـي الكرم .

-ولقد رفع راية الإكرام والعطاء ، وقضى علي الفقر والحاجة من الدنيـــــا .

- ومن عطائــــه صار البحر والدر صافيين ، وغمـر جـوده العـالم مـن أقصـاه إلـى أدناه .

- وفي عالم التراب ، يعد الماء والسحاب مظهرا لعطاء الوهاب .

- فمن عطائه البحر والمنجم في اهتزاز وزلزلة ، والقوافل فـي أثـر القوافـل قـاصدة جوده .

٢٢٦٠ -كان بابا وبوابة لقبلة الحاجات ، وذاع في الدنيا صيته بالجود .

- وقد بقي من جوده وسخائه في عجب، سواء العجم والروم وسواء الترك والعرب.

- كان ماء الحياة وبحر الكرم ، وقد حيا منه العرب والعجـــــم .

قصة الأعرابي الفقير وما حدث لزوجته معه بسبب إملاقـــــه وفقـــره

- ذات ليلة تحدثت امرأة أعرابية مع زوجهـــــا ، وجاوزت الحد في القول .

- إننا نعاني كل هذا الفقر والشظف ، والعالم كله في هناء ، ونحن في إملاق !!

٢٢٦٥- ولا خبز لدينا ، وإن وجد ، فأدمنا الألم والكمد ، ولا آنية لدينا ، وماؤنا من دموع العين .

- وساترنا في النهار حرارة الشمس ، وحشيتنا ولحافنا في الليل ضوء القمر .

- ونحن نرفع أيدينا إلى السماء ظانين أن قرص القمر رغيف من الخبز .

- وإن فقرنا ليزرى بالفقراء ، والنهار والليل يتواليان علينا في هم الرزق .

- والقريب والغريب صارا نفورين منا ، كنفور الناس من السامري .

٢٢٧٠- فلو طلب أحد منا حفنة من العدس، لقيل له أصمت ليكن لك الموت والعار.

- أليس العرب يفخرون بالغزو والعطاء ؟ إذن فأنت في العرب كالخطأ في الخط .

- أى غزو ؟ ونحن بلا غزو قد قتلنا أنفسنا،وأصبحنا من سيف الفقر بلا رؤوس !!

- وأى عطاء ؟ ونحن على الفقر مقيمون ، ونحن نفصد الذبابة " الطائرة " في الهواء .

- وإن حل بنا ضيف فإنني أنا نفسي أجرده من ثيابه ليلا وهو نائم . (١)

اغترار المريدين المحتاجين بالمدعين المزورين وظنهم إياهم مشايخ محترمين وواصلين وعدم معرفتهم الفرق بين النقل والعيان وبين المقيد ومن نبت له جناح

٢٢٧٥- ومن هنا قال العلماء بفن ، ينبغي النزول ضيفا على المحسنين .

---

(١) ج/٢-١٥٠ :- وعلى هذا النحو جاوزت الحد في هذا القبيل من العبارات لزوجها . - لقد أصبحنا أذلاء من العناء والفقر، واحترقنا من الفاقة والاضطرار .- وحتام نتحمل نحن هذه الذلة ، غارقون في بحر عميق من نار .- ولو حل بنا ضيف فجأة ذات نهار ، فإننا نخجل أمامه أشد الخجل .- ولو دخل علينا ضيف دون أن يتثبت ، لجعلنا من نعله قوتا لنا .

– وأنت تصبح مريدا " وتنزل " ضيفا على ذلك الذي يأخذ منك ما لديك من خسته .

– فلا مكنة لديه ..فكيف يعطيك المكنة ؟ إنه لا يعطيك نورا بل يجعلك مظلمـــــا .

– وما دام هو نفسه لا نور لديه مقترن به ، فكيف يجد الآخرون منـــه النور ؟

– فمثله كمثل الأعمش الذي يشتغل بالكحالــــة ، فماذا يضع في العيون إلا الهبـــاء ؟

٢٢٨٠– فهكذا حالنا في الفقر والعناء ، فلا خدع بنا ضيف قط .

– وإن لم تكن قد رأيت قحطا دام عشرة سنوات مصورا أمامك ، فافتح عينيك وانظر إلينا .

– فظاهرنا كأنه باطن المدعي ، في قلبه الظلمة ولسانه مشــــع بالنور .

– فليس لديه مثقال ذرة من الله ولا أثــر ، لكن ادعاءه أكثر من شيث وأبي البشر .

– وحتى الشيطان لم يبد له صورته ، وهو لا يفتأ يقول : إنني متقدم في الطريق عن الأبدال .

٢٢٨٥– ولقد سرق الكثير من كلام الدراويش ، حتى يُظن أنه إنســـان .

– وهو يدقق في الكلام علي أبي اليزيد ، ويزيد يشعر بالعار من باطنه .

– إنه بلا قوت من خبز السماء ومائدتها ، ولم يلق إليه الحق حتى بعظمة .

– ولقد هتف قائلا : لقد مددت الموائـــــد ، وأنا نائب الحق وابن الخليفــــة .

– هيا يا سذج القلوب ، يا من غمضت عليهم الأمور ، حتى تملأوا بطونكم علي مائدة جودى بالهباء .

٢٢٩٠– ولسنوات على وعد الغد الذى لا يتحقق ، تجمع أناس حول ذلك الباب ، والغد لا يصل أبدا .

- وإنما ينبغي وقت طويل حتى يصبح سر الإنسان ذائعا ، قليلا كان أو كثيرا ؛
- وهل يوجد أسفل جدار البدن كنز أو جحر حيات ونمل وأفاع !!
- وعندما يصير واضحا أنه لم يكن هناك شيء ، ويكون عمر الطالب قد ذهب ، فبماذا يفيده هذا العلم إذن؟؟

في بيان أنه من النادر أن يحدث أن يصل مريد يعتقد صادقا في مدع مزور أنه على شيء ويصل بهذا الاعتقاد إلى مقام لم يكن شيخه قد وصل إليه حتى في النوم، فلا يؤذيه ماء ولا تؤذيه نار وتؤذي شيخه ...لكن هذا في النادر النادر

- لكن من النادر أن يعاين الطالب من نوره ، ما ينتفع به من مثل هذا الباطل .

٢٢٩٥- إنه يصل إلى مقام ما بحسن نيته ، حتى وإن ظنه روحا واتضح أنه جسد . (١)

- مثل المتحري عن القبلة في الليل الداج ، وإن أخطأها ، فإن صلاته تجوز .
- إن المدعي ليحس بقحط الروح من داخله، لكن لدينا نحن قحط الخبز ظاهرا علينا.
- فلماذا نخفيه كما يخفي المدعي باطله ، ونهلك أرواحنا من أجل تقاليد بالية ؟!

أمر الأعرابي لزوجته بالصبر وبيانه لها فضيلة الصبر والفقر

- فقال لها الزوج حتام تطلبين الزرع والدخل ؟ وما الذي تبقى أصلا من العمر ؟ لقد مر أكثره .

---

(١) ج/٢-١٥٩:- إنما تبدو لذلك المريد أحوال ، لا تبدو لشيخه في سنين .

٢٣٠٠- والعاقل لا ينظر إلى الزيادة والنقصـــان ، لأن كليهما يمضي كما يمضي السيـــل .

- فسواء كان السيل صافيا وســواء كان كدرا ، ما دام لا يمكث ، لا تتحدثـي عنـــه !!

- وهناك في هذا العالم آلاف الأحياء ، تعيش عيشا حسنا لاصعود فيه ولا هبوط .

- وإن الفاختـــة لتشكر الله وهي على فننها ، لم يتهيأ لها قوت الليل .

- والعندليب يحمد الله قائلا : الاعتماد عليك في الرزق أيها المجيب !!

٢٣٠٥- والبازي جعل رجاءه في يد المليك ، وقطع رجاءه عن كل الجيف .

- وهكذا دواليك من البعوضة حتى الفيـــل ، الجميع عيال الله والحق " نعم المعيـــل "

- وإن كل هذه الأحزان التي في صدورنـــــا ، هي من بخار كبريائنا ووجودنا وترابهما .

-فلتقتلع هذه الأحزان مادام المنجل معنا ، ف" هكذا صار وهكذا كان " وسواس لنـــا .

- واعلم أن كل ألم هو قطعة من الموت ، فادفع عن نفسك جزء الموت إن كان ثمة وسيلة .

٢٣١٠- وإن لم تستطع الفرار من جزء الموت ، فاعلم أن " كله " سوف ينصب على رأسك .

- وإن لـــذ لك جزء الموت ، اعلم أن الله تعالى سوف يجعل كله عليك حلـــوا .

- والآلام إنما تأتي رسولا من الموت ، فلا تشح بوجهك عن رسوله أيها الفضـــولي .

- وكل من يحيا حياة حلوة يموت موتا مرا ، وكل من يعبد الجسد لم يظفر بالروح.

- إنهم يسحبون الخراف من المرعي ، ويذبحون ما يكون أسمنها .

٢٣١٥- لقد مضي الليل وأقبل الصبح يا قمر (١) فحتام تعيدين وتزيدين في أسطورة الذهب هذه.

- لقد كنت شابة وكنت أكثر قناعة ، وصرت طالبة للذهب ، وقد كنت ذهبـــا .

- كنت كرمة مليئـــة بالثمار ، فكيف أصبحت خاوية ؟ فهل أصابك الخراب أوان نضج فاكهتك ؟

- وينبغي أن تكون فاكهتك أكثر حلاوة ، لا كديدن جادلي الحبال ، يسيرون إلى الخلف .

_ أنت زوجي ، والزوجة ينبغي أن تشارك زوجها صفاته ، حتى تتم الأمور كلها على سبيل المصلحة .

٢٣٢٠- وينبغي أن يكون الزوجان متماثلين ، وانظري إلى زوجين من الأحذية أو من الجراميق .

- وإذا ضاقت فردة حذاء على القدم ، لا يفيد زوج الأحذية بشيء .

- ومصراعا الباب ، هل أحدهما كبير والآخر صغير ؟ وهل رأيت قط في الغاب أن ذئبا يكون زوجا لأسد ؟

---

(١) في نص نيكلسون يا تمر وهو تلخيص اسم تيمور وهكذا تبعه أغلب المترجمين والشراح وبما أن حديث الأعرابي لزوجته يبدأ بالبيت فقد اخترت ما ارتآه جعفري "١٦١/٢" وترجمتها يا قمر ..

– ولا يستقيم عدلان أبدا على بعير ، حين يكون أحدهما خاليا والآخر مليئا طافا .
– إنني أمضي صوب القناعة قوي القلب ، فلماذا تتجهين أنت نحو الشنعة والافتضـــاح ؟

٢٣٢٥– وهكذا ظل الرجل القانع يتحدث إلى زوجته بإخلاص وحرقة حتى طلع الصباح .

نصح المرأة لزوجها قائلة : لاتزد في الكلام عن سلوكك ومقامك " لم تقولون مالا تفعلون" فإذا كانت هذه الكلمات صادقة فمقام التوكل ليس لك ، وهذا الحديث بما فوق مقامك ومعاملتك فيه ضرر ، وينطبق عليه قوله تعالى "كبـــر مقتــــا "

–صاحت به المرأة : يا مقيما على الشرف ، إنني لن أتجرع خداعك أكثر من ذلك .
– فلا تتحدث بالترهات ادعاءً ونفاجا،وامضِ ، فلا تتحدث عن كبريائك وعنجهيتك .
– فحتام هذه القعقعـــة والتظاهر بالأبهـــة ، انظر إلى أمرك وحالك ، واخجل !!
– فالكبر قبيح ويكون أقبح من الشحاذين ، أيكون الجو باردا تتساقط فيه الثلوج وثم رداء مبلل ؟!

٢٣٣٠– فحتام الادعاء والتنفج والكبريـــاء ؟ يامن لك بيت كبيت العنكبـــوت !!
–ومتى نورت الروح بالقناعة ؟! لقد تعلمت من أنواع القناعة مجرد الاسم !!
–لقد قال الرسول : ما القناعـــة ؟ إنها كنز ، وأنت لا تستطيع أن تميز بين الكنز وبين التعب .
– فليست هذه القناعة إلا الكنز السيـــــار ، فلا تنفج ، ياحزنا وألما ماشيا على قدم .

- ولا تسمني زوجـــة ، وكفاك تلطفا معي ، إنني زوج بالإنصـــاف ، لا بالنفـاق والحيلة .

٢٣٣٥- فكيف تمشي مع الأمير ومع العظيـــم ، وأنت " من الفقر " تقصـد الجـرادة في الهواء ؟!

- وأنت في نزاع مع الكلاب من أجل عظمـــــة ، في أنين دائم كبوصـة مفرغـة الجوف .

- فلا تنظـر إلـيّ باحتقار وباستهانة شديدة ، حتى لا أقول لك ماذا يجري داخل عروقك .

-فهل رأيت عقلك زائدا عن عقلي ؟ وكيف رأيتني إذن ناقصة العقل ؟

-ولا تفاجـــئني بالهجـوم وكأنك الذئـب ، يـا مـن يكـون المجنـون أفضـل مـن عـار عقلك !!

٢٣٤٠- وما دام عقلك عقيلة " أمام " عقول النـاس ، إنه ليس بعقل ، إنه ثعبان وعقرب .

- وليكن الله خصيما لظلمك ومكرك ، وليبعد عنا فضلك وعقلك .

- أتكون الحية والمشعوذ معا ويا للعجب !! وتكون الحيـة وصيادها معـا .. يـا عـار العرب .

- ولو كان الزاغ يعلم مقدار قبحـــه ، لذاب كالثلج ألما وغمـــا .

- والمشعوذ يتلو رقاه كالعدو ، فهو يطلسم الحية ، والحية تطلسمه !!

٢٣٤٥- ولو لم تكن شبـــكته هي رقية الحية ، فمتى صادت الرقية والتعويذة حيــة ؟

– ومشعوذ الحيات من حرصه على الكسب والعمل ، لا يفهم في ذلك الزمان سحر الحيـــة !!

– إذ تقول له الحية : أيها المشعوذ حذار حذار ، هل رأيت أولا ما لديك ؟ أنظر الآن إلى رقيتي !!

– إنك قد خدعتني باسم الحق ، حتى تجعلني مفتضحة بالاضطراب والشر !!

– وإنما قيدني لك اسم الحق ، لا مهارتك ، لقد جعلت من اسم الحق شبكة ، فالويل لك .

٢٣٥٠– وسوف يأخذ لي اسم الحق حقي منك ، فلقد أسلمت اسم الحق الروح والجسد .

–فإما أن يقطع عرق روحك بلدغة مني ، أو يحملك إلى السجن كما حملتني .

– ومن هذا النوع من خشن القول،أسمعت المرأة زوجها الشاب ما يملأ قراطيس .(١)

نصيحة الرجل للمرأة قائلا : لا تنظري باحتقار إلى الفقـــراء

وانظـــري إلى فعل الحق بظن الكمـــال ، ولا تعذلي الفقـــر

والفقـــراء بظنك وتخيلك أنك فقيـــــــــرة

– قال : أيتها المرأة .. هل أنت امرأة أو منبع حزن ؟! إن الفقر فخر ، فلا تحقرينــــي .

–فالمال والذهب يكونان بمثابة القلنسوة على الرأس ، والأقرع هو الذي يلجأ إلى القلنسوة .

---

(١) ج / ٢-١٧١ : عندما سمع الرجل هذه الشتائم من المرأة ، استمع إليه ماذا قال بعدها .

٢٣٥٥- وذلك الذي يكون ذا جدائل متموجة جميلة ، يكون أسعد عندما تضيع قلنسوتــــه .

- ورجل الحق يكون بمثابة البصر ، ومن ثم يفضل أن يرى الأمور مكشوفة وليست مستترة .

- وذلك النخاس عند عرضه لبضاعتـــــه ، يخلع عن العبد الثوب الذى يستر العيوب .

- ومتى يعريه إن كان فيه عيب ؟ بل إنه يكســــوه بثوب الخدعـــــة .

- ويقول : إنه خجـــول من الصالح والطالح ، ومن العري ينفـــر منك .

٢٣٦٠- والسيـــد غارق في العيوب حتى أذنيه ، لكن عند السيد مالا ، والمال ستار العيوب !!

- ومن الطمع ، لا يرى طامعٌ عيبــــه ، ولقد صارت الأطماع مجمعـــا للقلوب .

- ولو أن الفقير تحدث بكلام كالذهــب النضـــار ، لا تجد بضاعته طريقا إلى حانوت !!

- وإن أمر الفقر لمما يجل على فهمك ، فلا تنظري إلي الفقر باستهانة .

- ذلك أن الدراويش تجاوزوا الملك والمال ، ولهم رزق عظيـم من ذي الجـــلال .

٢٣٦٥- واللــه تعالى عادل ، ومتى يوقع العادلون الظلم على مسلوبي القلوب ؟!

- وهل يوجب لأحدهم النعم والمتاع ، ويوضع آخر على حافة النيران ؟

- ألا فلتحرقن النـــــار من يظن هذا الظن في الله خالق الدارين .

- وماذا عن الفقر فخري ؟ أهي من زخرف القول والمجاز؟ لا ، بل إن في طياتها آلاف من أنواع العز والدلال.

- ولقد لقبتني بألقاب كثيرة من غضبك ، وسميتني بصياد الحيات ومن هـو فـي طبـع الحيات .

٢٣٧٠ - وأنا لو صدت حية أخلع أسنانها ، حتى لايدقن أحدٌ رأسها من بعـــد .

- ذلك أن أسنانها عدوة شديدة العداوة لها ، وأنا أقضي على العدو بعلم الحبيب .

- وأنا لا أتلو رقية أبدا على سبيل الطمع ، فلقد جعلت الطمع منقلبــــا .

- حاشا لله ، فليس طمعي في الخلق ، وهناك في قلبي عالــــم من القناعـــــة .

- إنك ترين هكذا لأنك فوق شجرة الكمثـــــرى ، فاهبطي من فوقها ، حتـى لايبقى لديك ذلك الظن .

٢٣٧٥- وعندما تدورين حول نفسك ويصاب رأسـك بـالدوار ، تريـن الـدار تـدور ، والأمر كله منك .

بيان أن حركة كل امرىء من حيث يكون ، كل إنســـان ينظر من كــوة وجوده ، فالشمس تبدو لك زرقاء عندما تنظر إليها من وراء زجاج أزرق ، وعندما تنتفي الألوان عن الزجاج تصبح بيضـــاء ، ويكون أصدق من كـــــــــل الزجـــاج الآخــر ، ويكـــون إمامـــــا

- لقد رأى أبو جهل أحمـــــدَ فقـــال : يالها من صورة قبيحـــة تلـك التي ظهـرت من بين بني هاشم.

- فقال له أحمد : حقا ما قلت .. صدقت ، هذا برغم أنك بالغت !!

- ورآه الصديق فقال : أيتها الشمس ، لا أنت بالشرقي ولا بالغربي ، فتألق سعيدا !!

- فقال أحمد : صدقت أيها العزيز ، يا من نجوت من الدنيا التي لا تساوي شيئا .

٢٣٨٠- فقال الحاضرون : يا صدر الورى ، لقد قلت للقائلين الضدين : صدقت ، فلماذا ؟

-قال : إنني مرآة صقلت بيد الإله ، ويرى التركي والهندي فيّ ما هو عليه .(١)

- فيا أيتها المرأة إن كنت ترينني طماعا ، لترتفعي عن هذا التحري النسوي !!

- فإن ما فيّ يشبه الطمع لكنه رحمة ، وأين الطمع حيثما تكون النعمة ؟!

-فامتحني أنت الفقر يوما أو يومين ، حتى ترين في الفقر الغنى مضاعفا .

٢٣٨٥- واصبري على الفقر ، ودعك من الملال منه ، ذلك أن في الفقر عز ذي الجلال .

-فلا تتاجري في الخل ، وانظري إلى آلاف الأرواح ، من القناعة غارقة في بحر العسل .

- وانظري إلى آلاف الأرواح تتحمل المرارة ، وكأنها الورود منقوعة في محلول السكر بالورد .

-ووا أسفاه ، لو كان لديك الاستيعاب ، لكنت وجدت في روحي شرح ما يجرى في القلب !!

- وهذا الكلام بمثابة اللبن في ثدي الروح ، وبلا جاذب حلو لا يجري عذبا زلالا .

٢٣٩٠- وعندما يصير المستمع ظمآنا جادا في الطلب ، يصبح الواعظ فصيحا مفوها وإن كان ميتا .

---

(١) ج/٢-١٨٣:-وكل من تكون مرآته أمامه ، يرى فيها طيبه وقبيحه .

– وعندما يكون المستمع منتبها حاضرا خاليا من الملل ، يصبح للأبكم مائة لسان قوال .

– وعندما يدخل غير مأذون له من الباب ، فإن أهل الحرم يختبئن خلف الستار .

– وإن دخل محرم لا ينتظر منه الضرر ، فإن أولاء المنقبات يكشفن النقاب .

–وكل ما يفعله المرء من حسن أو جميل ، فإنما يفعله من أجل عين ناظرة .

٢٣٩٥– ومتى تكون ألحان الصنج والخفيض والجهير ، أمن أجل أذن أصم محروم ؟!

– والحق لم يخلق المسك العبق عبثا ، لقد جعله من أجل حس الشم ، ولم يجعله من أجل الأخشم .(١)

–ولقد خلق الحق الأرضين والسموات ومن بينهما ، وأشعل كثيرا من النيران ، وخلق كثيرا من النور.

– وجعل هذه الأرض من أجل بني آدم ، كما جعل السموات مسكنا للملائكة .

– والسفلي يكون عدوا للعلوي ، ويكون ظاهرا وواضحا طالب كل مكان .

٢٤٠٠– ويا أيتها السيدة ، هل نهضت مرة واحدة وزينت نفسك من أجل أعمى ؟!!

– ولو أنني ملأت الدنيا بالدر المكنون ، ولم يكن من رزقك ، فماذا أفعل ؟

–فاتركي النقار أيتها المرأة وقطع الطرق ، وإن لم تفعلي فاتركيني .

– فأى موضع للقتال بالنسبة لي مع الطيب والشرير ؟ وقلبي هذا ساكن لأنواع السلام .(٢)

---

(١) ج/٢–١٨٤:– والحق لم ينفخ في الناي عبثا ، بل فعله من أجل الأنس ، لا من أجل أنه يحس بلفح الحر .(٢) ج/٢–١٨٤:– فلا تدقي بالمبضع جراحي هذه ، ولا تطعني روحي المسلوبة .

– وإن صمت فبها ، وإلا فإن ما عليّ أن أفعله هو أن أترك هذه الدار في التو واللحظة .(١)

تطييب المرأة لخاطر زوجها واعتذارها عن قولها

٢٤٠٥– وعندما رأت المرأة أنه حاد عنيد ، بكت ، والبكاء في الأصل هو شباك المرأة .

– وقالت : متى ظننت فيك هكـــذا ؟ لقد كان أملي فيك غير هذا .!!

–ولقد دخلت المرأة من طريق العدم ، وقالت : إنني تراب " تحت قدمك " ولست بالسيدة !!

– وأنا لك جســـدا وروحا مهمـــا أكون ، والأمر والحكم برمته أمرك وحكمك .

–وإن كان قلبي من الفقر قد فارق الصبر ، فليس ذلك من أجل نفسي ، بل من أجلك أنت !!

٢٤١٠– ولقد كنت لي الدواء من آلامي ، وأنا لا أريد أن تكون خاوي الوفاض .

– وبحق حياتك ، ليس هذا من أجلي ، بل من أجلك أنت شكواى وأنيني .

– ووالله ، إن وجودي كلـــه من أجل وجودك ، وهو في كل لحظة يود لو يموت من أجلك .

– وليت روحك – جعلت روحي فداها – تقف على ما يدور في ضمير روحـــي .

– وما دمت معي هكذا على هذا الظن ، فلقد ضقت بروحي وضقت بجســـدي .

٢٤١٥– وكيف نحصل على التراب ونجعله ذهبا ، وأنت معي هكذا يا سكونا للروح

---

(١) ج/٢-١٨٤:– والحفاء أفضل من الحذاء الضيق ، وألم الغربة أفضل من الشجار في المنزل.

- وأنت الذي تستقر في روحي وفي قلبي ، ولهذا السبب التافه تتبرأ مني ؟!
- فتبرأ ، فإن القدرة في يدك ، يا من تبرؤك مني ، يصرف عني روحي !!
-وتذكر أيام كنت بالنسبة لك كالوثن وأنت كعابد الوثن !!
- ولقد أشعلت قلبي وفقا لهواك ، وكلما تقول أنه نضج ، يقول : بل احترق !!
٢٤٢٠- وأنا " كالسبانخ" بين يديك ، تطبخني بما تشاء ، بحامض أو بحلو ، بما يطيب لك !!
- ولقد نطقت كفرا .. والآن عدت إلي الإيمــــان ، وأمام حكمك جئت مخلصة تمامــــا .
- وأنا لم أعرف طبعك الملوكـــي ، وسقت الحمار أمامك بوقاحة .
-وعندما صنعت من عفوك مصباحا ، تبت ، ونبذت الاعتراض .
- وإنني لأضع أمامك السيف والكفن ، وأمد رقبتي أمامك ، فاقطـــع .
٢٤٢٥- أتتحدث عن الفراق المــــر ؟ افعل ما تشــــاء ، إلا هذا .
-وفي داخلك مني سر طالب للعذر ، وهو معك مستمر ، بدون شفيـــع .
- والذي يعتذر عني في داخلك أنت هو خلقك ، واعتمادا عليه أجرم قلبي .
- فارحم خفيةً عن نفسك أيها الغاضب ، يا من خلقك أحلى من مائة من من العسل.
-وأخذت تتحدث على هذا النسق بلطف وانبساط ، وأثناء ذلك غلبهــــا البكاء .
٢٤٣٠- وعندما جاوز البكاء والعويل الحد ، منها هي ، التي كانت فاتنة حتى دون بكاء .
- وانطلق برق من بين ذلك المطــــــر ، فأضرم في قلب الرجل الوحيد الشرر .
-وتلك التي كان الرجل عبدا لوجهها ، كيف يكون الحال عندما تبدأ هي العبوديــة ؟

– وتلك التي يكون من كبريائها مرتعد القلب ، كيف يكون الحال عندما تصبح باكية أمامه ؟

–وتلك التي من دلالها يكون القلب والروح دمـــا ، حين تبدأ في التضرع ، كيف يكون حاله؟!

٢٤٣٥– وتلك التي تكون فخاخنا دائما في جورها وجفائها ، ماذا يكون عذرنا إن نهضت هي للاعتذار ؟

– " زين للناس " ولقد زينها الحق ، وما زينه الحق ، كيف يمكن الفرار منـــه ؟

– وإذا كان قد خلقها من أجل أن " يسكن إليها " ، فمتى يستطيع آدم أن ينفصل عن حـــواء ؟

– وحتى وإن كان رستم بن زال .. وأقوى من حمزة ، إنما يكون أسيرا في يد أنثـــاه !!

– وذلك الذي ثمل العالم بأقوالـــه ، كان يصيح " كلميني يا حميـــرا ".

٢٤٤٠– لقد صار الماء غالبا على النار بعنفوانـــه ، لكنه يغلي من النار عندما يكون في حجاب .

– فعندما يحـــول قدر بينهما ، تعدم ذلك الماء وتجعلـــه بخارا .

– وإذا كان الرجل غالبا للمرأة في الظاهر غلبة الماء " للنار" ، إلا أنه مغلوب في الباطن وطالب للمرأة .

– إن مثل هذه الخاصيـــة موجودة في الإنســـان ، والحب قليل بين الحيوان ، وهذا من دنو مرتبته.

في بيان هذا الخبر القائل: إنهن يغلبن العاقل ويغلبهن الجاهل

-قال النبي عليه السلام : إن النساء يغلبن العاقلين تماما وأصحاب القلوب .

٢٤٤٥- ثم إن الجهال يغلبون النساء ، ذلك أنهم شديدو الحدة ويسيرون على العشواء .

– وقليلا ما يكون عندهم لطف أو رقة أو وداد ، ذلك أن الحيوانية غالبة على أصولهم .

– فالحنان والرقة من صفة الإنسان ، والغضب والشهوة من صفات الحيوان .

– إنه شعاع الحق وليس المعشوق في ذاته ، إنه تجل الخالق وليس المقصود هو المخلوقة.

تسليم الرجل نفسه بما التمسته منه المرأة من طلب المعيشة ، واعتبار اعتراض المرأة إشارة من الحق

على ما أشار إليه نظامي في خسرو وشيرين :

في رأى كل عاقل عالم * أن مع الذي يدور من يديره

ومن تلك العجلة التي تديرها المرأة العجوز * قس عليها بجملة الفلك (١)

– ولقد خجل الرجل من قوله هذا خجل الجلاد عند موته من العمل الذي كان يزاوله .

٢٤٥٠-وقال : كيف كنت خصما لروح الروح ، وكيف ركلت رأس من أحب ؟!(٢)

---

(١) العنوان من نسخة جعفري(٢٠٣/٢) لأنه أكمل .

(٢) ج/٢-٢٠٣ : وإذا جاء القضاء لم يبق فهم ولا رأى ، ولا يعلم القضاء إلا الله.

- وعندما يحم القضاء يحجب البصر ، حتى لا تعرف عقولنا القدم من الرأس .(١)

- وعندما يمر القضاء ، يأكل " المرء" في نفسه ويشق جيبه وقد مزقت حجبه .

- قال الرجل : أيتها المرأة ، إنني نادم ، وإن كنت كافرا ، فها أنا أسلم .

- إنني مذنب في حقك فارحمي ، ولا تقتلعيني دفعة واحدة من الجذور .

٢٤٥٥- ومن شاخ في الكفر إن أبدى الندم ، يصبح مسلما ما دام قد اعتذر .

- والحضرة الإلهية مليئة بالرحمة والكرم ، وعاشقها سواء الوجود والعدم .

- والكفر والإيمان كلاهما عاشق لذلك الكبرياء ، والنحاس والفضة عبيد لتلك الكيمياء .

في بيان أن موسى وفرعون كليهما مسخر للمشيئة كالسم والترياق والظلمات والنور ، ومناجاة فرعون الله في خلوته حتى لا يهتك حرمته

- موسى وفرعون كلاهما بالنسبة للمعنى سالك ، والفرق أن ذاك يجد الطريق بينما يضل هذا .

- وكان موسى شاكيا إلى الله نهارا ، بينما كان فرعون باكيا في جنح الليل .

٢٤٦٠- مناجيا : يا إلهي ، أي غل هذا في عنقي ؟ وإن لم يكن ثم غل ، فمن يجرؤ على قول ها أنا ذا .

- وذلك أنك قد غمرت موسى بالنور ، ومن ذلك ، جعلتني مظلما كدرا !!

---

(١)ج/٢-٢٠٣:-وقد روى إمام المتقين هذا الخبر ، قال : إذا جاء القضاء عمي البصر.

- وذلك أنك جعلت موسى قمري الوجـــه ، وجعلت قمر روحي أسود الوجـــه .

- ونجمي لم يكن بأفضل من القمر ، وما دام الخسوف قد حل ، فأية حيلة لي ؟

- والدور دوري ، وكوسات السلطنة تدق لي ، ومع ذلك فقد خسف قمري ، والنـاس يدقون على الطسوت.

٢٤٦٥- إنهم يدقون على الطسوت ، ويحدثون الضجيج ، ويجعلـون القمـر مفتضحـا بهذا الدق .

- وويلي .. ويلـي أنـا الفرعــون مـن الـدق علـى الطسـوت التـي تنـاديني ب " ربـي الأعلى " !!

- ونحن كلنا عبيد لسيد واحد ، لكن بلطتك تشق الأغصـــان داخل غابتك .

-ثم تقوم ثانية برتق غصن ما ، وتترك غصنا آخر بلا نفع ولا فائـــدة .

- فهل هنـاك قـدرة للغصـن علـى يــــدك ؟ لا ... وهـل نجـا غصـن مـن بلطتـك ؟ أبــــدا !!

٢٤٧٠- فبحق هذه القدرة التي لبلطتك، هلا جعلت كل هذه الاعوجاجات مستقيمـة ؟

- ثم قال فرعون لنفســـه: عجبا ، ألست أنا المقيم على المناجاة طوال الليل ؟

- إنني في السر أكـون مخلوقـا مـن تـراب ومتزنـــــا ، وعندمـا ألتقـي بموسـي إلام أصيــــر ؟

- والذهب الزائف إن طلي بعشر طبقات من الذهب ، كيف يصبح أمام النـاس أسـود الوجـــه ؟

- لا ، إن قلبي وجسدي في حكمــــه ، يجعلني في لحظـة لبـا ، وفـي لحظـة أخـرى قشرا .

٢٤٧٥- أصبح أخضر عندما يقول لي : كن زرعـا ، وأصفر عندما يقول لي كن قبيحـــا .

- يجعلني في لحظـــة قمرا وفي أخرى أسود ، وماذا يكون فعل الإلـــه إلا هذا ؟

- ونحن نسرع أمام صولجانات حكم " كن فيكون " في المكان واللامكـــان .

- وعندما يصبح من لا لون لـــه أسيرا للون ، فإن أمثـــال موسى يتقاتلون فيما بينهم .

- وعندما تصل إلى مرحلة اللالون التي كانت لك في الأصل ، فإن الوفـاق يتم بين موسى وفرعون .

٢٤٨٠- وإن عن لك سؤال في هذه النقطة الدقيقـــة ، فمتى يكون اللون خاليا من القيل والقال ؟

- وعجيب أن يكون اللون قد صدر عن من لا لون له ، فكيف إذن نهض اللون لقتال اللالـون ؟

- وفي الأصل أن الزيت يطفو علي المــاء ، فكيف يصير في النهاية مضادا للماء ؟

- وعندما يمزج الزيت بالماء ، كيف صار الماء إذن عدوا للزيت ؟

- وما دام الورد من الشوك والشوك من الورد ، فلماذا يشتبك كلاهما في حرب مع الآخر وفي نزاع ؟.

٢٤٨٥- أو ربما لم تكن هذه حربا بل لحكمة ، أو لعلها مفتعلة كالخصومة بين باعة الحميـر ..

- أو لعلها لا تكون هذا أو ذاك ،بل حيرة ، وينبغي البحث عن الكنز،فهاك الخراب .

– وما تظنـــــه كنزا ربما فقدت من جرائه الكنز .. من جراء هذا التوهم .

–فاعلم أن الأوهام والأفكار بمثابة العمران ، والكنز لا يوجد أبدا في العمـــــران .

– فلفي العمران الوجـــود والقتال ، وللعدم من الموجودات ألوان من العار .

٢٤٩٠– أليس الموجود قد انطلق صارخا من العدم ؟ بل إن العدم قد رد ذلك الموجود .

– فلا تقل إنني هارب من العدم ، بل إنه هو الهارب منك .. فتوقف .

– إنه يدعوك في الظاهر صوب نفســـــه ، لكنه في الباطن يطردك بعصا الرد .(١)

– وإنها لنعال معكوسة " الاتجاه " أيها الساذج ، فاعلم دائما كراهية فرعون من كليم اللـــــه .

سبب حرمان الأشقيــــاء من الدارين مصداقا لقوله تعالى :

خســــــر الدنيـــــا والآخــــرة

– عندما أبدى حكيـــــم اعتقـــاده بأن السماء بيضـــة والأرض كصفارهــــا .

٢٤٩٠– سأله أحدهم : كيف بقيت هذه الأرض وسط محيط السمــــاء هذا ؟

– قال له ذلك الحكيم : إنها تبقى في الهواء من جذب السماء من الجهات الست .

– وكأنها قنديل معلق في الفضاء ، فلا هي تهبط ولا هي ترتفع .

–وكأنها قبة مصبوبة من مغناطيس ، بقي وسطها حديـــــد معلق .

– وقال آخر : كيف تجذب السماء الصافية الأرض الكدرة إليهــــا ؟

٢٥٠٠– بل إنها تدفعها من الجهات الست ، ومن ثم تبقي بين العواصف .

---

(١) ج/٢–٢٠٦:– وهناك قوم في النار المحرقة كأنهم الورود ، وآخرون في الروضة وفي ألم وعناء .

– ومن هنا فمن دفع خاطر أهل الكمال ، تبقي أرواح أمثال فرعون في ضـــــلال .

– ومن ثم فمن دفع هذه الدنيا وتلك الدنيا ، بقي هؤلاء الضالون محرومين من هذه وتلك .

– وإنك لتعصي عبيد ذي الجلال ، فاعلم أنهم أيضا ملولون من وجودك .

– ولديهم حجر كهرمان عندما يظهرونـــــه ، يجعلون قش وجودك مفتونـــــا .

– وعندما يخفونه ، سرعان ما يحولون تسليمك إلى طغيـــــان .

– وكما أن المرتبة الحيوانية تكون أسيرة للمرتبة الإنسانية فريسة لها ؛

– فإن مرتبة الإنسان على أيدي الأولياء ، اعلم أيها العظيم أنها فريسة كالحيـوان.

– لقد دعا أحمد بعبـــــده في كتاب الرشاد ، وأقرأ قوله عن العالمين قل يا عباد.

– وعقلك كالجمـّال وأنت كالبعير ، يجرك إلى كل صوب بأمره المستبد .

– والأوليـــــاء هم عقل العقل ، والعقول على مثال الإبل ، حتى المنتهي .

– فانظر إليهم آخر الأمر على سبيل الاعتبار ، فهناك مرشد واحد وإن كانت الأرواح بمئات الآلاف !

– أى مرشد ؟ وأى جمـّال ؟ فلتعثر على بصيرة ، بحيث تبصر الشمس .

– لقد بقي عالم كامل مسمرا منتظرا ، متوقفا على الشمس والنهار .

– فهناك شمس مخفية في ذرة ، والأسد الهصور في إهاب جمل .

– وهناك بحر مخفي تحت قشـــــة ، فلا تضع قدمك على هـذه القشـــــة على العمياء .

– وأنت مقيم على الخطأ والظن ، ورحمة الحق في الباطن من أجل الهدايـــــة .

– وكل نبي جاء إلى الدنيا فردا ، كما كان فردا أيضا ذلك المرشد إليه في الباطن .

- والعالم الأكبر قام بالسحر بقدرته ، فجعل نفسه مطويا في أصغر صورة .

- ولقد رآه البلهاء فردا وضعيفا ، فمتى يكون ضعيفا ذلك الذي صار رفيقا للملك؟!

٢٥٢٠- وقال البلهاء : إنه رجل ليس أكثر ، فويل لذلك الذي لا يفكر في العاقبة .(١)

رؤية عيون الحي صالحا وناقة صالح حقيرين بلا نصير . وعندما يريد الحق أن يهلك جيشا ، يبدي الخصوم ضعافا قلائل مهما يكون ذلك الخصم هو الغالب مصداقا لقوله تعالى " ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا "

(٢)

-لقد كانت ناقة صالح في صورتها مجرد ناقة ، فعقرها من الجهل أولئك القوم العصاة .

- وعندما صاروا خصوما لها من أجل الماء ، كانوا أشحاء بالماء أشحاء بالخبز .

-لقد شربت ناقة الله من الجدول والسحاب ، فبخل هؤلاء بماء الحق على الحق .

- وناقة صالح مثل أجساد الصالحين ، صارت كمينا في هلاك الطالحين .

---

(١)ج/٢-٢٠٦:- إن رؤية العاقبة تكون من الكمال ، والابتعاد في كل لحظة يكون من الجهل .

(٢) ج/٢-٢٣١:- استمع الآن إلى قصة صالح الجميلة ، ودعك من الصورة ، واطلب منها المعنى . - ذلك أن الناظر إلى الصورة لا يرى العاقبة ، وترى العاقبة فتدرك العافية .

٢٥٢٥- وما أكثر ما أنفذه على تلك الأمة من حكم الموت والألم مانزل في "ناقة الله وسقياهــا ".

- ولقد طلبت منهم شرطة القهر الإلهي مدينة بأكملها فديـــة لناقـــة . (١)

- والروح كصالح والجسد هو الناقـــة ، والروح في وصل والجسد في فاقــة .

- فروح صالح ليست قابلة للآفات ،والطعنة تصيب البعير ، ولا تصيب الذات .

- وروح صالح ليست قابلة للأذى ، ونور الله ليس مددا للكفار .

٢٥٣٠- ومن هنا فقد اتصل الحق خفية بالأجساد ، وذلك حتى تصاب بالأذى وتمتحـــن .

- غافلين عن أن إيذاءها إيذاء لــــه ، فماء هذا الدن متصل بالجدول .

- ومن هنا اتصل الإلـــه بالجسميـــة ، حتى يصبح ملجـــأً لكل العالم .(٢)

- فكن عبدا لناقة جســـد الولى ، حتى تصبح مع روح صالح عبدا لسيد واحـد .

- قال صالح : ما دمتم قد ارتكبتم هذا الجرم ، بعد ثلاثة أيام تصل النقمة من الله.

٢٥٣٥- وبعد ثلاثة أيام تأتي من قابض الأرواح ، آفة ذات ثلاث أمارات :

- وتتغير ألوان وجوهكم جميعـــا ، لونا بعد لون ، حين تبدو للنظر .

- ففي اليوم الأول تكون وجوهكم كالزعفران ، وفي اليوم التالي حمراء كزهر الأرجـــوان .

- وفي اليوم الثالث تسود كل الوجوه ، وبعدها يحل بكم قهر الإلـــــه .

---

(١) ج/٢-٢٣١:- وروح صالح على مثال البعير ، والنفس الضالة عاقرة إياهــا .

(٢) ج/٢-٢٣١:- إن أحدا لا ينتصر عليهم ، والضرر يصيب الصدف لا ما فيه من در .

- وإن كنتم تريدون دليلا مني على هذا الوعيـــد ، فإن فصيل الناقة قد أسرع إلى الجبـــل .(١)

٢٥٤٠- فإن استطعتم الإمساك به ، فهناك علاج ، وإلا فإن طائر الأمل قد طار من الشباك .(٢)

-ولم يستطع أحد أن يلحق بهذا الفصيـــل ، لقد مضى في الجبال واختفى .

- وكأنه الروح الطاهرة التي تفر من عار الجسد إلى جوار رب المنن .

- قال : لقد رأيتم أن هذا القضاء قد صار معلنا ، ولقد قطع عنق خيال الرجاء .

- فما هو فصيل الناقة ؟ إنه خاطره ، فمتى تقومون برعاية إحسانه وبره ؟

٢٥٤٥- فإن رضي قلبه نجوتم من هذا العذاب , وإلا فأنتم قانطون تعضـــون سواعدكم .

- وعندما سمعوا ذلك الوعيد المظلم ، وضعوا عيونهم مترقبين منتظرين .

- وفي اليوم الأول رأوا وجوههم مصفرة ، فأخذوا يطلقون يأسا الآهات الحزينة .

- وفي اليوم الثاني احمرت وجوه الجميع ، فانتهت نوبة الأمل والتوبـــة .

- وفي اليوم الثالث اسودت وجوههم جميعـــا ، وصدق حكم صالح دون جدل .

٢٥٥٠- وعندما بدأوا جميعا في اليأس والقنوط ، سجدوا على ركبهم وكأنهم الطيور" المقعية "

-ولقد نزل جبريل بوصف هذا الركوع في القرآن ، وقال أنهم كانوا "جاثمين "

---

(١) ج/٢-٢٣٢:- انطلق فصيل الناقة إلى الجبل مسرعا ، وصار كأنه الرياح أوان الخريف .

(٢) ج/٢-٢٣٢:- وعندما سمعوا انطلقوا جميعا في العدو في إثر الفصيل وكأنهم الكلاب .

-فلتركع على ركبتيك في تلك اللحظة التي يعلمك فيها الركوع ، وإلا من مثل هذا الركوع على الركبة يأتينك الخوف .

- لقد انتظروا ضربات القهـــــر ، وحل القهر ، فأباد تلك المدينـــــــة .

- ومضى صالح من خلوته نحو المدينة ، فرأى المدينة غارقة في الدخان والنفط .

٢٥٥٥-وأخذ يستمع إلى الأنين " يرتفع " من أعضائهم ، والنواح ظاهر والنائحون مختفون .

-ولقد سمع النواح من عظامهم ، والدموع الدموية تسيل من مآقيهم كأنها الطل .(١)

- سمع صالح ذلك وأجهش بالبكاء ، وبدأ في النواح على النائحين .

- وقال : أيها القوم الذين عاشوا في الباطل ، ومنكم كم بكيت أمام الحق .

- وقال لي الحق : اصبر على جورهم ، وعظهم ، فلم يبق الكثير على دورهم وزمانهم .

٢٥٦٠- وقلت : يا إلهي ، لقد صار النصح من الجفاء قيدا ، إن لبن الموعظة ليفور من الحنان ومن الصفاء.

- ومن كثرة ما قسوتم عليّ وفرطتم في جنبي ، تخثر لبن الموعظة في عروقي .

- وقال لي الحق : فلألطف بك ، ولأضع مرهما على تلك الجراح .

- فجعل الحق قلبي صافيا وكأنه السماء ، وأزاح عن خاطري جوركــــم .

- فبدأت في النصح مرة أخـــــرى ، وضربت الأمثال ، وسقت المواعظ ، وكأنها السكر .

---

(١) ج/٢-٢٣٣:- وعندما جاوز البكاء حدة والصياح ، بكاء يعربد في الروح ويخطف القلب .

٢٥٦٥- فانطلق لبن جديد من السكر ، وامتزج اللبن والشهد بأقوالي .

- فصارت تلك الأقوال بالنسبة لكم كالسم الزعاف ، ذلك لأنكم كنتم موطنا للسم من الأصل والجذر.

- فكيف أصبح حزينا ؟ لقد انقلب الحزن ، فقد كنتم أنتم الحزن ، أيها القوم المعاندون .

- فهل ينوح إنسان على موت الحزن ، وعندما يزول جرح الرأس ، هل يقتلع إنسان شعره حزنا ؟

- واتجه إلى نفسه وقال : أيها النائح ، إن ذلك النفر لا يستحق نواحك .

٢٥٧٠- فلا تقرأ باعوجاج أيها القارئ المجيد المبين" كيف آسى على قوم كافرين " ؟

- لكنه وجد البكاء ثانية في قلبه وفي عينيه ، وانبعثت في قلبه رحمة لا علة لها.

- وأخذت دموعه تنهمر ، وكان قد صار حائرا ، فهي قطرات لا علة لها من بحر الجود .

- كان عقله يسائله : ما هذا البكاء ؟ ، وهل يجب البكاء على أمثال أولئك الضالين ؟

- علام تبكي ؟ قل .. أعلى فعلهم ؟ أعلى الجمع الحقود سيء الأمارات ؟

٢٥٧٥- أو تراك تبكي على قلوبهم التي ران عليها الصدأ ؟ أو على ألسنتهم السامة كألسنة الحيات ؟

- أو ربما على أنفاسهم وأسنانهم التي يشبهون بها قوم الكلاب ، أو على أفواههم وعيونهم التي تشبه جحور العقارب .؟

– أو على عنادهم وسخريتهم وضلالهم ؟ ألا فلتشكر الله أنه أخذهم بذنبهـــم .

–فأيديهم معوجة ، وأقدامهم معوجة ، وعيونهم معوجة ، وحبهم معـوج ، وصلحهم معوج ، وغضبهم معـــوج .

– وبناء على التقليد ومعقولات العقل ، وضعوا أقدامهم فوق رأس شيخ العقل هذا.

٢٥٨٠– لم يكونوا طلابا للشيخ شراة للـــه ، بل كانوا حميرا تقدم بها العمر ، رياء لأبصار بعضهم وأسمـــاع بعضهـــم .

– ولقد أتى الله من الجنـــة بعباد لـــه ، حتى يبدى لهم ربائب سقـــر .

في معنى " مرج البحرين يلتقيـان بينهما برزخ لا يبغيان "

– انظر إلى أهل النار وأهل الجنة في صعيـــد واحد ، وبينهما برزخ لا يبغيـان .

– مثلما امتزج التراب والذهب في المنجم ، وبينهما مائة صحراء ومائة رباط .

٢٥٨٥– مثلما يكون الدر والسّبه في العقد ، مختلطين كضيفين لليلة واحدة .(١)

–وبحـــر نصفه عذب كأنه السكر ، طعمه حلو ، ولونه زاهٍ كالقمـــر .

–والنصف الآخر ملح أجاج كأنـــه سم الحيـــة ، طعمه مر ، ولونه مظلم كالقـــار .

–إنها تمزج أي هذه الأضداد من تحت ومن فوق، على مثال البحر العباب، موجة موجة!!

– فتنافر الصورة من الجسم الضيق " المحدود" ، وامتزاج الأرواح موجود في الصلح وفي الحرب .

---

(١) ج/٢– ٢٤٦:– والصالح والطالح يلتبسان بالصورة ، فافتح عينيك حتى تتبين .

٢٥٩٠- فتتداخل أمواج الصلح مع بعضها البعض فتقتلع الأحقاد من الصدور .

- وأمواج الحرب على شكل آخـــر ، تجعل عالي ألوان الحب سافلها .

-والحب يجذب أرباب المر بشكل حلو ، ذلك أن أصل ألوان الحب الرشد .

- والقهر يقوم بحمل الحلو إلى المرارة ، ومتى يتواءم المر مع الحلو .

- والمر والحلو لا يظهران بهذا النظر ، ويمكن رؤيتهما من كوة العاقبـــة .

٢٥٩٥- إن العين الناظرة إلى العاقبة تستطيع أن تبصـر الحقيقـة ، والعيـن النـاظرة إلى المزود غرور وخطأ .

- وما أكثر الحلو الذي يبدو كالسكر ، لكن السم يكون مضمرا في السكر .

- ومن هو أكثر مهارة وذكاء يعرفه برائحته ، وغيره يعرفه بشفته وأسنانه .

- فترده شفته قبل أن يصل إلى حلقـــه ، بالرغم من أن الشيطان يصيح به " كل" .

- وثمة آخر يكتشف حقيقته وهو في حلقه ، ثم إنه يحدث لآخر فضيحة في بدنـــه .

٢٦٠٠- وآخر يحدث له حرقة عندما يتغوط، ومذاقه يصيبه بجرح يدمي كبده .(١)

- وآخر يبدو له بعد أيام وشهور ، وآخر بعد الموت عندما يوســـد قاع الثرى .

- وإذا أُعطي المهلة من قاع القبر ، فلا بد أنه يكتشفـــه يوم النشور .

- وكل نبات ومسكّـــر في الدنيا ، له مهلـــة من دوران الزمان .

- وتبتغي سنين حتى يجد الياقوت من الشمس اللون واللمعان والبهـــاء (٢)

---

(١) ج/٢-٢٤٦:- الشطرة الثانية : ويعلمه إخراجه ضرر إدخـــاله .

(٢) ج/٢-٢٤٧ : - وتبتغى سنوات خمس أو سبع حتى يصبح للشجرة من الإثمار البهاءوالإقبال .

٢٦٠٥- ثم إن الخضـــــر تنضج في شهرين ، والورد الأحمر يحتاج إلى عام .

- ومن هنا قال الله عز وجل في سورة الأنعام في الذكر الأجـــــل .

-ولقد سمعت هذا فلتكن كل شعرة في جسدك أذنا ، إنه ماء الحياة قد شربته ، هنيئا لك .

-فسمه ماء الحياة ، ولا تسمه كلاما ، وانظر إلى الروح الجديد في اللفظ القديم .

-واستمع إلى نقطة أخرى أيها الرفيق ، إنها كالروح ، ظاهرة جديدا ، لكنها دقيقة.

٢٦١٠- في موضع ما يكون سم الحية عذب المساغ من التصاريف الإلهيـــة .

- فهو في مقام سم وفي مقام دواء ، وفي مقام كفر وفي مقام إيمـــان . (١)

- وبالرغم من أنها تكون هناك أذى للروح ، عندما تصل إلى هنا تصبـــح دواء .

- والماء في الحصرم مالح ، لكنه عندما يصل إلى مرحلة كونه عنبا يصبح عذبا حلوا .

- ثم يصير في الدن مرا حرامـــا ، وعندما يتحول إلى خل ، فنعم الإدام . (٢)

---

(١) ج/٢-٢٤٧:- في مقام شوك وفي الآخر ورد ، في مقام بخل وفي الآخر سخاء.- في مقام فقر وفي الآخر غنى ، في مقام قهر وفي الآخر رضا .- في مقام جور وفي الآخر وفا ، في مقام منع وفي الآخر عطـــا . -في مقام ألم وفي الآخر صفـاء ، في مقام تراب وفي الآخر عشب .- في مقام عيب وفي الآخر فضل ، في مقام حجر وفي الآخر جوهر .-في مقام حنظل وفي الآخر سكر ، في مقام جفاف وفي الآخر مطـر . - في مقام ظلم وفي الآخر محض عدل ، في مقام جهل وفي الآخر عين العقل .

(٢) ج/٢-٢٤٧:- وهكذا يكون التفاوت في الأمـور ، والرجل الكامل يعرفها عند الظهـــور.

في معنى أن ما يفعله الولي لايجب على المريد أن يتجرأ ويقوم

بفعلـه ، فالحلوى لا تضر الطبيب لكنها قد تضر المرضى ،

والثلج لا يضر العنب لكنه يضر الحصرم ، فهو في الطريق

وذلك لكي " يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر "

٢٦١٥- إذا شرب الولي الدواء يصبح له عســـلا ، وإن شربـــه الطالب ، يصير سببا في ضيـــاع لبه .

- ولقد ورد عن سليمان قوله " رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي " ، أى لاتعط غيري هذا الملك وهذه القـــــوة .

- " لا تجد على غيري بمثل هذا اللطف وهذا الجود ، وهذا يشبه الحسد ، لكنه لم يكن كذلك .

-فاقرأ حقيقة " لا ينبغي " بالروح ، ولا تعتبر سر " من بعدي " بخلا منـــه .

- لكنه رأى في الملك أخطارا محققة ، وكان ملك الدنيا شعرة بشعرة وجعا للرأس.

٢٦٢٠- أيكون وجع الرأس مع وجع السر مع وجع الدين ، ليس هناك امتحان لنا مثل هذا .

-ومن ثم تلزم همة سليمانية ، بحيث يتجاوز عن هذه الآلاف من الألوان والروائح .

- ومع تلك القوة التي كانت لديـــه ، كان موج ذلك الملك يكتم أنفاســـه .

- وعندما حط عليه الغبار من هذا الهم ، أحس بالرحمة تجاه ملوك العالـم . (١)

- فصار شفيعا وقال : أعط ذلك الملك والكمال لصاحب الكمـــال .

---

(١)ج/٢-٢٤٨:- فامض واقرأ "ألقينا على كرسيـــه " ، عندما صار خاليا من العرش والتــاج .

٢٦٢٥- فكل من تعطيه هذا الكرم وتخصه به ، هو سليمان ، وذلك الشخص هو أنا نفسي .

- إنه لا يكون بعدي ، لكنه يكون معي ، وماذا تكون " معي " ؟ إنه أنا بلا ادعاء .

- ومن المفروض أن تُشرح هذه النقطة ، لكنني عائد إلى قصة الرجل وزوجته .

خلاصة قصة الأعرابي وزوجته

- إن لقصة الرجل والمرأة مغزى ما ، لكنه يطلب باطن أحد المخلصين .

- ولقد سيقت قصة الرجل والمرأة كحكاية ، لكنها مثال على نفس المرء وعقله .

٢٦٣٠- فهذه المرأة وهذا الرجل نفس وعقل ، لازمان تماما من أجل الخير والشر .

- وهذان اللازمان في دار التراب هذي ، في قتال ليل نهار .. وفي صراع .

- فإن المرأة لا تزال تطلب حوائج الدار ، أي الكرامة والخبز والمائدة والجاه .

- والنفس كالمرأة في أثر طلب الوسيلة ، حينا ترابية ، وحينا تطلب الرئاسة .

- والعقل في حد ذاته غير واع لهذه الأفكار ، وليس في مخه إلا هم الله.

٢٦٣٥-وبالرغم من أن هذا هو سر القصة فهو شبكة وحبوب ، فاسمع صورة القصة الآن بتمامها .

- والبيان المعنوي إن كان كافيا ، لكان خلق العالم عاطلين باطلين .

-ولو كانت المحبة مجرد فكرة ومعنى ، لما كان لها صورة صلاتك وصيامك .

- وهدايا الأصدقاء المتبادلة فيما بينهم ، ليست في الصداقة إلا صور .

- حتى تشهد هذه الهدايا على المحبة المضمرة في الخفاء .

٢٦٤٠- ذلك أن ألوان الإحسان الظاهرة شاهد على المحبة الموجودة في السر أيها العظيم .

– وشاهدك حينا يكون صادقـــا وحينا كاذبـا ، والثمـل يكـون ثمـلا حينـا مـن الخمـر وحينا من المخيض.

–وإن مـن شـرب المخيـض يكتشـف فـي نفسـه سـكرا ، فيعربـد ويرتكـب كثيرا مـن الشرور .

–وذلك المرائي في صلاة وفي صيام ، حتى يُظن أنه ثمل بالولاء .(١)

– والخلاصة أن أعمال الظاهر أعمال مختلفة ، إلا أن يكون هناك دليل على مـا هـو مضمـــر .

٢٦٤٥– فيا إلهي ، هبنا هذا التمييز بمشيئتك ، حتى نعلـم ذلـك الدليـل علـى المعـوج وعلى الصحيح .

– وللحس تمييز ، أتدري ماذا يكون ؟ إنه ذلك الحس الذي ينظر بنور اللـــــه .

– وإن لم يكن ثم أثر، فالسبب أيضا يكون مبديا، مثل القرابة التي تخبر عن المحبة .

– ولا يكون ذلك الذي صار نور الحق إماما لــــه ، غلاما للأثر أو للأسبـــاب .

–ومن تضرم المحبة شعلة في باطنــــه ، يصبح عظيما ، ولا يلقي بالا إلى الأثـــر.

٢٦٥٠– ولا تكون به حاجة إلى إعلان المحبة، لأن المحبة ألقت بنورها فوق الفلك .

– وهناك تفصيـــلات لهذا الكلام حتى يتم ، لكن إبحث أنت عنها ... والسلام .

– وبالرغم من أن المعنى قـد صـار واضحـا فـي الصـورة ، إلا أن الصـورة بالنسـبة للمعنى قريبة وبعيدة .

---

(١) ج/٢–٢٦٢:– وذلك المرائي يبدي جدا وجهدا كاملين تماما في الصلاة والصيام .– حتى يُظن أنه ثمل بالولاء ، وعندما تنظر إلي حقيقته هو غارق في الرياء .

- وهما في الدلالة مثلهما مثل الشجرة والماء ، وعندما تمضي إلى ماهيتهما ، فالبون بينهما شاسع.(١)

- ألا فلنترك الماهيات والخواص ، وقم ببيان أحوال هذين الجميلين .

استسلام الأعرابي لإلتماس محبوبته وقسمه لها قائلا ليس في هذا التسليم حيلــة أو امتحــــــان

٢٦٥٥- قال الرجل : الآن ضربت صفحـــا عن الخلاف ، والحكم لك ، فسلي السيف من غمده .

- وكل ما تقوليه ، عليّ أن أمتثل لأمرك، ولا أنظر إلى نتيجة حسنة كانت أو سيئة .

- ولأصـــر أنا منعدما في وجودك ، لأني محب ، والحب يعمي ويصم .

- قالت المرأة : أتراك تقصد بري أو تراك تقصد هتك ســـري ؟

- قال : باللـــه عالم السر الخفي ، الذي خلق من التراب آدم صفيــــا .

٢٦٦٠- وفي جسد ذي ثلاثـــة أذرع وهبه له ، أبدى لـه كل ما كان في الأرواح والألواح . (٢)

- وكل ما يكون حتى الأبـد ، درسه له مسبقا ، مصداقا لقوله " علم الأسمـــاء " .

- حتى فقد المَلَك وعيه من تعليمــــه ، ووجد قدسيـــة أخرى من تقديســـه .

- فكان ذلك البسط الذي بدى لهم من آدم ، غير موجود في سعـــة السموات .

- وفي سعة ساحة ذلك الطاهر الروح ، تضيق ساحة السموات السبع .

---

(١) ج/٢-٢٦٢:- وانظر إلى البذرة كيف صارت شجرة من الماء والتراب والشمس ، عالمة في إسراع .- وعندما تدير البصر إلى الماهية ، فإن هذه الأسباب بعيدة عن بعضها تماما .

(٢) ج/٢-٢٧٥:- وعلمه لوح الوجود المحفوظ ، حتى علم ماهو موجود في الألواح .

٢٦٦٥- قال الرسول: إن الحق تعالى قال : لا يسعني عالٍ ولا سافل

- ولا تسعني الأرض ولا السماء ولا يسعني العرش أيضا ، واعلم هذا يقينا أيها العزيـــز؛

- ويسعني قلب " عبدي المؤمن " ويا للعجب ، وإن كنت تبحث عني ، فاطلبني في تلك القلوب .

- وقال : " ادخل في عبادي تلتقي ، جنـــة من رؤيتي يا متقـــي(١) " .

- والعرش مع كل نوره وسعتـــه ، عندما رأى ذلك ، تحرك من موضعـــه .

٢٦٧٠- وعظمة العرش في حد ذاتها تكون عظيمة الامتداد ، لكن ماذا تكون الصورة عندما يصل المعنى؟

- وأخذ كل ملَك يقول : لقد كانت لنا قبل الآن ألفة مع وجـــه الأديـــم !!

- وكنا نلقي ببذور الخدمـــــة فوق هذه الأرض ، وكنا نتعجب من هذا التعلق بهـــــا .

- متسائلين : ماهذا التعلق لنا بهذا التراب ، مادامت طبيعتنا من السمـــــاء ؟

- وأية ألفة لنا نحن الأنوار مع الظلمـــــات ؟ وكيف يمكن للنور أن يحيـــــا مع الظلمات ؟

٢٦٧٥- يا آدم ، لقد كانت هذه الألفـــة من شذاك ، ذلك أن الأرض كانت لجسدك السدى واللحمة .

-لقد نسج جسدك الترابي من ذلك المكان ، بينما وجد نورك الطاهر من هذا المكان.

---

(١) بالعربية فى المتن الفارسى

- وذلك الذي وجدته أرواحنا من روحك ، كان من قبل ذلك بكثير يتألق من التراب.
- كنا في الأرض غافلين عن الأرض ، وغافلين عن الكنز الذي كان مدفونا فيها .
- وعندما أمرنا بالرحيل عن ذلك المقام ، تمررت أفواهنا من هذا النقل .
٢٦٨٠- حتى أننا أخذنا نتفوه بالحجج قائلين : يا إلهي من الذي سيحل محلنا ؟
- وهل تستغني عن نور هذا التسبيح والتهليل من أجل القال والقيل ؟
- ولقد بسط حكم الحق من أجلنا البساط ، قولوا كل شيء عن طريق الانبساط ؛
- وكل ما يتأتى على ألسنتكم بلا حذر ، مثلما يكون الطفل الوحيد مع أبيه .
- ذلك أن بني آدم وإن كانوا غير لائقين ، فإن رحمتي سبقت غضبي .
٢٦٨٥- وإن هذا السبق من أجل الإظهار أيها الملَك ، فإنني أضع فيكم دواعي الإنكار والشك .
- حتى تتحدثوا ولا أؤاخذكم بهذا الحديث ، ومنكر حلمي لا يجرؤ على الحديث .
- وفي حلمنا يولد في كل نفس مائة أب ومائة أم ، ثم يسقطون في " هاوية " الفناء.
- وإن حلمهم زبَدٌ لبحر حلمنا ، والزبد يأتي ويمضي ، لكن البحر في موضعه .
- وما هذا الذي أقول ؟ وأمام در هذا الصدف ، لا يوجد إلا زبدُ زبدِ زبد الزبد .
٢٦٩٠- وبحق ذلك الزبد ، وبحق ذلك البحر الصافي ، إن هذا القول ليس إمتحانا وليس ادعاءا.
- إنه نابع من الحب والصفاء والخضوع ، بحق ذلك الذي إليه مرجعي وملاذي .
- وإذا كان افتتاني بك في رأيك امتحانا ، فامتحني هذا الامتحان في لحظة واحدة .
- ولا تخفِي سرا حتى يبدو لك سري ، ومري بكل ما أكون قادرا عليه .

- ولا تخفيِ " ما في " القلب ، حتّى ينكشف " ما في" قلبي أمامك ، وحتى أقبل كل ما أكون قابلا لــــه.

٢٦٩٥-وماذا أفعل ؟ وأية حيلـــة في وسـعي ؟ وأمعنـي النظـر حتـى تدركـي مـاذا تصلح له روحي .!!

تحديد المرأة طريق طلب الرزق لزوجها وقبوله إياه

- قالت المرأة : لقد سطعت إحدى الشموس ، ومنها وجد عالمُ النور والصفاء .

- إنه نائب الرحمن وخليفة الخالق ، ومدينة بغداد منه كأنها الربيع .

-فإن اتصلت بذلك المكان تصبح ملكا ، فحتام تمضي صوب كل عتل زنيـــم ؟

- وإن مجالسة الملوك كأنها كيمياء التبديل ، فإذا كان نظرهم كيمياء ، فماذا يكونـون هم أنفسهم ؟

٢٧٠٠- ولقد وقعت عين أحمد على أبي بكر ، ومن تصديق واحد صار صديقا .

- قال " الأعرابي " : كيف أكون أنا قابلا للملك ؟ وكيف أذهب إليه دون حجـــة ؟

- إذ تلزمني إليه نسبـــة أو حجـــة ، وهل صحت قط حرفة دون آلـــة ؟

-وذلك كالمجنون الذي سمع من أحدهم ، أن مرضا عارضا قد ألم بليلى ؛

- فقـال : أواه .. كيـف أمضـي إليهـا دون حجـة ، وإن قعـدت عـن عيادتهـا ، مـاذا سيكون حالي ؟

٢٧٠٥- " ليتني كنت طبيبا حاذقا ، كنت أمشي نحو ليلى سابقـــا "(١)

- ولقد قال الله لنا " قل تعالوا" لهذا السبب ، ليكون ذلك إشارة لكي نتخلص من خجلنا.

بالعربية فى المتن الفارسى

–ولو كان للخفافيش نظر" وآلـــة ، لكان لهم تجوال بالنهار وحال طيبـــة .

–قالت : عندما يخرج ملك الكرم إلى الميدان ، فإن انعدام الوسيلة في حد ذاته يكـون الوسيلة .

–ذلك أن الوسيلـــة هي ادعاء " وإيداء" وجـــود ، والأمر في انعدام الآلـة والصنعـــة .

٢٧١٠– قال : متى انتفع بانعدام الوسيلة ، مالم أجد حال انعدام الوسيلـــة ؟

– بل يلزمني دليل على إفلاسي ، حتى يرحمني الملك رحمةً فيها إيناسي .

– فأبدي لي دليلا غير القيل والقال واللون ، حتى يرق لي ذلك الملك البشوش .

–فإن ذلك الدليل الذي يكون من القول واللون،يكون مجرحـــا عند قاضي القضاة ذاك .(١)

–إن الصدق يلزمه دليل على حاله ، حتى يشع نوره دون مقـــال .

حمل الأعرابي جرة من ماء المطر كهدية إلى أمير المؤمنين من قلب البادية إلى بغداد ظنا منه أن الماء نادر أيضا هناك

٢٧١٥– قالت المرأة : إن الصدق هو أن تبرأ تماما من وجودك ، ومن كل جهد يكون لك .

– فإن لدينا بعض ماء المطر في الجرة ، هي كل أملاكك وعدتك وعتادك .

– فاحمل جرة الماء هذه وامضِ ، واجعلها هدية ، واذهب بها إلى الملك .

---

(١) ج/٢–٢٩٠:– ومن ثم يلزمني شاهد من الباطن، وليس يلزمني شاهد من الظاهـــر .

- وقل له : إننا لا نملك سوى هذا من حطام الدنيا ، وفي الصحراء لا يوجد ما هو أعذب من هذا الماء.

- وهووإن كانت خزانته مليئة بالذهب والجوهر الثمين ، فليس عنده ماء كهذا، فهو نادر جدا.

٢٧٢٠- فما هي هذه الجرة ؟ إنها جسدنا المحدود ، وفيها ماء حواسنا المالح .

- فيا إلهي ، تقبل منا هذا الدن وهذه الجرة ، من فضل قولك " إن الله اشترى ".

- إن الجرة ذات المنافذ الخمس وهي الحواس الخمس ، فاحفظ هذا الماء طاهرا من كل دنس .

- حتى يصبح لهذه الجرة منفذ صوب البحر ، وحتى تتخذ جرتنا طبع البحر .

- وحتى تحمله هديـــة إلى السلطان ، ويراه طاهرا فيشتريـــــه .

٢٧٢٥- ويصبح ماؤها بلا نهاية من بعد ذلك ، وتمتلىء من جرتنا مائة دنيـــا .

- فسد منافذها واملأها من الدن فلقد قال " غضوا عن هوى أبصاركم " .

- ولقد امتلأت لحيته بريح " الكبرياء " وتساءل : لمن تكون هذه الهدية ؟إنها جديرة بذلك الملك حقا !!

- ولم يكن يدري أنه سيمر بماء دجلـــة الذي يجرى " بماء" كأنه السكر !!

- يجرى وسط المدينة وكأنه البحر ، مليء بالسفن ، وشصوص الأسماك .

٢٧٣٠- فاذهب نحو السلطان ، وانظر عيانا إلى الأبهة والعظمة ، وانظر عيانا مصداق الآية " تجرى من تحتها الأنهـــــار " .

- ومثلُ أحاسيسنا هذه وإدراكاتنا ، مثل القطرة في هذا البحر للصفـــاء . (١)

---

(١) ج/٢-٢٩٥:- فداوم البحث ، وداوم النظر ، وداوم الإيجاد ، ممن ؟ من من " عنده أم الكتاب.

كيف خاطت إمرأة الأعرابي حول الجرة باللبـــاد وختمت عليـــه ، وذلك لفرط اعتقادها في " أهميتـــه"

- قال الرجل : أجل ، أغلقي فوهة الجـــرة ، هيا ، فإنها هدية ونافعة لنـــــا .

- ولفي هذه الجرة باللباد وخيطيـــه ، حتى يفطر الملك على هذه الهديـــة في يوم صوم !!

- فلا يوجد مثل هذا الماء في كل الآفاق ، اللهم إلا الرحيق ، وما يلذ للأذواق .

٢٧٣٥- ذلك أنهم من الماء المر والماء الملح ، دائما ما يعانون العلل وتضعف أبصارهم .

- والطائر الذي يكون سكنه في الماء الملح ، أى علم له بموضع الماء العذب ؟

- فيا من موطنك في نبع مالح ، أى علم لك بالشط وبجيحون والفرات ؟

- ويامن لم تنجُ من هذا الرباط الفاني ، أى علم لك بالمحو والسكر والانبساط ؟

- وإن عرفتها نقلا عن الآباء والأجداد ، فإن أسماءها تكون أمامك " مجرد" حروف " صماء " .

٢٧٤٠- وكم تكون الحروف شائعة معلومة الظاهر لكل الأطفـــال ، لكن معانيها شديدة البعد .

- ثم إن ذلك الأعرابي حمل الجرة ، وانهمك في السفر ، وأخذ يعانيه ليل نهار .

- كان مرتعدا " خوفا" على الجرة من آفات الدهـــــر ، وهو آخذ في حملها من البادية إلى المدينة .

- والمرأة من الضراعة ، جعلت من " مسكنها" مصلى ، وكان وردها في صلاتها: رب سلم ..رب سلم.

- ولتحفظ يا إلهنا ماءنا من الأخساء ، وأوصل يا الله ذلك الجوهر إلى البحـــر .!!

٢٧٤٥- ومع أن زوجي يقظ حسن التدبيـــر ، لكن لهذا الدر آلاف الأعداء .

- وما الدر إلى جواره ؟ إنه ماء الكوثر ، إن قطرة من ذلك الماء هي أصل الدر .

- ومن أدعيـــة المرأة وضراعاتها ، ومن حزن ذلك الرجل وثقل حمله.

- حمل الجرة دون تأخير إلى دار الخلافة سالما من اللصوص ومن أذى الحجـر .

- فرأى عتبة مليئـة بالإنعامات ، وقد بسط أهل الحاجات أمامها شباك " آمالهم" .

٢٧٥٠- وفي كل لحظة كان صاحب حاجة يظفر من ذلك الباب بالعطـاء والخلعة .

- ومن أجل المؤمن والمجوسي والجميل والقبيح ، كان كالشمس والمطر،بل كالجنة.

-ورأى قوما مزدانين لناظريـــه ، وقوما آخرين وقفوا منتظرين .

-والخواص والعوام ، ومن هم " كأمثال" سليمان ومن هم كالنمل ، بعثوا أحياء كالدنيا من نفخ الصور.

- وأهل الصورة في الثياب المطرزة بالجواهر ، وأهل المعنى قد حصلوا على بحر المعنى .

٢٧٥٥- وفاقد الهمة ، كم صار ذاهمة ، وصاحب الهمة ، كم صار ذا نعمـة !!.

في بيان أنه كما أن المتكدي عاشق للكرم وعاشق للكريم

فإن كرم الكريم عاشق للمتكدي ، وإن كان صبر المتكدي زائدا أتى الكريم إلى بابه ، وإن كان صبر الكـريم زائدا أتى المتكدي إلى بابـــه ، لك الصبر كمال للمتكدي ونقص للكريم (١)

---

(١) العنوان من نسخة جعفري (٢/٣٠٧) لأنه يبدو أكمل من النسخ الأخرى

– أخذ النداء يتوالى: أيها الطالب تعال،إن الجود محتاج للمتكدين وكأنه يتكداهم .(١)

– والجود يبحث عن المتكدين والضعاف ، كالحسان اللائي يبحثن عن مرآة صافية .

–ووجوه الحسان تصبح جميلة من المرآة ، ووجه الإحسان إنما يظهر من وجوه من يطلبون الإحسان.

– ومن هنا قال الحق في صورة الضحى : " وأما السائل فلا تنهر " .

٢٧٦٠– وما دام السائل مرآة الجود فحذار ، فإن النفخ في وجه المرآة يكون ضررا لها .

– وإن أحدهم ليجعل السائل بجوده ظاهرا ، وآخر يهب السائلين المزيد .

– ومن ثم فالسائلون هم مرآة جود الحق ، وأولئك الذين مع الحق جود مطلق .

– وكل من هو من غير هاتين الفئتين فهو ميت ، وهو ليس على هذا الباب ، بل هو صورة على ستار .

الفرق بين أن يكون الفقير فقيرا إلى الله وظمآنا الله وبين أن يكون الفقير فقيرا من الله وظمآنا للغير (٢) .

– إنه صورة درويش ، ليس من أهل الروح (٣)، فلا تلق بالعظام إلى صورة كلب .

---

(١) ج/٧-٢٠٣٠٧:- إن الجود يحتاج طالبا ، مثلما تحتاج التوبة تائبا .

(٢) ج/٢-٣١٣:- لكن الدرويش الذي يكون ظمآنا إلى الله ، فإن أموره دائما لله .

– أما الدرويش الذي يكون ظمآنا للغير ، فقد صار فقيرا أبله محروما من الخير

(٣) هكذا في نسخة جعفري أما في بقية النسخ فأهل الخبز ولا تستقيم .

٢٧٦٥- إن لديــه فقر اللقمة لا فقر الحق ، فكفاك وضعا للأطباق أمام صورة ميتة .

-إن درويش الخبز سمكة " مشكلة " من الطين ، لهـا صـورة السـمكة ، لكنهـا خاملـة عن البحر.(١)

- إنه طائـر منزلي ، ليس عنقاء طباق الجو ، إنه يأكل الدسم ، ولا يأكل من العطاء الإلهي .

- إنه عاشق للحق من أجل النوال ، وليست روحه عاشقة للحسن والجمال .

- وهو وإن كان يتوهم أنه عاشق للذات ، فالذات ليست أوهام الأسمـــاء والصفات .

٢٧٧٠- فالوهم مخلوق ومولود من " المتوهم " ، والحق لم يلد ، كما أنه لم يولد.

- وعاشق تصوراته وأوهامــــــه ، متى يكون من عشاق ذي المنن .

- وإن توضيح هذا الكلام يحتاج شرحا ، لكني أخاف من الأفهام القديمـــــــــة .

- والأفهام القديمة قصيرة النظـــــر ، يرد إلى فكرها مائة ظن سيء .

٢٧٧٥- وليس لكل إنسان قدرة على السمع الصحيح ، كما أن التين ليس طعاما لكـل طويئـــر.

- وبخاصة طويئر أعمى ، ميت متفسخ ، مليء بالظن ، فاقد للبصـــــــر .

- وسواء لصورة السمكة البحر واليابســـة ، وللون الهندي سواء الصابون والزاج .

- والصورة التي ترسمها حزينـــة على الورق ، لاعلم لها عن حزن أو عن فرح .

- والصورة التي" يرسمها الرسام" حزينة وهو غير آبهٍ بهـا، ووجهـه ضـاحك ، ولا تأثير لها عليه .

---

(١) ج/٢-٣١٣:-ومتى تكون صورة السمكة مفتقرة إلى الماء؟ إنها لاتهلك من انعدام الماء .

٢٧٨٠- وهذا الحزن أو السرور اللذان حطا في القلب ، ليسا إلا صورة أمام ذلك السرور والحزن.

- وإن شكل الصورة الضاحكة يكون من أجلك ، حتى يصبح المعنى الذي ترمي إليه واضحا .(١)

- والصور الموجودة في هذه الحمامات ، كأنها السواتر خارج مشلح الحمام .

- ما دمت خارجها فإنك ترى الثياب فحسب ، فاخلع ثيابك ، وادخل ، يا شريكا لنا في هذا النفس.

- ذلك أنه لاطريق للدخول إلى الحمام بالثياب ،فالجسد ليس عالما بالروح ، كما أن الثوب ليس عالما بالجسد .

تقدم نقباء الخليفة وحجا به من أجل إكرام الأعرابي وقبولهم هديته

(٢)

٢٧٨٥- عندما وصل ذلك الأعرابي من الصحراء البعيدة على باب دار الخلافة ؛

- تقدم إليه النقباء ، ورشوا على جيب ثوبه من جلاب لطفهم .

- وفهموا حاجته دون مقال ، فقد كان ديدنهم العطاء قبل السؤال .

- ثم قالوا له : يا وجه العرب ، من أين أتيت ؟ وكيف أنت من وعثاء السفر ؟

- قال : إنني وجه لو وليتموني وجوهكم ، وأنا بلا نفقة إذا ألقيتموني وراء ظهوركم.

٢٧٩٠- ويا من في وجوهكم أمارات العظمة، وأبهتكم أجمل من الذهب الجعفري .

---

(١) ج/٢-٣١٤:- إن شكل الصورة الحزين من أجلنا نحن ، حتى تذكرنا بالطريق المستقيم .

(٢) ج/٢-٣٢٧:- فلأعد نحو قصة الأعرابي ، ولأتحدث عن بيان السر ، بل والسر العجيب

- ويا من لقاء واحد معكم بمثابة لقاءات عديدة ، ويا من تضحون بالدنانير من أجل دينكـــم .

- ويا من كل منكم يصدق عليه " ينظر بنور الله " ، وخرجتم من محضر الملك مـن أجل العطاء .

-حتى تلقوا بأنظاركم الشبيهة بكيمياء التبديل على نحاس أشخاص البشر !!

- إنني غريب جئت من البادية ، وجئت على رجـــــاء لطف السلطان .

٢٧٩٥- فلقد اجتاح شذى لطفه الصحـــــارى ، فاستمدت منهـا حبات الرمـال الأرواح .

- لقد جئت إلى هنا أبغي رفدكم ، وعندما وصلت ، صرت ثملا برؤيتكـــــم .

- ومن أجل رغيف ذهب أحدهم إلى الخباز ، وعندما رأى حسن الخباز ضحى بالروح .

- وذهب أحدهم نحو البستان قاصدا التنزه ، فظفر بمشاهدة جمال البستاني .

- مثل الأعرابي الذي سحب الماء من البئر ، فذاق ماء الحياة من وجه يوسف .

٢٨٠٠-وذهب موسى ليأتي بقبس من النار ، فآنس نارا نجا بها من النار !!

- وفر عيسى لكي ينجو من الأعداء ، فحمله هذا الهروب إلى السمـــاء الرابعة .

- وكانت شبكـــة آدم سنبلة من القمح ، حتى صار وجوده سنبلة وأصلا للبشر .

- والبازي حط على الشبكـة من أجل القوت ، فوجد ساعد المليك والإقبال والمجد .

- والطفل ذهب إلى المكتب من أجل اكتساب الفضل ، ورجاء في الطير اللذيذ " الذي وعده به" والده .

٢٨٠٥- ومن المكتب صار صدرا من الصدور ، لقد دفع الأجر الشهري وصار بدرا .
-ونهض العباس للحرب حاقدا ، من أجل قمع أحمد ومناهضـــــة الدين ؛
-فصار للدين حتى القيامة وجها وظهيرا ، بخلافته وخلافة أبنائـــــه من بعده .(١)
- ولقد جئت إلى هذا الباب طالبا لحاجة،وصرت صدرا عندما وصلت إلى الدهليز .
- وجئت بالماء هدية،وذلك من أجل الخبز ، وحملتني رائحة الخبز إلى صدر الجنان .
٢٨١٠- والخبز الذي ألقى بآدم خارج الجنان، نفس ذلك الخبز غمسني في الجنان .!!
- فنجوت من الماء والخبز وكـأنني الملَك ، أطـوف علـى هـذا البـاب بـلا غـرض ، كالفلك .
- ولا يكون ثم طواف بلا غرض في الدنيـــــا ، إلا لأجساد العاشقين وأرواحهم .

في بيان أن عاشق الدنيا كعاشق جدار ينعكس عليه ضوء الشمس ،
ولم يجاهد أو يسع ليفهم أن هذا الضوء والرونق ليس من الجدار
بل من قرص الشمس الموجود في السماء الرابعة فلا جرم أنه أسلم القلب
بأجمعه للجدار ، وعندما ارتد شعاع الشمس إلى الشمس ، صار محروما إلى الأبد
" وحيل بينهم وبين ما يشتهـــــــون "

- "اقصد" عشاق الكل لاعشاق الجزء ، ومن صـار مشـتاقا إلـى الجـزء ، حيـل بينـه وبين الكل .

---

(١) ج/٢-٣٢٨:- ولقد نهض عمر لقتال المصطفـى ، والسيف فـي يده ، وقد عقد المواثيق .- فصار في الشرع أميرا للمؤمنين ، إماما مقتدى لأهل الدين . - وذلك الجامع للأعشاب مضى نحو الخرائب ، فتعثر قدمه بكنز غافلا .- والظمآن مضى نحو جدول الماء ، فوجد فـي المـاء انعكـاس القمر .

- وعندما يصير جزءٌ عاشقا لجزء ، ثم يمضي معشوقه سريعـــا إلى كلـــه .

٢٨١٥- يكون أحمق صار عبدا للغير ، وغريقا يتشبث بكف ضعيف .

- فلا حاكم هناك لكي يعتني به ، أيقوم بعمل من اختاره سيدا أو بعملـــه ؟

مثل عربي: إذا زنيت فازن بالحرة ، وإذا سرقت فاسرق الدرة

- ومن أجل هذا صار " فازن بالحرة " مثلا ، ومن هنا تناقل الناس "فاسرق الدرة "

-والعبد مضى نحو سيده وصـــار نائحـــا ، ومضى شذى الورود إلى الورود وبقي الشوك .(١)

- وبقي هو بعيدا عن مطلوبه ، فياله من سعي ضائع وتعب باطل وقدم جريـــح .

٢٨٢٠- فمثلـــه مثل صيـــاد يصيد ظـــلا ، ومتى يجديه الظل فتيـــلا ؟

-ولقد أمسك الرجل بظل الطائر بكل قواه ، والطائر فوق ظل الشجرة مندهش منـــه .

-يتساءل : ممن يسخر هذا الأحمق المجنون ؟ هاك الباطل ، وهاك السبب الواهي !!

-وإن قلت : إن الجزء مقرون بالكل ، فداوم على أكل الشوك ، فالشوك مقرون بالورد .

- فهو ليس مقرونا بالكل إلا من وجه واحد ، وإلا كان بعث الرسل باطلا في حد ذاته.

---

(١) ج/٢-٣٣٥:- مثل ذلك الأبله الذي رأى شعاع الشمس فوق جدار وأسرع مندهشا . - وصار عاشقا للجدار قائلا إنه نوضياء ، غافلا عن أن هذا الضياء هو انعكاس شمس السماء .- وعندما ارتد ذلك الضياء إلى أصلـــه ، رأى جدارا أسود قد تبقى في موضعـــــه .

٢٨٢٥-ذلك لأن الأنبياء " بعثوا " من أجل هذا الربط ، ومـاذا يربطـون إذن إن كانـا شيئاواحدا .(١)

- وهذا الكلام لا نهاية له أيها الغلام ، وقد آذن النهار بالانقضاء، فأتمم الحكاية .

تسليم الأعرابي الهدية أو جرة الماء إلى غلمان الخليفة (٢)

- لقد وضع جرة الماء تلك أمامـــــه ، وألقى ببذور الخدمة في تلك الحضرة .

- وقال : احملوا هذه الهدية إلى السلطان ، واشروا سائل الملك من الحاجـــــة .

- فالماء عذب ،والجرة خضراء جديدة، وهو من ماء المطر الذي تجمع في الحفرة .

٢٨٣٠- وضحك النقباء من ذلك ، لكنهم قبلوها وكأنها الروح .

- ذلك أن لطف الملك الطيب العالم ، كان قد أثر في كل أركان " الدولة " .

- وطباع الملوك تحدث فعلها في الرعية ، والفلك الأخضر يجعل الأرض خضراء .

-واعلم أن الملك كالحوض والحشم كالأنابيب،والماء ينتقل من الأنبوبة إلى الأواني .

- وإذا كان ماؤها كلها من حوض طاهر ـ تعطي كل آنية ماءا حلوا لذيذ الطعم .

٢٨٣٥- وإذا كان في ذلك الحوض ماء مالح آسن ، فإن كل أنبوبة تبديـه بعينه .

- ذلك أن كل أنبوب متصل بالحوض ، فخض في معاني هذا الكلام خوضا .

- ولطف مليك الروح الذي لا وطن له ، أنظر كيف أثر في الجسد بكليته !! .

- ولطف العقل حسن الأصل حسن النسب ، " أنظر" كيف يؤدب كل الجسد .!!

- والعشق اللعوب الذي لا قرار له ولا سكون ، كيف يصيب كل الجسد بالجنون .

---

(١) ج/٢-٣٣٥:- هذا الكلام لا نهاية له أيها الغلام ، ذلك أن فيه منزلقا صعبا .

(٢) ج/٢-٣٤١:- وقص ذلك الأعرابي حاله للنقباء عندما رأى أن الأوان هو أوان الطلب .

٢٨٤٠- ولطف ماء البحر الذي هو كالكوثر ، حصباؤه كلها در وجوهـــر .

- وكل ما يكون الأستاذ معروفا به ، تكون أرواح تلاميذه متصفـــة به .

- وعلى أستاذ الأصول ، درس ذلك الطالب النابه المستعد الأصول بالطبع .

- وعلى الأستاذ الفقيه ، قرأ ذلك الدارس الفقـــه وليس الأصول .

- ومن ذلك الأستاذ الذي كان نحويا ، صارت روح تلميذه الحبيب نحوية .

٢٨٤٥-ثم إن الأستاذ الذي أصابه المحو في الطريق ، صــارت روح تلميذه ممحوة وفانية في المليك .

- ومن كل أنواع هذه العلوم ، علم الفقر هو عتاد الطريق وعدته يوم الموت .

حكاية ما جرى بين النحوي والملاح

- ركب أحد النحاة سفينـــة ، فالتفت إلى الملاح ذلك العابد لنفسه ؛

- وسأله : هل قرأت شيئـــا من النحو ؟ قال : لا ، قال : ضاع إذن نصف عمرك هدرا .

- فصار الملاح كسير القلب من هذا التحقير ، لكنه صمت فـي تلك اللحظـــة عن الجواب .

٢٨٥٠- ثم ألقت الريح السفينة في دوامة ، فصاح ذلك الملاح بالنحوى :

- هل تعرف شيئا من السباحة ؟ أخبرني ، قال : لا ياحسن الجواب ويـا حلـو المحيـــا (١)

---

(١) عند جعفري ونيكلسون وسائر النسخ غير استعلامي الشطرة الثانية : لا .. لاتطلب مني السباحة . ونص استعلامي المذكور هنا هو أيضا نسخة قونية ص ٦٧.

-قال : كل عمرك إذن ضاع هدرا أيها النحوي ، ذلك أن السفينة " لامحالة " غارقة في الدوامات .

- فاعلم أن ما ينبغي هنا هو المحو لا النحو ، فإن كنت عالما به فسق في الماء بلا خطر .

- وإن ماء البحر ليجعل الميتة " تطفو" على سطحه ، ومن كان حيا ، متى ينجو من البحر ؟

٢٨٥٥- وإذا ما مت عن أوصاف البشر ، فإن بحر الأسرار يضعك على مفرق رأسه .

- ويا من كنت تدعو الناس حميرا ، لقد عجزت هذه اللحظة كحمار فوق ثلج !!

- وإذا كنت علامة الدهر في الحياة الدنيا ، فانظر " حين " فناء الدنيا والدهر .

- ولقد قمنا بإفحام الرجل النحوي ، وذلك حتى نعلمك محو المحو .

- فتجد فقه الفقه ونحو النحو وصرف الصرف في تنزل أيها الرفيق العظيم .

- وإننا لنحمل الجرار الممتلئة إلى دجلة ، فإن لم نعتبر أنفسنا حميرا ، فنحن حمير.

- ولعل الأعرابي كان معذورا فيما فعل، فلقد كان غافلا عن دجلة ، شديد البعد عنه.

- ولو كان مثلنا على علم بدجلة ، لما حمل تلك الجرة من مكان إلى آخر .

- بل إنه لو كان على علم بدجلة ، لحطم تلك الجرة فوق صخرة .(١)

---

(١) ج/٢-٣٤٦:- وتلك الجرة الضيقة المليئة بالعنجهية والكبرياء ، صارت حجابا على البحر فاكسرها بحجر.

قبول الخليفة الهدية وأمره بالعطاء مع كمال استغنائه عن تلك الهدية وتلك الجرة

٢٨٦٥- وعندما أبصره الخليفة وسمع أحواله ، ملأ تلك الجرة بالذهب وزاد عليها .

- وخلص ذلك الأعرابي من الفاقة ، ومنحه العطايا والخلع الخاصة .

- ثم أمر ذلك الواهب للدنيا والبحر للعطاء أحد النقباء .

- قائلا : أعطوه هذه الجرة وسلموها في يده ، وعند عودته احملوه إلى دجلة .

- لقد جاء عن طريق اليابسة مسافرا إلينا ، وكان طريق دجلة أقرب بالنسبة له .(١)

٢٨٧٠- وعندما ركب السفينة ورأى دجلة ، أخذ يسجد ويركع حياء .

- قائلا : عجبا للطف ذلك الملك الوهاب ، وأعجب منه أن يأخذ ذلك الماء .

- وكيف تقبل مني هذا البحر للجود مثل ذلك النقد الزائف بهذه السرعة ؟

- واعلم أن هذا العالم بأجمعه مجرد جرة يا بني ، ملأى حتى حافتها بالعلم والحسن .

- وقطرة واحدة من دجلة حسنه ، تجعل جلده لا يسعه من شدة امتلائه .

٢٨٧٥- لقد كان كنزا مخفيا ومن امتلائه ، شق التراب ، وجعله أكثر ضياءً من الأفلاك .

- كان كنزا مخفيا ، ومن امتلائه ، جاش بالوجود ، وجعل التراب يرتدي الأطلس .

---

(١) ج/٣-٣٥٢: وعندما يركب السفينة سوف ينسى تعب الطريق آنذاك .

- ولو كانت تلك الجرة قد رأت فرعا من دجلة الله ، لفنيت فنـــاءً .

- وكل من رأوه ، غائبون دائما عن ذواتهـــم ، وبدون أن يدروا ، حطموا جرارهم بالحجارة .

- ويا من أنت من الغيرة ، ألقيت حجرا على الجرة ، وذلك الانكسار ، كان عين الصواب والسلامة .

٢٨٨٠- وانكسرت الجرة ، لكن الماء لم ينصب منها ، وانبعثت مائة سلامة من هذا الانكسار .

- وحطام الجرة قطعة قطعة آخذة في الرقص والحال ، وإن بدى هذا الأمر للعقل الجزئي من قبيل المحال.

- فلا الجرة ظاهرة في هذا الحال ولا الماء ، فانظر جيدا ، والله أعلم بالصواب .

- وعندما تدق باب المعنى يفتحون لك ، فاخفق بجناح فكرك ، يجعلون منك صقرا ملكيـــا .

- ولقد صار جناح فكرك ثقيلا ملوثا بالطين ، ولأنك آكل للطين ، صار الطين بالنسبة لك كالخبز .

٢٨٨٥- فالخبز واللحم كلاهما طين فقلل من أكلهما ، حتى لا تبقى كالطين ملتصقا بالأرض .(١)

- وعندما تجـــوع تصبح كلبا ، حادا سيء المعشـــر ، سيء الجبلـــة .

- وعندما تشبع ، " تهمد " كالميتة ، تصبح غافلا معقود القدم ، كأنك جدار .

---

(١) ج/٢-٣٥٣:- لقد أخذنا نأكل التراب عمرا عند الغذاء ، وفي النهاية أكلنا التراب انتقاما .

- إذن ، فأنت في لحظة ميتة وفي لحظة كلب ، فكيف تقوم بالخطو الحاسم الحلو في طريق الأسود؟

- فلا تعتبر الكلب إلا أداة لصيدك ، وألق العظام للكلب نادرا .

٢٨٩٠- ذلك أن الكلب إن شبع تمرد ، فمتى يسرع خفيفا نحو الصيد والقنص ؟

- لقد كانت الفاقة هي التي تجر ذلك الأعرابي ، حتى وصل إلى تلك الحضرة وذلك الإقبال .

- ولقد ذكرنا في ثنايا الحكاية إحسان الملك في حق ذلك المعسر فاقد الملاذ .

- وكل ما يقوله العاشق ، فإن أريج العشق يفوح من فمه في حي العشق ؛

- فإن تحدث عن الفقه ، جاء حديثه كله عن الفقر ، إذ ينبعث شذى الفقر من ذلك الحلو الحديث .

٢٨٩٥- وإن نطق كفرا، فإن كفره ريا الدين، ومن أقواله الشاكة تأتي رائحة اليقين .

- والزبد غثاء ، ولو انبعث من بحر صدق ، فإن أصله الصافي يزينه ، لأنه فرع .

- واعلم أن زبده هذا يكون صافيا مطلوبا ، واعتبره أيضا شبيها بالإساءة من بين شفتي الحبيب .

- فلقد صار هذا السب غير المطلوب حلوا منها،وذلك من أجل وجنتيها المحبوبتين .

- فإن تحدث " العاشق " حديثا ملتويا فإنه يبدو صادقا ، فيا له من التواء يزدان به الصدق .

٢٩٠٠- وإنك إن طبخت من السكر ما هو على شكل الخبز ، يتأتي منه طعم السكر عندما تذوقه.

- ولو وجد مؤمن وثنا ذهبيا ، كيف يتركه إكراما لخاطر كل وثنـــــي ؟!(١)
- بل يأخذه ، ويلقي به في النار ، ويزيل عنه صورته المستعـــــارة .
- حتى لا يبقى على الذهب شكل الوثن ، ذلك أن الصورة عقبة وقاطعـة للطريق .
- فإن ذاته الذهبية عطاء الربانيـة ، وصورة الصنم علـى الذهب النضـار الحـاضر عارية.

٢٩٠٥- فلا تحرق الغطاء من أجل برغوث ، ولا تضيع اليوم في اهتمامك بإزعـاج كل ذبابة .

- أأنت عابد وثن ؟ فما عكوفك إذن على الصور ؟ ألا فلتترك صورتـه ولتنظـر إلـى المعنى .
- ويا أيها الحاج ، أطلب رفيقا حاجا مثلك ، هنديا كان أو تركيا أو عربيا .
- ولا تنظر إلى صورته أو إلى لونه ، بل أنظر إلى عزمـــــه وإلى مقصـــــده .
- وإن كان أسود وشريكا لك في القصد ، فاعتبره أبيض ، فهو من نفس لونك .(٢)

٢٩١٠- ولقد رويت هذه الحكاية أعلاها وأدناها ، وهي كفكر العاشقين ، لا بداية لها ولا نهاية .

- فلا بداية لها ، لأنها كانت قبل الأزل ، ولا نهاية لها ، فهي من أقرباء الأبد .
- بل إنها مثل الماء ، كل قطرة منه بداية ونهاية معا ،وهي مسرعة في أثرهما معا.
- حاشا لله، هذه ليست حكاية، حذار، إنها أحوالنا وأحوالك الحاضرة ، فانظر جيدا .
- ذلك أن الصوفي ذو كر وفر ، وكل ما يكون ماضيا لا يذكـــــر عنده .

---

(١) ج/٢-٣٥٣:- فإذا وجد المؤمن وثنا ذهبيا ، متى يتركه من أجل ساجد له ؟

(٢) ج/٢-٣٥٢:- وإن كان أبيض لكن لاهدف له ، فانفصل عنه ، فلا لون لقلبه .

٢٩١٥- فالأعرابي هو نحن ، ونحن أيضا الجـرة ، ونحـن الملـك ، كلنـا ، و" يؤفك عنه من أفك " .

- واعتبر العقل هو الزوج ، والزوجة هي هذه النفس والطمـع ، كلاهمـا ظلمانيـان منكران ، والعقل هو الشمـــــع .

- واستمع الآن ، من أي نبع أصـــل الأفكـار ، ذلك أن للكل أجـزاء علـى أشكال مختلفة .

- إن الحديث عن الجزء والكل ، ليس عن الأجزاء بالنسبة للكل ، لا كما يكون شذى الورد جزءاً من الورد.

- فإن لطف الخضرة جزء من لطف الورود ، وصوت البلبل جزء من ذلك البلبل .

٢٩٢٠- وإن أصبحت هكذا مشغولا بطرح الإشكالات والإجابـة عليهـا ، فمتـى استطيع أن أقدم الماء للظمآنين؟!

- فإن كان لديك إشكال تام وحرج ، فاصبر ، والصبـــر مفتاح الفرج .

- وتوخ الحمية ، الحميــــة من الأفكار ، فالفكر أسد وضبع ، والقلوب آجام .(١)

- وأنواع الاحتماء مفضلة على أنواع الدواء ، ذلك أن حك الجلد زيادة في الجرب.

- فالاحتماء هو أصل الدواء يقينا ، فمارس الحمية ، وانظر إلى قوة روحك .

٢٩٢٥ – وكن قابلا لهذه الأقوال كأنك الأذن ، حتى أصنع لك قرطا من ذهب .

- وتصبح حلقة في أذن صائغ عظيـــم ، وتسمو حتى القمر وحتى الثريــــا .

- فاستمع من البداية إلى أن الخلق المختلفون تختلف أرواحهم اختلاف الألف عن الياء.

---

(١) ج/٢-٣٢٤:- وأنواع للحمية على رأس الأدوية ، والهاضمة والعلة الجديدة شيء آخر .

- وفي الحروف المختلفة آراء وشكوك ، مهما كانت متشابهة تماما من أحد الوجوه .

- فهي من وجه متضادة ، ومن وجه متحدة ، وهي من وجه هزل ، ومن وجه جـــد .

٢٩٣٠- ومن ثم ففي القيامة ، يوم العرض الأكبر ، يريد سبحانه العرض ذا زينة وجلال .

- وكل من يكون كهندي سيء المعاملة،فإن يوم العرض بالنسبة له نوبة الافتضاح .

- فما دام لا يملك وجها كأنه الشمس ، فإنه لا يريد سوى ليل كأنه النقاب .

- وما دام الشوك لا يحتوي على ورقة ورد واحدة ، فإن فصول الربيع تصبح عدوة سرائره .

- وما هو ورد وسوسن من قمة رأسه إلى أخمص قدمـــه ، يكون الربيع بالنسبة لـه عينين مضيئتين.

٢٩٣٥- والشوك الذى لامعنى له يريد الخريف ، أجل الخريف ، وذلك حتى يطـامن الرياض .

- حتى يخفي حسن تلك وعار هذا ، وحتى لا يرى بهاء تلك ، وقبح هذا .

- فالخريف بالنسبة له ربيع وحياة ، فهو يبديهما سيين ، الحجر والياقوت الثمين.

- والبستاني يعرفها أيضا في الخريف ، لكن رؤية الواحد ، أفضـل من رؤيـة الدنيا بأجمعها .

- والدنيا كلها ما هي إلا ذلك البستاني ، وهو - أى الشوك - أبله ، وكل نجمة علـى الفلك جزء من القمر.

٢٩٤٠- ومن ثم تقول كل صورة ويقول كل رسم : البشرى ، البشرى ، هاهو الربيع يأتي !!

- فما دامت البراعم متألقة كأنها حلقات الدروع ، متى تبدى تلك الثمار عقدها ؟

- وعندما تسقط البراعم تطل الثمار ، وعندما يتحطم الجسد ، تطل الروح .

- فالفاكهة هي المعنى والبراعم صورتها ، وتلك البراعم هي البشرى ، والثمار هي النعمة التي تبشر بها

٢٩٤٥- وما لم يهشم الخبز ، متى يبعث القوة ؟ والعناقيد التي لم تعصر ، متى تهب الخمر ؟

- وما لم تدق الهليلة مع النباتات الطبية ، متى تصبح هذه النباتات الطبية مزيدة للصحة ؟

في صفة المرشد واتباعه

- يا ضياء الحق حسام الدين ، خذ ورقة أو ورقتين ، ولنطل في وصف الشيخ .(١)

- وإن لم يكن في جسدك الرقيق قوة ،لكن بدون الشمس نكون محرومين من النور ،

- وأنت وإن كنت قد صرت المصباح والزجاجة ، لكنك مقدم خيل القلب ، وطرف الخيط .

٢٩٥٠- وما دام طرف الخيط في يدك ووفق هواك ، فإن درر عقد القلب من إنعامك .

- أكتب أحوال الشيخ العالم بالطريق ، واختر الشيخ ، واعتبره ذات الطريق .

---

(١) ج/٢-٣٩٢:- وبالرغم من أن جسمك شديد النحول رقيق ، فإن الدنيا لا يصلح لها أمر بدونك

- فالشيخ هو الصيف ، والخلق شهر الصيف ، والخلق كالليل , والشيخ كالقمر .

- ولقد سميت الإقبال الفتي بالشيخ ، فهو شيخ من الحق ، لا من الأيام .

- إنه شيخ ، إذ لا بداية له ، وليس لذلك الدر اليتيم عديـــل .

٢٩٥٥- وإن الخمر المعتقة في حد ذاتها تصبح أقوى ، خاصة تلك الخمر التي تكون من لدنه .

- فاختر الشيخ ، فإن هذا السفر دون شيخ ، مترع بالآفات والمخاوف والمخاطر .

- وذلك الطريق الذي سرت فيه مرارا ، تكون بلا مرشد مضطربا فيه .

- فما بالك بطريق لم تسر فيه قط ، حذار ، لاتمض فيه وحيدا ، ولا تلو الرأس عن الشيخ.(١)

- فإن لم يكن ظله عليك أيها الأحمق ، فإن هتاف الغول بك سيصيبك بالدوار .

٢٩٦٠- ويلقي بك الغول من الطريق إلى الضرر ، وقد كان هناك الكثيرون أكثر دهاءً منك في هذا الطريق .

- واستمع من القرآن إلى ضلال السالكين ، وماذا فعل إبليس ، ذلك القبيح النفس.

- لقد حملهم إلى طريق يبعد عن الجادة بمسيرة مئات الآلاف من السنين ، وجعلهم من نحسهم عرايا.

-فانظر إلى عظامهم وشعورهـــم ، واعتبر ، ولا تسق الحمار نحوهم .

-وخذ بعنق الحمار ، وجره نحو الطريق ، صوب المرشدين والعارفين بالطريق الطيبين .

---

(١) ج/٢-٣٩٢:- وكل من سلك الطريق دون مرشد ، ضل من الغيلان وسقط في البئـــر .

٢٩٦٥- وحذار ، لاترخ للحمار العنان ، ولا ترفع يدك عنه ، ذلك أن عشقه يكون صوب المروج .

- فإنك إن أطلقته غافلا لحظة واحدة ، فإنه يسير فراسخ عديدة صوب العشب .

-فالحمار هو عدو الطريق ، فهو ثمل بالعشب ، وما أكثر ما أهلك من الحمارين .

- وإن لم تكن تعرف الطريق ، فكل ما يريده الحمار ، إفعل عكسه ، وهذا فحسب هو الطريق المستقيم .

- " شاوروهن " وآنذاك " خالفوا " ، " إن من لم يعصهن تالف " (١)

٢٩٧٠- ولا تكن صاحبا للهوى والشهوة ، فإن ذلك " يضلك عن سبيل الله" .

- وهذا الهوى لا يحطمه شيء في الدنيا ، مثل ظل رفاق الطريق .

وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه :إذا كان كل إنسان يتقرب إلى الله بنوع من الطاعة ، فتقرب إليه بصحبة العاقل وعبد من الخواص حتى تسبقهم جميعا

- قال الرسول عليه السلام لعلي رضي الله عنه : يا علي ، أنت أسد الله وأنت ثابت الجأش ؛

- لكن ، لاتعتمد على البطولة ، وتعال إلى ظل نخيل الرجاء. (٢)

- وادخل تحت ظل ذلك العاقل ، الذى لايستطيع أن ينقله عن الطريق ناقل .

---

(١) مابين الأقواس بالعربية في النص .

(٢) ج/٢-٣٩٨:- فإذا كانت كل فئة تقوم بطاعة ما تقربا إلى الحق الذي لاحد له ولا كيف .- فتقرب أنت بعقلك وسرك . لا كمثلهم بكمالك وبرك .

٢٩٧٥- فظله في الأرض كأنه جبل قاف ، وروحه عنقاء محلقة في الأعالي .(١)

-ولو أنني ظللت أصفه إلى قيـــام الساعة ، لا تعتبر لوصفه غاية أو نهاية .

- لقد تخفت الشمس في صورة إنســـان ، فافهم ، والله أعلم بالصواب . (٢)

- ويا علي ، من بين كل طاعات الطريق ، إختر أنت ظل أحد من خواص الله .

- فكل فئة أهرعت إلى طاعة من الطاعات ، وهيأت لنفسها طريقا للخلاص .

٢٩٨٠- فامض أنت ، وفر إلى ظل عاقل ، حتى تنجو من ذلك العدو الخفي الماكر

- وهذه هي الأفضـــل من بين كل الطاعات ، إذ تسبق أى سابق مهما كان .

- وما دام الشيخ قد تقبلك ، حذار ، وكن منقادا له ، وامض وكأنك موسى وفق حكـم الخضر.

- واصبـــــر على أعمال كأعمـال الخضـر ، دون نفـاق ، حتـى لا يقـول الخضـر : إمض ، هذا فراق .

- فإن خرق السفينة ، لاتنبس ، وإن قتل غلاما ، لا تقتلع شعــــرك .

٢٩٨٥- فلقد اعتبر الحق يده كيده جل شأنه ، حتى قال " يد الله فوق أيديهـم " .

- إن يد الحق تسوقـــه وتحييه ، وماذا يكون الحي ؟ إنما تجعله خالد الروح .

- وكل من قطع هذا الطريق وحيدا - وهذا من النـادر- قـد قطعـه أيضـا بعـون مـن همة المشايخ .

---

(١) ج/ ٢-٣٩٨:- فهو المعين وهو العبد الخـالص للـه ، وهـو يصحـل الطـالبين حتـى البـلاط الإلهـــــي .

(٢) جُ/ ٢-٣٩٨:- شمس الروح ، لا شمس الفلك ، فمن نوره يحيــا الإنس ويحيــا الملَك .

- فليست يد الشيخ بقاصرة عن الغائبين عنه ، وليست يده إلا يد الله .

- وإذا كان يهب الغائبين هذه الخلعـــــة ، فالحاضرون عنده -بلا شك -أفضل من الغائبين.

٢٩٩٠- وما دام نوالـــه يصيب الغائبين ، فما بالك بالنعم التي يمدها أمام ضيوفه .

- وأين ذلك الذي يتمنطق بحزام " الخدمة " أمام الملك مـن ذلـك الـذي يكـون خـارج بابه .؟

- وإن إخترت الشيخ ، لا تكن رقيق القلب ، ولا تكن خانرا كالماء وكالطين .

- وإذا أصبحت من كل ضربة شديد الحقـــد ، كيف تصبح إذن مرآة دون صقل ؟

وشم قزويني لصورة أســد على كتفه ونـدمــه بسبب وخــز الإبـــر

- إستمع إلى هذه الحكاية من صاحب بيان ، في تقاليد أهل قزوين وعاداتهم .(١)

٢٩٩٥- فهم يرسمون على أجسادهم وأيديهم وأكتافهم وشـما دون شـكوى مـن وخـز الإبـــر.

- ولقد ذهب قزويني إلى أحد الوشامين قائلا : إرسـم علـــيَ وشما أزرقَ وأحسـن الصنعة .

- قال : أي صورة أشم أيها البطل ؟ قال : إوشم صورة أسد هصــــور !!

- فأنا من برج الأسد فاوشم أسدا ، وجاهد في أن يكون لون الوشم مشبعـــا .

- قال : على أي موضع أقوم بالوشـــم ؟ قال : إوشم تلك الصورة على كتفي.(٢)

---

(١) ج / ٢ - ٤٠٩ :فهم يشمون اجسادهم وأكتافهم وأيديهم دون وجل بصورة الأسد والنمر

(٢) ج / ٢ - ٤٠٩ :حتى يصير ظهرى قويا فى القتال واللهو مع مثل هذا الأسد وفى العزم والجزم

٣٠٠٠- وعندما بدأ يخزه بإبرته ، سرى ألمها حتى أعماق كتفه .

- فبدأ البطل في الصراخ قائلا : أيها المحترم قتلتني .. ترى أية صورة ترسمها ؟

- قال : لقد أمرت آخرا بصورة أسد ، قال : من أى عضو بدأت ؟

-قال : بدأت من منبت الذيل ، قال : دعك من الذيل يا عيني .

- فلقد إنحبس نفسي من ذيل الأسد ومنبت ذيله ، ولقد كتم منبت ذيله على مطلع نفسي .

٣٠٠٥- فقل للأسد أن يكون بلا ذيل ياصانع الأسود ، فإن قلبي قد هوى من طعن الإبرة .

- وبدأ ذلك الرجل في الوخز من ناحية أخرى بلا هوادة وبلا رقة ولا رحمة .

- فصاح به : أى عضو هذا فيه ؟ قال : هذا هو الأذن أيها الرجل الطيب .

-قال : لا كانت له أذن أيها الحكيم ، دعك من الأذن ، وأقصر في الموضوع .(١)

- فبدأ بالوخز في جانب آخر ، فبدأ القزويني ثانية في الصراخ .

٣٠١٠- أى عضو ذلك الجانب الثالث أيضا ؟ قال : إنه بطن الأسد أيها العزيز .

- قال : لا كانت للأسد بطن ، لقد إزداد الألم فكف عن الطعان .(٢)

- فاندهش الوشام وازدادت حيرته ، ووضع إصبعه في فمه فترة طويلة .

- ثم ألقى الأستاذ بالإبرة على الأرض من الغضب قائلا : هل حدث لإنسان في العالم مثل هذا ؟

---

(١) حرفيا : وقصر الكليم .

(٢) ج/٢-٤٠٩:- قال : قل إن الأسد ليس له بطن ، وأي بطن تبتغي لهذا المشئوم أصلا؟ - لقد إزداد الألم فقلل الطعان ، اى بطن أسد هذى بحق الله ؟

– فمن رأى أسـدا بـلا ذيـل ولا رأس ولا بطـن ، إن مثـل هـذا الأسـد لـم يخلقـه اللـه نفســـه .(١)

٣٠١٥- فيـا أخـي ، لتصـبرن علـى ألـم الوخــز ، حتـى تنجـو مـن وخـز نفسـك المجوسيـــة.

– وتلك الجماعة التي تحللت من الوجود ، يسجد لها الفلك والشمس والقمــر .

– وكل مـن مـاتت فـي جسده النفس المجوسـية ، ، تمتثـل لأمـره الشـمس ، ويمتثـل السحاب .

– وما دام قلبه قد تعلم إشعال الشموع ، فإن الشمس لا تجرؤ علـى إحراقـــه .

–ولقد قال الحق في الشمس المنتظمة في سيرهـــا ، أنها تزاور عن كهفهم .(٢)

٣٠٢٠ – وإن الشوك ليصبح بأجمعـــه لطفا كالورود ، أمام ذلك الجزء الذي لا يفتأ يمضي صوب الكل .

– وما هو إعلان تعظيم اللـــه ؟ هو أن تعتبر نفسك ترابـــا .. ذليـــلا .

– وما هو تعليـــم توحيد اللـــه ؟ إنـــه إحراق النفس أمام الواحــــد .

– وإذا أردت أن تتألق دائما كالنهـــار ، فلتحرق وجودك الذي يشبـــه الليل .

– وأذب وجودك في وجـود ذلـك اللطيـف الوجـود ، كمـا يـذاب النحـاس فـي كيميـاء التبديل .

---

(١) ج/٢-٤١٠ :- ما دمت لا تملك طاقة على وخز إبرة ، فدعك من الحديث عن مثل هذا الأسـد الهصـــور .

(٢) ج/٢- ٤١٠ : والنائمون الذين كانت أفعالهم من الله ، كانت الشمس تزاوا عن كهفهم .

٣٠٢٥- ولقد تشبثت في " أنا " و " نحن " بكلتا يديك ، والخراب حاق بالجميع من هذين الضميرين .

ذهاب الذئب والثعلب مع الأسـد إلى الصيـد

- كان أسد وذئب وثعلب قد ذهبوا إلى الجبل من أجل الصيد وطلبا لـه .

- حتى يتعاونوا معا على أنواع الصيد ، ويتكاتفوا فيما بينهم في شد وثاقه .

- ويصيدوا معا في هذه الصحراء الشاسعة صيدا كثيرا وسمينا .

- وبالرغم من أن الأسد الهصور كان يشعر منهما بالعار ، لكنه أكرمهما بالصحبة .

٣٠٣٠- فإن مثل هذا الملك يشعر بالضيق من الجند ، لكن صحبة الجماعة رحمة.

- ومثل هذا القمر يشعر بأنواع العار من النجوم ، لكنه موجود بين النجوم سخاءً منه.

- ولقد نزل الأمر ب " شاورهم " على الرسول ، مع أنه لم يكن هناك رأى ند لرأيه.

- وإذا كانت حبات الشعير قد صارت في الميزان قرينة للذهب ، فليس ذلك لأنها أصبحت معدنا كالذهب .

- ولقد قرن الروح بالبدن حتى الآن ، ولفترة صار الكلب حارسا على العتبة .

٣٠٣٥- وعندما ذهب هذان إلى الجبل في ركاب الأسد ذي المجد والعظمة .

- صادوا ثورا جبليا وماعزا وأرنب ، وتقدمت بهم الأمور كثيرا .

- وكل من يكون قتاله تحت قيادة الأسد ، فإن الشواء لا يقل عنده ليل نهار .

- وعندما نقلوا " صيدهم " إلى الغابة قتيلا وجريحا جارين إياه في الدم .

- كان الذئب والثعلب يطمعان في أن تتم القسمة بعدل الملوك .

٣٠٤٠- وانعكس طمع كل منهما على الأسد ، وعلم الملك أن لهذه الأطماع سندا .

- وكل من يكون أسدا على الأسـرار أميرا لها ، فإنه يعلم كل ما يجري في الضمير .

- فحذار ، واحفظ ياصاحب القلب المعتاد التفكير ، قلبك من التفكير السيء أمامه .

- إنه يعلم ، لكنه يسوق الحمار صامتا ، وإنه ليضحك في وجهك سترا عليك .

- وعندما علم الأسد ما يوسوس به صدراهما ، لم يفصح عنه ، وتغاضى عنه مراعيا .

٣٠٤٥- لكنه قال لنفسه : فلأبدين لكما الجزاء أيها الخسيسين الشحاذين ؛

- ألم يكن يكفكما رأيي ؟ أو هكذا ظنكما في عطائي ؟

- ويا من عقولكم ورأيكم " نابعان" من رأيي ومن عطاياي التي يزدان بها العالم .

- وأى مكر للنقش مع النقاش آخر الأمر ، وهو الذي أوحى له بالمكر ولديه خبر به.

- أكان لديكما إذن هذا الظن الخسيس بي ؟! .. يا عار الزمن !!

٣٠٥٠- وإن لم أقطع رؤوس " الظانين بالله ظن السوء " لكان هذا هوعين الخطأ .

- ولأخلص الفلك من عاركم ، حتى تظل هذه الحكاية تروى في الدنيا .

- ومع هذا التفكير كان الأسد يضحك عاليا ، فلا تكن آمنا من بسمات الأسد .

- ولقد صار مال الدنيا من قبيل بسمات الحق ، جعلنا سكارى مغرورين متهتكين .!!

- والفقر والتعب أفضل لك أيها السيد ، فإنها تقتلع بسمات فخاخه وشباكه .

امتحان الأسد للذئب قائلا : تعال أيها الذئب واقسم الصيد بيننا

٣٠٥٥- قال الأسد : أيها الذئب ، قسم هذا بيننا ، وجدد " سيرة " العدل ، أيها الذئب العجوز .

- وكن نائبا لي في القسمـــــة ، حتى يبدو من أي جوهر أنت .

-قال : أيها الملك ، الثور الوحشي نصيبك ، فهو الأكبر ، وأنت كبير وضخم وجَلد.

- والماعز لي ، فهو متوسط في حجمـــــه ، ويا أيها الثعلب : خذ الأرنب .. ولا خطأ في هذا .

- قال الأســـــد : أيها الذئب .. كيف تحدثت ؟ قل ، وعندما أكون أنا موجودا تقول أنت : نحن وأنت ؟

٣٠٦٠- وأى كلب يكون الذئب أصـــــلا حتى يرى نفســـــه أمام من هو مثلي أسد بلا نظير ولا ند ؟!

- وقال: تقدم أيها الحمار الذي إشترى نفسه (١) ، فتقدم ، فضربه بمخالبه ومزقـه .

- وعندما رآه خاوي المخ وبلا تدبير رشيد ، عاقبه بسلخ جلـــده عن رأســـــه .

- وقال : مادامت رؤيتي لم تخلصـــــه من نفســـــه ، فإن مثل هذه الروح ينبغـي أن تموت ذليلة .

- ولأنك لم تصر فانيا أمامي ، فإن من الفضل قطـــع رقبتك .

٣٠٦٥- ذلك أن كل شيء هالك إلا وجهـه ، وما دمت لست " متجها " إلـى وجهـه ، فلا تطلب الوجود .

- وكل من يكون فانيـــا في وجهنا ، لا يكون مصداق الآية منطبقـــا عليـــه .

- ذلك أنه مقيم من الشهادة على" إلا " وتجاوز "لا " ، وكل من أقام في " إلا " لم يفن

---

(١) في نسخة جعفري (٢-٤٢٢): يامن لم ير أحد مثلك حمارا ، وفي نسخة نيكلســـون : أيها الحمار الذي أبصر ذاته . والنص هنا من نسخة استعلامي .

– وكل من هو على الباب ويقول " أنا " و" أنت " ، فهو مردود من الباب طائف حول " لا" .

قصة ذلك الشخص الذي دق باب صديق فقال من الداخل:

من ؟ قال : أنا ، قال : ما دمت أنت أنت لن أفتح الباب ،

فلا أعرف أحدا من أصدقائي يسمى " أنا " ، فاذهب

– جاء أحدهم ودق باب صديـــق ، فقال الصديق : من أنت أيها المعتمـــد ؟

٣٠٧٠– قال : أنا ، قال له : إمضِ ، فليس الوقت مناسبا ، وليس هناك مكان لساذج على هذه المائدة .

– وأي شيء ينضج الساذج إلا نار الهجر والفراق ؟ وأى شيء يخلصه إذن من النفاق ؟(١)

– وذهب ذلك المسكين ، وأمضى عاما في الرحيل ، وهو يحترق من نار فراق الحبيب .

– ونضج ذلك المحترق ثم عاد ، وطاف ثانيـــة بدار قرينـــه .

– ودق حلقـــة الباب بوجل وأدب شديدين ، حتى لايتطاير من شفته لفظ لا أدب فيـــه .

٣٠٧٥– فصاح صديقـــه : من بالباب ؟ قال : الذى على الباب هو أنت يا سالب القلب .

– قال : الآن مادمت أنت أنا ، فيا أنا أدخل ، فالدار لاتتســـع لإثنين يقولان " أنـا" .

---

(١) ج/٢–٤٢٩:– وما دامت ذاتيتك لم تغادرك حتى الآن ، ينبغي إحراقك في نار حاميـــة.

- ولا " توجـــد" إبرة قط تســـع خيطـــا مزدوجـــا ، فـإن كنـت مفـردا ، أدخـل في تلك الإبرة .

- والخيط لـــه إرتباط بالإبرة ، ولا يناسب الجملَ سمُ الخياط .

- ومتى يصبح الجمـــل نحيل الجســـد ، إلا بمقراض الرياضات والعمل ؟

٣٠٨٠- وينبغي لهذا يـــد الحق يا فلان ، الذي يكون قادرا على كل محال ب" كن فكان " .

- وكل محال يصبح ممكنا من يده ، وكل عقل عنيد يصبح ساكنا من خشيتـــه .

- وما الأكمـــه ؟ وما الأبرص ؟ إن الميت ليبعث حيـــا من رقية ذلك العزيـــز .

- وذلك العدم الذي هو أشـــد موتا من الميت ، يصبح مستسلمـــا مضطرا في كـف ابداعه وخلقـــه.

- فاقرأ " كل يوم هو في شان " ولا تعتبره بلا عمـــل وبلا فعـــل .

٣٠٨٥- وأقل عمل له في كل يوم ، أنه يسير ثلاثـــة جيوش إلى هذه الناحيـــة .

- فجيش " يسيره " مـن الأصـلاب نحـو الأمهـات ، مـن أجـل أن ينبـت فـي الأرحـام النبات.

- وجيش " يسيره" من الأرحام صوب الدنيا ، حتى تمتليء الدنيا بالذكور والإناث.

- وجيش " يسيره " من الدنيا صـوب الأجـــل ، حتـى يـرى كـل إنسـان جـزاء مـا عمـل .(١)

---

(١)ج/ ٢-٤٣٠:- ثم يصل بلا شك ما هو أكثر منها ، وهو ما يصـل مـن الحـق إلـى الأرواح .- وما يصل من الأرواح إلى القلوب ، ومـايصل مـن القلـوب إلـى الأجســـاد .- هـذه هـي جيـوش الحق بلا حد ولا مراء ، ومن هنا قال تعالى " ذكرى للبشر" .

- وهذا الكلام لانهاية له ،فهيا أسرع نحو هذين الرفيقين الطاهرين المتعاملين بطهر.
٣٠٩٠- قال رفيقه : أدخل يامن أنت كلي ، ولست مخالفا ، كما تخالف الأشواك الورود والرياض.
- لقد صار الخيط مفردا ، ومن ثم قل الخطأ الآن ، وإن رأيتهما اثنين حرفي الكاف والنون.
- فالكاف والنون كلاهما جاذب كالوهق ، حتى تجر العدم إلى " دنيا" الخطوب .
- ومن ثم ينبغي أن يكون الوهق مكونا من شقين في شكله ، بالرغم من أن هذين الاثنين ذوا أثر واحد.
- وإن كان المخلوق يمشي على اثنين أو على أربع ، فهو يقطع الطريق ، كالمقراض له طرفان ، والقص واحد .
٣٠٩٥- وانظر إلى هذين القصارين الشريكين ، فهناك خلاف في الظاهر بين عمل هذا وعمل ذاك .
- فأحدهما قد ألقي بالكرباس في الماء ، وشريكه الآخر يقوم بتجفيفه .
- ثم يقوم الآخر بغمسه في الماء ثانية ، وكأن كليهما من العداوة يقوم بعمل مضاد للآخر .
- لكن هذين الضدين باديي الخلاف ، قلب واحد وعمل واحد ، وكلاهما راض .
- ولكل نبي ولكل ولي مسلكٌ ما ،لكنها مادامت توصل إلى الحق ، فكلها مسلك واحد .
٣١٠٠- ولما كان النوم قد غلب جميع المستمعين ، فقد جرف الماء حجارة الطاحون .

– وإن جريان هذا الماء ليفوق قدرة الطاحون ،ودخوله إلى الطاحون من أجلكم أنتم.
– وما دمتم لم تعودوا في حاجة إلى الطاحون ، فقد رُد المـاء إلى مجراه الأصلي .
– و"قوة" النطق إنما تحل في الفم من أجـل التعليم ، وإلا فإن لهذا النطق في الأصل مجرى منفصلا.
– فهو يمضي دون هدير ودون تكرار إلى الجنان ، إذ " تجري من تحتها الأنهار" .
٣١٠٥– فيا إلهي ، هب الروح هذا المقام ، الذي يتيسر فيه نمو الحروف فيها دون كلام .
– حتى تجعل الروح الطاهرة من الرأس قدما ، صوب ساحة العدم البعيدة الواسعة .
–فهي ساحة شديدة الإتساع ذات خلاء،وهذا الخيال وهذا الوجود يجدان منها القوت .
– وإن الخيالات لأشد ضيقا من العدم ، ومن هنا يكون الخيال سببا للحزن .
– ثم إن الوجود أكثر ضيقـا من الخيال ، ومن ثم يصبح فيه القمر كأنه الهلال .
٣١١٠– ووجود عالم الحس واللون أكثر منهما ضيقـا ، فهو سجن ضيق .
– وعلة الضيق هي الكثرة والتكاثـر ، وهو لايفتأ يجذب الأحاسيس نحو الكثرة .
– ومن تلك الناحية من الحس ، إعلم أن هناك عالم التوحيد ، وإن كنت تريده ، فسق مركبك نحو ذلك الجانب .
– وأمر " كن " فعلٌ واحد ، والنون والكاف مجرد كلمة والفعل يكون صافيا منها.
– وهذا كلام لا نهاية لـه ، فعد " لنر " ما حدث من أحوال الذئب في المعمعـة .

تأديب الأسد للذئب الذي أبدى عدم الأدب في القسمـة

٣١١٥– لقد أطاح ذلك الرفيع الشأن برأس الذئـب ، حتى لا تبقى هناك رئاستان ، ولا يبقى إمتيازان .

– لقد انطبقت عليك " فانتقمنا منهم " أيهـا الذئـب العجـوز ، لأنـك لـم تكـن ميتـا أمـام الأمير.

– ثم إلتفت الأسد إلى الثعلب قائلا : قسم هذا الصيد من أجل الطعـــام .

– فسجد وقال : هذا الثور السمين هو إفطارك أيها الملك المختـــار .

– وذلك الماعز من أجل وسط النهار، ويمكن أن يطبخ عليه " يخني " للملك المظفر.

٣١٢٠– ثم إن ذلك الأرنب من أجل عشائـــه ، هو تقوت بالليل من أجل الملك ندي اللطف والكرم .

– قال : أيها الثعلب ، لقد رفعت راية العدل ، من أين تعلمت هذه القسمـــة ؟

– من أين تعلمت هذا أيها العظيـــم ؟ قال : مما جرى للذئب يا مليـــك العالم .

– قال : ما دمت قد صرت رهينا لعشقنـــا ، فاحمل " الفرائس " الثلاثـــة وخذهـا كلهـــا وامض .

– أيها الثعلب ، ما دمت قد صرت بكليتك لنا ، فكيف أوذيك ، وقد صرت أنت نحن

٣١٢٥– فنحن لك ، وكل الصيد لك ، فضع قدمك على الفلك السابع ، واصعـــد .

– وما دمت قد اعتبرت من "مصير" الذئب الدني،فلست إذن بثعلب ، بل أنت أسدي .

– والعاقل هو الذي يعتبر من موت الرفاق في البلاء المحتَـــرَز .

– فســـاق الثعلب في تلك اللحظـــة مائة شكـــر أن الأسد قد استشـاره بعـد أن استشار الذئب .

– ولو كان قد قال له من البدايـــةقسم هذا الصيد ، ما كانت الروح لتنجو منـه .

٣١٣٠– ومن ثم ، فإن له – سبحانه وتعالى – الشكـــر الجزيـل ، أنـه أوجدنـا فـي الدنيا من بعد السابقين.

– وعلى أننا سمعنا عن عقوبات الحق ، على القرون الماضية ، فيما سبق .

– وحتى قمنا أكثر برعاية أنفسنا " اعتبارا" من حال الذئاب من قبلنا ، كما فعل الثعلب .

– ومن هنا ، سمانا لهذا الأمة المرحومة ، ذلك الرسول الحق صادق البيان .

– فانظروا أيها العظماء ، أنظروا إلى عظام تلك الذئاب وشعورها ، واعتبروا .

٣١٣٥– وإن العاقل ليضع عن رأسه ذلك الوجود وريح " الكبر " عندما يستمع إلى عاقبة فرعون وعاد .

– وإن لم يفعل ، فإن الآخرين يعتبرون بحاله ، وبضلاله .

تهديد نوح عليه السلام لقومه : لا تمكروا معي فإنما بفعلكم هذا تمكرون بالله حقيقة

– قال نوح : أيها العصاة ، إن " من ترونه " أنا ليس أنا ، لقد مت عن الروح وأحيا بالأحبة.(١)

– وعندما مت عن حواس أبي البشر ، صار الحق لي السمع والإدراك والبصر.

– وما دمت أنا لست بأنا ، فهذا النفَس منه هو ، ومن تنفس أمامه فهو كافر .

٣١٤٠– وإنما يكمن أسد في إهاب هذا الثعلب ، فلا تجوز إذن الجرأة على هذا الثعلب .

– وإن كنت لم تستجب له من أجل صورته ، لما سمعت منه زئير الأسود .

---

(١) ج/٢–٤٥٢:– قال نوح ناصحا قومه ، إقبلوا العطاء من الله آخرا .– وانظروا أيها العصاة فأنا لست أنا ، لقد مت عن الروح وأحيا بالأحبة .

– ولو لم تكن لنوح يدٌ من الله ، فلماذا إذن حطم عالما بأكملـــه ؟!
– ولقد كان هو مئات الآلاف من الأسود في جســـد ، لقد كان نارا والعالم بيدر .
– ولما لم يراع البيدر إعطاءه عشر " الزكاة " ، فقد سلط مثل تلك الشعلة على ذلك البيدر .
٣١٤٥– وكل من فتح فاه أمام هذه الأسود الخفيـــة بغير أدب مثلمـــا فعل الذئب ؛
– فإن ذلك الأســـد يمزقه كما مزق الذئب ، ويقرأ عليه آيـــة " فانتقمنا منهم " .
– ويتلقى الطعنة من مخلب الأسد كما تلقاها الذئب ، ويكون أبله ذلك الذي يبدي جرأة أمام الأسد.
– وليت تلك الطعنــة قد أصابت الجسد فحسب ، وليته كان سليم القلب والإيمان .
– لقد خـــارت قواى عندمـــا وصلت إلى هذا الموضع ، فكيف أستطيع أن أفشي هذا السر ؟!(١)
٣١٥٠– وكونوا مثل ذلك الثعلب ، وقللوا الاهتمام ببطونكم ، وكفوا أمامه عن ألاعيب الثعالب .
– وضعوا أمامـــه كل " نحن " وكل " أنا ، فالملك ملكه ، أعطوه ما تملكـــون .
– وعندما تكونون فقراء في الطريـــق ، يكون الأسد وصيد الأســـد كله لكم .
– ذلك أنه طاهر ، والتنزيـــه وصفـــه ، وهو بلا حاجة إلى حلو أو جلد أو لب .
– وكل صيد ، وكل إنعامات تكون، إنما تكون كلها من أجل عبيد ذلك المليك .(٢)

---

(١) ج/٢–٤٥٢:– لكن عليّ أن أحدثكم برمز من الرموز ، ربما تفهمونه وتصبحون عارفين .
(٢) ج/٢–٤٥٣ :–قال : أليس الله بكاف عبده ، حتى لا يصبح العبد باحثا في كل صوب .– وكل من يتوكل على الحق ، يتفضل عليه بدوره .

٣١٥٥- وليس عند المليك طمع ، لقد خلقها كلها ، كل هذه الدولـة من أجـل الخلـق، وما أسعد من عرفه .

- وذلك الذي خلق الدولـــة ، وخلق الدارين ، أي نفع له من الملك والممالك .؟

- فاحفظـوا قلوبكم إذن آمامـــه سبحانه ، حتى لا تصبحوا خجلين من ظن السوء .

- فإنه يعلم السر والفكر والسعي والطلب ، كما تكون الشعرة في اللبن الصافي .

- وكل من صار صافي الصدر من الصور ، صار مرآة لصور الغيب .

٣١٦٠- وتصبح قلوبنـا مؤمنـة يقينا ، ذلك أن المؤمن مرآة المؤمـــن .(١)

- وعندمـــا يعرض نقدنـــا على المحك ، يميز هو بلا جدال اليقين من الشك .

- وعندما تصبـــح روحه محكا لأنواع النقد ، فإنه يميز إذن بين النقد وبين الزيـف .

إجلاس الملوك للصوفية العارفين أمام وجوههـــم

حتى تستنير عيونهـــم بهـــــم

- كان عند الملـــوك عادة ، لعلك سمعتهـــا ، إن كنت تذكـــــر .

- بأن يقف الأبطـــال على يسراهم ، ذلك أن القلب معلق بالناحيـــة اليسرى .

٣١٦٥- والمشـرفون وأهـل القلـم علـى يمناهـــم ، ذلـك أن علـم الخـط والتسـجيل مرتبط باليد اليمنى .

- ويجعلون للصوفيـة موضعـا أمامهم، فهم مرايا الروح ، وأفضل من المرآة. (٢)

- فلقد صقلوا الصدور بالذكر والفكر ، حتى تقبل المرآة الصورة البكر .

---

(١) ج/٢-٤٥٣:- وإيمانك وإيمانه بلا شك ، بينهما فرق لاحد لـــه .

(٢) ج/٢-٤٦٣:- فهم حجاب أولئك الصوفية يا بني ، بسطاء أحرار متواضعـــون .

– وكل من ولد جميلا من صلب الفطـرة ، ينبغي أن توضـع المرآة أمامـه .

– وصاحب الوجـه الحسن يكون عاشقـا للمرآة ، وتكون تقوى القلوب جلاءً للأرواح . (١)

حلول ضيف على يوسف عليه السلام وطلب يوسف عليه السلام منه هدية وتحفـة

٣١٧٠– جاء من الآفاق رفيق حنون و"نزل " ضيفا على يوسف الصديق .

– فقد كانا صديقين أوان الطفولـة ، واتكآ معا على وسادة الألفـة .

– وذكـره بجور إخوتـه وحسدهم ، قال : لقد كان ذلك غلا وأنا أسـد .

–ولا عار للأسـد يكون من القيد ، ولا شكوى عندنـا من قضـاء الله .

– والأسد ، وإن كان في رقبته قيـد ، يكون أميرا على كل صناع القيود.

٣١٧٥– قال : كيف كنت من الجب ومن السجن ؟ قال : مثلما يكون القمر في محاق وتناقص .

– ففي المحاق وإن ينقسم الهلال ، ألا يصير في النهاية بدرا في كبد السماء؟

– وحبات الدر وإن دقت في الهاون، ألا تصير نورا للعين والقلب ، وتبصر عاليا ؟

– وحبـة القمح التي تبذر تحت التراب ، تجعـل من التراب سنابـل .

– ثم تطحن بعد ذلك في الطاحـون ، وتزداد قيمتها ، وتصبح خبزا يزيد في الروح .

٣١٨– وبعد ذلك يطحن الخبز بالأسنان ، فيتحول إلى عقل وروح وفهم ذكي .

---

(١) ج/٢–٤٦٣:– وكل من يكون ذا وجه حسن متناسق ، يكون طالبا للمرآة . والسلام .– ... ـمع الآن إلى مثال معنوي ، حتى لا تسمع بعدها قولا من صورة .

- إن تلك الروح التي صارت ممحوة بالعشق ، بعد زرع الجسد تصبح نباتا يعجب الزراع .(١)

- وهذا الكلام لانهاية لـــــه ، فعد وتحدث عما قاله ذلك الرجل الطيب ليوسف .

- ومن بعد السمر ، قال يوسف : يافلان ، هيا لنر ماذا أحضرت معك هدية لـي ؟

- والذهاب إلى باب الصديق بيد خاوية أيها الفتى ، يشبه تماما الذهاب إلى الطـاحون دون قمح .

٣١٨٥- وإن الحق تعالى يقول للخلق يوم الحشر: أين هديتكم من أجل يوم النشور .؟

- هل جئتمونا فرادى بلا زاد ، على نفس النسق الذي خلقناكم عليه أول مرة ؟

- هيا ، ماذا أحضرتم على سبيل التقرب من هدايا ليوم القيامــــــة ؟

- أو أنكم كنتم قد قطعتم الرجاء في العودة ، وكان يبدو لكم موعد اليوم باطلا ؟

- وهل كنت منكرا لضيافته من حماريتك، وتحمل إذن من المطبخ التراب والرماد ؟

٣١٩٠- وإلا أيها المنكر ، كيف تضع قدمك على باب ذلك الحبيب خاوي اليد ؟

- فلتدخر قليلا من طعامك ونومك ، واحملها هدية من أجل لقائـــــه .

- فصر قليل النوم ممن هم " قليلا من الليل ما يهجعــــون " ، وكـن ممـن هـم " فـي الأسحار يستغفرون"

- وتحرك قليلا مثلما يفعل الجنين ، حتى توهب حواسا رانية للنـــــور .

- وعندما تخرج من الدنيا التي في ضيق الرحـم ، تتحـول مـن الأرض إلـى السـاحة الواسعـــة .

---

(١) ج/٤٦٨:- ثم إن تلك الروح التى تكون ممحوة بالحق ، تعجز عـن السـكر وتتجـه إلـى الصحو.-ومن هنا صلح لعالم الثمر ، وقوم آخرون منتظرون الفلاح .

٣١٩٥- تلك التي وصفت بأنها أرض الله الواسعة ، واعلم أن للأنبياء ساحة شديدة السمو .

- فلا يضيق القلب من تلك الساحة الواسعة ، ولا يصير نخل الجسد في ذلك المكان متيبس الأغصان.

- وإنك حامل لحواسك حتى الآن ، وتصبح منها عاجزا بطيئا منقلبا .

- وعندما تكون وقت النوم محمولا ولست حاملا ، فقد ذهب عنك العجز ، وصرت بلا ألم وحمى .

- واعلم أن حال النوم مجرد نذر يسير ، إذا قيس بأحوال الأولياء عندما يُحملون .

٣٢٠٠- فالأولياء هم أهل الكهف أيها العنود ، في قيامهم وتقلبهم رقود .

- إنه يقلبهم بلا تكلف في الفعال، دون إحساس منهم ، ذات اليمين وذات الشمال .

- فماهو ذات اليمين؟ إنه الفعل الحسن،وما هو ذات الشمال ؟ إنه أشغال الجسد .(١)

- وإن الأنبياء ليصدر منهم هذان الأمران ، وهم فارغون منهما ، كأنهما الصدى .

- فإذا كنت تسمع صوتك في الخير والشر ، فإن ذات الجبل لا علم لها بكليهما .

قول الضيف ليوسف عليه السلام: أحضرت لك مرآة كلما نظرت فيها رأيت وجهك الجميل وتذكرتني

٣٢٠٥- قال يوسف: هيا ، قدم الهدية ، فصرخ حياءً من هذا الطلب .

---

(١) ج/٣-٢٠٤٧٣:- فإن أبصرتهم فمن الصعوبة " أن تبصر" بواطنهم ، إذ لاخوف عندهم ولا هم يحزنون .- فإن مظهر هذين يجري على البشر ، وهم في زيادة فارغون من هذين .

- وقال : لقد بحثت كثيرا عن هديـــة لك ، فلم أجد هدية " لائقـــة" بك .
- فكيف أحمل حبة إلى المنجـم ؟! وكيف أحمل قطرة إلى المحيط ؟!
- وكيف أحمل الكمون إلى كرمـــان ؟ وأنا لو أستطيع آتيك بالقلب والروح .
- فلا بذرة هناك قط لا توجد في هذا المخزن ، اللهم إلا حسنك الذي لا نظيـر له .
٣٢١٠- فوجدت من اللائق أن آتي لك بمرآة ، فأنت النور " الشارح " للصدور .
- حتى ترى وجهك الجميل فيها ، يا من أنت كالشمس ، شمع للسموات .
- لقد جئت لك بمرآة أيها النور ، حتى تذكرني كلما رأيت وجهك فيها .
- وأخرج المرآة من تحت إبطـــه ، وإن المرآة لتكون شغلا للوجه الحسن .
- وما هي مرآة الوجود ؟ إنه العدم ، فاحمل إلى حضرته العدم إن لم تكن أبلـه .
٣٢١٥- ويمكن إبداء الوجود في العدم ، مثلما يجود الأغنياء على الفقراء .
- والجائع هو المرآة الصافيـــة للخبز ، وعود الحرق هو مرآة الزنـــد .
- والعدم والنقص أينما ظهرا ، مرآة جيـــدة لكل الحرف .(١)
- وعندما يكون الثوب أنيقا مخيطا ، كيف يصبح مظهرا لفن الحائك ؟
- وينبغي أن تكون جذوع الأشجار غير منحوتة أو مسواة ، حتى يجعل منها النجـار لوحا من الخشب أو فرعا من الفروع .
٣٢٢٠- وإن السيد مجبر الكســور ليمضي إلى ذلك المكان الذي يكون فيه أحدهم كسير القدم .
- ومتى تصبح جمال صنعة الطب واضحة إن لم يكن ثم مريض شاك ؟!
- وإن لم يكن رخص النحاس ودنو قيمته ظاهرا على الملأ،فمتى تظهر كيمياء التبديل؟

---

(١) ج/٢-٤٨٧:- ذلك أن العدم هو التصفية ، وكل هذا الوجود أدران ودنس .

- إن أنواع النقص هى مرآة وصف الكمال ، وتلك الحقارة والدونية هـى مرآة العز والجلال .

- وذلك أن الضد يبدي ما هو ضده يقينـــا ، والعسل يظهر إذا كان الخل على وجه اليقين .

٣٢٢٥- وكل من أدرك نقصه وعرفـه ، أسرع لاستكماله بسرعة عشرة جيـــاد .

- ذلك أنه لا يطير صوب ذي الجلال ، ذلك الذي يظن في نفسه الكمال .

- ولا علة هناك أسوأ من ظن الكمال ، في روحك يا صاحب الدلال .

- وكثير من الدم يسيل من قلبك ومن عينيك ، حتى يمضي عنك ذلك العُجب .

- لقد كانت علة إبليس في قوله " أنا خير " ، وهذا المرض موجود في نفس كل مخلوق .

٣٢٣٠- وإن كان المرء يرى نفسه شديد الإنكسار، يكون ناظرا إلى الماء الصافي لكن البعر في قاع النهر.

- وعندما يستفزك أحد إختبارا لك ، يصبح الماء الصافي بعرا في التو واللحظــة .

- ففي قاع النهر بعر أيها الفتى ، مع أن ماء الجدول يبدو لك صافيـــــا .

- وهناك شيخ عارف بالطريق شديد الفطنة، شاقٌ للجداول في بساتين النفس الكلية .

- فمتى يستطيع الجـــــدول أن يطهر نفسه ؟ لقد صار علم المرء نافعا من علم الله .(١)

٣٢٣٥- ومتى ينحت السيف قبضته ؟ألا فلتذهب ولتعرض جرحك هذا على جراح .

---

(١) ج/ ٢-٤٨٨:- وماء الجدول لا يستطيع أن يطهر نفسه من البعر ، وعلم المرء لا يمحو جهل نفســـه .

– وفوق كل جرح يتجمع الذباب ، حتى لا يرى المرء قبح جرحـــــه .

– وذلك الذباب هو أفكارك ومالك ، وجرحك هو ظلمـــة أحوالك .

– والشيخ هو الذي يضع على جرحك هذا المرهم ، وآنذاك يسكن الألم والصراخ .

– بحيث تظن أن الجرح قد إلتأم ، وشعاع المرهم هو الذي سطع عليــــه .

٣٢٤٠– فحذار ، لا ترفض المرهم يا جريح الظهـــر ، واعلم أن هذاقد حدث من الشعاع وليس من ذاتك (١)

ردة كاتب الوحي ، لأن نور الوحي سطع عليه فتــلا تلك الآيــة قبل أن ينطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : إذن فأنا موضع الوحــــي

– كان هناك قبل عثمان رضي الله عنه أحد كتاب الوحي ، كان يبدي جدا وهمة في كتابة القرآن .

– وعندما كان الرسول عليه السلام يلقي بدرس " نقلا " عن الوحي ، كان ينقله كما هو على الورق .

– كان شعاع ذلك الوحي ينعكس عليــــه ، فكان يجد الحكمة تنبعث من باطنــــه .

– من نفس تلك الحكمة التى كان يفيض بها الرسول ، ومن هذا القدر ، ضل ذلك الفضولي .

٣٢٤٥– قال : إن ما يقوله الرسول المستنير ، عندي أيضا حقيقته في الضمير .

---

(١) ج/ ٢–٤٨٨:– هذا الكلام لا نهاية له أيها الشاب ، فاستمع الآن إلى قصــة في هذا المجال

- وطرق شعاع تفكيره الرسول ، فأنزل قهر الحق على روحـــــه .(١)
- فخرج عن عمل الكتابة ، كما ارتد عن الدين ، وصار من حقـده عدوا للمصطفـي لدينه .
- فقال المصطفى: أيها المجوسي العنود، كيف إسودت قريحتك إن كان النور منك
- وإنك إن كنت ينبوعا إلهيـــا ، لما سقت إلينا هذا الماء الأســـود .
٣٢٥٠- وحتى لا يحط من كبريائـــه أمام هذا وذاك ، أغلق هذا الرجل فمـــه تماما .
- وكان باطنـه يحرقه لهذا السبب ، ولم يكن يجرؤ على التوبة ، وهذا هو العجب .
- كان يتأوه ، ولم تكن الآهات تجديه نفعا ، ما دام السيف قد طاله واختطف رأسه
- لقد جعل الحق من الكبرياء "قيدا" يزن مائة من من الحديد ، وما أكثر المغلولين بقيود غير ظاهرة .
- فالكبر والكفر يسدان الطريق ، بحيث لا يستطيع المرء أن يظهـــر آهاتـــه .
٣٢٥٥- لقد قال " إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون " ، وهذه الأغلال لا تكون علينا من الخــــــارج .
- وقال : " وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصـــرون" ، فلا يرى المرء القيد من قدامه ومن خلفـــه .
- وإن ذلك السد الذي قام يكون في نفس لون الخلاء ، ولا يعرف من هو أمامه أنه سد القضاء .

---

(١) ج/٢-٥١٤:- وسطع شعاعه فجأة عليـــه ، فلم يجد في باطنه حرفا واحدا .

- وإن حسناءك لسد أمام وجه الجميل " المطلق " ، ومن تتخذه مرشدا يكون سدا أمام المرشد"الحقيقي"

- وما أكثر الكفار المغرمين بالدين ، وسدهم العنجهية والكبر أمام هذا وذاك .

٣٢٦٠- إن القيد خفي ، لكنه أسوأ من القيد الحديدي ، فإن القيد الحديدي تحطمه ضربات الطبر .

- والقيد الحديدي يمكن أن يُرفـــع ، لكن القيد الغيبي لايعرف أحد له دواء .

- وإذا لدغت النحلة المرء ، فإن طبعــه في تلك اللحظة يهرع إلى دفع هذه اللدغة .

- هذا عن لدغ إبرة " النحلة " ، أما إذا كانت "اللدغة " من وجودك ، فإن الحزن يقوى ولايقل الألم .

- إن تفصيل هذا الألم ليقفز من قلبي قفزا، لكني أخاف أن يصيب بالإحباط واليأس .

٣٢٦٥- لا، لاتقنط ، واجعل نفسك فرحا ، واصرخ أمام ذلك المغيث قائلا :

- يا محب العفو ، أعفُ عنا ، يا طبيبا لجراحنا المزمنـــــة .

- لقد أضل إنعكاس الحكمـــة ذلك الشقي ، فلا تعجب بنفسك ، حتى لا يجعلك أنقاضـــا .

- ويا أيها الأخ ، إن الحكمة الجارية " على فمك " هي من الأبدال ، وهي بالنسبة لك عارية .

- فإن كان قد وجد في داره نورا، فهو في الحقيقة قد إنعكس من الجار ذي النور .

٣٢٧٠- فاشكر ، ولا تغتر ، ولا تشمخ بأنفك ، واستمع ، ولا تعجب بنفسك أبدا .

- ومن شدة الأسف والألم أن هذه الأمور المستعارة ، قد أبعدت الأمم عن أنبيائها.

- وأنا غلام لذلك الذي يكون في الرباط ، ولا يعتبر نفسه واصلا إلى السماط .

- وما أكثر الأربطـــة التي ينبغي على المرء أن يتركها حتى يصـــل إلى منزله .

- وإن احمـــــر الحديد ، فليس أحمر بطبعـــــه ، بل هو شعاع مستعار مـن إضـرام النار فيـــه .

٣٢٧٥- وإن صارت الكوة أو الدار مليئين بالنـــــور ، فلا تعتبر شيئـــا منورا ، اللهم إلا الشمس.

- وكل باب وجدار يقـــول : إنني منيـر ، وليس لدي شعاع مستعار ، هذا هو أنا .

- فتقول لـه الشمس : أيها السـاذج ، عندمـــــا أغـرب ، سـيبدو الأمـر " علـى حقيقتـــــه " .

- وتقول الخضرة : إنني خضراء من نفسي ، متهللـة ضاحكة ، شديدة جمال الخد

- فيقول فصل الصيف : أيتها الأمم ، أنظرن إلى أنفسكن عندما أمر بكن .

٣٢٨٠- والجســـد لا يزال يدل بالحسن والجمال ، والروح أخفـت مجدهـا وجناحهـا وقوادمهـــا .

- فتقول له : من أنت أيتها المزبلة ؟ إنك تعيش يوما أو إثنين من شعاعــــــي .

- ولا يســـع الدنيا غنجك ودلالك ، فانتظـــــر حتى أغادرك .

- ويدفنك من يعزونك في قبر ، ويجعلونك طعاما للحيات والنمـــــل .(١)

- ومن نتنك يمسك بأنفـــــه ذلـك الشـخص ، الـذي كثيرا مـا كـان يمـوت أمـامك " هيامــــا" .

---

(١) ج/٢-٥١٥و٥١٦:- ويدفنك من يعزونك في قبر ، ومن يعانقونك يلقون بك في حفرة القـبر.- وعندما يقبرك رفاقك ، يجعلونك طعاما للحيات والنمل .

٣٢٨٥- إنها شعاع الروح : النطق والبصر والسمع ، وشعاع النار يكون غليانـا فـي الماء .

- وكما يكون شعاع الروح على الجسـد ، يكون شعاع الأبدال على روحـي .

- وروح الروح عندما يسحب قدمه من الروح ، إعلم أنها تصبـح كمـا يكـون الجسد بلا روح .

- ومن هنا فإنني لا أزال أضع وجهي علـى الأرض ، حتـى تكـون لـي شـاهدا يـوم الدين .

-فيوم الدين ، عندما تزلزل زلزالها ، تصبح هذه الأرض شاهدا على الأحـوال .

٣٢٩٠- فتحدث جهرة بأخبارهـا ، وتنطلق الأرض والصخور متحدثـة .(١)

- والمتفلسف ينكـر فـي فكره وظنـه ، ويقـول : إمضِ ، فـاضرب برأسـك ذلـك الجدار .

- ونطق الماء، ونطق التراب ، ونطق الطين ، كلها محسوسة بحواس أهل القلب .

- والمتفلسف المنكر لأنين الجذع الحنان ، هو غريب عن حواس الأوليـاء .

-ويقول : إن شعاع مهاوس الخلق ، يأتي بكثير من الخيالات في عقول الخلق .

٣٢٩٥- لا ، بل إن إنعكاس فساده وكفـره ، جعل هذا الخيال المنكر يطرقه .

- فالمتفلسف ينكر وجـود الشيطان ، في نفس الوقت الذي يُسخـر له .

- فـإن لـم تـر الشيطـان ، أنظـر إلـى نفسـك ، وبـدون الجنـون ، لا يكـون الوسـم الأزرق على الجبين .

---

(١) ج/٢-٥١٦:- والمتفلسف يتحدث عن المعقولات الدنية، والعقل يبقى خارج الدهليز.

– وكل من كان في قلبه شك وإلتواء ، يكون في الدنيا متفلسفا في الخفاء .

– إنه يظهر الإيمان ، وبين الحين والآخر ، يجعل عرق التفلسف ذاك وجهه أسود .

٣٣٠٠– فحذار أيها المؤمنون ، فتلك الصفة موجودة فيكم ، وفي داخلكم عالمٌ لانهاية له .

– وكل الإثنين وسبعين ملة في داخلكم ، وويلاه يوم تطل برأسها منكم .

– وكل من لديه زاد من ذلك الإيمان ، يصبح من خوف هذا مرتعدا كورقة شجرة.

– وإنك لتسخر من الشيطان ومن إبليس ، ذلك لأنك رأيت نفسك إنسانا طيبا .

– وعندما تقلب الروح فراءها ، يصيح أهل الدين مائة صيحة : واويلاه .

٣٣٠٥– وفي الحانوت ، كل من له مظهر الذهب ، صار ضاحكا ، ذلك أن حجر الإمتحان قد إختفى.

– فلا تكشف عنا الحجاب يا ستار ، وكن مجيرا لنا عند الإمتحان .

– فالزيف يطامن الذهب في الليل ، والذهب ينتظر طلوع النهار .

– وبلسان الحال يقول الذهب : إنتظر أيها المزور حتى ينتشر النهار .

– ولمئات الآلاف من السنين ، كان إبليس اللعين من الأبدال وأميرا للمؤمنين .

٣٣١٠– فتحدى آدم من الكبر الذي كان لديه ، فصار مفتضحا كالبعر في شمس الضحى .(١)

---

(١) ج/٢–٥١٧:– فلا تتحد الرجال أيها المتهوس ، وكيف تسوق جوادك لتسابق السلطان ؟.

كيف دعا بلعم بن باعور على موسى وقومه بأن يردهم الله عن المدينة التي حاصروها واستجابة الله لدعائـه

- كان أهل الدنيا قد صاروا أســـارى لبلعم بن باعـور ، وكان مثلــه كمثل عيسى في زمانه .

- فلم يسجدوا لأحـد سواه ، وكانت رقيته شفاء للمريض .

- فتحدى موسى من الكبــر وظن الكمال ، فصار إلى ما قد سمعت أخبــاره .

- وهناك مئات الآلاف من أمثال إبليس وبلعم فـي الدنيـا ، وهكذا كـانوا ، ظـاهرين ومختفين .

٣٣١٥- ولقد جعل الله هذين الإثنين مشهورين، لكي يكونا دليلا على الباقين .(١)

- فعلق هذين اللصين على مشنقة عاليـــة ، وإلا ففي القهر الإلهي لصوص كثار.

- وأخـــذ هذين بالنواصي صوب المدينة ، بينما لا يُحصى قتلى القهـــر .

- وإنك لمدلل مرفـــــه لكن في حدودك ، فبالله بالله ، لاتجاوز حدك .

- فلـو أنـك صـادفت مـن هـو أكثر نعمـــة منـك ، لأتـى بـك إلـى طبـاق الأرض السابعـــة .

٣٣٢٠- ومن أجل أي شيء كانت قصة عاد وثمـــود ؟ ذلك لكي تعلم أن الأنبيـاء مكرمـــون .

-وهذا الدليل علــى الخسـف والقـذف والصاعقـــة ، صـار بيانـا لعـز النفس الناطقـــة .

---

(١) ج/٢-٥٣٦:- وعندما يقتلون قطاع الطرق ، يجرون منهم جثة أو إثنتين صوب القرية .- حتى يراهـا أهل القرية ويعتبرون ، وتكون رؤيتها كالعظة.

– فاقتل كل الحيوان من أجل الإنســـان ، واقتل كل البشر من أجل اللب .

– وماهو اللب ؟ إنه العقل الكلي اللبيب ، والعقل الجزئي عقل ، لكنه ضعيف .

– وكل الحيوانات البرية قيمتها أقل من كل الحيوانـات المستأنسـة وذلـك لبعدهـا عـن الإنسان .

٣٣٢٥– فيكون دمها مباحا للخلق ، ذلك لأنها متوحشـــة عن العقل الجليل .

– ولقد قلت عزة الحيوان البري لهذا السبب ، وهو أنه مخالف للإنســـان .

– فأيـــة عزة تكون لك يا نادرة " عصرك" ، إذا صرت من الحمر المستنفرة ؟

– فلا يجوز قتل الحمار من أجل الصلاح ، وإن توحش فدمـــه مباح .

– وبالرغم من أنه لا زاجر للحمار من العلم ، فإن الودود لا يعذره قط .

٣٣٣٠– فإذا صـــار الإنسان –إذن – وحشيا ، متـى يكـون لـه العـذر آنـذاك أيهـا الصديق الفاضل ؟

–فلا جرم أن صار دم الكفار مباحـــا ، كالوحشي أمام النشاب والرماح .

– وتصير أزواجهم وأولادهم كلها حلالا ، ذلك أنهم بلا عقل وأذلاء مطرودون " من رحمة الله " .

اعتماد هاروت وماروت على عصمتهما وطلبهما إمارة الدنيـــا ، وسقوطهمـا في الفتنـــة

–مثل هاروت وماروت الشهيرين ، تلقيا من البطر سهما مسممـــا.

٣٣٣٥– لقد كـان اعتمادهمـا علـى قدسيتهما ، فـأى اعتمـاد يكـون للجاموس علـــى الأســـد .

– ومهما يحتال مائة حيلـــة بقرنـــه ، فإن الأسد الهصور يمزق قرنـــه .

- حتى ولوصار مليئا بالقرون وكأنه القنفذ ، فإن الأسد لا محالة قاتلـــــه .

-وإذا كانت الريح الصرصر تقتلع كثيرا مـن الأشجـــــار ، فإنهـا تشـفق علــى الأعشـــاب الطرية .

- وذلك الإعصـــار قد رحم ضعف الأعشـــاب ، فيا أيها القلب لا تتبجح بالقوة .

٣٣٤٠- ومتى تخشى البلطـة من تكاثف أوراق الأشجـــــار ؟ إنها تمزقها إربـا إربــــا .

- لكنها لا تدق نفسها على ورقة واحدة من الأوراق ، ولا تضرب مبضعها إلا علــى عضو مسمم .

- وأى حزن للهب من كومة الحطب ؟ ومتى يخشى القصاب قطيع الغنم ؟

-وماذا تكون الصورة إلى جوار المعنى ؟ إن معنى الفلك ليجندل صورة الفلك .

- وقم أنت بالقياس على " حال " هذه الساقيـــة الدوارة ، فممن يكون دورانها ؟ من عقل مشير .

٣٣٤٥- ودوران هذا القالب الذي يشبه المجن ، يكون من روح خفية يا بني .

- وممن يكون جـزر هذا النفَس ومده ودخوله وخروجـــه إلا من الروح كثيرة الهوس ؟

- حينا تجعله جيما وحينا خاءً ودالا ، حينا تجعلــه صفحـــا وحينا جدلا .

- تحملـــه حينا إلى اليمين ، وحينا إلى اليسار ، حينا تجعله روضة ورد ، وحينا شوكا .

٣٣٥٠- مثلمـــا جعل الله تلك الريح كأنها التنين على قوم عاد .

- ثم إنه جعل نفس الريح صلحا ورفقا وأمانا على المؤمنين .

– ولقد قال شيخ الدين : " المعنى هو اللــــه " ، وبحر المعاني هو رب العالمين .
– وكل طباق السموات والأرضين ، كأنها قشـــة في ذلك البحـــر المواج .
– وإن تهاجم القذى ورقصـــه فوق الماء ، إنما جاء من الماء عند إضطرابـــه .
٣٣٥٥– وعندما يريده ساكنا عن الحركة ، يلقي بهذا القذى نحـــو الساحل .
– وعندما يجذبـــه من الساحل أوان الموج ، يفعل به ما تفعله النار في الهشيـــم .
– وهذا الحديث لا نهاية لـــه ، فسق مركب " الحديث " نحو هاروت وماروت أيها الشاب .

بقية قصة هاروت وماروت ونكالهما وعقوبتهما في الدنيا في بئـــر بابل

– وعندما كانت ذنوب أهل الدنيا وفسقهم تبدو لهم في ذلك الزمان .
– كانا يعضـــان الأيدي غضبـــا ، لكنهما لم يكونا ينظران إلى عيوبهما .
٣٣٦٠– ولقد رأى ذلك الرجل القبيح وجهه في المرآة ، فأشاح بوجهه عنها ، وتملكه الغضب .
– والمعجب بنفســـه عندما يرى جرما من أحد ، تتأجج في داخلـــه نار من الجحيم .
– وإنه ليسمي هذا الكبر حميـــة للدين ، ولا ينظر إلى النفس المجوسية فـــي داخلـــه .
– ولحميـة الدين علامة أخرى ، يتحول لون نار الدنيا منها إلى لون أخضـــــر .
– ولقد دلهما الحق : إذا كنتمـا من المقربين ، فلا تنظرا إلى سود الفعال ، ممن أغفلت قلوبهم .

٣٣٦٥- واشكروا الله أيها النفر من الأتباع ، على أنكم نجوتم من الفرج ومن شهوة الجماع ..

- ولو أنني وضعت فيكم بعض هذه الشهوة ، لما قبلتكم السماء أكثر من هذا .

- فإن العصمة الموجودة في أجسادكم ، هي إنعكاس عصمتي وحفظي .

- فانظروا إليها على أنها مني ، وليست من أنفسكم ، فالحذر ثم الحذر ، حتى لا يتسلط عليكم الشيطان اللعين.

- مثلما رأى كاتب الرسول ، أن الحكمة في ذاته ، ونور الأصول .

٣٣٧٠- فكان يعتبر نفسه شريكا لطيور الله في التغريد ، وكان ماعنده صفيرا كأنه الصدى .

- فإن كنت واصفا لتغريد الطيور ، متى تكون واقفا على مراد الطيور ؟

- وإن كنت قد تعلمت تغريد البلبل ، فأى علم لك بمابينه وبين الورود ؟(١)

- وإن كنت تعلمه ، فربما يكون هذا ظنك ، فإن من تحريك الشفتين تبدو ظنون ثقيلة .

ذهاب أصم لعيادة جاره المريض

- قال أحد الرجال المحترمين لأحد الصم : لقد مرض جارك .

٣٣٧٥- فقال الأصم لنفسه : بهذا السمع الثقيل ، ماذا أفهم من كلام ذلك الشاب ؟

- وبخاصة وهو مريض خافت الصوت ، لكن ينبغي أن أعوده ، وهذا ما لابد منه .

---

(١) ج/٢-٥٥٥:- وإن علمت من القياس والظن ، فربما كان العكس أيها العاجز .- وربما يكون تصورك إبتلاء ، فإن ممن يحرك الشفتين هناك ظنون ثقيلة

-وعندما أرى شفتيه تتحركان ، أقيس بنفسي ماهو مفروض أن يقولـــه !!

- فإذا قلت له : كيف أنت يا مريضي الممتحن ؟ سوف يقول : بخير أو طيب .

- فأقول : الشكر لله ، وأى حساء شربت ؟ سوف يقول : شرابا ما أو حساء باقلاء .

٣٣٨٠- فأقول : صحـــة وعافية وهنيئا لك ، وأى طبيب عادك ؟ فيقول : فلان .

- فأقول : إنه مبارك الخطوجدا ، وما دام قد عادك ، فسوف تشفى " بإذن الله " .

- ولقد جربنـــا بركته ، وحيثما مضى ، تقضى الحاجات .

- وجهز هذه الأجوبــــة ، ثم مضى إلى المريض ، ذلك الرجل الطيب . (١)

- وقال : كيف أنت ؟ قال : مت ، قال : شكرا لله ، فصار المريض من هذا شديد التأذي والغضب .

٣٣٨٥- فأى شكر هذا ؟ أهو معنا بهذا السوء؟ لقد استخدم الأصم القياس ، وخرجت نتيجة قياسه معوجة .

- ثم قال له : ماذا أكلت ؟ قال : سما ، قال : هنيئا لك ، فزاد غضبــــه .

- ثم قال له : من من الأطباء يعودك للعلاج ؟

-فقال : عزرائيل يأتيني .. فاذهب عني، قال : قدمه مباركة جدا ، فاسعــــد .(٢)

- وخرج الأصم سعيدا بأقوالـــه قائلا :الحمد لله أنني قمت بمجاملتــــه الآن .(٣)

٣٣٩٠-وقال المريض إنه عدو لدود لي ، ولم أكن أعلم أنه منجم للجفـــاء .

---

(١)ج/ ٢-٥٦٥:- ولعل خاطر المريض كان متأذيا قليلا من الأصم ياكثير الفضل .- فأتى الأصم إلى المريض وجلس ، وأخذ يربت على رأسه برقـــة . (٢) ج/ ٢-٥٦٥:- وأنا جئت من عنده إليك الآن ، ولقد أوصيته أن يرعاك .(٣) ج/٢-٥٦٦:- لقد كان ظنه معكوسا من الصمم ، ولقد ظن هذا الأذى المحض نفعا .-وأخذ يسير في الطريق قائلا لنفسه من العمى : الحمد لله أنني عدت الجار .

-وصار خاطر المريض باحثا عن سقط " القول " من كل نمط حتى يرسله إليــــه .

-مثل إنسان يكون قد شرب حساءً حامضا ، يموع معدته حتى يقيئـــــه .

-وكظم الغيظ معناه لا تقنـــــه ، حتى تجد حلو الكلام جزاءً لــــــه .

- ولما لم يكن لديه صبر ، أخذ يتلوى قائلا : أين ذلك الكلب المخنث زوج البغي ؟

٣٣٩٥- حتى أصبب على رأســـه ما قاله ، ففي ذلك الوقت كان أسد ضميري في غفوة .

- وإذا كانت العيادة سكينة للقلب ، فليست هذه عيادة ، إنها شماتة عدو .

- حتى يرى عدوه نحيلا شاكيا ، وحتى يقر خاطره القبيح !!

- وكثيرون هم أولئك الضالون عن الطاعة ، ويطمئنون قلوبهم على نيل الرضوان والثواب بها .

- وأعمالهم في الحقيقة معصية خفيـــة ، وهو شديد الكدر ذلك الذي تظنــــه صافيـــا .

٣٤٠٠- مثل ذلك الأصم الذى أخذ يظن أنه أسدى معروفا ، وكل ما تفوه به معكوس.

- ولقد جلس سعيدا قائلا : لقد قمت بالواجب ، وأديت حق الجار كما ينبغي .

- وهو قد أضرم نارا في قلب المريض ، وأحرق نفســـه .

- " فاتقوا النار التي أوقدتم ، إنكم في المعصية إزددتم " (١)

- ولقد قال الرسول لأحد المرائين : " صل ، إنك لم تصل يافتى " .

---

(١) بالعربية في المتن

٣٤٠٥- ومن أجل علاج هذه المخاوف ، تردد في كل صلاة " إهدنـــا "

- أي : يا إلهي ، لا تمزج صلاتي هذه بصلاة الضالين وأهل الريـــاء .

-ومن القياس الذي قام به ذلك الأصم المنتجب، بطلت صحبة دامت عشرسنوات. (١)

- وبخاصة أيها السيد قياس الحس الدني ، فيما يتصل بهذا الوحى الذي يزيد عن الحد .

- فإذا كانت أذنك الحسية قمينة بهذه الألفاظ ، فاعلم إذن أن أذن الغيب لديك صماء .

أول من قاس النص بالقياس إبليس

٣٤١٠- إن أول من قاس أنوار الله بهذه القياسات الواهيـــة ، كان ابليس .

-وقال : إن النار لاجدال أفضل من الطين، وأنا من النار، وهو من التراب الأدنى .

- ولنقس الفرع إذن على أصلـــه ، إنه من الظلمـــة وأنا من النور المنير.

- وقال الحق، لا بل هذا زمن " لا أنساب "، والزهد والتقوى صارا مقياسا للفضل .

- إن هذا ليس ميراث الدنيا الفانية ، حتى تجده بالأنساب ، إنه روحانـــي .

٣٤١٥- بل إنه ميراث الأنبيـــاء ، وإنما ترثــه أرواح الأتقيـــاء .

-لقد صار إبن أبي جهل مؤمنا عيانا ، وصار إبن نوح النبي من الضالين .

- وإبن التراب صار منورا كالقمر ، وأنت ابن النار ، فامض مسود الوجه .

- وهذه القياسات والتحري في اليوم الملبد بالسحاب وفي الليل ، قام بها الحَبر من أجل القبلة .

---

(١) ج/٢-٥٦٦: إن السيد يظن أنه يقوم بالطاعة ، غافلا عن أنه يقتلع روحه بالمعصيـــة .- فامض واترك قياسك هذا ، فمن قياسك تشيب لحيتك .

– ولكن في وجود الشمس والكعبة أمامك ، لا تتوخ هذا القياس وهذا التحري .

٣٤٢٠– ولا تتجاهل الكعبة ، ولا تشح عنها بالوجه من القياس ، والله أعلم بالصواب .

–وعندما تسمع صفيرا من طائر الحق ، وتتعلم ظاهره وكأنه الدرس .

– ثم تقوم آنذاك بقياسات من نفسك ، وتجعل من الخيال المحض حقيقة واقعة .

– وهناك مصطلحات للأبدال ، لا خبر عنها في المعتاد من الأقوال .

– ولقد تعلمت منطق الطير محض صوت ، ورفعت مائة قياس ومائة هوس .

٣٤٢٥– ومثل ذلك المريض جرحت منك القلوب ، ولقد صار الأصم ثملا بمجرد ظن الإصابة .

– وكاتب الوحي ذاك من مجرد صوت الطير ، ظن أنه كان شريكا للطير .

– فضربه الطير بجناحيه ضربة غادرته أعمى ، وحملته في التو إلى قاع الموت والألم .

– فحذار " أيها الملكان " بفكر عكسي أو بظن منكما، لا تسقطا عن مقامات السما .

–بالرغم من أنكما هاروت وماروت ، ومقدمان عن الجميع في سقف " نحن الصافون " .

٣٤٣٠–فأشفقا على إساءات المسيئين ، والعنا الأنية والعُجب .

–حذار وإلا إنطلقت الغيرة من مكمنها ، فتقعان منكسين في قاع الأرض .

–وقال كلاهما : يا إلهي ، الأمر لك ، وبلا أمانك ، أين يكون الأمان في الأصل ؟

– أخذا يقولان هذا وقلباهما يخفقان ، قائلين : أنى يتأتى منا السوء ونحن نعم العبيد ؟

– وإن وخز الشوك لم يترك حتى الملكين ، حتى غرس فيهما بذور العُجب .

٣٤٣٥- فأخذا يقولان : يا من أنتم في إسار الأركان ، إنكم بلا علم عن طهر الملائكـــة .

- إننا نقيم الخيام على هذا الفلك ، فلنهبط إلى الأرض ، ولنضرب مخيمنا .(١)

- ولننشر العدل ، ولنجلب العبادة ، ثم لنحلق كل ليلة نحو الفلك .

- حتى نصبح أعجوبة الزمـــان ، وحتى نضع في الأرض الأمن والأمان .

- وهذا القياس لأحوال الفلك مع أحوال الأرض لايصح ، فقد كان بينهما ثم فرق خفي .

في بيان أنه ينبغي أن تخفي حالك وسكرك عن الجاهلين

٣٤٤٠- إستمع إلى ألفاظ الحكيم " الذي طوته " الحجب : ضع رأسك حيثما شربت الخمر.

- وعندما يخرج ثمل مترنحا من الحان ، يصير سخرية للأطفال وألعوبـــة لهم .

- ويسقط في طين كل طريق من ناحية إلى أخرى ، ويضحك عليه كل أبلـــه .

- وهو على هذه الحال والأطفال في عقبه ، لا علم لهم عن سكره ولذة خمره .

- والخلق أطفال ، إلا الثمل بالله ، ولا بالغ واحد ، إلا من خلص من الهوى .

٣٤٤٥- ولقد قال " وما الحياة الدنيا إلا لهو ولعب " ، وأنتم أطفال ، وصدق الله .

- وما لم تقلع عن اللعب فأنت طفل ، وبلا حرقة للروح ، متى تكون ذكيـــا ؟

- واعلم أيها الفتى أن الشهوة التي يمارسونها هنا ماهي إلا جماع أطفال .

-وماذا يكون جماع الطفل ؟ إنه لعب ، إذا قيس بجماع أمثال رستم والغزاة .

---

(١)ج/٢-٥٧٧:- وقال كلاهما : لاخوف علينا ، فإن طبيعتنا ليست من الماء والطين.

- وحروب الخلق مثل حروب الأطفـــال ، كلها حقيرة ، لامعنى لها ولا مغزى .

٣٤٥٠- إن كل حروبهم تتم بسيوف خشبيـــة ، وكلهم يقصدون مالا ينفـــع .

- ولقد ركبوا جميعا أعواد من البوص ، وهم يقولون: هذا براقنا ذو الخطـي كخطـي الدُلدُل .

- وهم حملة قد تسامقوا جهـــلا ، ظنا منهم أنهم راكبون ومحمولون .

- فانتظر يوما يعبر فيه الذين حملهم الحق إلى الطباق التسع يسوقون خيولهم .

- " تعرج الروح إليه والملك ، من عروج الروح يهتز الفلك " (١)

٣٤٥٥- وكلكم كالأطفال ، تركبون ذيول ثيابكم ، وقد وضعتم أطرافها في أفواهكم ، وكأنها الجياد.

-ولقد بلغنا عن الحق " إن الظن لا يغني "، فمتى أسرع مركب الظن على الأفلاك ؟

- " أغلب الظنين في ترجيح ذا ، لا تماري الشمس في توضيحها " (٢)

- وترون آنذاك مطاياكم ، وأنكم جعلتم من أقدامكم مطايا .

- واعلم أن أوهامكم وحسكم وإدراككم ، كأعواد البوص ، مطية للطفل ، فانيـــة .

٣٤٦٠- وعلوم أهل الدين حاملة لهم ، وعلوم أهل الجسد أحمال على " كواهلهم "

- والعلم عندما يطرق القلب يكون معينا، والعلم عندما يحط على الجسد يكون وقرا.

- وقد قال الله " يحمل أسفارا" ، فإنه يكون حملا ،ذلك العلم الذي لا يكون من لدنه .

- والعلم الذي لا يكون من لدنه بلا واسطة ، لا يثبت ، مثل الأصبـــاغ التـي تضعها الماشطة .

---

(١) بالعربية في المتن . (٢) بالعربية في المتن وبعده بيت ج (٢/٥٨٦):- عندما تستوي شمس الحق يوم القيامة على الراشد والغوي

- لكنك عندما تحمل هذا الحمل جيدا ، يضعون عنك الحمل ويهبونك السعادة .

٣٤٦٥- فحذار ، لا تتحمل حمل العلم من أجل الهوى ، حتى ترى في الباطن خزانة العلم .(١)

- وحتى تصبح ممتطيا مطيــة العلم المسرعة ، ويقع من بعدها الحمل من فوق كاهلك .

- ومتى تنجو من الأهواء دون كأس " هو " ؟ يا من صرت قانعا من " هو " بإسم "هو " .

-وماذا يتولد من الصفة والإسم ؟ الخيال ، وذلك الخيال يكون لوصاله الدلال .

- فهل رأيت دلالا بلا مدلول قط ؟ وما لم يوجد الطريق ، لا يوجد الغول قط .

٣٤٧٠- وهل رأيت اسما بلا حقيقة قط ؟ أو هل قطفت قط من اسم الوردة وردا ؟

- ولقد قرأت الاسم ، فامض وابحــث عن المســمى ، واعلم أن القمر في السماء ، لا في ماء النهر .

- وإذا أردت أن تعبر مرحلة الأسماء والحروف ، فطهر نفسك من نفسك ، هيا ، دفعة واحدة .

- وكالحديد المجلو ، صر خاليا من لون الحديد ، وفي الرياضة اجعل مرآتك خالية من الصدأ .

- واجعل نفسك صافيا من أوصافك ، حتى ترى ذاتك الصافية الطاهرة .

٣٤٧٥- وترى في القلب علوم الأنبياء ، بلا كتاب وبلا أستاذ أو معيد .

---

(١)ج/٢-٥٧٨: هيا لاتحمل حمل هذا العلم هوى ، حتى تركب مطية العلم المسرعـــة .

- وقد قال الرسول : من من أمتي يكون في جوهري وفي همتي ؟
- إلا من تراني أرواحهم بذلك النور الذي أراهم أنا بـــــه .
- وهذا بدون الصحيحين والأحاديث والرواة ، بل في مشرب ماء الحياة .
- فاعلم سر " أمسيت كرديا " ، واقرأ سر " أصبحت عربيا " (١)

٣٤٨٠- وإذا أردت مثالا عن العلم الخفي ،فارو قصة عن أهل الروم وأهل الصين.

قصة تنافس أهل الروم وأهل الصين في علم التصويـــر

- قال الصينيون : نحن أكثر مهارة في النقش ، وقال أهل الروم : بل نحن أصحاب الكر والفر فيه .
- وقال السلطان : وأنا أريد امتحانا في هذا الموضوع ، لنرى من المبرز منكم في دعواه .(٢)
- وعندما حضر نقاشو الصين والروم ، كان الروم أكثر وقوفا على هذا العلم .
- وقال نقاشو الصين : ليخصص لنا منزل ولكم منزل .

٣٤٨٥- وكان المنزلان متواجهين ، أخذ أحدهما نقاشو الروم ، وأخذ الآخر نقاشو الصين .

- وطلب نقاشو الصين مائة لون من الملك ، ففتح خزائنـــه ذلك الملك العظيـــم .
- وكان لنقاشي الصين كل يوم من خزانة الألوان جعل معين .
- وقال نقاشو الروم : لا نقش ولا لون جدير بهذا العمل ، اللهم إلا صقل الصدأ.
- وأغلقوا الباب وظلوا يصقلـون ، وصار " ما صقلوه " كالسماء بسيطا صافيا .

---

(١) ج/٢-٥٧٨:- وسر أمسينا وأصبحنا " يوصلك إلى جانب طريق اللـــه .

(٢) ج/٢-٦١٥:-قال الصينيون : سمعا وطاعة ، وقال الروميون : نحن في الحكمة جسد واحد .

٣٤٩٠- فهناك طريق من تعدد الألوان إلى اللا لون ، فاللون كالسحاب ، واللا لون كالقمر.

-فكل ماتراه في الضوء وفي الأشعة ، إعلم أنه من النجوم ومن الشمس والقمر .

-وعندما فرغ نقاشو الصين من العمل ، أخذوا يدقون الطبول فرحـــا .

- ودخل الملك فرأى صورا في ذلك المكان ، كانت تسلب العقول والألباب .

- ثم انتقل صوب نقاشي الروم ، فكشفوا ستارة كانت موضوعة أمامه .

٣٤٩٥- فانعكست تلك الصور وتلك الأعمال على تلك الجدران الصافيـــة .

- وكل ما رآه هناك ، انعكس هنا أفضل ، فكانت تخطف العيون من محاجرهـــا .

- ونقاشو الروم هم الصوفيـــة أيها الوالد ، بلا حفظ ولا كتاب ولا فضل .

- كلهم صقلوا تلك الصـــدور ، فهي طاهرة من الطمع والحـرص والبخـل وأنـواع الحقد .

- فصفاء المرآة ذاك ، وصف للقلب ، الذي يكون قابلا لصور لانهاية لها .

٣٥٠٠- وصورة الغيب التـي لاحد لهـا ولا صـورة لهـا ، انعكسـت فـي مـرآة قلـب موسى من الجيب .

- ومع أن هذه الصـورة لا تُستوعب فـي الفلـك ، ولا فـي الفـرش والعـرش والبحـر والسماء ؛

-ذلك أن هذه المواضع محددة ومعدودة ، فاعلم أن مرآة القلب لاحد لها .

-والعقل هنا إما ساكت وإما مضل لذلك الذي يكون القلب معه ، او يكون هـو نفسـه القلب .

-وانعكاس كل صـــورة لا ينعكس إلى الأبـــد ، إلا من القلب ، سواء كان مع الأعداد أو منتفيا عنها .

٣٥٠٥- فكل صورة جديدة تنعكس فيه إلى الأبـــد ، تبدو فيه بلا حجـــاب .

- لقد نجا أهل الصقل من الرائحـــة ومن اللون ، وهم في كل لحظة يشاهدون الحُسن دون إبطـــاء .

- ولقد تركوا صورة العلم وقشوره ، ورفعوا راية عين اليقين.

- ومضىعنهم الفكروشاهدوا النور ،ووجدوا بر الألفـــة وبحرهـــا .

- والموت ، ذلك الذي يهلع منه جميـــع الناس ، يهزأمنه هؤلاءالقوم.

٣٥١٠-ولايظفـــر أحد على قلوبهم أبدا ، فإن الضرر يقع على الصدف لا على الدر .

- فبالرغم من أنهم تركوا النحو والفقه ، إلا أنهم ظفروا بـ"محو " الفقر .

-ومنذ إن إنبعثت نقوش الجنان الثمانية ، وجدت ألواح قلوبهم قابلة .

- إنهم أعلى من العرش ومن الكرسي ومن الخلاء ، فهم مقيمون عند الله في " مقعد صدق"(١)

سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم لزيد : كيف أصبحت ؟

وجوابه : أصبحت مؤمنا يا رسول الله

-- قال الرسول ذات صباح لزيـــد : كيف أصبحت أيها الرفيق ذا الصفا ؟

٣٥١٥- قال :" عبدا مؤمنا " ، فقال : وما علامة حديقة الإيمان إن كانت قد تفتحت.

-قال : لقد أظمأت نهاري ، وأسهرت ليلي ، بالعشق والحُرقات .

---

(١) ج/٢-٦١٦ :-فهم محو مطلق وإن كانت لهم مائة أمارة ، أية أمارة ؟ بل عين مشاهدة الحق .

- بحيث نفذت من النهار ومن الليل ، مثلما تنفذ أطراف السنان من الدرع .

- فمن تلك الناحيـــة ، الأمة كلها بمثابة واحد ، وتستوي مئـات الآلاف مـن السـنين لحظة واحدة !!

- وهناك فيها اتحاد بين الأزل والأبد ، وليس للعقل طريـق إلـى تلـك الناحيـة ، فهـو يفتقده .

٣٥٢٠- قال : أية هدية أتيت لنا بها من هـذا الطريـق جديـرة بفهـم أهـل هـذه الديـار وعقولهم ؟

- قال : مثلما ينظر الخلق إلى السماء ، أنظر أنا إلى العرش وإلى ملائكة العرش ؛

- والجنان الثمانية ، والنيران السبعـــــة أمـامي ، ظـاهرة كمـا يظهـر الصنـم أمـام الوثنـــي .

- وأميز بين خلقها واحدا واحدا ، مثل التمييز بين القمح والشعير في الطاحون .

- فمن هو صائر إلى الجنـة ومـن هـو الغريـب المبعـد ، ظـاهران أمـامي كالحيـــة والسمكة .

٣٥٢٥- ، وفي هذا الزمان يصير ظاهرا لهذه الجماعة ، " يوم تبيض وجوه وتسـود وجـــوه ".

- ومن قبل هذا مهما كانت مليئة بالعيب ، فقد كانت في الرحم وغائبة عن الخلق .

- " الشقي من شقى في بطن الأم ، من سمات الجسم يعرف حالهـــم " .(١)

- والجسد كالأم حامل بطفل الروح ، والموت هو ألم المخـاض وهـو الزلزلـــــة .

---

(١) بالعربية في المتن .

- وكل الأرواح تبقى منتظـــرة ، " لترى" على أي شكل تولد تلك الروح البطرة .

٣٥٣٠- فيقول الزنج : إنها منا ، بينما يقول الروم : لا ، إنها شديدة الجمال .

-وعندما تولد في عالم الروح والجود ، لا يبقى الاختلاف بين البيض والسود .

-فإن كانت زنجيـــة حملها الزنج ، وإن كانت رومية حملها الروم .

- وما لم تولد ، هناك مشكلات لاحصر لها ، فقليلون هم الذين يعلمون من لم يولد بعد .

- اللهم إلا إذا كان ينظر بنور الله ، فإن له طريقـــا إلى ما تحت الجلد .

٣٥٣٥- وأصل ماء النطفة أبيض وجميل ، لكن من إنعكاس الروح يكون الأبيض والأسود .

- إنها تضفي على أحدهم لون أحسن التقويم ، بينما ترد أحدهم إلى أسفل سافلين.

- إن هذا الكلام لانهاية لـــه ، فسق ثانية ، حتى لا نتخلف عن صف القافلـــة .

- و" يوم تبيض وجوه وتسود وجوه " ، يشتهر الهندي ويشتهر التركي من بين تلك الجماعة .

- ففي الرحم ، لايظهر الهندي أو التركي ، وعندما يولد تراه سمينا أو نحيلا .,

٣٥٤٠- وأنا أراهم بأجمعهم ، كما يكونون يوم الحشر، عيانا ، من رجال ونساء .

-هيا ، أأتحدث أو أصمت ؟ فعض المصطفى شفتيه بما معناه: أصمت .

- هل أقول سر الحشـــر يا رسول الله ؟ وهل أجعل النشور ظاهرا في الدنيا اليوم؟

- دعني حتى أمزق الحجب ، وحتى يتألق جوهري كشمس !!

- وحتى تصاب الشمس بالكسوف مني ، وحتى أبدي النخل من الصفصاف .

٣٥٤٥- وحتى أبدي سر الحشـر، والسكة الصحيحة من السكـــة المخلوطة بالزيف.

- وأصحاب الشمال ممن قطعت أيديهم ، وأبدي لون الكفر ولون " الختم الملكي" الأحمـــر.

- ولأكشفن عن فتحات النفاق السبعة ، في ضيـاء القمر الذي لايخسف ولا يعتريه المحاق .

- وأبدي سرابيـل الأشقياء ، وأسمع طبول الأنبياء وكوسهم.

- وآتي للكاذبين أمام عيونهم ، بالجحيم والجنة والبرزخ بينهما .

٣٥٥٠- وأظهـر حوض الكوثر يهدر بالمياه ، بحيث يضرب الماء وجوههم ويصل "خريره" إلى آذانهم .

- وأولئك الظامئـون المسرعون حوله ، صاروا أمامي هذه اللحظة عيانا .

- وتحف أكتافهم بكتفي ، وتصل صيحاتهم إلى أذنـــي .

- وأهل الجنـة أمام عيني ، يتعانقـــون اختيـــارا .

- ويتزاورون والأيدي في الأيدي ، ويتبادلون القبلات المنهمـــرة .

٣٥٥٥-ولقد صمت أذناي مـن أصـوات الصيحـات الصـادرة عـن الأخســـاء وصياحهم وا حسرتـــاه .

- ولولا خوفي من عقاب الرسول ، لأظهرت هذه الصيحات من أعماقهـــا .

- وظل هكذا يتحدث ثمل الرأس مهدما ، فأمسك الرسول بخناق ثوبه .

- وقال : إنتبه ، أصمــت ، فقــد تحمـس جوادك ، وانعكس عليـه قول " إن الحق لا يستحي " وذهب الحياء.

- ولقد قفزت مرآتك من غلافهـا ، ومتى تكذب المرآة ؟ ومتى يكذب الميـــزان ؟

٣٥٦٠- ومتى تحبس المرآة والميزان أنفاسهما خشية من تأذي أحد أو خجلـــه ؟

– فالمرآة والميزان كلاهما معيار عدل ، ولو قمت بخدمتهما مائتي سنة ؛
– ثم قلت لأيهما : أخف الحقيقـــة ، وأبدِ الزيادة ، ولا تبد النقصــــان .
– لقال لك: لا تضحك على لحيتك وشاربك ،أنكون مرآة وميزانا وثم رياء ومداراة ؟
– فما دام الله قد نشرنا من أجل أن تعرف الحقيقة عن طريقنا ؛
٣٥٦٥– فلا يصح هذا ، فماذا نساوي بعدها أيها الشاب ؟ ومتى نصبح إذن رهن أيدي الحسان ؟
– لكن فلتغط المرآة باللباد ، إذا كان جبل سيناء قد تجلى من الصدر .
– قال " زيد " : هل تَخفى شمس الحق وذُكاء الأزل تحت الإبط قط ؟
– إنها لتمزقن سواءَ المحتال وإبطـــه ، ولا يبقى أمامها لاجنـــون ولاعقــل .
– قال " الرسول " : إنك إن وضعت إصبعا واحدا أمام عينيك ، ترى العالم خاليا من الشمس .
٣٥٧٠– فإن طرف إصبع صار حجابا على القمر ، وهذه دلالة على ستر اللـــه .
– حتى تخفي العالم نقطـــة واحدة ، وتتكسف الشمس من سقطة واحدة .
– فضم شفتيك ، وانظر إلى عمق البحر ، فقد جعل الحق البحر تحت سيطرة البشر
– مثل عين السلسبيل وعين الزنجبيل ، تكون في حكم ساكن الجنان الجليل .
– وأنهار الجنة الأربعـــة تحت حكمنـــا ، وليس هذا بحول منا ، بل بأمر الله .
٣٥٧٥– وحيثما نريد نجريهـــا ، وكأنها السحـــر تحت سيطرة السحـــرة .
– مثل هذين النبعين الجارين للعين ، كلاهما تحت سيطـــرة القلب ، وتحت أمر الروح .
– فإن أرادت ، جرت نحو السم والثعبان ، وإن شاءت ، مضت نحو الاعتبـــار .

- وإن أرادت جرت نحو المحسوسات ، وإن شاءت جرت نحو الملبوسات .

- وإن أرادت ، أسرعت نحو الكليات ، وإن شاءت ظلت حبيسة الجزئيات .

٣٥٨٠- وهكذا الحواس الخمسة ، صارت كالأنابيب ، جائزة بحسب مراد القلب وأمره .

- وحيثما أشار القلب لها ، تمضي الحواس الخمسة جارة أذيالها .

- واليد والقدم ، تحت أمر القلب على الملأ ، مثلما كانت تلك العصا في كف موسى

- فإن أراد القلب ، بدأت القدم في الرقص ، أو أسرعت من الخسران إلى الربح .

- وإن أراد القلب تبدأ اليد في الحساب بالأصابع حتى تسجل الدفاتر .

٣٥٨٥- واليد قد بقيت " تحت سيطرة " يد خفية ، وهي في الداخل ، وأبدت لنا "يد" الجسد .

- فإن أرادت تصبح ثعبانا على العدو ، وإن أرادت تصبح عونا للولي .

- وإن أرادت تصبح مغرفة لما هو مأكول ، وإن أرادت تصبح كالمقمع الذي يزن عشرة أمنان .

- فماذا يقول القلب لها ويا للعجب !!، وياله من اتصال طريف ، سببه اتصال خفي .

- فهل وجد القلب خاتم سليمان ؟ بحيث أمسك في يده بزمام الحواس الخمسة ؟

٣٥٩٠- فالحواس الخمسة الظاهرة مسخرة له ، والحواس الخمسة الباطنة تحت سيطرته .

- عشرة حواس ، وسبعة أعضاء ، وغيرها مما لايتأتى في مقال ، وداوم العد !!

- وأنت أيها القلب مثل سليمان ، وفي عظمتك ، سلط خاتمك على الجن والشياطين

- وإذا أصبحت في ملكك برينا من الرياء، لما إستطاع شياطين ثلاثة "سديو" أن يسلبوا الخاتم من إصبعك .

- ثم يستولي إسمك على العالم ، وتصبح الداران طوع أمرك ، كجسمك .

٣٥٩٥- وإذا سلب الشيطان الخاتم من يدك ، فقد فقدت الملك ومات إقبالك .

- ومن بعدها تصبح "يا حسرتا على العباد" ، محتومة عليك ، حتى يوم التناد .(١)

- وإذا أنت قمت بإنكار سكرك ، فمتى تنجو بروحك من الميزان والمرآة ؟!(٢)

إتهام الغلمان والرفاق في العبودية للقمان بأكله تلك الثمار النضرة التي جلبوها

- كان لقمان الأصغر جرما من بين العبيد عند سيده .

- وكان يرسل الغلمان إلى البستان ، لتجلب له الفاكهة ، من أجل أن يتمتع بها.

٣٦٠٠- وكان لقمان من بين العبيد كالطفل الصغير ، مليئا بالمعاني ، داكن البشرة ، كأنه الليل .

- وأكل اولئك الغلمان الفاكهة المقطوعة هنيئا ، من سيطرة طمعهم عليهم .

- وقالوا للسيد : لقد أكلها لقمان ، فغضب السيد على لقمان ، وعبس في وجهه .

- وعندما تحرى لقمان عن السبب ، قال معاتبا سيده :

- يا سيدي : إن العبد الخائن لا يكون مرضيا عنه من الله .

٣٦٠٥- فاختبرنا جميعا أيها الكريم ، واملأ بطوننا جميعا بالماء المغلي .

-ثم خذنا جميعا إلى موضع فسيح ، واجعلنا نجري ، وأنت راكب .

---

(١) ج/٢-٦٤٩:- وإن كنت منكرا لشيطانك ، عندما تمضي إلى هناك تراه ظاهرا .

(٢)ج/٢-٦٤٩ :- وهذا الكلام لانهاية له ، ولأعكف بعده على قصة لقمان .

- ثم أنظر آنذاك سيء الفعل ، وانظر إلى صنع كاشف الأسرار .

- فأصبح السيد ساقيا الماء المغلي للغلمان ، وشربوا خوفـــا .

- ثم أخذ يسوقهم في الأوديـــة ، وأخذت هذه الجماعة تعدو بين المنخفضات والمرتفعات .

٣٦١٠- فغلبهم جميعا القيء من العنـــاء ، وكان الماء المغلي يجلب معه الفاكهة " المأكولـــة " .

- وعندما تقيأ لقمان جوفـــه ، كان الماء يتدفق منه صافيـــا .

- وإذا كانت حكمة لقمان تعلم إبداء هذا " الأمـر " ، فما بـالك إذن بحكمة رب الوجـــود ؟

- " يوم تبلى السرائـــر كلها ، بان حكم كامن لا يُشتهـــى ،

- إذ سقوا ماءً حميما قطعت ، جملة الأستار مما أُفظعت " (١)

٣٦١٥- ومن هنا كانت النار عذابا للكافرين ، فإن النار تكون إمتحانا للحجر .

- وكم قمنا بترقيق هذا القلب الذي يشبه الحجر ، لكنه لم يقبل النصح .

- وللجرح السيء ، يجد العـرق دواءً قاسيـــا ، وإنما يليق برأس الحمار أسنان الكلب .

- والخبيثات للخبيثين حكمة ، والقبيح للقبيح قرين وقمين .

- ومن ثم ، إمض إلى أى قرين تريد ، وصر ممحوا فيه ، فأنت من نفس شكله وصفاته .

---

(١) بالعربية في المتن .

٣٦٢٠- وإن كنت تريد النور ، كن مستعدا للنور ، وإن كنت تريد البعد ، أنظر إلى نفسك ، وابتعد .

- وإن كنت تريد طريقا من هذا السجن الخرب ، لا تشح بالرأس عن الحبيب ، واسجد واقترب .(١)

بقية قصة زيد وأجوبته على الرسول صلى الله عليه وسلم

- هذا الكلام لا نهاية لـه ، فانهض يا زيد ، وضع القيد على براق " القوة " الناطقة .

- مادامت الناطقة فاضحة للعيب ، ولا تفتأ تمزق أستار الغيب .

- والله تعالى قد طلب الستر والكتم في أوقات كثيرة ، فسق هذا القارع للطبل بعيدا ، وسد طريق "النطق".

٣٦٢٥- ولا تسق منبتا ، وشد الزمام ، فالستر أولى ، وأفضل أن يكون كل إنسان مسرورا بظنه .

- والحق يريد دوما ألا يترك القانطون فيه هذه العبادة . (٢)

- ثم يشرفون بالرجاء فيه ، ويسرعون في ركابه عدة أيام .

- إنه يريد أن تشع هذه الرحمة على الجميع ، على الصالح والطالح ، من الرحمة العامة .

- والحق يريد لكل أمير وأسير ، أن يكونوا حذرين ، وبين الرجاء والخوف .

---

(١)ج/٢-٦٧٢:- فانظر إلى العصاة بأجمعهم في عذاب ، وطأطيء رأسك والله أعلم بالصواب

(٢)ج/٢-٦٧٧:- يتشرفون بعبادته ، ويشغلون بطاعته .

٣٦٣٠- وهذا الرجاء والخوف كلاهمـــا في حجاب،حتى يتناميا من وراء الحجاب .

- وما دامت الحجب قد مزقت ، فأين الخوف والرجاء ، فقد صار للغيب شأن وجلال على الملأ .

- ولقد خطر ظن على حافة الجدول لفتى من الفتيان ، فقال : إن سليمان ماهو إلا مجرد صياد سمك بيننا .

- فإن كان هو هو ، فمن أي شيء هو حزين ومختف ؟ وإلا فأين سيماء " المجد السليماني فيه ؟

- وكان مستغرقا في هذا التفكير مترددا ، حتى صار سليمان ملكا متربعا .

٣٦٣٥- ومضى الشيطان ، وهرب من ملكه ومن عرشه ، وسفك سيف إقباله دم هذا الشيطان .

- ووضع في إصبعه خاتما ، وحُشر له جند من الشياطين والجن .

- واجتمع الناس لمشاهدته ، وكان من بينهم ذلك الشاك المتردد .

- وعندما رأى الخاتم في إصبعه ، ذهب عنه الظن والشك دفعة واحدة .

- لقد كان الوهم موجودا عندما كان مخفيا عنه ، وكان هذا التحرى لأنه لم يـــر .

٣٦٤٠- ويصير خيال الغائب ضخما في الصدر ، وعندما يصبح حاضرا يمضي الخيال .

- وسماء النور إن لم تكن بلا أمطار،فإن الأرض المظلمة،لا تكون بلا سامق أو نام

- وإنما ينبغي لي مصداق " يؤمنون بالغيب"، ومن هنا فقد أغلقت كوة الدار الفانية .(١)

---

(١) ج/٢-٦٨٠:- لكن إعلم أن مقدار واحد في المائة من الإيمان بالغيب أمر طيب ، ودعك من التردد والشك .

- وما دمت أشق السماء عند الظهور ، فكيف أقول " هل ترى فيها من فطور " ؟
- وماداموا يتحرون في هذه الظلمة ، فإن كل جماعة تمضي إلى جهة ما .
٣٦٤٥- وتجري الأمور فترة على عكس ما ينبغي ، ويأتي اللصوص بالشرطة إلى المشانق .
- حتى أن كثيرا من السلاطين علاة الهمم ، صاروا عبيدا لعبيدهم فترة من الزمن.
- فالعبودية في الغيب طيبة وسامقة ، وحفظ الغيب يكون طيبا في العبودية " لله ".
- وأين ذلك الذي يمدح الملك في وجهه ، ممن يكون في غيبته خجل الوجه منه ؟
- ومحافظ القلعة الوجود على حدود المملكة،ويكون بعيدا عن السلطان وظل السلطنة ؛
٣٦٥٠- يحرس القلعة من الأعداء ، ولا يبيع القلعة بمال لا يحصى
- إنه غائب عن المليك ، على الحدود والثغور ، لكنه كالحاضر يحفظ الوفاء .
- ويكون عند الملك أفضل من الآخرين الحاضرين في مجلسه ، المضحين بأرواحهم .
- إذن فإن مثقال ذرة من حفظ العمل في الغيبة ، أفضل من مائة ألف ضعف في الحضور .
- فالطاعة والإيمان يصيران الآن محمودين ، وبعد الموت يصيران مردودين عيانا
٣٦٥٥- وما دام الغيب والغائب يجملان بالحجاب ، فاضمم شفتيك إذن ، فالشفة المضمومة أجمل .
- ويا أخي ، إرفع يديك عن الحديث ، والله نفسه يبدي علمه من لدنه .
- ويكفي شاهدا على الشمس وجهها ، " أى شيء أعظم الشاهد ؟ إلـــه " (١)

---

(١) بالعربية في المتن.

- لا ، ولأقل ، مادام قد قرنها به في البيان ، إنه الله والملائكـــة وأهل العلم .

- " يشهد الله والمَلك وأهل العلوم ، انه لا رب إلا من يدوم " (١)

٣٦٦٠- وما دام الحق قد شهد ، فماذا يكون المَلك حتى يشترك في الشهادة ؟

- ذلك أنه في تألق الشمس وحضورها ، لا تسطع الأبصار ولا القلوب الخربـــة .

- وتقطع الأمـــل ، وكأنها خفاش لا يتحمل ضوء الشمس .

- فاعلم إذن أن الملائكة مثلنــا ، لهم نفس الحبيب ، الذى يجعل الشمس تتجلى في كبد السماء .

- قائلة : لقد وجدنا نحن هذا الضياء من شمس ما ، ونحن كنواب لها ، سطعنا علـى الضعفاء .

٣٦٦٥- وكل ملك له من القدر والكمال والنور ، ما يكون لهلال أو لقمرغير مكتمـل أو لبدر.

- ومن أجنحة النور ، لكل مَلك ذلك الشعاع ، على مراتب ، " مثنى " وثلاث ورباع

- وذلك مثل أجنحة عقول الإنس ، توجد بينها فروق عديدة .

- ومن ثم يكون قرينا للإنسان في الخير والشر ، ذلك المَلك الشبيه به .

- ولأن عين الأعمش لا تتحمل الشمس ، صار النجم شمعا له حتى يجد الطريق .

قول الرسول صلى الله عليه وسلم لزيـــــد

لا تفش هذا السر أكثـــر ، واحفظ المتابعة

٣٦٧٠- قال الرسول : أصحابي نجوم ، هم شموع للسـالكين وللشيطـــان رجوم .

---

(١) بالعربية في المتن .

–وكل من كانت له تلك البصيرة وتلك القوة ، متى كان يأخذ من شمس الفلك النور

– ومتى تكون به حاجـــة إلى النجم أيها الذليل،ومتـى كـانت الشـمس دليـلا لـه إلـى النور ؟

– إن القمر ليقول للتراب والسحاب والفيء ، لقد كنت بشرا ، لكن يوحى إليّ .

– ولقد كنت مثلكم مظلما بطبعي وجبلتي، لكن وحى الشمس أعطاني مثل هذا النور.

٣٦٧٥– وإن بـي لبعـض الظلمـة بالنسبة إلـى الشـموس ، لكـن لـدي النورمـن أجـل ظلمات النفوس .

– وأنا ضعيف ، من أجل أن تتحمل نوري ، فلستَ رجل الشمس الأكثر نورا .

– وإنني لأمتزج إمتزاج الشهد والخل ، حتى أجد العلاج لآلام الكبـــد .

– وما دمت قد نجوت مـن العلـة يـا رهينـا "لـدي" ، دعـك مـن الخـل ، وكـل الشـهد الخالص .

– ولقد عمر عرش القلب طـاهرا مـن الهـوى ، فـانظر إلـى " الرحمـن علـى العـرش إستوى "

٣٦٨٠– وإن الحق ليتحكم في القلب من بُعد بلا واسطة ، ما دام القلب قد وجد هـذه الرابطة .

– وهـذا الكـلام لا نهايـة لـــه ، فـأين زيـد ؟ حتـى أنصحـه قـائلا : لا تبحـث عـن الإفتضــــاح .(١)

---

(١) ج/٢–٦٩٠:– وليس من الحكمة البوح بهذه الأسرار ، مادامت القيامـة سوف تقوم مـن أجل الإظهــــــار .

عودة إلـــى قصة زيـــد

- إنك لن تجد زيدا الآن ، فقد فر ، وقفز من الصف الأخيـــر ، وأبلى نعلـــه .
- ومن تكون أنت ، إن زيدا لم يجد نفســـه ، مثل نجم سطع عليه ضوء الشمس
- ومن ثم لن تجد أنت منه نقشا ولا أثـــرا ، ولـن تجد عود تبن واحد في درب التبانـــة .

٣٦٨٥- لقد صارت حواس آبائنـــا وما نطقوا به ، ممحوة في نور علم سلطاننا .
- وأحاسيسهم وعقولهم في الباطن ، موجة بعد موجة ، " لدينـــا محضرون " .
- وعندما يتنفس الصبح يحين أوان الإستقبال، والنجوم المختفية تقوم بفعلها .(١)
- ويهب الحق سبحانه وتعالى الغائبين عن الوعي وعيهم ، ويتحلق العبيد ذوو الحلقات في الآذان .
- راقصين مصفقين مهلليـــن ، مفتخرين قائلين : " ربنـــا أحييتنا " .

٣٦٩٠- وتلك الجلود ، وتلك العظام النخـرة ، تتحول إلى فرســـان تثير الغبـــار .
- وهى تهجم من العدم صوب الوجود يوم القيامـــة ، سواء الشكور وسواء الكنـــود .
- وأي عصيان تقوم بـــه ؟ هل تتجاهل ؟ ألم تعاند ونرفض من قبل في العدم ؟
- ولقد كنت قد ثبت قدمك في العدم ، قائلا : أنى له أن يقتلعني من موضعي ؟

---

(١) هكـذا في نسخـة إستعلامي ، وعند جعفري (٢-٦٩٠) وعندما يأتي الليل ، وبعدها :- يصبح خلق العالم جميعا بلا وعـــي ، يضعون الحجب فوق وجوههم وينعســـون .- وعندما يتنفس الصبح وترفع الشمس أعلامها ، يرفع كل إمريء جسده من النوم . والنص هنا يبدو أكثر منطقيـــة .

- وألست ترى الآن الصنع الرباني بك ، وأنه يجرك من ناصيتك ؟

٣٦٩٥- حتى يقلبك في كل هذه الأنواع من الأحـــوال ، التي لم تجر لـك في وهم أو خيال .

- وذلك العدم عبد لـه على الدوام ، فلتعمل أيها الشيطان ، فسليمان لا يزال حيا .

- فالشيطان لا يفتأ يصنع لك جفانا كالجــواب ، ولا جــرأة لديه عـــلى الإعتراض أو الجواب .

- وانظر إلى نفسك ، كيف ترتعد فرقــا ، واعلم أن العدم أيضا دائم الإرتعـــاد .

- وإنك إن انغمست في المناصب ، تعاني نزع الروح خوفا عليها .

٣٧٠٠- وكل ما هو غير عشق الإله الأجل ،هو نزع للروح ، وإن كان قضما للسكر .

- وما هو نزع الروح ؟ إنه الإسراع نحو الموت ، وعدم مد اليد إلى ماء الحيــاة .

- وللخلق عيون " مسمرة " على التراب وعلى الممات ، ولديهم مائة شك في ماء الحياة .

- فجاهد حتى تقل المائة شك إلى تسعين ، وأسر في الليل ، فإن تنم ، يمضي الليل " هدرا" .

- وابحث في الليل المظلم عن ذلك النهار ، واجعل أمامك ذلك العقل الحارق للظلمة

٣٧٠٥- وفي الليل سيء اللون كثير من الخيرات ، وماء الحياة قرين بالظلمات .

- وكيف تستطيع أن ترفع رأسك من النوم ؟ وأنت قد غرست مائة بذرة من بذور الغفلـــة !!

- لقد صار الغائب في النوم كالميت ، قرينا للقمة الميتة ، وإن نام السيد ، جد اللــص في العمل .

– وأنت لاتدري من هم خصومك ، والمخلوقون من نار خصوم للمخلوقين من تراب

– والنار خصم للماء ولأبنائـــــه ، مثلما يكون الماء خصما لدودا لها .

٣٧١٠– والماء يقتل النار ، لأنها خصم لأبناء المـــــاء وعدو .

– ثم إن هذه النار – أى نار الشهوة – ، أصل للذنب والزلــــــة .

– والنار الظاهرة تنطفيء بقدر من الماء ، ونار الشهوة تحمــــل إلى الجحيـــم .

– فنار الشهوة لا تُطفـــأ بماء ، ذلك أن لها طبع الجحيم في العذاب .

– وأى علاج لنار الشهوة ؟ إنه نور الدين ، " نوركم أطفأ نار الكافرين " (١)

٣٧١٥– وماذا يقتل هذه النار ؟ إنه نور اللـه ، فلتتصف بنور إبراهيم أيها الأستاذ .

– حتى ينجو جسدك " النحيل " كالعود ، من نار نفسك التي تشبه نار النمرود . (٢)

– والشهوة النارية لاتقل بطردها ودفعها ، بل تقل بإبقائها دون أدنى بد .

– وما دمت تضع الحطب فوق النار ، فمتى تموت النار من مدها بالحطب ؟

---

(١) ما بين القوسين بالعربية في المتن .

(٢) ج/ ٢–٦٩٢:– وليس لنار الأطهار ضرر في حد ذاتها ، ومتى يختفي البحر من القذى . – وكل من يشرب الترياق الإلهي ، لا تقل أنه مات وإن شرب سما . – إنه يجعل المريض أكثر مرضا ، لكنه يجعل العامر أكثر عمرانا .– وإن قال لك الطبيب : أيها المريض الشاكي ، فلتتجنب العسل ، حذار ، إنتبه .– فإن أجبته جهلا أيها السقيم ، لماذا تأكله أنت بلا خوف ولاوجــــل ؟ – يقول لك في القلب الحكيم المدقق : لقد قمت بقياس معوج كالبله = – وانظر إلى ماء النبع ، يزداد من إنصبابه ، وانظر إلى الدن ، يقلب عندما يفرغ ماؤه .– ويزيد منك العلة وكأنه النار ، فحذار ، لا تقرن النار بالحطب .– ومن هاتين النارين منزلك في خراب ، والقالب الحي يصير منها بلا روح .– وأنا وإن كان في داخلي نار فهي نور ، ونار الصحة تزيد في الجسد السرور .– ونار الصحة عندما تزداد أوارا في الوجود ، بلا لسان يستمد منها الجسد ألف نفع .

- وعندما تمنع الحطب تموت النار ، ذلك أن التقوى ، حملت الماء إلى النار .

٣٧٢٠- ومتى يسود الوجه الجميل من النار ، وهو الذي يضع خضابا من " تقوى القلوب "؟

إندلاع النار في المدينة في عهد عمر رضي الله عنه

- شب حريق في عهد عمر رضي الله عنه ، كانت تأكل الحجارة وكأنها الخشب اليابس .

- واندلعت النار في الأبنية والمنازل ، حتى طالت أجنحة الطير وجحور "الحشرات"

- فأخذ الأذكياء يصبون قرب الخل والماء على النار . (١)

٣٧٢٥- فكانت من عنادها تزداد أوارا ، إذ كان يصل إليها المدد مما لاحد له .

- فأهرع الناس إلى عمر قائلين : إن نارنا لاتموت أبدا من الماء .

- فقال : إن هذه النار من آيات الله ، وهي مجرد شعلة من نار شحكم .

- فما الماء والخل ؟ قسموا الخبز فيما بينكم ، واتركوا البخل إذا كنتم من أهلي .

- قال الخلق : لقد فتحنا الأبواب ، وكنا أسخياء وأهل فتوة .

٣٧٣٠- قال : لقد وهبتم الخبز عادة وتقليدا ، ولم تبسطوا أيديكم من أجل الله .

- لقد " بسطتموها " من أجل الفخر والعنجهية والكبرياء ، لا خوفا أو تقوى أو تضرعا .

---

(١) ج/٢-٧١٠:- كانت النار من عنادها تزيد في اللهيب ، وكان يصل إليها المدد من صنع الرب .

–إن المال بمثابة البذور فلا تغرسه في كل أرض خراب ، ولا تضع السيف في يد كل قاطع طريق .

– وميز أهل الدين من أهل الحقـــد ، وابحث عن جليس للحق وجالسه .

– وكل إنســان بطبعه يؤثــر قومه ، والكسول يظن أنه قام بعمل ذي قيمـــة .

إلقاء الخصم بصقة في وجه أمير المؤمنين كرم الله وجهه

وإلقاء أمير المؤمنين علي بالسيف من يده

٣٧٣٥– تعلم من علي الإخلاص في العمـل ، واعلم أن أسد الله مطهر من الخبث .

– لقد ظفر في الغزو بأحد الأبطـــال ، فسل سيفه سريعا ، وأسرع "للقضاء عليه"

– فبصق بصقـــة في وجه علـــيّ ، فخر كل نبي وكل ولـــي .

– بصق على ذلك الوجه الذي يسجد القمر أمامه أوان سجوده .

– فألقى علي بالسيف لتــــوه ، وأبدى كسلا في غـــزوه .

٣٧٤٠– فصار ذلك المبارز حائرا من هذا الفعل ، ومن إبداء العفو والرحمة في غير موضعها .

– وقال : لقد سللت علي السيف البتار ، فلم ألقيت به ؟ ولم تركتني ؟

– وهل ما رأيت أفضـــل من صيدي ؟ حتى صرت عزوفا هكذا عن أخذي ؟

– وماذا رأيت حتى سكن غضبك هكذا ؟ وكأنه برق لمع ثم خبا .

– ماذا رأيت ؟ بحيث أنه من إنعكاسـه ، شبت في روحي وقلبي شعلة من اللهب .

٣٧٤٥– وماذا رأيت أعلى من الكون والمكان وأعلى من الروح ؟ فوهبتني الروح

–إنك في شجاعتك أسد رباني ، وفي المروءة ، من يدري أصلا من تكون ؟

– إنك في المروءة غمام موسى في التيه، مدت منه الموائد ، والخبز الذي بلا شبيه.

- إن السحب لتهب قمحـــا يجهد الناس في خبزه وجعله حلوا كالشهد ؛
- لكن غمام موسى فتح جناح الرحمـــة ، ومنحه مخبوزا حلوا بلا مشقـــة .
٣٧٥٠-ومن أجل أولئك المتسولين من الكرم ، رفعت رحمته العلم في العالم .
- وحتى أربعين سنة لم يقل هذا العطاء وهذا الراتب يوما واحدا عن أهل الرجاء .
- حتى قاموا من خستهم ، وطلبوا الكراث والفجل والخس .(١)
- وأنتم يا أمة محمد من الكرام ، سوف يظل باقيا حتى القيامة هذا الطعام .
- وعندما صارت " أبيت عند ربي " مأثورة ، صارت " يطعمني ويسقيني " كناية عن العصيدة .
٣٧٥٥- فاقبل " الحديث " دون تأويـــل قط ، حتى يكون في حلقك كالشهد واللبن
- ذلك أن التأويل هو رد العطـــاء ، وذلك لأنه يرى تلك الحقيقة رؤية خاطئـــة .
- وتلك الرؤية الخاطئة من ضعف عقلـه ، والعقل الكلي لب ، والعقل الجزئي قشر .
- فقم بتأويل نفسك لا الأحاديث النبويـــــة ، واشتم أنفك ، ولا تشتم الرياض .
- ويا علي ، يا من أنت كلك رأى وبصيـــرة ، أذكر لنا نبذة مما رأيت .
٣٧٦٠- لقد شق سيف حلمك أرواحنـــا ، وماء علمك طهر أجسادنا .
- إشرح لي ، فأنا أعلم أن هذه أسرار إلهيـــة ، ذلك أن القتل بلا سيف ، هو عمله
- فهو الصانع بلا آلـــة أو جارحـــة ، وهو واهب هذه الهدايا الرابحـــة .
- وإنه ليذيق اللب مئات الآلاف من الطعوم ، دون أن تدري عنها العينـان أو الأذنـان شيئـــا .

---

(١)ج/٢-٧١٤:- وقالوا جميعا من حرصهم لموسى : أين البقل والقثاء والعدس والبصل والفـوم ؟
- فمن تسول أرواحهم وحرصهم وطمعهم ، إنقطع المن والسلوى من السمـــاء .

- إشرح لي ، يا بازى العرش الماهر في الصيد ، ماذا رأيت في هذه اللحظة من الخالق .

٣٧٦٥- لقد تعلمت عينك إدراك الغيب ، فخاطت أعين الحاضرين .

- فأحدهم يرى القمر رأى العيان ، وآخـــر يرى الدنيـــا في ظلام .

- وثالث يرى ثلاثة أقمار معا ، وهؤلا الثلاثـــة يجلسون معا ، نعـــم .

- وأعين الثلاثة مفتوحـــة ، وآذانهم حادة ، كلها متعلقة بك ، هاربة مني .

- أسحر للعين هذا ؟ عجبا له من لطف خفي !! إنه بالنسبة لك صورة ذئب ، وبالنسبة لي في حسن يوسف.

٣٧٧٠- وإذا كانت العوالم تبلغ عددا ثمانية عشر ألفا أو تزيـــد ، فليست هذه العوالم الثماني عشرة ألف ميسرة لكل عين .

-فلتكشف السر يا عليا المرتضى ، يا من أنت حسن القضاء بعد سوء القضا .

- فإما أن تقول أنت ما وجد عقلك ، وإما أن أقول أنا ما أشع على .

- لقد أشع منك علـــيّ ، فكيف تخفيـــه عني ؟ أتنثر النور كالقمر دون بيـــان ؟

- لكن قرص القمر إن أخـذ في الحديث ، فإنه يأتي بالسراة إلى الطريق أســرع .

٣٧٧٥- فإنهم يصيرون آمنين من الخطأ ومن الذهـــول ، ويغلب صوت القمر على صوت الغـــول .

- وكيف يكون القمر دليلا دون حديث ، وهو عندما يتحدث يصبح نورا على نور .

- وما دمت أنت باب مدينـــة العلم ، وما دمت شعاعا لشمس الحلـــم

- فلتفتح أنت الباب للباحث عن الباب ، حتى يصل منك في القشور اللباب .

- ولتفتح يا باب الرحمة إلى الأبد ، حظيـــرة " ما له كفوا أحـــد " .

٣٧٨٠- وكل هواء ، وكل ذرة في حد ذاتهما شرفة " إطلال " ، فمتى يقول مـن لـم يفتح عليه أن هناك بابا ؟

- وما لم يفتح الحارس بابا ، لما تحرك هذا الظن في الباطن قط .

- وعندما يُفتح باب ، يصبح حانـــرا ، ويصبح طير الرجاء والطمع محلقـــا .

-ولقد وجد غافل فجأة كنزا في خرابة ، فأخذ يسرع بعدها نحو كل خرابة .

-وما لم تجد أنت من درويش جوهرة ، فمتى تطلب الجواهر من درويش آخر ؟

٣٧٨٥- والظن إن أسرع على قدمـــه لسنوات ، لا يمر حتى من فتحتي أنفـه .

- وما لم يأت إلى أنفك أريج من الغيب ، فماذا ترى غير الأنف ؟ أخبرني . !!

سؤال ذلك الكافر عليا كرم الله وجهه :

ما دمت قد ظفرت بي .. فلماذا ألقيت بالسيف من يدك ؟!

- ثم قال ذلك الولى حديث العهد بالإسلام ، من سكره واحساسه باللذة لعلى :

- تحدث يا أمير المؤمنين ، حتى تتحرك الروح داخل الجسد وكأنها الجنين .

- فالكواكب السبعة كل بدوره ، تقوم بخدمة الجنين فترة من الزمن !!

٣٧٩٠ - وعندما يحين الحين لبعث الروح فى الجنين، تقوم الشمس ذلك الزمان باسداء العون له !!

- فيتحرك ذلك الجنين من الشمس ، فإن الشمس تهبه الروح على وجه السرعة .

- فإن هذا الجنين لايجد من بقية الكواكب إلا الصورة ، ما لم تسطع على الشمس .

- فعن أى طريق كان تعلقه وهو فى أعماق الرحم بهذه الشمس وضاءة الوجه ؟

- عن طريق خفى بعيد عن أحاسيسنا ، ولشمس الفلك طرق عديدة .

٣٧٩٥- فطريقٌ يجد الذهب قوته منه ، وطريق صار الحجرمنه ياقوتاً .
- وطريق يجعل الياقوت أحمر اللـون ، وطريـق يجعـل الشـرر يتطـاير مـن سـنابك الجياد
- وطريق يقوم بإنضاج الثمار ، وطريق يهب الشجاعة للخائف المتهيب !!
- اشرح لنا يا بازيا نشرت الجناح ، واعتدت على المليك وعلى ساعده .
- اشرح لنا يا بازى المليك صياد العنقاء ، يا هازما للجيش بنفسك لا بجيش .
٣٨٠٠ - يا أمةً وحدك .. فأنت واحد ومائة ألف، اشرح، يا بنى أنا صيد لبازيك .
- ما سبب هذه الرحمة في موضع القهر ؟! واى طريق هو ابداء العون للتنين ؟!

جواب أمير المؤمنين عن سبب الإلقاء بالسيف في تلك الحالة

- قال : إنني أضرب بالسيف في سبيل الحق ، انني عبد للحق ، ولسـت تحـت إمـرة الجسد !
- إنني أسد الحق ، ولست أسد الهوى ، وفعلي شاهد على ديني .[1]
- وفـى حروبـى مصـداق "مـا رميـت إذ رميـت" فأنـا كالسـيف والضـارب ،(تلـك الشمس) !!
٣٨٠٥ - ولقد حملت متاع (الذات) من الطريق ، واعتبرت كل ماسوى الحق عدما
- وأنا ظل ، وقيمي الشمس ، وأنا حاجب ولست لها بالحاجب .
- وأنا كالسيف ملئ بجواهر الوصال ، وأنا أحيى ، لست أقتل ، في القتال .
- فالدم لا يغطي لمعان سيفي ، فمتى تَقْشع رِيحٌ سحابي من موضعه ؟!
- وأنا لست بالقشة ، بل جبل من الحلم والصـبر والعـدل ، ومتـى يخطـف الإعصـار الجبل ؟!

---

[1] ج/٢ - ٧٤٥ : وأنا كالسيف والضارب تلك الشمس ، وفي حروبي مصداق «ما رميت اذ رميت» .

٣٨١٠ – وذلك الذى يتحرك من موضعه لريح مجرد قشة ، ذلك أن الريح غير المواتية كثيرة فى حد ذاتها .
– فإن ريح الغضب وريح الشهوة وريح الحرص ، إنما تقتلع من لا يكون من أهل الصلاة [١] .
– إننى جبل ، ووجودى من أصله ، وعندما أصير كالقشة ، فريحى ذكره .
– فلا يتحرك ميلى إلا بريحه ، وليس إلا عشق الأحد قائد لخيلى .
– إن الغضب ملكٌ على الملوك لكنه غلام لى ، ولقد قيدت زمام الغضب .
٣٨١٥ – وسيف حلمى قطع عنق غضبى، وغضب الحق ، نزل علىَّ كأنه الرحمة.
– وأنا غريق فى النور وإن تهدم سقفى ، وصرت روضة ، مع أن أسمى « أبو تراب ».
– وعندما تدخلت علة ما فى القتال ، رأيت من الأولى إغماد السيف .
– حتى يصبح إسمى «من أحب لله» وحتى تصبح رغبتى .. «من أبغض لله» !!
– وحتى يصبح جودى اعطاءً لله ، ويصبح وجودى وقفاً على الله .
٣٨٢٠ – فبخلى من الله ، وعطائى لله فحسب ، فأنا بكليتى لله ، ولست لأحد !!
– وما أفعله لله ليس تقليداً ، وليس تخيلاً ولاظناً ، ليس إلا مشاهدة !!
– ولقد نجوت من التحرى ومن الاجتهاد ، وربطت كم ثوبى بطرف رداء الحق !!
– فإذا كنت أطير ، فإننى أرى حيث أطير ، وإذا كنت أدور ، فإننى أبصر حيث أدور !!
– وإذا تحملت حملاً ، فاننى أعلم إلى أين ، ويكون الشمس والقمر لى رائدان .
٣٨٢٥ – إن الحديث مع الخلق بما فوق ذلك لا وجه له ، فإن الجدول لا يستوعب البحر .
– وإننى أتحدث (بمستوى) بسيط على قدر العقول ، وليس هذا عيباً ، لقد كان ديدن الرسول .

---

[١] ج/٢–٧٤٥ : – وريح الكبر وريح العجب وريح الحمق ، إنما تجرف من لم يكن من أهل العلم .

– وأنا حر من الغرض ، فاستمع إلى شهادة الحر ، فإن شهادة العبيد لا تساوى حبتى شعير .
– ففى الشريعة لا قدر لشهادة العبد عند الدعوى والقضاء .
– ولو كان لك مئات من العبيد شهود ، لا يزنهم الشرع بمثقال قشة .
٣٨٣٠ – وعبد الشهوة أسوأ عند الحق ، من الغلمان والعبيد المسترقين .
– فإن هؤلاء يصيرون أحراراً بلفظ واحد من السادة ، وذلك يعيش عيشاً حلوا ويموت ميتة شديدة المرارة .
– وعبد الشهوة لايجد خلاصاً فى حد ذاته ، إلا بفضل الله وبإنعام خاص !!
– فلقد سقط فى بئر لا قرار له ، وهذا ذنبه ليس جبراً ولا جوراً .
– لقد ألقى بنفسه فى البئر قائلاً ، لن أجد حبلاً جديراً بقراره !![1] .
٣٨٣٥ – فلأكتفِ ، فإن زاد هذا الكلام ، فإن حجر الصوان يصير دما ، فماذا يكون الكبد ؟!
– إن هذه الأكباد لم تصر دما من العناء ، بل من الغفلة والانشغال (بالدنيا) والإدبار.
– تصير دماً يوم لا يكون للدم نفعٌ ، فلتصر دما ، ذلك الوقت الذى لا يصير فيه الدم مردوداً .
– وإذا كانت شهادة العبيد غير مقبولة ، فإن (الشاهد) العدل هو الذى لا يكون عبداً للغول .
– ولقد نزلت «أرسلناك شاهداً» فى القرآن ، لأنه كان من الكون حراً ابن حر !!
٣٨٤٠ – وما دمت حراً متى يقيدنى الغضب ؟! ليست هذه إلا صفات الحق فادخل (فى الإسلام)
– أدخل فلقد حررك فضل الحق ، ذلك أن رحمته سبقت غضبه .
– أدخل فلقد نجوت الآن من الخطر ، وكنت حجرا ، وجعلتك كيمياء (تبديله) جوهرا.
– ولقد نجوت من الكفر ومن أجمة شوكه ، فتفتح كالزهرة فى روضة سروه !!
– فأنت أنا وأنا أنت ، أيها المحتشم ، لقد كنت (علياً) فكيف أقتل علياً ؟!
٣٨٤٥ – ولقد قمت بمعصية أفضل من مائة طاعة ، وطويت السماء فى لحظة واحدة .

---

[1] ج/٢-٧٤٦ : – وما دام الذنب ذنبه ماذا أفعل ، حتى أخرجه من قاع البئر .

– ورب معصية ارتكبها المرء وتكون مباركة ، أليس من الشوك تنبثق أوراق الورد ؟!
– ألم يكن ذنب عمر وقصده (قتل) الرسول ، يجره نحو عتبة النور ؟!
– وألم يكن فرعون يجذب السحرة لسحرهم ، فصار دولة لعونهم .
– ولو لم يكن لديهم ذلك السحر وذلك الجحود فمتى كان يجذبهم إليه فرعون العنود .
٣٨٥٠ – ومتى كانت تتيسر لهم رؤية العصا والمعجزات،لقد صارت المعصية طاعة أيها القوم العصاة.
– لقد قطع الله عنق القنوط ، عندما جعل الذنب شبيهاً بالطاعة !!
– وما دام سبحانه وتعالى يبدل السيئات ، ويجعلها طاعاتٍ برغم الوشاة ؛
– من هنا يصبح الشيطان الرجيم مرجوماً ، وينفجر حسداً ، وينشق إلى نصفين.
– فإنه يجاهد حتى ينمي الذنب ، ويأتي بنا إلى البئر بذلك الذنب .
٣٨٥٥ – وعندما يرى أن ذلك الذنب أصبح طاعة تصبح له تلك اللحظة لحظة شؤم .
– أدخل (في الدين) فلقد فتحت لك الباب ، لقد بصقت عليّ فقدمت لك(هدية) غالية.
– فإذا كنت أهب الجافي مثل هذه (الهدايا) ، وأطأطئ رأسي أمام أصحاب الشمال ؛
– فماذا أهب الوفي ؟ ألا فلتعلم ، (أهبه) الكنوز والملك الخالد[1] .

قول الرسول صلى الله عليه وسلم في أذن سائس جواد أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه : إن مقتل علي سوف يكون على يديك ذات يوم

– إنني هذا الرجل الذي لايكون لطفي عند الغضب وخزاً ، حتى على قاتلي !!
٣٨٦٠ – لقد همس الرسول في أذن تابعي ، أنه سيفصل رقبتي هذه عن جسدي ذات يوم .

---

[1] ج/٢–٧٤٧ : – أهبه الملك الخالد ، وأعطيه ما لا يتأتى له في وهم .

– لقد علم الرسول من وحى الحبيب ، أن هلاكى فى النهاية على يده .

– فكان يقول لى : اقتلنى من البداية ، حتى لا يتأتى منى هذا الجرم الفظيع !!

– فأقول له : إذا كان موتى على يدك ، فكيف أستطيع أنا أن أحتال على القضاء ؟!

– فكان يسقط تحت أقدامى قائلاً : أيها الكريم ، بالله أشطرنى نصفين .

– حتى لا تحيق بى هذا العاقبة السيئة ، حتى لا تحترق روحى من جراء روحك .

– فأقول له : إمضِ ، لقد جف القلم ، ومن ذلك المكتوب كم من الأعلام تصير مقلوبة ؟!

– فلا بغض قط فى روحى تجاهك ، ذلك أنى أعلم أن هذا (يتأتى) منك !!

– إنك أداة فى يد الحق ، والفعل من يد الحق ، فكيف أطعن أداة الحق وأحطمها ؟!

– قال : فلما إذن هذا القصاص ؟ قال : هو أيضاً من الحق وهو سر خفى .

– فلو قام هو بالاعتراض على فعله ، لأنبت من اعتراضه الرياض .

– فهو الخليق – فحسب – بالإعتراض على فعله ، ذلك أنه أحدٌ فى قهره وفعله .

– فهو الأمير فى مدينة الحادثات هذه ، وفى الممالك هو مالك التدبير .

– فإن حطم هو أداته ، فهو الذى يرأب أيضاً (تلك الأداة) التى تصدعت .

– فاعلم أيها العظيم سر «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها» .

– وكل شريعة نسخها الحق ، فكأنه أزال العشب ، وعوضه بالورد .

– فإن الليل يجعل شغل النهار منسوخاً ، فانظر إلى جمود نير العقل وسكينته .

– ثم يصبح الليل منسوخاً من ضوء النهار حتى ليحترق ذلك الجمود من تلك التى تبث اللهب .

– فإن كانت تلك الظلمة نوماً وسباتا ، أليس ماء الحياة مخبوءاً فى جوف الظلمة؟!

– أليست العقول تتجدد فى تلك الظلمة ؟! وألا يصير السكوت رأس مال (لانطلاق) الصوت ؟!

٣٨٨٠ – بحيث تظهر الأضداد من أضدادها ، ويخلق النور من قلب السويداء .
– لقد صارت حروب الرسول أساساً للسلام ، والصلح أخر الزمان (نتيجة) لتلك الحروب (القادمة) .
– ولقد قطع ذلك السالب للقلب مئات الآلاف من الروس ، حتى تأمن رؤوس أهل الدنيا على نفسها .
– ولذلك فإن البستانى يقتلع الأعشاب الضارة ، حتى يجد النخيل (سموق) القامة والبر .
– والعالم ، يزيل من البستان ، ذلك العشب، حتى يبدى البستان وثماره نضرتهما!!
٣٨٨٥ – وذلك الطبيب يخلع الضرس االمنخور ، حتى ينجو ذلك الحبيب من الألم والمرض.
– ومن ثم فإن(ألوان) الزيادة (كامنة في أنواع) النقصان ، وأليس للشهداء حياة في موتهم ؟
– فإن قطعت حلوقهم الآكلة للرزق ، فقد ساغت لهم ما عنته الآية الكريمة يرزقون فرحين .
– وعندما ذبح حلق الحيوان عدلا ، نما به الإنسان وازداد فضلا .
– فإن قطع حلق الإنسان – إنتبه وانظر – ماذا يتولد منه ؟ قس هذا على ذاك .
٣٨٩٠– يتولد حلق ثالث ، يتولاه شراب الحق وأنواره برعايته .
– والحلق المقطوع يشرب الشراب ، لكن الحلق الذي نجا من العالم الفاني ، مات على إثبات يوم العهد .
– كفاك يا دني الهمة ، ياقصير اليد ، حتام تكون حياة روحك بالخبز .
–فإنك لا تملك ثمرا وكأنك شجر الصفصاف ، لأنك أرقت ماء وجهك من أجل الخبز الأبيض !!
– فإذا كانت روح الحس لا تستطيع صبرا عن هذا الخبز ، فاحصل على الكيمياء ، وحول النحاس إلى ذهب .

٣٨٩٥- أو تريد أن تغسل الثياب يا فلان، لا تحول وجهك إذن عن حي القصارين.
- وإذا كان الخبز قد قضى على صومك ، ألا فلتربط هذا الكسير بجبيرة ، ولتسمُ .
- وإذا كانت يده تجبر الكسير ، فإن الفتق الذي يأتي به يكون يقينا رتقا .
- وإن كسرته أنت ، يقول لك ، تعال أصلحه ، ولا تجد قدرة وإمكانا على ذلك .
- ومن ثم فإن الكسر من حقه وحده ، لأنه يعلم جبر هذا الكسير .
٣٩٠٠- وكل من يخيط ، يستطيع أن يمزق ، وكل ما يبيعه ، يشتري أفضل منه .
- إنه يخرب المنزل ويجعل عاليه سافلـــــه ، وفي لحظة واحدة يجعله أكثر عمرانا.
- وإنه إن قطع رأسا واحدة من البدن ، يأتي بمئات الآلاف من الرؤوس في لحظة واحدة .
- ولو لم يقل أن القصاص على الجناة ، ولم يقل أن القصاص حياة ؛
- فمن كان يجرؤ من تلقاء نفســه على أن يسل سيفا على أسير حكم الحق ؟
٣٩٠٥- ذلك أن كل من فتح له عينه يعلم أن القاتل مسخر لتقديره .
- وكل من جرى هذا الحكم عليه ، إنما ينزل بالسيف على رأس ولده بنفسه .
- فامعن النظر ، وخفف من طعنك في الأشرار، وأمام شبكة الحكم، إعلم عجزك.[١]

تعجب آدم عليه السلام من ضلال ابليس اللعين وابتلائه بالعُجب

- لقد نظر آدم ذات مرة إلى إبليس بعين الاحتقار ، والاستصغار .
- لقد قام بالعجب ، وكان مفضلا لذاته ، وضحك ساخرا من فعل إبليس اللعين .
٣٩١٠ - فصاحت غيرة الحق ، قائلة : أيها الصفي ، أنك لا تعلم (شنياً) عن الأسرار الخفية .

---

[١] ج/٢-٧٧٣ : - وأمام الحق طاطئ الرأس مخلصا ، ولا تسخر من الضالين و تطعن فيهم .

- وفى تلك اللحظة يكشف الستر عن مائة من أمثال آدم ، ويجعل مائة من أمثال ابليس يدخلون فى الإسلام .

- قال آدم "لقد تبت عن هذه النظرة ، ولا أفكر فى مثل هذا التوقح ثانية .

- " يا غياث المستغيثين اهدنا ، لا افتخارا بالعلوم وبالغنى .

٣٩١٥ - لا تدع قلبا هديت بالكرم ، واصرف السوء الذى خط القلم "[1] .

- واصرف عن أرواحنا سوء القضاء ، ولا تفصلنا عن اخوان الصفاء .

- وليس أمر هناك من فرقتك قط ، وبلا حماك ، ليس هناك إلا التواء فى التواء .

- إن متاعنا قاطع للطريق يسلب متاعنا ، وأجسادنا تخلع الثياب عن أرواحنا .

- فإذا كانت أيدينا تأكل أقدامنا ، فكيف ينجو انسان بروحه دون أمانك ؟!

٣٩٢٠ - وان نجا بروحه من هذه الأخطار العظيمة ، فربما يكون قد نجا بأس الخوف والأدبار .

- ذلك أن الروح ، عندما لا تكون متصلة بالأحبة ، تصبح إلى الأبد مع ذاتها عمياء حزينة .

- وإن لم تهد الطريق ، حتى وإن نجت الروح فى حد ذاتها ، فاعتبرها ميتة !!

- وإنك ان طعنت فى عبيدك ، فان هذا خليق بك ، يا سائق الرغائب .

- وأنك إن تحدثت بالجفاء إلى القمر والشمس ، أو قلت للسرو الممشوق أنه منحن !!

٣٩٢٥ - أو دعوت الفلك والعرش بأنهما حقيران ، أو قلت للبحر والمنجم أنهما فقيران .

- فان هذا يليق بالنسبة لكمالك ، فان ملك الكمال لما هو فان موكل بك !!

- فانك أنت المنزه عن النقص وعن العدم ، وأنت موجد المعدومين ومفنيهم !!

---

[1] بالعربية فى المتن .

- فان من ينمى يستطيع الإحراق ، ذلك أنه ما دام قد مزق يستطيع الحياكة !!
- وانه ليحرق كل خريف البستان ، ثم ينبت من بعدها الورود ذات الألون .
٣٩٣٠ - قائلاً : يا من احترقت ، أطل ، وتجدد ، وصر مرة ثانية جميلاً حسن الصوت ..
- فانـــه هو الذى خلق ثانية عين النرجس التى صارت عمياء ، وقطع حلق البوص ، ثم عاد فأكرمه !!
- ولما كنا مصنوعين ولسنا بصناع، فنحن لسنا إلا مساكين قانعين بما نحن فيه !!
- واننا وكل منا ليصيح وأنا : نفسى نفسى ، وإن لم ترد ، فنحن كنا شياطين .
- ونحن إنما نجونا من الشيطان ، عندما شربت أرواحنا من العمى !!
٣٩٣٥ - وأنك أنت الذى يقود كل من له حياة ، وماذا يكون حال الأعمى بلا عصى وبلا قائد ؟!
- وكل ما هو سواك ، حسنا كان أو قبيحاً ، محرق" للانسان ، بل هو عين النار !!
- وكل من صارت له النار ملجأً وملاذا ، صار مجوسيا، بل صار زردشت نفسه !!
- كل شئ ماخلا الله باطل" ، إن فضل الله غيم هاطل[1]

عودة إلى حكاية على كرم الله وجهه ، وتسامحه مع قاتله

- عد صوب قصة على وقاتله ، وذلك الكرم مع قاتله والتسامى .
٣٩٤٠ - قال : اننى لأبصر العدو ليل نهار بعينى رأسى ، ولا أحس نحوه بأدنى غضب .
- ذلك أن موتى مثلى حسن المقدم ، وموتى يكون عازفاً لصنج يوم البعث !!
- إن الموت بلا موت حلال لنا ، والقدرة على الاستغناء نوال لنا[2] .

---

[1] بالعربية فى المتن .

[2] ج/٢-٨٠٥ : واذا كنت قد وجدت القدرة على الاستغناء ، فقد وجدت الروح الباقية وانقضى الموت .

– إن ظاهره موت ، لكنه حياة فى الباطن ، ظاهرة بتر لكن باطنه ثبات وحياة !!
– وميلاد الجنين من الرحم يعد ذهاباً ، لكنه تفتحٌ له من جديد من الحياة الدنيا !!
٣٩٤٥ – فما دمت عاشقاً للأجل ميالاً إليه ، فإن النهى « لا تلقوا أيديكم » موجه إلى .
– ذلك أن النهى يكون عن الثمرة الحلوة ، والمر فى حد ذاته نهى فمتى تكون حاجة (إلى النهى عنه) ؟!
– والثمرة التى تكون مرة اللب والقشر ، فان مرارتها وكراهتها نهي فى حد ذاته!!
– ولقد حلت لى ثمرة الموت ، ذلك أن « بل هم أحياء » نزلت فى شأنى .
– « اقتلونى يا ثقاتى لائما ، إن فى قتلى حياتى دائما
٣٩٥٠ – « إن فى موتى حياتى يا فتى ، كم أفارق موطنى حتى متى ؟
– فرقتى لو لم تكن فى ذا السكون ، لم يقل إنا إليه راجعون[1] !!
– والراجع هو الذى يكون عائدا إلى المدينة ، ويأتى صوب الوحدة من التفريق الذى حدث من قهر (الله)!![2]

سقوط السائس مرات امام على كرم الله وجهه قائلاً : يا أمير المؤمنين اقتلنى ، وخلصنى من هذا القضاء

– لقد عاد قائلاً : يا على اقتلنى سريعا ، حتى لا أرى تلك اللحظة والوقت العبوس .
– لقد جعلت دمى حلالا لك فاسفكه ، حتى لا ترى عينى تلك القيامة .
٣٩٥٥ – قلت : لو أن كل ذرة منى انقلبت إلى قاتل سفاك ، الخنجر فى كفه يمضى لهلاكك .

---

(١) ما بين القوسين بالعربية فى المتن .
(٢) ج/٢–٨٠٥ : إن هذا الكلام لا نهاية له فان غلامى عندما سمع ذلك إنحنت قامته .

- لن يستطيع أن يقطع شعرة واحدة منك ، ما دام القلم قد كتب لك هذا المصير .
- لكن ، لا تحزن ، فأنا شفيعك ، فأنا سيد الروح ، ولست مملوكاً للجسد .
- ولا يساوى عندى هذا الجسد أدنى قيمة ، فأنا بدون جسدى الفتى ابن الفتى .
- فالخنجر والسيف صار ريحانا لى ، وموتى هو حفلى ، وزهرية نرجسي .

٣٩٦٠ - وذلك الذى يتعقب جسده على هذا النسق ، متى يحرص على الإمارة وعلى الخلافة ؟!
- إنه إنما يجاهد فى الظاهر فى الجاه والحكم ، حتى يبدى للأمراء الطريق والحكم[١] .
- حتى يمنح الامارة روحاً أخرى ، وحتى يهب الثمر لنخل الخلافة[٢] !!

بيان أن طلب الرسول صلى الله عليه وسلم فتح مكة وغيرها ،

لم يكن لحب ملك الدنيا ، لأنه قال الدنيا جيفة ، بل كان بالأمر (الإلهى)

- وجهد الرسول - عليه السلام - لفتح مكة، متى يكون سبباً لاتهامه بحب الدنيا ؟!
- وهو الذى أغلق عينه وقلبه عن خزائن السموات السبع يوم الامتحان .

٣٩٦٥ - ومن أجل النظر إليه ، ملأ الحور والجان آفاق السموات السبع كلها[٣] .
- وقد زينت نفسها من أجله ، فمتى كان لديه أدنى اهتمام بغير الحبيب ؟!
- وذلك الذى امتلأ من إجلال الحق ، بحيث لم يجد إليه حتى أهل الحق سبيلاً .
- « لا يسع فينا نبى مرسل ، والملك والروح أيضاً فاعقلوا »[٤] .

---

(١) ج/٢-٨١٢ : حتى يزين لكل امرئ ثوبا ، وحتى يكتب لكل امرئ كتابا .

(٢) ج/٢-٨١٢ : وإنك ترى إمارته فى ذلك العالم الآخر ، تصير الفكرة الحقيقية واضحة لك - فانتبه لاتظن ظن السوء يا ذا اللباب ، وعدالى نفسك ، والله أعلم بالصواب .

(٣) ج/٢-٨١٩ : وسقط الملائكة على تراب طريق ، ومائة من أمثال يوسف سقطوا فى بئره !!

(٤) بالعربية فى النص .

- قال : « ما زاغ » ولسنا كطير الزاغ، ونحن سكارى لا بالبستان بل بالصباغ ، .
٣٩٧٠ - وإذا كانت خزائن الافلاك والعقول ، بدت بعد الرسول وكأنها قذى .
- فماذا تكون اذن مكة والشام والعراق ، حتى يحارب من أجلها أو يبدى لها شوقا؟!
- ان هذا الظن فيه من هناك سوء في ضميره، انه إنما يقيس على حرصه وجهله.
- وأنك ان جعلت زجاجة صفراء نقاباً ، ترى نور الشمس بأجمعه أصفر اللون .
- فلتكسر هذه الزجاجة الصفراء والزجاجة الزرقاء ، حتى تميز ما بين الغبار والرجل .
٣٩٧٥ - فحول الفارس ، يتصاعد الغبار ، وظننت أنت أن الغبار هو رجل حق .
- لقد رأى ابليس الغبار وقال «كيف يزيد على سليل الطين وأنا نارِى الجبين ؟! »
- وما دمت ترى الأعزاء بعين الشر ، فاعلم أن ذلك النظر ميراثُ من ابليس .
- وإن لم تكن ابناً لابليس أيها العنيد ، فكيف وصل لك ميراث ذلك الكلب ؟!
- ولست بالكلب ، بل أنا أسد الحق ، عابد للحق ، وأسد الحق هو ذلك الذى نجا من الصورة .
٣٩٨٠ - وإن أسد الدنيا ليجد فى أثر الصيد والزاد ، وأسد المولى يطلب الحرية والموت .
- وما دام يرى فى الموت مائة وجود ، فانه كان يحرق الوجود .
- لقد صار عشق الموت طوقا (فى أعناق) الصادقين ، فإن لحظة الموت امتحان لليهود .
- لقد قال فى القرآن : أيها القوم اليهود ، ان الموت يكون للصادقين نفع وكنز .
- وكما تكون هناك شهوة إلى الربح ، فان شهوة كسب الموت أفضل منها .
٣٩٨٥ - أيها اليهود ، من أجل شرف البشر ، تمنوا هذا الأمنية .. ولو من طرف اللسان .
- ولم تكن ليهودى واحد هذا القدر من الجرأة ، عندما رفع محمد هذا العلم .
- فقال : لو سقتم (هذه الأمنية) ولو على اللسان ، لما بقى يهودى واحد فى الدنيا .

– فحمل اليهود إليه الأموال وأدوا الخراج، قائلين: لا تفضحنا يا سراج (الأنبياء) .
– إن هذا الكلام لا تبدو له نهاية ، فلتضع يدك فى يدى ، ما دامت عينك قد أبصرت الحبيب[1]

قول أمير المؤمين علي كرم الله وجهه لقِرنه : عندما بصقت على وجهي تحركت نفسي ، ولم يعد لدي إخلاص العمل وصار هذا مانعا لقتلك

٣٩٩٠– قال أمير المؤمنين لذلك الشاب عند إحتدام الصراع : أيها البطل ؛
– عندما بصقت على وجهى ، تحركت نفسى ، وفسد طبعى !!
– فصار نصفه من أجل الحق ، ونصفه من أجل الهوى ، ولا يجوز الشرك فى أمر الحق .
– ولقد صورتك كف المولى ، وأنت لله ، ولست من صنعى !!
– ولتكسر ما صوره الحق بأمر الحق فحسب ، ولا توجه إلى زجاجة الحبيب إلا حجر الحبيب .
٣٩٩٥ – لقد سمع المجوسى هذا الأمر، وتجلى نورٌ فى قلبه، حتى مزق زناره !!
– وقال : لقد كنت أغرس بذور الجفاء ، وكنت أظنك (إنسانا) من نوع آخر .
– ولقد كنت ميزاناً لطبع الأحد ، بل كنت لساناً لكل ميزان !!
– كنت أهلى وأصلى وقومى ، وكنت نوراً لشمع دينى !!
– وأنا غلام لذلك المصباح الباحث عن العين ، والذى قبل مصباحك النور منه .
٤٠٠٠ – وأنا غلام لموج ذلك البحر من النور ، الذى يبدى هذا الجوهر ، عند ظهوره .
– فاعرض على الشهادة ، فاننى رأيتك عظيم هذا الزمن.
– واتجه خمسون من أهل وقومه إلى الدين بعشق .
– فلقد اشترى (الإمام) بسيف الحلم عدة حلوق من سيف (القهر) وعدداً من الخلق .

---

[1] ج/٢–٨٢٠ : فتعال إلى الروضة ، من المزبلة ، ذلك أنك رأيت شغلك الشاغل فى الظلمة – واخطُ بأسرع ما تستطيع دون توقف ، من هذه التى لا أساس لها إلى جنة ارم – فقال قرينه :بالله ، اشرح لى هذا فقد قبلته..هيا .

– وسيف الحلم أقطع من السيف الحديدى ، بل انه لمسبب للظفر من مائة جيش .
٤٠٠٥ – وآسفاه لقد أكلنا لقمة أو لقمتين ، فتجمد منهما جيشان الفكر .
– ومن حبة قمح حاق بشمس آدم الكسوف ، مثلما خسف ذنب شعشعة بدر !!
– وهاك لطف القلب الذى يجعل من قبضة من الطين فى « فرقة الثريا » بعد أن كان فى « اكتمال » القمر..
– وعندما يكون الخبز معنىً ، يكون لأكله نفع ، وعندما صار صورة فقد تسبب فى الجحود !!
– مثل العشب الأخضر عندما يرعاه البعير، يكون له من أكله مائة نفع ومائة لذة .
٤٠١٠ – وعندما ذهبت عنه الخضرة وصار يابساً ، يصبح شبيهاً تماما بما يرعاه البعير فى الصحراء.
– فان يمزق الفم والأشداق فوآسفاه ، إن هذا المربى فى الورد قد انقلب إلى نصال .
– والخبز ، عندما يكون معنى ، فهو هذا العشب الأخضر ، وعندما صار الآن صورة فهو جاف غليظ .
– وأنت اعتدت عليه وكأنك من قبل كنت قد أكلته من قبل أيها الوجود المنعم المدلل .
– وعلى نفس رائحته تأكل هذا الخبز الجاف ، بعد ان امتزج معناه بالثرى .
٤٠١٥ – صار ممزوجا بالتراب جافاً قاطعاً للحم ، فلتتعفف الآن عن ذلك العشب أيها البعير .
– ان الكلام لينطلق منى شديد الامتزاج بالتراب ، لقد تعكر الماء ، فلتسد فوهة البئر .
– حتى يجعله الله صافياً عذباً مرة ثانية ، انه هو الذى عكره فهو الذى يصفيه .
٤٠١٨ – وان الصبر يأتى بالرغائب لا العجلة ، فاصبر ، والله أعلم بالصواب .

(تمت الترجمة)

هوامش وشروح

- « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح * المصباح فى زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب درى، يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية * يكاد زيتها يضئ ولولم تمسسه نار * نور على نور * يهدى الله لنوره من يشاء * ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شئ عليم » (النور / ٣٥) ، فالمعرفة نور يقذفه الله فى القلب ، وهذا المثنوى المعنوى حصيلة هذا النور ، فمعانيه نور ، وألفاظه وكلماته كالمشكاة والمصباح .
- وهو جنان الجنان : الجنة عند العرفاء آجلة وعاجلة ، فالآجلة نتيجة الأعمال الصالحة فى الآخرة ، والعاجلة الأذواق الروحانية والعلوم والمعارف الربانية دلت عليها الأحاديث الشريفة وهو قوله عليه السلام : ارتعوا فى رياض الجنة قالوا : وما رياض الجنة يا رسول الله؟ قال: مجالس العلم و قال عليه الصلاة والسلام : اذا لقيتم شجرة من أشجار الجنة فارتعوا فى ظلالها وكلوا من ثمارها، قالوا : وكيف يمكن هذا فى دار دنيانا يا رسول الله؟ فقال عليه السلام إذا لقيتم صاحب العلم فكأنما لقيتم شجرة من أشجار الجنة (يوسف بن أحمد المولوى : المنهج القوى لطلاب المثنوى ، جـ ١ ، ص ٥ يذكر بعد ذلك تحت اسم مولوى فحسب)
- « خير مقاما وأحسن مقيلا » ناظرة إلى الآية الكريمة « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا » (الفرقان / ٢٤) .
- « وهو كنيل مصر شراب للصابرين وحسرة على آل فرعون الكاذبين » أنظر لتفصيلات هذا المعنى ، الترجمة العربية للكتاب الرابع من مثنوى مولانا جلال الدين ، لكاتب هذه

السطور ، الأبيات ٣٤٣٠ - ٣٥٢٤ وشروحها (القاهرة ١٩٩٣ ، ت . مدبولى) . حيث يفصل ايضاً فى المقارنة بين المثنوى بين متقبليه وكارهيه بماء النيل بين قوم موسى وآل فرعون .

- وسعة الأرزاق : الأرزاق هنا هى الحكمة (أنظر لتفصيلات الترجمة العربية ، الكتاب الثالث من المثنوى لكاتب هذه السطور ، الأبيات ٣٧٤٦ - ٣٧٥٠ وشروحها . الزهراء للاعلام العربى . القاهرة سنة ١٩٩٢) .
- « يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً » جزء من الآية ٢٦ من سورة البقرة : وأن يضل به محض عدله أى يمنع عنه الاهتداء وذلك لضعفهم بتراكم المخالفات فلا تظهر إلا ظلمتهم (مولوى ١/٦-٧) .
- « بأيدى سفرة كرام بررة » (عبس / ١٥ - ١٦) ومقارنة المثنوى (فى مفاهيمه والتزامه وجانبه التعليمى والروحى) بالقرآن الكريم ترددت كثيراً فى كتب المثنوى الستة (لأكثر الاشارات تفصيلا ، أنظر الترجمة العربية للكتاب الثالث من المثنوى ، لكاتب هذه السطور . الأبيات ٤٢٣٠ - ٤٢٤٦ وشروحها) . وغنى عن الذكر أن المثنوى يسمى بالقرآن البهلوى من قبل الناطقين بالفارسية تعظيماً لشأنه واحتراماً له ولا يكاد بيت فى إيران حديثاً والدول الناطقة بالفارسية من قبل يخلو من المثنوى .
- « لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين » (الواقعة / ٥٦) .
- « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » (فصلت / ٤٢) .
- فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين . وعن حفظ الله للقرآن ، أنظر الكتاب الثالث ، الأبيات ١١٩٧ - ١٢١٤ وشروحها .

- « القليل يدل على الكثير والجرعة تدل على الغدير والحفنة تدل على البيدر الكبير » تبدو مثلا عربيا لكنى لم أجد له أصلا .
- اجتهدت فى تطويل المنظوم المثنوى : الواقع أن مولانا جلال الدين قد استرسل فى بعض المواقع ، وكرر كثيراً من الأمثال والصور ، وعلينا ألا ننسى أن المثنوى فى البداية كتاب تعليمى وأنه يحتوى على عدة مستويات وذلك لاختلاف مستويات المخاطبين ومع ذلك ففى مواضع كثيرة منع مولانا نفسه من الاسترسال واعترف بأنه لو استرسل لما تحمل أحد منظومة المثنوى ولصارت فى سبعين مجلدا .
- وطريقة الزهاد : لا تدل العبارة على أن مولانا كان يفضل الزهد كسلوك إلى طريق المعرفة .. بل توجد فى المثنوى سخرية من الزهاد المتنطعين وكيف يصلهم العقاب الإلهى فالأصل عند مولانا التوسط فى الأمور (أنظر على سبل المثال لا الحصر : مثنوى عربي ثالث ، الأبيات : ١٦٣٦ - ١٦٣٩ و ١٦٧٤ - ١٦٩٤ وشروحها ومثنوى عربي خامس ، الأبيات ٣٤٤٠ - ٣٤٦٤ وشروحها) .
- لاستدعاء سيدى وسندى .. إلى آخره : الأوصاف كلها من شيخ إلى مريده وليست من مريد إلى شيخه (!!) ولعل فى هذا نوعاً من الإيهام ، فاذا كان المريد على هذه الدرجة من المعرفة والمشيخة فما بالك بالشيخ؟ وفى الأبيات (٤٣٠ - ٤٣٢) من الكتاب الذى بين أيدينا يطلب من المستمع إن أشكل عليه شئ أن يسأل شمس الدين التبريزى ، فإن لم يجبه فحسن حسام الدين ، وأسقط نفسه تواضعاً، والحب الذى يكنه مولانا لحسن حسام الدين لا يقل بحال من الأحوال عن الحب الذى يكنه لشمس الدين التبريزى ، وحسن حسام الدين مذكور فى كل كتب المثنوى فى مواضع الافتتاح وفى غيرها (أنظر على سبيل المثال لا الحصر : الكتاب الثانى : ٣ - ٥

والثالث ١ - ٣ والرابع اشارة فى المقدمة بأن المثنوى مدين له فى الأبيات ١ - ١٩ وفى الخامس يفتتح بأن حسام الدين هو الذى طلب منه دفتراً خامساً (انظر الأبيات ١ - ١٤) وحسن حسام الدين فى المثنوى المولوى هو الذى طلب من مولانا منظومة على غرار حديقة الحقيقة لسنائى لتعليم المريدين وفى افتتاحية الكتاب السادس الأبيات ١ - ٨ يعترف مرة أخرى بأن حسن حسام الدين هو الجاذب للمثنوى) وحسن حسام الدين الذي كان نائباً لجلال الدين وأميناً لسره وموضعاً لثقته ومثار وجده الصوفى طيلة عشرة سنوات بعد وفاة صلاح الدين زركوب، اسمه حسن وأبوه محمد وجده حسن، ويرجع نسبه إلى تاج العارفين أبى الوفاء الكردى المتوفى سنة ٥٠١ للهجرة. ولد سنة ٦٢٢ فى قونيه فكان بينه وبين مولانا ثمانى عشرة سنة أو ست عشرة سنة .. توفى والده وهو صبى وكان شيخاً لزاوية الفتيان المسماة بالأخية والتى زارها ابن بطوطه ووصف دراويشها وشيخها (ابن بطوطة : تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق د. على المنتصر الكتابى ، جـ ١ ، ص ٣٢٢ - ٣٢٢ . ط ٢ مؤسسة الرسالة ، بيروت سنة ١٩٧٩) واراد الفتيان تنصيبه شيخا مكان أبيه، إلا أنه فضل الالتحاق بجلال الدين حيث وصل إلى مرتبة نجيه (أنظر لمعلومات أكثر تفصيلا : بديع الزمان فروزانفر: زندكانى مولانا جلال الدين محمد مشهور به مولوى ، ص ١٠١ - ١٠٩ - تهران - زوار - ١٣٥٤ هـ.ش - عبد الباقى كولبينارلى : مولانا جلال الدين محمد ، ترجمة توفيق سبحانى ـ، ص ١٩٥ - ٢٠١ ، تهران ١٣٦٣ هـ.ش) .

المنتسب إلى الشيخ المكرم بما قال : أمسيت كرديا وأصبحت عربيا : يقول استعلامى (محمد استعلامى : مثنوى جلال الدين بلخى ، جلد ١ ، ط ١ - تهران ١٣٦٠ هـ.ش ص ١٩٣ ، يكتفى فيما بعد بذكر استعلامى ورقم المجلد والصفحة) نقلا عن يادداشتهاى قزوينى نقلا عن

نفحات الأنس لعبد الرحمن الجامى: أن القول منسوب إلى الصوفى الفارسى بابا طاهر العريان الشهير بالهمدانى انه كان يريد ذات يوم أن ينضم إلى طلاب إحدى المدارس، فلم يسمحوا له إلا أن يكسر الثلج فى ذلك الشتاء، وأن يغتسل بماء شديد البرودة، ففعل ما أمروا به، ونام ليلته، فقام من النوم أكثر علما وفتوحا من كل الطلاب وتضرب العبارة مثلا فى الفارسية للطفرة ولمن يقطع فى ليلة واحدة طريق سنوات والمقصود هنا التطور الروحى السريع، غير أن الأمر قد لا يتصل ببابا طاهر العريان وقد يكون الشيخ أبو الوفاء الكردى الذى أشار مولانا نسبة حسن حسام الدين إليه، كما أشار إليها الباحثون (أنظر الإشارة السابقة) وأشار إليها يوسف بن أحمد (مولوى ١٠/١) وساق رواية مفادها أن أهل زمانه طلبوا منه موعظة، وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب فقال لهم : غدا تسمعون، ثم توجه تلك الليلة إلى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم بتوجه تام، فرآه وقال له : يا طبيب القلوب عبدك العاشق استدعاه المسلمون للوعظ ولسانه اشتعل بلمعة الوعد، أما تعلم يا فخر الرسل بأنى أمى ؟! فتبسم الرسول صلى الله عليه وسلم له قائلا : تجلى الله عليك باسمه العليم والحكيم، فاجتمع الناس ثم أتى المسجد وصعد المنبر بعد الصلاة، وافتتح كلامه بما قال: أمسيت كردياً وأصبحت عربيا (والرواية موجودة أيضاً عند اسماعيل حقى الأنقروى- جلد ١ ، ص ١٨ من شرح المثنوى ، استنابول ١١١٥ هـ - يذكر فيما بعد اسم انقروى فحسب) .

- ألقت على الشمس رداءها : إشارة إلى حديث أورده الأنقروى ٩١/١ : إن لله عباداً قلوبهم أنور من الشمس .
- الملوك تحت الأطمار : أى الصوفية الأولياء ، مختفون فى الخرق ، لكنهم ملوك ذلك العالم ... وفى موضع آخر يقول مولانا «إنهم تحت قبابى أو تحت قبائى كامنون» أنظر مثنوى عربي ثان: البيتان ٩٣١ - ٩٣٢، ومثنوى عربي ثالث الأبيات ٧٩ - ٨٤ وشروحها) .

(١ – ٢): البيتان هنا كما ورد فى النسخ القديمة كلها على وجه التقريب فى موضعين ذكر «هذا الناى» بدلاً من النص الأكثر انتشاراً «من الناى» وذكر فى صوت التياعى بدلاً من صوت التياعى .. وكلاهما انتشر مع نسخة نيكلسون . وبهذين البيتين يبدأ مثنوى جلال الدين .. ومن قائل أن هذا الافتتاحية للمثنوى والتى لا تزيد فى أغلب النسخ على أربعة وثلاثين بيتاً هى خلاصة الأفكار التى ساقها مولانا فى كتب المثنوى الستة، وهو قول فيه تزيد كبير . على كل حال اختلف الشراح فى تفسير المقصود بالناى فمن قائل أنه الإنسان الكامل (مولوى ١٥/١)، ومن قائل أنه الروح القدسية، ومن قائل أنه النفس الناطقة، وقال بعضهم بل الحقيقة المحمدية (استعلامي /١٩٤)، وقال الأنقروى (٢٤/١ – ٢٥) بل هو القلم، فالناى والقلم من أصل واحد، ونفير الناى كناية عن صرير القلم ، وساق بعض الأحاديث النبوية منها «القلم أحد لسانى الانسان يؤدى به ما فى الجنان ويبلغ البعيد كما يبلغ القريب باللسان» . وقال بعض الشراح بل هو الروح أُنتزعت من نبتها من الجنان فلا تزال تئن شوقا إلى موطنها وحنينا إلى أوان عودتها . وقال عبد الرحمن الجامى فى شرح له على بعض أبيات المثنوى أن الناى هو مجرد الإنسان المتصل بالله التواق إلى رحابه فليس هو الذى ينطق بل ينطقه الله سبحانه وتعالى ويضع على فمه هذا الحنين ،وقد نقل السبزوارى هذه الأبيات (ملا محمد هادى سبزوارى ، شرح مثنوى ، ص ٨ ، تهران ١٢٨٥ ، بعد ذلك يكتفى باسم سبزوارى) ، وجاءت عند عبد الرحمن الجامي كاملة :

- من هو الناى ؟!! إنه ذلك الذى يتحدث لحظة بعد لحظة .. قائلاً : أنا لست سوى موج بحر القِدم .
- وعندما أصبحت خاليا عن وجودى ، لم يعد لى علمٌ سوى بالله .
- فأنا فانٍ عن نفسى باقٍ بالحق ، وشق عنى لباس الوجود دفعة واحدة .

- واسترحت إلى الحق نفوراً عن نفسى ، وأطلق خارجا ما ينفخه فىّ الحق .
- ولقد صرت مقترنا بشفتى نجيي ، ولا أنبس بشفتى إلا ما قاله .
- ومن صوتى وجد كلام الحق الظهور ، سواء كان الفرقان أو الانجيل أو الزبور .
- ورقص الأنجم والأفلاك إنا يكون من لحنى ، وتسبيح الملائكة المقربين من صوتى .
- وكل من سقط من جراء حظه العاثر ، إنما أنبهه أنا بصوتى العال .
- أما من جلس فى صف المقربين ، فأنا اهمس له بالسر فى أذنه هوناً .
- أحياناً أشرح محنة الهجران ، وأضع الجراح على أرواح مسلوبى القلوب .
- وأحيانا آتى ببشرى قرب الوصال ، وأهب أهل الوجد مائة وجد وحال .
- وأقوم ببيان الشرائع ، كما أجعل الحقائق عيانا .
- ومن هذه الانغام العذبة التى تربى الروح ، المثنوى فى ستة مجلدات موحدة النغمة !!
- وإنما تنبغى فرصة سانحة وعمر طويل .. حتى أقص ثانية نبذة عن عمرى .
- وما دام هذا الكلام تنبغى له نهاية ، فتلأضع ختم الصوت فوق فمى !! (رسالة الناي لمولانا عبد الرحمن الجامي وهي في شرح البيتين الأولين من المثنوي فى أبيات شعرية وبعض الشروح النثرية - بتصحيح حامد رباني - تهران ب. ت.) ويرى استعلامى أن الناى هو مولانا جلال الدين نفسه فقد شبه نفسه فى المثنوى وفى الديوان الكبير حيناً بالناى وحيناً بالصنج " آلة وترية " (أنظر البين ٦٠٢ و ٦٠٣ من الكتاب الذى بين أيدينا) وقد ذكر جعفرى (نقد وتحليل مثنوى جلال الدين محمد مولوى ، جلد ١ ،، ط ١١ ، ص ٣ ، تهران خريف ١٣٦٦ هـ.ش . يكتفى فيما بعد باسم جعفرى فحسب) خلال نص المقدمة خمسة أبيات أخرى منهما بيتان وردا في الكتاب السادس(البيتان رقم ٢٠٠٩ و٢٠١٣)والأبيات الأخرى أثبتتها

في هامش النص على أساس أن نص جعفرى المطول قد يكشف عن بعض معانى النص الأكثر اشتهارا (وهو أمر كشف عن بعض خلل النص الأشهر في مواضع عديدة من كتب المثنوى الستة مما يشار إليه فى موضعه) ومفاد البيتين أن للناى فمين أحدهما يخرج انينه والآخر مختف بين شفتيه ، وأن الأنين والضجيج منتشران فى السماء مثلما ينتشران فى الأرض ، ولو لم يكن النفخ من هناك لما كان الضجيج هنا ، وفى البيتين ٦٠٢ و ٦٠٣ من الكتاب الذى بين أيدينا معنى قريب من هذا المعنى، فنحن الصنج وهو العازف بريشته، ونحن الناى والأنغام فينا منه .. ونحن الجبال وما يتردد فينا صدى صوته . فحتى أنين الناى وشوق الروح إنما يكونان من عطاياه . على كل حال : الموسيقى على وجه العموم فى رأى مولانا نفحة سماوية (لاكثر التفصيلات عن هذه الفكرة ، أنظر مثنوى عربى رابع ، الأبيات ٧٣٠ - ٧٤٤ وشروحها) وكان العلاج بالموسيقى معروفا فى بيمارستان أُسست فى قونيه سنة ٦٢٥ هـ أى فى شباب مولانا جلال الدين (أنظر آنا ماريا شميل طارى : شكوه شمس ، ترجمة حسن لاهوتي ، ص ٢٩٧ ، ط ٢ ، ١٣٧٠ هـ. ش. ، والفصل الرائع الذى خصصته للموسيقى والرقص عن مولانا جلال الدين من ٢٩٦ - ٣١٢ حيث تفصل قيمة الناى فى الرقص والسماع المولوى) واستخدام الناى كرمز لم يكن من ابتكار مولانا جلال الدين بل يشير فروزانفر إلى عبارة أسندها إلى أبى طالب المكى (مثل المؤمن كمثل المزمار لا يحسن صوته إلا بخلاء بطنه) وهو ما عبر عنه مولانا نفسه فى احدى غزلياته :

إنك إن خلوت من كل شئ كالناى ، فإنك تمتلئ كالبوص بالسكر

MESNEVI , TERECAMSI VE S.ERHE-CILT I, ABDULBAKI GÖLBINARLI, ÜCÜNC
Ü BASKI, ISTANBUL, 1990, S. 19- يكتفى بعد ذلك بذكر كلبينارلى . الترجمة الفارسية ،

توفيق سبحانى ، ط ١ ، تهران ، سنة ١٣٧١ هـ.ش ، ص ٦٨ - ٦٩ . كما أن الناى الذى يفشى أسرار الملك الإسكندر عندما ينفخ فيه الراعى من قصص سنائى الشهيرة (أنظر حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة ، ترجمة كاتب هذه السطور ، الأبيات ٧٣٣٤ - ٧٣٦١ وشروحها - دار الأمين - القاهرة ١٩٩٥) كما وردت فكرة مولانا بنصها فى سير العباد لسنائى (عن شكوه شمس ٢٩٨) هذا الناى آخذٌ فى الشكوى من وجوده فى غير موطنه من أنوع الفرقة وأنواع الغربة : غربة الإنسان عن الله الذى هو مبدأه ومنتهاه، وغربة الإنسان عن الجنة التى هى موطنه الأصلى ، وغربة الإنسان عن أخيه الإنسان. واختلاف اتجاه كل إنسان عن أخيه واختلاف الألسنة والمشارب والأهواء (وكلها موضوعات تناولها مولانا فى المثنوى) . هذا الاغتراب يعد ميدانا من ميادين الشعر الصوفى الرئيسية ، وهو من جوانب الضعف الإنسانى الذى يعترف به مولانا جلال الدين وينظر إليه نظرة إنسانية شديدة الرقى ، وغربة الولى هى أقسى أنواع الغربات فبينما يكون ملتفتا بأجمعه إلى الله ، إذا به مضطر إلى معاشرة هذا ومعاشرة ذاك وتحمل أذى هذا وعنت ذاك .. وها هو الناى يواصلُ شكواه : منذ أن اقتلعت من الغاب وفارقت وطنى والناس كلهم يجدون أنينهم فى أنينى ، يجدوننى خير تعبير عنهم ، وهذا هو الموضع الثانى فى اختلاف هذه النسخة عن نسخة نيكلسون المشهورة - وأغلب النسخ القديمة روت البيت برواية النسخة التى بين أيدينا - وفى تفسير آخر ورد على لسان مولانا جلال الدين أن الغاب هو الناس، هو نحن ، وأن هذا الغاب فى إنتظار العشق لكى يضرم فيه النار :

١. نحن الغاب وعشقه نار   ونحن ننتظر أن تضرم هذه النار فى الناى

(كليات ديوان شمس غ ٨٣١ ، ص ٣٣٨)

• إن أنواع الهموم التى يعبر عنها الناس بشتى أنواع الفنون ، المكتوبة والمنظومة والمجردة هـى قبس" من هذا الأنين ويمكن أن يكون هذا الأنين المنطلق من الناى تعبيرا عنها ... والناى منذ أن اجتث من الغاب وهو يقطع المراحل مرحلة بعد مرحلـة «والحـاصل أن الإنسـان يتولـد مـن صلب السماء إلى بطن الأرض ومنها إلى عالم النبات ومنها إلى عـالم الحيوان ثـم إلـى مرتبـة الإنسان» (مولوى / ١-١٧) مرحلة بعد مرحلة وعذاب بعد عذاب (لمولانـا جـلال الديـن شـعر عن هذه الفكرة بتعبيرات منبثة خلال كتب المثنوى أروعها المذكور فى الكتاب الثـالث الأبيـات ٣٩٠٣ - ٣٩٠٨) .(في شرح مثنوي شريف لبديع الزمـان فروزانفر تفصيلات عـن ورود الناي والآلات الموسيقية في الديوان الكبير ، كما أنه فسر الناى بأنه جلال الدين نفسه - أنظـر الجزء الأول من الدفتر الأول صص١-١٠من ط٧ تهران ١٣٧٣ه.ش. يكتفي بعـد ذلك بشـرح فروزانفر)

(٣ - ٨) : الجنسية علة الإنضمام (مولوى / ١ - ١٨) وعادة ما يكون الحديث إلى من لا يحـس بنفس آلام الشاكى بغير جدوى ولا نتيجة ، كان يعقوب عليه السلام يفتأ يذكر يوسـف وعـاب عليـه أولاده ... فقال : إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله . ويدق مولانا كثيراً على هذه النقطة كثيراً وهـى أن التجـانس أسـاس التفـاهم ، وليـس الأمـر هنـا بظـاهر اللغـة ، بـل التجـانس فـى المشـاعر والأحاسيس ... ويقول الصوفية «يعرفنا من كان منا وسائر الناس لنا منكرون» ويقولون «من ذاق عرف» ويستشهدون بالبيت العربى الشهير :

لا يـــدرك الوجـــد إلا مـــن يكـــابده .. ولا الصبابـــــة إلا مـــــن يعانيهـــــا

ثم يعود الناى (أو الـروح أو مـولانا جلال الدين نفسه) فيقول : وأى بدع فى أن أئن وأبوح وأشكو

الآلام المبرحة التى نتجت عن مفارقة الموطن ومعاناة الغربة ؟! إن هذه هى الطبيعة ، فكل إنسان يحن إلى أصله ويترقب إنتهاء غربته ، هذه إشارة إلى مبدأ النفس ومنتهاها (مولوى ١/١٨) المهم أن يعرف المرء أصله - أين كان ومن أين جاء وكيف أصبح، فمبدأ البحث عن الأصل هو معرفة هذا الأصل ، والمثنوى كتاب يأخذ بيد المرء إلى مراحل خلقه ، ويحمله إلى منازل رحلته الطويلة من الجمادية إلى النباتية إلى الإنسانية ثم إلى ما لا يحده وهم ولا يحيط به فهم ، و إلى المبدأ يكون المعاد ، ومبدأ الخلق ومعادهم الواحد الأحد ، و «إنا إليه راجعون» ، هكذا يغنى أرغنون الروح . والأمر كله كدائرة مفروضة متوهمة على كرة (انقروى ١/٣١) و ، وليس هذا الأمر خاصا بالعارفين والصادقين فحسب ، فالاشقياء والسعداء يعانون هذا الشوق ، والأشقياء أكثر حزنا وإن لم يشعروا، ومن ثم يقدمهم مولانا عن السعداء ، فمن عرف المبدأ سهل عليه المعاد ، ومن لم يعرفه أحاط به الشقاء وسقط من النجاد إلى الوهاد وتفرقت به السبل ، فهم يظنون الوصل وهم فى فصل، والقرب وهم فى بعد ، وكل مقيم على ظنه «كل حزب بما لديهم فرحون» ، قال ابن عطاء : قدم الظالم لئلا ييأس من فضله، لأنه لم يكن له شئ يتكل عليه إلا ربه، وأخر المعتقد ليعلمه أن المنة لله عليه (مولوى / ١ - ١٩) ، وهكذا فكل أمرؤ يظن أنه قد صار رفيقا لى ، وهذا مجرد ظن ، والظن لا يغنى عن العلم شئياً، تراه يستطيع أن يدعى هذا الإدعاء وهو لا يبحث عن أسرارى ، وهل يظن أنه من الممكن أن يصل إلى الحقيقة دون بحث ودون سلوك للطرق المهولة ، ودون جهاد يهون دونه أى جهاد ؟! هذا وان كان سرى ليس ببعيد عن نواحى وأنينى ، لكنى لازلت أؤكد أن هذا الأمر أمر إدراك السر ليس فى مقدور أى انسان ، فلابد لأذنه وعينه من هذا النور الذى يمكنه من إدراك السر ، فان هناك كثيرا من الناس لهم آذان لا يسمعون بها ولهم أعين لا يبصرون بها، والله هو الواهب للبصيرة والإدراك والفهم ، وأنظر هل يفهم كثير من الناس ما يقال لهم

بنفس الدرجة؟ وأنظر إلى الشبلى لما سمع بائع السعتر ينادى على بضاعته «سعتر برى» فتواجد لأنه سمعها «اسع ترى برى» ، وألم تسمع ما قاله على ﷺ عندما سمع صوت الناقوس فقال : هل تعلمون ما يقول ؟ قيل لا ، قال : يقول سبحانك الله حقا إن المولى يبقى ... وألم يقل محمد الباقر ﷺ : يتجلى الله لخلقه فى كلامه ولكنهم لا يبصرون» (مولوى ١/٢٠-٢١) والعلاقة بين اللفظ والمعنى ، والتعبيرات والأسرار هى تماما مثل العلاقة بين الجسد والروح ... فالجسد بلا روح مجرد جثة هامدة لا يتأتى منها شئ ... وآثار الروح ظاهرة فى كل حركاته وسكناته ... لكن هل يسمح لاحد أن يعلم ما هى الروح أو أن يشاهد الروح أو أن يحدد بالضبط أين تكمن الروح فى هذا الكيان الجسدى ؟! قل الروح من أمر ربى (وما أبلغ التعبير العامى المصرى الذى يسميها بالسر الإلهى) وفى قول للجنيد (الروح شىء استأثر الله بعلمه لا يجوز عنه العبارة) فاقصر القول فى هذا المجال .

(٩ - ١٠):إياك أن تظن أن أنين هذا الناى مجرد نفخ للهواء فيه ، إنه نار ، نار تضرم فى كل دنسك وكدوراتك، تصفيك وتطهرك ، ليست بعيدة عن فكرة الدور التطهيرى للفن على وجه العموم ، وويله من لم يحصل على هذه النار ، يظل سادرا في غيه مقيما على دنسه ، تغطيه كدورات الدنيا طية بعد طية ، يكدس على جوهره الثمين اكداس التراب وهو لا يدرى ، يخبو وهو يظن أنه يتألق . ويزداد سقوطا وهو يظن أنه يزداد علوا ... فما أسعدها من نار تحرق كل ما هو سوى المعشوق (لتفصيلات أنظر الكتاب الخامس الترجمة العربية الأبيات ٥٨٩ - ٥٩١ وشروحها) وأنظر إلى تعبير الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى عن العشق «العشق افراط المحبة» وكنى عنه فى القرآن بشدة الحب فى قوله تعالى «والذين آمنوا أشد حبا لله» وفى قوله تعالى «قد شغفها حبا» أى صار حبها يوسف على قلبها كالشغاف على الجلدة الرقيقة التى تحتوى

على القلب، فهى ظرف له محيطة ، فالعشق إلتفاف الحب على المحب حتى خالطه جميع أجزائه، واشتمل عليه اشتمال العشقة ... وقال فى محل آخر : فإذا عم الحب الإنسان بجملته وأعماه عن كل شئ سوى محبوبه، وسرت تلك الحقيقة فى جميع أجزاء بدنه وقواه وروحه، وجرت فيه مجرى الدم فى عروقه ولحمه، واتصلت بجميع أجزائه جسما وروحا، ولم يبق فيه متسع لغيره، وصار لطفه به سماعه ونظره فى كل شئ إليه، ولا يرى شئيا إلا ويقول هو هذا، حينئذ يسمى ذلك الحب عشقاً، كما حكى عن زليخا أنها اقتصدت، فوقع الدم فى الأرض وكتب يوسف يوسف حيث سقط الدم، لجريان ذكر يوسف مجرى الدم فى عروقها . هكذا حكى عن الحلاج لما قطعت أطرافه، انكتب بدمه فى الأرض الله حيث وقع ولذلك قال رحمه الله " هم الذين استهلكوا فى الحب هذا الاستهلاك " (عن الانقروى ١/٣٧ - مولوى ١/٢٦) . والعشق هو الذى يفور فى البدن وتصبح به الخمر خمرا ، (وفى الكتاب الخامس البيت ٣٥٧١ : ان الخمر التى تفور فى الدن سرا ، إنما تفور هكذا شوقا إلى وجهك، وفى الكتاب الذى بين أيدينا البيت ١٨٦١ إن الخمر تستمد غليانها من غلياننا) والخمر فى مصطلح مولانا هى المعرفة عادة وهى الفيض، فكان العشق هو الذى يمهد سبيل المعرفة .. وفى رأى السبزوارى (ص ١٢٠) أن المقصود بالغليان سريان العشق فى كل الموجودات .

(١١ - ١٢) : والناى (المرشد ، مولانا جلال الدين نفسه) هو الذى يمكن أن يكون أليفا لكل من انفصل عن أليفه ... فكلاهما يعانى من نفس الداء ومن نفس الألم ويستطيع أن يفهم آلام صاحبه ... ويمكن أن تؤدى الشطرة الثانية معنى ظاهريا يتصل بمهمة الموسيقى ووظيفتها فى أن تحرك كوامن الأشجان، وتجعل الذى يعانى يبوح بما يعانيه وينفث عن أسرار قلبه، كما أنه من الممكن أن يكون معناه أن هذا الأنين من قبل الروح يطهرها ويزيل عنها الكدورات والحجب التى حجبتها

عن الحقيقة، وحالت بينها وبين المعرفة، وأخرتها عن المشاهدة ، فعاشق الصورة تفشى أنات الناى أسرار عشقه ، وعاشق الحقيقة ترفع انغام الناى الحجب عن عينيه حتى يدركها . ومن ثم فأنين الناى بمثابة السم لمن لا يعانون ألم الشوق وبمثابة الترياق لعشاق الحقيقة ، فلا يزال أولئك الذين لا يعانون ألم الشوق إلى الحقيقة يحسون بمذاق السم إن حدثتهم عما هم منغمسون فيه من حب للدنيا ولزوم للجسد (والنصيحة سم) ... كما أن نفوسهم قد ترق لحظة لسماع أنين الناى، مثلما كان بعض الكفار يدمعون رقة وحشية وحنينا عندما يستمعون إلى القرآن الكريم ، ثم تتغلب عليهم نفوسهم وانغماسهم فيما هم فيه، ويغلب عليهم كفرهم فإذا بهم يحسون بطعم السم (والحق مر) ... لكن عند أهل الباطل ، ومن ثم فالناى قرين ومشتاق، ويفسر جعفرى (١٨/١) هذا التضاد بأنه قرين لكل انسان ومشتاق لتوصيله إلى الحضرة العليا وهذا التفسير لا يعطى المعنى فلابد أن يكون قرينا ومشتاقا فى نفس الوقت، ومن ثم فالأغلب أن الناى فى هذا البيت رمز للروح فهى قرينة لكل جسد، وفى نفس الوقت تشتاق إلى الحضرة العليا، وهى قرينة للحضرة العليا وسر من أسرارها لكنها مشتاقة إليها (من الغريب أن الشراح كلهم يسكتون عن هذه الشطرة !!) وقد يكون فيما ذكره جعفرى فيما بعد نقلا عن ابن سينا (جعفرى ٢١/١) بعض ما يلقى الضوء على هذا المعنى «ولروح الانسان وجهتان : وجهة ناحية الأعلى وناحية موطنها وموضعها، ووجهة نحو هذه الدنيا. وقوة فعلها نحو هذه الدنيا، وقوة إدراكها صوب الأعلى ... وفى الدار الآخرة » .

(١٣ - ١٦) : فمن ينبؤك إذن سوى الناى عن الطريق الدموى الملئ بالمشقة، والذى قطعته الروح منذ منزلها الأول ، وطريق العشاق الذى لا فلاح فيه إلا ببذل الروح، ولا مرتبة فيه لعاشق قبل أن يبذل روحه ، والذى يمتلئ بأمثال المجنون من العشاق الذين بذلوا كل شئ فى طريق العشق ولمولانا اشارة فى ديوان شمس :

جلجـل أيهـا النــاى فــى العــدم وأنظــر ∴ إلـى مائــة مــن أمثــال ليلـى والمجنـون

ومـــائـتـيـن مـن أمـثـال وامــق وعــــذار

(عن شكوه شمس ، ص ٢٩٩)

لكن كيف تدرك أحوال أولئك الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل العشق وأنت لازلت في وعيك ؟! ألا فلتتخلص من وعيك ومن منطقك ومن عقلك الذى يكثر التساؤل من البداية، وبعدها تستطيع أن تدرك أحوال من فقدوا حياتهم فى هذا الطريق الدامى، ينبغى أن تكون من أهل هذا الشيء لأن كلا ميسر لما خلق له ... كما يسرت الأذن لسماع اللسان، أو كما قال أبويزيد البسطامى " علم الله استعداد عباده، فمنهم من لم يصلح للعشق والمحبة، فشغلهم للخدمة والعبادة فهم العابدون والزاهدون، ومنهم من يصلح لمحبته فاختصهم بمحبته فهم العاشقون الوالهون " (عن الأنقروى ٤١/١) ثم يواصل مولانا : إننا مهما لاقينا من عنت الأيام ومن مشقات الطريق ومن الأحزان التى تتوالى علينا ونفاجأ بها فى وقت و غير وقت ، ذلك أن الاحزان فى سبيل الحبيب لا نهاية لها . فإنما يعزينا أن الهدف يستحق ، وأنه هو الباقى المنزه فى طهر لا مثيل له ، وجمال المقصد يهون مصاعب الطريق، وبقدر تعب الغربة يكونَ الفرحَ بالموطن ، وعلى مستوى آخر من التعبير : إنك إن أدركت أن أحزان الحياة الدنيا ومتاعها هى آخر الأمر إلى نهاية، وأنك بقدر تحملك لها تظفر بالكنز الباقى ، وأن الباقى فى النهاية هو من لا مثيل له فى الطهر والنقاء، لما أحسست بأن هذه المتاعب فادحة إلى هذا الحد ، وغير قابلة للتحمل إلى هذا الحد .

(١٧ – ١٨) : هذا الماء ...ماء المعرفة والفيض الإلهى ، الأسرار المتوالية والمتتالية كالماء الزلال، وطيور البحر كناية عن الأولياء الغواصين فى بحار الحقيقة الخارجين بدرر الأسرار، وهو تعبير نمطي من تعبيرات المثنوي (ورد في البيتين ٥٠٢ و٥٠٣ من الكتاب الذي بين أيدينا

والبيت١٣٤١ من الكتاب الثالث والبيتين٢٦٧٢و٢٦٧٣ من الكتاب السادس - عن شرح فروزانفر ص٢٢) ، هؤلاء لا يرتوون ولا يملون ، ولا يحسون بطول الزمان أو توالى الأيام، فهم فى حضور دائم وتجدد مستمر ، وإنما يحس بطول الأيام حقيقة كل من لم يكن له زرق من هذا الفيض ولا نصيب من هذا القوت ، تتشابه أيامهم ، وتقلتهم الوتيرية ، ويزحف عليهم الملل ، وتفوتهم الفرصة ، وفوت الفرصة سبب الحرمان [روى أن يحيى بن معاذ الرازى كتب إلى أبى يزيد البسطامى : سكرت بشربة من كأس حبه ، فأجابه :

شربت الحب كأسا بعد كأس ∴ فما نفد الشراب وما ارتويت

كان سلطان العارفين وبرهان الوصلين محيى الدين قدسنا الله بسره المبين يقول : الرى ما يحصل به الاكتفاء ويضيق به المحل عن الزيادة، لأن من رأى الغاية قال بالرى. وعلق الهمة بالغاية ... ويشهد على ذلك قول ابن الفارض :

فلا عيش فى الدنيا لمن كان صاحيا ∴ ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم

على نفسه فليبك من ضاع عمره ∴ وليس له منها نصيب ولا سهم

(مولوى ١/٢٨-٢٩) ... وقال محيى الدين :

الرى قال به قوم وليس لهم ∴ علمٌ بأن وجود الرى معدوم

لو كان رى تناهى الأمر و انقطعت ∴ امداده وزيادات و تعليم

فالأمر ليس له حد يحيط به ∴ لكنه الرزق فى الأشخاص مقسوم

كما عبر مولانا خير تعبير عن هذا المعنى فى هذا البيت من ديوان شمس :

لقد صبر الرمل على الماء وانا لم اصبر فواعجباه ∴ وقوسي لا يليق به هذا الشد فواعجباه

وعبر عنه فى هذا البيت من أبيات المثنوى :

ايها الأخ إنها حضرة لا نهاية لها ∴ فلا تتوقف على كل ما تصل إليه

(انقروى ٤٣/١) . ولأن أحوال الكمل الواصلين لا يدركها إلا الكمل الواصلون ، ولأن من لم تعركه الأيام ولم يشهد مرارة الطريق ساذج فج ، فإنه لا يدرك أحوال الناضج، ومن ثم يجب على أن أقصر الكلام ، وألا أخوض فيه ، ولو كان فى الدار ديار . ولو كان فى القربة نفس ، ولو كان التطويل مفيداً ، لجاز هذا التطويل . وهكذا يصل مولانا فى مواقع كثيرة من المثنوى إلى أنه سوف يخوض فيما لا يصلح لكل أمرؤ ، وفى ما يمكن أن يجر سوء الفهم ويجر المتاعب ، فيتوقف ، لأن شرط الحديث العميق وجود مستمع فذ يقظ ناضج ، ويفسر شمس الدين(مقالات ص ٦١٨) صاحب الذوق عندما يؤثر فيه الذوق يعجز عن الكلام . ويعرف ابن عطاء الله الكامل الناضج بقوله (الكامل عبدٌ إذا شرب ازداد صحواً، وإذا غاب ازداد حضورا، فلا جمعه يحجزه عن فرقه، ولا فرقه يحجبه عن جمعه، ولا فناؤه عن بقائه، ولا بقاؤه عن فنائه، يعطى كل ذى قسط قسطه، وكل ذى حق حقه) (مولوى ٢٩/١) . وبهذا البيت انتهت مقدمة المثنوى التى كتبها مولانا بخطه ، ومن بعدها كان المثنوى يملى على حسن حسام الدين .

(١٩ – ٢٦) : تريد أن تكون عبدا كاملا أيها السالك ، أى بنى حطم كل ما يحيط بك من قيود الدنيا فهى التى تحد روحك وتمنعها عن الانطلاق فى العوالم الجديرة بها، وتجعلها حريصة على

الدنيا ، مع أن الإنسان إن حيزت له الدنيا بأجمعها فلن يستطيع أن يستفيد منها أكثر ما يطيقه وجوده ، بل يتمتع المحروم من متع الدنيا بأقل قدر يصله منها ، ويكون الحريص عليها كأتون النار فى حاجة دائما إلى حطب يغذيه، وإن نهل من متعها ، فإن هذه المتع تدمره ، فكأنه يسرع خلف حتفه . أنظر كم يستوعب الإناء من ماء البحر ؟! هل يستوعب أكثر من سعته الفعلية وطاقته ؟! ومن ثم لا تمتلئ عين الحريص ، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب والدر لا يتكون فى الصدفة إلا اذا قنعت هذه الصدفة، وانغلقت على اقل القليل مما يدخلها (كان القدماء يعتقدون أن الدر يتكون فى الصدفة عندما تسقط قطرة ماء عذبة من المطر فتنغلق عليها الصدفة . ولسعدى الشيرازى فى البستان رواية عن تحول قطرة المطر العذبة إلى درة داخل الصدفة، حين تواضعت لما رأت سعة البحر وحقارتها : (كليات سعدى : ص ٣٠٩ / ط ٢ ، تهران ، انتشارات جاويدان ١٣٥١ هـ.ش) . والعلاج الوحيد لحرص الدنيا أن تكون عاشقا، فإن العشق هو الذى يمزق ثياب المادة ثوبا بعد ثوب ، فيخرج العاشق من أدرانها مرحلة بعد مرحلة، فكما مزق ثوبا من الأثواب المادية. أبدل خيرا منه ثوبا من أثواب الروحانية حتى يبرأ من العيوب ، وإلحاق ياء التنكير بكلمة عشق تشير إلى أن مولانا يريد أن يقول أن عشق المرء لشئ ما يعميه ويصمه عما سوى هذا الشئ، فينصرف إليه بكليته ، ولا يكون له هم سواه ، فلا حرص له على شئ غيره ، ولا اهتمام له بما هو دونه ، والعشق عند مولانا هو سبب الحياة وحافظها ... وهو الذى يمنع نظرة مولانا إلى الكون والخليقة من التبدد والتفسخ إلى أشلاء (أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الثالث من المثنوى لكاتب هذه السطور) . ويخاطب مولانا العشق : أيها العشق المرتبط بالجذبة الإلهية ، لتسعد، فإنك الطبيب الذى تعالج كل عللنا وأمراض نفوسنا وأدران بشريتنا وما يشدنا دوما إلى الحضيض . فكأنك بالنسبة لنا طبيب لا يستعصى عليه مرض من أمثال جالينوس وأفلاطون ، قال

صدر الدين القونيوى في شرح الأسماء الحسنى «العاشق لا يزال فى حياة طيبة بشهود المعشوق، وهو ألذ نعيم العشاق، وأعظم العيش عند كل مشتاق ،وان ظهر فى ظواهرهما آثار الآلام، فلا ينافي ذلك طبب حياتهم، فإن الآلام الجسمانية لا تقلل النعم الروحانية، فالمحجوب اذا رأى بلاء فى العشاق، يحمل ذلك على نفسه. ونفس العشاق على خلاف ما يتوهم هذا المحجوب (عن الانقروى ص ٤٩) . ومن العشق (يعرج) هذا الجسد الترابى ويسمو إلى الأفلاك (معارج الانبياء والاولياء والصوفية وكل من اصابته شرارة العشق أو بالمصطلح المعاصر شرارة الفن). ولا يتقصر الامر على الأنبياء والأولياء ، لا ، بل إن من العشق يهتز الجماد ويخف ويرقص، وإن لم تصدق فاقرأ «ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه، قال رب أرنى انظر اليك، قال لن ترانى، ولكن أنظر إلى الجبل. فإن إستقر مكانه فسوق ترانى، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا .. فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين» (الأعراف / ١٤٣) . وفى مقالات شمس(ص ١٧٤): أنظر إلى الجبل، الجبل هو ذات موسى وكان يسمى بالجبل لعظمة ومتانته : أى أنظر إلى نفسك ترانى ، من عرف نفسه عرف ربه .

(٢٧ - ٢٩) : وهناك الكثير من الأسرار يمكن أن ابوح بها لو أننى وجدت من يستحقها ، ولو اقترنت بقرين نجى مجانس يستحق هذه الأسرار ، ففى هذا الصدر أسرار كثيرة لو تجد أهلا ومن غير المستحب أن تلقى هذه الحكمة أمام غير أهلها فيضيعوها، وقد قال عليه السلام : (لاتعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها عن أهلها فتظلموهم) واسرار العشق أمانة الله والأولياء أمناء الله (انقروى / ٥٣) (سيرد الحديث عن عدم البوح بكل ما يعرفه المرء فيما بعد فى الكتاب الذى بين أيدينا) ، ومهما كنت أغلى وجدا ، وأكثر من الكلام فأنا فى الحقيقة صامت عن قول ما ينبغى أن يُقال ، لأننى افتقر إلى وجود الشريك لى فى اللغة ، وليس المقصود هنا لغة الكلام .

ولكن المعانى التى تختبئ خلف الألفاظ ، (أنظر الكتاب الذى بين أيدينا عن التجانس فى اللغة ، الأبيات ١٢١٢ - ١٢١٥ وشروحها) . ولكل مقام مقال ، أتراك تريد من بلبل أن يغرد فى خرابة ذرت أوراقها رياح الخريف وتركتها قاعاً صفصفاً ؟! فمن يسمع والرسول يقول : «إن الله يلقى الحكمة على قلوب المرشدين بقدر همم المستمعين» (انقروى ١/٥٤د) وأنظر راوية أخرى فى الكتاب السادس الأبيات ١٦٦٣ - ١٦٧٠ وشروحها) .

(٣٠ - ٣٤) : العاشق فى حد ذاته حجاب دون معشوقه ذواتنا هي الحجاب الفاصل بيننا وبين المعشوق ، فلو ارتفعت الأثنية حدث المعشق كما قال المنصور :

أأنت أم أنا هذا العين فى العين ... حاشاى حاشاى من اثبات اثنين

بينى وبينك إنى ينازعنى ... فارفع بفضلك إنيا من البين

(أنقروى / ١ - ٥٤د) وأى تناسب بين العاشق والمعشوق ، العشاق كلهم إلى فناء ، والمعشوق هو الباقى الخالد «كل شئ هالك إلا وجهه» (القصص / ٨٨) . وإنما هى عناية المعشوق التى تحفظ العاشق، ورعايته هى التى تبلغه المراد (عن العناية انظر الكتاب السادس ، الأبيات ٣٨٥٣ - ٣٨٥٥ وشروحها) وان لم يكن ثم جذب فى فائدة السعى والجهد ؟!! وان لم يكن ثم عطاء فما فائدة القابلية ؟!! وان لم يكن ثم توفيق وهداية فمتى يبلغك عملك أملك ؟!! وإن لم يكن هناك نور من الحبيب يضئ من قدام ووراء فهل يمكن أن تضاء السبل أو تبدو الطرق ؟! وأليس هو القائل : «ويجعل لكم نورا تمشون فيه» (الحديد / ٢٨) والقائل : «يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم» (الحديد / ١٢) . وإن كنت عاشقا صادقا حقيقيا لا يمكن أن تخفى

العشق تكون كالمرآة تعكس حقائق الكون وأسرار المحبة ، يكون قلبك قابلا للأسـرار وعاكسا لها كما هى، إما إذا ران على مرآتك صدأ الدنيا وكدوراتها وعلائقها المادية ومتطلباتها ومهاوسها ، فطمست وجهها، وجعلته كظهرها، فمتى تظهر الحقائق والدقائق والأسرار أو تنعكس عليها الصور ؟! (أنظر أيضاً الكتاب الرابع الأبيات : ٣٨٥٤ – ٣٨٥٥ وشروحها) .

(٣٥) : بهذا البيت تبدأ أولى حكايات المثنوى وأكثرها إثارة للجدل . ويقدم مولانا جلال الدين للقصة بأنها نقد لحالنا أو تصفية لحالنا وكأنه يوحى للسامع بألاينظر إليها كحكاية عن أشخاص ماضين تتعلق بأحوالهم وتخصهم ، لكنها أيضاً تخصنا وتتعلق بأحوالنا وفى الكتاب الثالث (الابيات ٥٢٤ – ٥٢٦) يقول مولانا أن الحكاية ظاهر لباطن بعيد الغور . فان لم تستطع الوصول إلى الباطن فتعلق بالظاهر وفى نفس الكتاب (الأبيات ٩٧٦ – ٩٧٣) يعلق على قصة موسى عليه السلام وفرعون ويخاطب السامع بأن فرعون موجود فى داخله فلا يعتبر الحكاية من قبيل الأساطير (لتعليقات أخرى عن فن الحكاية ، أنظر مقدمة الترجمة العربية الكتاب الثالث ، ص ٣١ – ٣٢) . والحكاية التى بين أيدينا فيما يرى فروزانفر (مآخذ قصص وتمثيلات مثنوى : ط ٤ ، طهران ، اميركبير ، ١٣٧٠ هـ.ش . ص ٣ – ٦ – يكتفى بعد ذلك بذكر مآخذ) ورد مثيلها فى فردوس الحكمة عن أمير ذاب حبا فى جارية وكتم ذلك واستطاع احد الاطباء أن يعرف الأمر عن طريق النبض وزوجه اياها، كما ذكر نظامى العروضى مثيلا لها فى كتابه جهار مقاله (له ترجمة عربية تحت عنوان المقالات الأربع لعبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب) عن معالجة أبى على بن سينا لحالة مشابهة، وأضاف فروزانفر أن أبا على ذكر طريقة المعالجة هذه فى كتاب «القانون فى الطب». أما الجزء الخاص بالقضاء على عاشق الجارية، فيرى فروزانفر أنه مأخوذ من حكاية لنظامى الكنجوى وردت فى منظومة اسكندر نامه عن عشق ارشميدس لجارية صينية وهى نفس الحكاية التى اقتبسها فريد الدين العطار فى اسرار نامه ، وهناك حكاية اخرى وردت فى حديقة سنائى قد تكون قد أوحت لمولانا جلال الدين بهذا الحل غير المنطقى والذى لا يمكن أن يكون مفهوما خارج الإطار الصوفى وهو القضاء على معشوق الجارية حتى تشفى الجارية من غرامه ويخلو الجو للملك العاشق ، (انظر حكاية فى أن الملك لا ينبغى أن يربط قلبه بالهوى. فى الترجمة

العربية لحديقة الحقيقة لسنائى ، لكاتب هذه السطور ، ص ٩٨ ، من الجزء الثانى – القاهرة – دار الأمين ، سنة ١٩٩٥) .

(٣٩) : تشبه الروح هنا بالطائر والقفص بالجسد، وهو تشبيه شائع، وعند ابن سينا فى عينيته المشهورة الروح حمامة (ورقاء) وعند مولانا تشبه بالطائر حينا على الاطلاق وبالبازى (كناية عن القوة) فى أحيان كثيرة .

(٤١ – ٤٢) : إشارة إلى أن طيبات الدنيا لا تكتمل ، وأن الانسان يظل يعانى النقص فى أمور دنياه . وإحساسه بهذا النقص لابد وأن يوحى إليه بأن كل شئ ما خلا الله باطل، وكل نعيم لا محالة زائل . والبيتان من الأبيات التى جرت بها مجرى الأمثال فى الاستخدام اليومى الإيرانى .

(٤٨ – ٥٠) : الإستثناء هو قول "إن شاء الله" وفى القرآن الكريم «ولا تقولن لشئ إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله» وفى الآية اشارة إلى رواية سؤال اليهود المصطفى ﷺ عن قصة آل الكهف ،وقوله ﷺ لهم غدا سأخبركم ولم يقل إن شاء الله، فتأخر الوحى عن الرسول ﷺ، (سيرة ابن هشام)وفي صفة رجال الحق "كانوا لايتكلمون إلا والاستثناء في كلامهم" (شرح فروزانفر ص٥٦) ، وقول مولانا أن الحكماء لم يستثنوا بطرا وقسوة أى إعتمادا على قوتهم وحولهم وطولهم، وعدم إرجاع الأمر كله إلى الله تعالى. ومن ثم فلم يئود علاجهم إلى نتيجة ، بل بالعكس كان كل دواء يؤدى إلى عكس مفعوله. وينقل المولوى (٣٩/١) والانقروى (٥٧/١) حديثا عن الرسولﷺ [عن أبى هريرة قال سليمان عليه السلام لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن يأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله، فلم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن، فلم تحمل منهم إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، وأيم الذى نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون] ثم يعود مولانا فيقول أن الأمر ليس باللسان بل بالقلب فكثيرون هم أولئك الذين لا يكررونها بالسنتهم لكن قلوبهم مقيمة عليها ، وهم بين أيدى الله تعالى وإن لم يفصحوا .

(٥٥ – ٦١) : مسألة إسراع الملك حافيا إلى المسجد ليتضرع إلى الله تعالى ليرفع عنه ما هو فيه من بلاء، ساقطة إلى مولانا من تأثير مسيحى .. فمتى كان فى الإسلام ألا يخاطب الله إلا فى المسجد ؟!! ويقدم مولانا شروط الدعاء : البكاء والتضرع وإظهار الذل والمسكنة إلى ما لا حد ،

ورفع الصوت بالدعاء لأن الله يحب أن يسمع صوت عبده (انظر مثنوى عربي ثالث ، الأبيات ١٩٧ - ٢٠٤ وشروحها ، والكتاب الخامس ، الأبيات ١٥٩٧ - ١٦١٠ وشروحها). كان الملك فانيا فى تضرعه إلى الله تعالى، فكأن شرط الدعاء هو الفناء التام من الذات والاتجاه التام إلى الله . ومن ثم لم يستطع أن يطلب حاجته فى الغيبة ، وكان لابد من العودة إلى حال الحضور ،فضلا عن أن الدعاء من المستحسن أن يكون باللسان، وعن الإمام على ﷺ «واعلم أن الذى بيده خزائن السموات والأرض قد أذن لك فى الدعاء وتكفل لك بالإجابة» كما قال «من أعطى الدعاء لم يحرم الإجابة» [على المشكينى: الهادي إلى موضوعات نهج البلاغة ص ٢٤٠ - ص ٢٤١ ، ط ١ ، تهران ١٣٦٣] . ويشير المولوى أن المراد بالخطأ مرة ثانية : طلب الشفاء من الحكماء لا من الله، هذا هو الخطأ الثانى، أما الخطأ الأول فهو وقوعنا فى عشق جارية فانية وانصرافنا عن العشق الإلهى ، (مولوى ٤٢/١) والواقع أن فى هذا إشارة إلى أن إحساس القارئ قد يخدش بكل هذه الضجة من ملك من أجل جارية ، وعندما يزداد الوجد فى الدعاء والإنهماك فيه تحل الاستجابة، ويفور بحر العطاء، فبقدر الإخلاص فى الدعاء تكون سرعة الاستجابة .

(٦٢ - ٦٥) : مثلما يتكرر الأمر فى المثنوى، يتم حل المشكلات عن طريق هاتف يأتى فى النوم (المثال الواضح فى قصة محتسب تبريز والمريد فى الكتاب السادس وفى قصة الذى عثر على خريطة لكنز فى نفس الكتاب وفى حكاية الذى رأى فى النوم ثمة كنز فى مصر فى الكتاب نفسه) وكأن مولانا هنا يرى أن الملك يتصف بجزء من ست واربعين جزء من النبوة، أى الرؤيا الصادقة ، هذا الحكيم القادم من عالم الغيب يتسم بالحذق ، وليس حذقه إلا نتيجة للصدق والأمانة وعدم الإدعاء، ومن ثم فعلاجه أشبه بالسحر أى أنه قوى المفعول سريع الأثر . وما الدواء الذى يحضره ويصفه إلا أثر من قدرة الحق (الطب من العلوم التى أوحيت فى البداية إلى الأنبياء فى المأثور الإسلامى) .

(٦٨ - ٧٧) يواصل مولانا وصف الطبيب الإلهى أو الروحانى (عن الفرق بين أطباء البدن وأطباء الروح ، أنظر الكتاب الثالث الأبيات:٢٧٠٢ - ٢٧١١ وشروحهاوالكتاب الرابع ، الأبيات ١٧٩٤ - ١٨٠١ وشروحها) . ويوصف هذا الطبيب الإلهى بأنه شمس بين الظلال : أى يبدو فى

هذا الدنيا وكأنه ينتمى إلى عالم آخر ، أو هو ظاهر مزدهر متألق نور كأنه الشمس بين الظلال وهو هلال نرقته ونورانية يشاهد وكأنه الخيال ، أو كان الملك كأنه يشاهد باطنه وكأنه الخيال ، ولماذا لا يكون خيالا والأمر أصله رؤيا نوم . أليست الرؤيا من قبيل الخيال. وأليست الدنيا كلها خيال ، وأغلب الظن أن مولانا يقصد بالخيال هنا الفكر فكان الملك كان يرى الحكيم الغيبيى مجرد فكرة وقد تجسدت أمامه ، وماله الفكر وماله الخيال ؟! أليس من هذه الأفكار تكون حربهم ومنها تكون صنحهم وسلامهم ، ثم إن هذه الخيالات هى فخاخ الأولياء : إن الولى من هذه الخيالات والأفكار التى يستوحيها من بستان الله (العالم المجرد غير المحسوس). يزين لمريديه الطريقة، ويحضهم عليها، ويرغبهم فيما عند الله من جمال مطلق وسرور دائم ، وهى فخاخ للأولياء أنفسهم لأنها قد تصد الأولياء فرحا بها وسرورا منها عن طلب الحقيقة نفسها فيستغرقون فى مجرد تصور لذة القرب ، وذلك الذى كان يراه ذلك الملك (الولى) مجردا، تجلى فى وجود هذا الضيف القادم من عالم الغيب . ومن ثم فسرعان ما تعارفا وتآلفا واتصلا واتحدا . فكلاهما ينتمى إلى بحر واحد ، والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف ، اذن كانت الجارية مجرد سبب ، مجرد رؤية . مجرد حجاب ، وكان المقصود كله هذا العشق وليس العشق الأرضى . عشق الولى ، عشق الجارية مجاز ، والمجاز قنطرة الحقيقة يفضى إليها، وكان كبار الصوفية لا يردون مريديهم عن عشق احدى الجميلات، لتعلم العشق عموماً . ويصور الملك علاقته بهذا الولى بعلاقة عمر ﷺ بالمصطفى ﷺ ، كان عمر ﷺ فاتحا عظيما وصلت الدولة فى عهده أقصى اتساعها وهزم الفرس والروم . لكن هذا كله لأنه كان يدور حول محور المصطفى ﷺ ، إن روح هذا الملك متصلة بذلك الولى متحدة بها ، فأرواح أسد الله متحدة ، وليست كأرواح الذئاب والكلاب (البيت رقم ٤١٤ من الكتاب الرابع وعن الفكرة كلها بتفصيلاتها انظر الأبيات ٤٠٦ - ٤١٨ من نفس الكتاب وشروحها) .

(٧٨ - ٧٩) : هذا الأدب الذى أبداه الملك فى لقاء الولى وتواضعه له برغم ملوكيته واعترافه بأن هذا الولى هو الملك الحقيقى ،لأن هناك فرقا بين الملوكية على الأجساد والملوكية على الأرواح، يورد على خاطر مولانا أهمية الأدب فى الطريق، فإن لم يكن ثم أدب من المريد تجاه الشيخ ، فإن

خاطر الشيخ لا يتفتق له بالإفاضات وهمته لاتصبح معطوفة عليه .. ومن ثم يصبح محروما من فيض الله تعالى الذى جعل الشيخ واسطة له ، وهو بهذا قد لا يحرم نفسه وحده فحسب، بل تحرم الخليقة من العلم ، لأن العلم يقبض بقبض العلماء، فضلا عن أن سيء الأدب قد يجر على قومه الخراب . وفى القرآن الكريم «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» والمثال عاقر ناقة صالح، الذى أصاب شؤمه كل قومه حتى سمى أشأم عاد» وقال تعالى «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار» .ويدق مولانا كثيرا على أهمية المخاطَب بالنسبة للمخاطِب ، فان لم يكن المخاطب قابلا نامت قريحة المخاطب، ويقول مولانا "مت حسرة على الفهم الصحيح (بيت ٢١٠٠ من الكتاب الثالث) ويدق على وجود الفهم المشترك بين الشيخ والمريد أو بين القائل والسامع عموما (انظر الكتاب السادس الأبيات ٦٥٠ - ٦٩٣ وشروحها) ويسوق فى الكتاب الثالث (الأبيات ٣٦٠٤ - ٣٦١٥ وشروحها) حديثا طويلا عن آداب المستمعين والمريدين عند فيض الحكمة من لسان الشيخ كما يشرح فى الكتاب السادس الأبيات ١٦٦٣ - ١٦٦٦ قول الرسول ﷺ : ان الله تعالى يلقن الحكمة على لسان الواعظين بقدرهم المستمعين. يقول أبو حفص الحداد التصوف كله أدب. ولكل وقت أدب، ولكل حال أدب، ولكل مقام أدب ، وقال ذو النون المصرى :عليك بالأدب ظاهرا وباطنا، فما أساء أحد الأدب ظاهرا، إلا عوقب باطنا. وما أساء باطنا إلا عوقب ظاهرا (الأنقروى ٦٤/١) . وروى المولوى (٤٧/١) أدبوا النفس أيها الأصحاب : طرق العشق كلها آداب .

(٨٠ - ٨٢) : يضرب مولانا المثل على إساءة الأدب بقوم موسى عليه السلام ،ومن إساءة الأدب أن تدخل فى جدال مع المحسن إليك (الكتاب الثالث ، الأبيات ٣٦٥ - ٣٦٨) . لقد كان المن والسلوى ينزلان عليهم فى تيهم ويحفظانهم من الهلاك ، ومع ذلك قالوا : لن نصبر على طعام واحد «واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها، قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير» (البقرة ٦١) قال نجم الدين كبرى فى تفسير الآية «هذا حال من لم يرض بقضائه، ولم يحمد على نعمائه، ولم يصبر عل بلائه، يكله إلى نفسه بالخذلان، ويرده إلى مقاساة الذل والهوان، فيلقى جلباب الحياء،

ويقطع حبل الوفاء بسكين الجفاء، ويبيح سفك دماء الأنبياء (مولوى ١/٤٨) ولولا إساءة بنى اسرائيل الأدب ، لما انقطعت عنهم النعم الإلهية ،وبقى لهم الكدح والتعب، ثم التشتت والتفرق، ولا يزالون يثبتون سوء الادب فى كل عصر ، فإن كانوا لم يحفظوه ونبيهم معهم ، فكيف بهم وهو ليس بينهم ؟!! .

(٨٣ – ٨٨) :عند مولانا البشرية واحدة، والأنبياء نفس واحدة، وتفسير التاريخ عنه على أنه مواجهة بين حاملى الرسالات السماوية وبين منكريهم (انظر لتفصيلاتها الكتاب السادس ،الأبيات ٢١٦٠ – ٢١٧٢ وشروحها)، ومن ثم عندما تشفع عيسى عليه السلام نزلت المائدة من السماء ، «إذ قال عيسى ابن مريم :اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء، تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك، وارزقنا وأنت خير الرازقين» (المائدة / ١١٤) لكن هؤلاء لم يحسنوا الأدب، فتخاطفوا قطع الطعام وكأنهم الشحاذون (الاحتكار المعاصر تطوير لهذا الموقف البدائى) وهذا كله من قبيل سوء الظن بالله تعالى (قوم عيسى هم الوحداء الذين ذكر عنهم الادخار فى كتاب الله) ومن ثم كان العقاب فى انقطاع المائدة (انهيار السوق العالمى الربوى الوشيك) وفى رواية أن بنى اسرائيل لما نزل عليهم المن والسلوى. نهوا عن ادخارهما، فادخروا ففسد وأنتن ، وليس هذا العقاب وقفا على الأمم السابقة بل للأمة الإسلامية أيضا العقوبات المناسبة بمعاصيها: شح المطر وانقطاعه، (مهما حدث من صلاة استقساء ممن يعلمون السبب الحقيقى لكنهم يكذبون على أنفسهم) ومن الزنا يعم الوباء (الإيدز)، وذلك مصداقا للحديث النبوى الشريف «خمس بخمس : ما نقض العهد قومٌ إلا سلط الله عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت (والطاعون)، ولا تطففوا الكيل والميزان إلا منعوا النبات وأُخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر» وعن كعب بن مالك قال عليه السلام «اذا رأيتم القطر قد منع، فاعلموا أن الناس قد منعوا الزكاة، فمنع الله ما عنده، واذا رأيتم الوباء قد فشا فاعلموا أن الزنا فشا» صدق الذى لا ينطق عن الهوى(عن الأنقروى/٦٦) وفى حديث آخر : «فى الزنا ست خصال: ثلاث فى الدنيا، وثلاث فى الآخرة ، فأما اللوات فى الدنيا، فيذهب بنور الوجه، ويقطع

الرزق، ويسرع الفنا، وأما اللواتي في الآخرة فغضب الرب وسوء الحساب والدخول في النار» جعفري ١/٩٥-٩٦ عن مجمع البيان للطبرسي .

(٨٩ - ٩٢) : وكل ما يحيق بالانسان إنما يحيق به من ظلمه ومن جهله، وقد خلق ظلوما جهولا لا يخشى الله، ومن ثم فهو في الطريقة قاطع طريق أمام الرجال المخلصين ، وليس رجلاً ، والصفة هنا يقصد بها الشجاعة والشهامة وليست الرجولة الجنسية ، فرب امرأة في الطريق الصوفي خير من ألف رجل ، إن الملائكة صاروا معصومين طاهرين من الذنوب «ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك» . والشمس عندما تحيد عن طريقها تصاب بالكسوف وقد استخدم مولانا نفس المعنى في الكتاب السادس (البيت ٩٣٥) : ان الشمس لتمشي معوجة في الفلك . فيصيبها الكسوف في سواد وجهها . وصار عزازيل وهو اسم ابليس قبل أن يعصي وكان من الملائكة المسبحين، حتى عصى وأساء الأدب ،ورفض السجود لآدم عليه السلام وأبدى التجبر والعنجهية وقال «أنا خير منه» و «أأسجد لمن خلقت طينا» خوطب بـ «أخرج منها» وصار من المبعدين المطرودين .

(٩٣ - ١٠٠) : يتصرف الملك مع ضيف الغيب كما ينبغي للدرويش أن يتصرف مع شيخه، واحتواه بقلبه وروحه ، أي لم يتوقف فحسب على الترحيب الظاهر بل ترك له موضعاً في القلب وفي الروح، وصح باطنه مع ظاهره في الترحيب به ، والحديث نصف القرى ، وهو يعتبر الطبيب الالهي كنزا، لأنه عن طريقه سوف يصل إلى الكنوز المعنوية وكنوز الفيض الإلهي فهو كنز من حيث أنه سيوصل إلى الكنز ، وكل هذا لأنه اقتبس من نور الحق و «أوليائي نور» وفي المؤمنين جميعاً من نور الله «يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم» . وشرط استفادة المريد من هذا النور ، هو الصبر ، وانتظار عطاء الشيخ بعد التوقير اللازم والايمان القلبي، ومن ثم فالشيخ هو أكبر تفسير لتجلي القول المأثور «الصبر مفتاح الفرج» وهو حديث نبوي شريف و «من جد ظفر» ومن لا صبر له لا ايمان له ، ثم يشير في البيت التالي إلى إستفادة المريد من الشيخ في حل مشكلاته بلا قيل أو قال ، وكثيرة هي الحكايات التي رويت عن كبار المشايخ وقراءاتهم لما في ضمير السالك وما يعانيه دون شكوى منه واسراعهم إلى تقديم الحل، وهو ما يعرف بالفراسة، ومن ثم يسمون جواسيس القلوب (أنظر لتفصيل الفكرة ، الترجمة العربية للكتاب الرابع ، الأبيات

١٧٩٧ - ١٨٠١ وشروحها- وأنظر لحكايات الفراسة كشف المحجوب الترجمة العربية لكاتب هذه السطور) ويضيف مولانا صفة أخرى هي : أنهم تراجمة القلوب أى يفصحون عما في باطن السالك ، وهم المجتبون المرتضون بهم ترزقون ، وقد استبعد الشارحون أن يكون المجتبى والمرتضى هنا إشارة إلى على بن أبي طالب والحسن بن على رضوان الله عليهما وقالوا أنها صفات اتباعاً لتعليقات نيكلسون .وذكر مولى القوم بعدها قد يشير إلى أن هذا المعنى لم يكن بعيدا عن ذهن مولانا جلال الدين والله أعلم . ولقد ردى وأصابه الموت من لا يشتهي لقاء هؤلاء الأعلام من حملة النور الإلهى وناقليه . واذا حان القضا ضاق الفضا ، مثل عربي ورد في مجمع الأمثال للميداني . وفي المعنى إشارة إلى الآية الكريمة «كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية» (العلق /١٥) .

(١٠٢ - ١١١) : لقد توسل الطبيب الالهى أيضاً بالأسباب مع أنه كان يستطيع بنظرة واحدة أن يدرك ما تعانيه الجارية وأن يعلم سر آلامها، لكن علاج الباطن لابد وأن يبدأ بالنظر إلى الظاهر ، وعلاج النفس في الطب الحديث لا يبدأ إلا بعد الاطمئنان الكامل إلىأن البدن معافى . ومن ثم أدرك الطبيب الروحانى (أنظر عن الفرق بين أطباء الروح وأطباء الجسد ، شرح الأبيات ٦٨-٧٧ من الكتاب الذى بين أيدينا) وأدرك الطبيب أن العلة من القلب ، أى أنها العشق ، وعلة العشق علة مختلفة عن كل العلل ،إنها الوسيلة لكشف كل الأسرار الالهية ، أو لبيان النفس على حقيقتها . سواءٌ كان هذا العشق متجها إلى الذات العليا (أو تلك الناحية بتعبير مولانا) أو إلى هذه الناحية (العشق الأرضى أو المجازى) وقد ذكر فروزانفر في شرحه(ص٨٤-٨٥) نقلاً عن أرسطو وابن سينا تعريفهما للعشق . فالعشق عند ارسطو هو العمى عن عيوب المحبوب (والتعبير المصرى العامى : الحب أعمى) وعند ابن سينا أنه مرض كالماليخوليا ، وعلى كل حال فان العشق سواء أكان الهيا أو ارضيا يركز اهتمام العاشق في نقطة واحدة ، ويجعل همه هما واحداً ويجعله يتخلى عن عيوبه لكى يظهر أمام المعشوق في أبهى صورة ، والمجاز قنطرة الحقيقة ، فقد يتوصل من هذا العشق الأرضى المجازى الفانى إلى العشق الالهى الحقيقى الدائم الخالد يقول مولوى (٥٦/١) : قال بعض الافاضل : المجاز قنطرة الحقيقة، روى عن عين القضاة الهمدانى وفخر الدين العراقى

وأوحد الدين الكرمانى أنهم كانوا يقيدون الطلاب بالجمال المقيد حتى يندرج بعشق ربه ويفنى، كالفرس يعلمونها لركوب السلطان ، ولكن بمقتضى الحديث النبوى : «من عشق فعف ثم مات ، مات شهيدا » .

(١١٢ - ١١٨) : ما دام الحديث عن العشق فإن مولانا يسترسل ، لكنه ينبهنا من البداية : إن العشق غير الحديث عن العشق ، العشق تجربة ذوقية لا يعبر عنها بيان ، فأى بيان فى الحقيقة تدرك منه العشق ان لم تكن عاشقا بالفعل ، العشق واضح دون لسان أو دون بيان بل إن اللسان يحجبه والبيان يحدده (أنظر الترجمة العربية للكتاب الثالث ، الأبيات ٤٧٢٥ - ٤٧٣١ وشروحها) وفى ديوان شمس :

لا تسل أحدا عن العشق وسل العشق فالعشق فى حد ذاته هو شمس الروح يا بنى

وهو ليس فى حاجة إلى ترجمةالأنية فالعشق فى حد ذاته ترجمان يا بنى

(جعفرى ١/١٠٩)

والشطرة الثانية فى البيت الأول فى رواية أخرى :

العشق سحاب ناثر" للدر أى بنى

(كليات ديوان شمس غ ١٠٩٧ ، ص ٣٤٣)

إن العقل كالقلم فى شرحه للانوار يسرع كما يسرع القلم عند الكتابة ، لكنه عندما يصل إلى العشق ينشق ويتوقف عن الكتابة ، ، وأغلب الشارحين هنا وقفوا على أن المراد أن معرفة الله سبحانه وتعالى لا تتم إلا بهداية ومنة . وعندما يكون العشق أظهر من الشمس ، هل يحتاج إلى دليل ؟!! وهكذا تتوارد الخواطر عند مولانا : العشق ، (والمحبة هى عين الشمس وكل العالم كآثار الأنوار حولها تستقى من المحبة معارف بهاء ص ١٠٤). العشق ، الشمس ، شمس الدين التبريزى الدليل على وجود الشمس هو الشمس ، وأى دليل آخر يكون من فضول القول، والمعنى ناظر" غلى قول المتنبى :

وإذا استطال الشىء قام بنفسه وصفات نور الشمس تذهب باطلا

(جعفرى ١/١٠٩)

وفى دعاء الصباح "يا من دل على ذاته بذاته" وفى دعاء للإمام السجاد ﷺ "بك عرفتك وأنت دللتنى عليك، ولولا أنت لم أدر ما أنت" (جعفرى ١/١١٠) وروى عن ذى النون المصرى "عرفت ربى بربى ولولا ربى ما عرفت ربى" (عن استعلامى ١/٢٠٥) وقال الجنيد : العقل يحول حول الكون فإذا نظر إلى المكون ذاب" وسئل النورى : ما الدليل على الله ومحبته ؟ قال الله قيل : فما بال العقل : قال : عاجز"لايدل إ لا على عاجز" (مولوى ١/٥٩-٦٠) والظل (الألفاظ والاستدلال) قد تعد دليلا على الشمس لكنها ليست الشمس بحال من الأحوال، وهذا الظل لا يوحى لك إلا بالنوم، تسمر فى الظل وفى ضوء القمر، تنغمس فى الخرافات والأساطير، ثم يغلب عليك النوم، وتتميز الأعراض الطيبة من الأعراض الخبيثة، وتظهر لك الأمور على حقيقتها.

(١١٩ - ١٢٢) : وهذه الشمس شمس الفلك هى التى تعتبرها أنت عظيمة كل هذه العظمة هى شمس آفلة فى النهاية و إلى غروب، لكن ثمة شمساً فى داخلك أكثر أيضاً ونورا وطهورا وثباتا، كما قيل : أن شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب. وقال ابن الفارض :

(فبدرى لم تأفل وشمسى لم تغيب * وبى تهتدى كل الدرارى المنيرة)

(الأنقروى ٤/٤٩٢) (وانظر الكتاب الرابع ٢١٧٧ - ٢١٨٧ وشروحها) أليس من الممكن أن تعطى صورة ولو مصغرة لشمس الفلك رغم كونها وحيدة فى بابها وتعد سيدة الكواكب ومصدر النور الأرضى ؟!! لكن هذا القبس الالهى الموجود داخلك لا يمكن لك تصويره، انها مصدر ابداع شمس الفلك ومصدر ابداع الأثير. انها خالدة لا تفنى ولا تغيب وفى كل مرحلة من مراحل الخلق تلقى بنورها.

(١٢٣ - ١٢٧) : شمس الدين أى الروح لا يمكن الا تأتى إلى ذهن مولانا جلال الدين بذكر مراده شمس الدين التبريزى. وهو روح وجوده وروح شعره ومصدر نوره ومنبع وحيه الشعرى ومثل عشقه المتمثل فى صورة انسانية المظهر ربانية المخبر والباطن، وعندما يحل ذكر شمس الدين فلابد أن تتوارى شمس الفلك الرابع بالحجاب، وعند ذكر شمس الدين يجتاح الوجد روح مولانا جلال الدين، فكأن يعقوب عليه السلام وجد قميص يوسف عليه السلام وشم ريح يوسف فارتد بصيرا، انفتحت عين الروح وزالت عنها أدران رؤية الكون فلم تعد تبصر إلا النور الالهى والا الحقيقة المجردة،

هذا النفس .. هذا الحال قد أمسك بتلابيب الروح، قائلاً : ما دام ذكر شمس الدين قد ورد، فهلا بحق صحبة السنين ورفقة العمر، حدثتنا بشيء من أسراره، وقدمت الينا فيضا من إنعامه وزدتنا معرفة به ؟!! وذلك حتى تستمد أرض النفس وسماء القلب وتزيد لنا في قوة العقل وقوة الروح !!وفي رأى أن السائل هو حسن حسام الدين !!

(١٢٨ - ١٣١) : بالله عليك لا تضع هذا التكليف على كاهلى ، فأية قدرة لى على الثناء وأنا فى هذا الفناء فى المعشوق، و فى مقالات شمس (ص ٦٧٩) بالعربية" قال طالب : يا مطلوب لا تكلفنى بشيء فانى اعبدك بأضعاف ما تكلفنى من عشق نفسى، فإن التكليف وحشة وثقيل ، قال المطلوب : قليل من التكليف وتحمله خير لك من ألف ألف عبادة بغير تكليف. ودرهم تعطيه مع طلب المطلوب خير من ألف درهم من تلقاء نفسك ، وما قدروا الله حق قدره"... ومن هنا ففى الفناء وفى غيبة السكر بالمحبوب، كيف يتكلف ثناءَ أو يبدى وجوداً وكبرياءً ، إن كل ما يقوله من هو فى هذا الحال من قبيل ما لا يليق ، فأى حديث هذا وأنا غائب الفكر كليل اللب معقود اللسان ؟!! وماذا يمكن أن أقول وليس فى عرق واحدٌ فى صحو، فى الحديث عن هذا المحبوب الذى لا حبيب له سوى الملأ الأعلى ؟!!إن الثناء يتطلب أن أكون موجوداً ، وفى حال العشق لا ثناء (لا تعبير فى حال العشق) فان أثبت وجودى وهو متجل امامى، فهذه ثنوية وشرك (أنت نفسك حجاب يا حافظ فارفع وجودك من بيننا – حافظ الشيرازى) . فقل إذن كما كان الرسول ﷺ يقول : لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (أحاديث مثنوى / ٢) وأى رمز أحدثك به عن شمس الدين ؟! أحدثك عن الهجران وعن المشقة وعن العذاب الذى تحملته فى هذا الفراق ؟!! ألا فلنترك الحديث عن هذه الأمور !!

(١٣٢ - ١٣٤) : الضمير فى قال هنا فى رأى عائدٌ على حسن حسام الدين (مولوى ١/٦٤) : والطعام المطلوب هنا هو فيض العشق الذى يفيض عندما يكون الحديث عن شمس الدين التبريزى ، وعجل فخير البر عاجله ، واهتبل الوقت والحال الذى أنت فيه، فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك ، والصوفى هو إبن وقته والفوت عنده أشد من الموت ، وأنت يا جلال الدين : ألست فى النهاية تحافظ على هذه القاعدة الموجودة عند الصوفية من أن فوات الوقت (الحال الطارئ الذى

يؤدى إلى تغيير باطن ويقطع الصوفى عن العلائق) . والموجود يتحول إلى عدم إذا أوكلته إلى النسيئة و إلى التسويف ، هذا الكلام من المفروض أنه موجه من حسن حسام الدين إلى مولانا جلال الدين فى رأى ، وفى رأى آخر – وهو الأرجح – من النَفس الذى أمسك بتلابيب مولانا ، والصوفى عند مولانا نفسه ليس ابناً للوقت ولا لغيره (أنظر الترجمة العربية للكتاب الثالث الأبيات ١٤٢٧ – ١٤٢٩ وشروحها والكتاب السادس ، العنوان المطول قبل البيت ٢٧٢٣) والبيت أيضاً ناظر" إلى بيت منسوب إلى الإمام على رضي الله عنه

ما فات قضى وما سيأتيك فأين   قم فاغتنم الفرصة بين العدمين

(عن جعفرى ١/١١٥)

ولابن الفارض :

وكن صادقا كالوقت فى كل ما عسى   وإياك علّ فهى أخطر من عسى

(عن الأنقروى ١/٧٧)

(١٣٥ – ١٤٣) : قلت لسائلى : ليس قول ما تريد من معان عالية وأسرار باطنيه بالامر السهل . فقد تضيع فيها الرؤوس وقد تؤدى إلى ما لا يحمد عقباه ، ومن الأفضل أن يأتى ذكر الحبيب تلميحاً فى خلال حديث أو سمر أو حكاية ، وأسرار الأحبة أفضل لها أن تذكر عند الحديث عن أمور الآخرين ، قال السائل :

فبح باسم من أهوى ودعنى عن الكنى   فلا خير فى اللذات من دونها ستر

انك امرء لا بخل عندك ولا خيانة. ولديك الكثير من الفضل، ولا يجمل بك هذا البخل وهذا المنع ، وأية متعة تكون فى أن يتمتع المرء بوصال محبوبه وبينهما أستار، يقول مولانا فى ديوان شمس :

من الأفضل أن أكون معك عاريا أخلع ثوب   حتى يكون جوار لطفك قباء لروحى

(عن استعلامى ١/٢٠٧)

ويرد مولانا : حذار ، فانه أى المحبوب أوسر المحبوب لو ظهر عيانا، فانه لا يبقى منك اثر تستطيع به أن تعانق هذا المحبوب أو تضع يدك حول خاصرته :

انـك عاشـق للحـق وعندمـا يتجلـى الحـق فإنـه لا يبقـى منـك شـعرة واحـدة

(البيت رقم ٤٦٢٤ من الكتاب الثالث)

وإن الشمس الحقيقية - أو هذه الشمس المادية لتنير العالم ، لكن على البعد فانها لو اقتربت لاحرقت العالم بأجمعه ، واذا كان جبريل لم يتحمل القرب ليلة المعراج إلا بقدر رتبته - وعند حده وقف وقال للرسول ﷺ : لو دنوت أنملة لاحترقت ، فاى حديث لك عن شمس الدين . كفانا فتنة وسفك دماء (أنظر مقدمة الكتاب الذى بين أيدينا) أليس يكفى ما حدث عندما ظهر شمس الدين فى قونيه ؟! وكيف أبدا الحديث عن موضوع لا نهاية له ؟! أنه من الأفضل لنا أن نعود إلى حكايتنا . (العودة إلى الحكاية عند الخروج منها هى وسيلة مولانا فى كل أجزاء المثنوى إلى منع نفسه من الاسترسال فى الحديث عن أسرار يرى أن البوح بها فى غير المصلحة) .

(١٥٠ - ١٥٦) : طريقة العلاج الروحى التى يقوم بها الطبيب الالهى هى نفسها ما يعتمد عليه الطب النفسى المعاصر من جعل البوح بماضى المريض وسيلة يستطيع الطبيب من خلالها ان يكتشف بعض ما يقلق مريضه وقد يكون السبب فى مرضه ، ويشبه مولانا هذا الهم الذى يمض مريضه بأنه (شوكة فى القلب) ويقارن بينهما وبين شوكة القدم : مرض الجسد ذى السبب الظاهر ، أنه يضع قدمه على ركبتيه ويفتش ، ويبلل موضع الألم بريقه علّ الشوكة تظهر له فأين شوكةالقدم من شوكة القلب ، ولو كان كل خسيس يستطيع أن يدرك أمراض القلوب ويفهمها ، فأية حاجة لنا بأطباء القلوب المرشدين ؟! ان من يكون غير ذى دراية بهذا الفن، سوف يصبح مثل حمار وضعت شوكة تحت ذيله ، انه لا يستطيع استخراجها، ومحاولاته فى استخراجها لا تزيدها إلا انغراسا فى لحمه وتسبب له عذابا فوق عذاب ، والمعنى ورد فى معارف بهاءولد : وشبهت النفس بالحمار والشيطان هو الذى وضع الشوكة تحت الذيل . (ص ٣٥٦) .بل ينبغى ان يكون هناك عاقلٌ يستخرج منه هذه الشوكة .

(١٦٧) : أبيات الهامش تفسر النص أكثر .

(١٧٥) : المضمون هنا مأخوذ عن قول مأثور منسوب إلى على ﷺ والى كثيرين من كبار الصوفية : صدور الأحرار أو قلوب الأحرار قبور الأسرار . وهناك أيضاً قول للإمام على ﷺ

« صدر العاقل صندوق لسره » (نهج البلاغة – ترجمة جعفر شـهيدى ، ص ٣ ، تهران ١٣٧١ ، يذكر بعد ذلك نهج البلاغة – شهيدى) .

(١٧٦) : المضمـون هنـا مقتبس مـن الحديث النبـوى الشـريف « استعينوا علـى إنجـاح الحوائـج بالكتمان فان كلّ ذى نعمة محسود » وهناك حديث آحر « من كتـم سـره .. ملـك أمـره » (مولـوى ٧٤/١) .

(١٧٧) : رد فروزانفر (شرح/١٠٦) المعنى فى هذا البيت إلى حديقة سنائى (انظر البيتين ٧٣٢١ – ٧٣٢٢ من الترجمة العربية للحديقة) .

(١٨٠ – ١٨١) : الوعود صنفـان : وعـودٌ حقيقيـة يسـتريح إليهـا القلـب، ووعـود مجازيـة وغير حقيقية وهى وإن هدأت القلب إلا أنه لا نفع فيها ولا جدوى منهـا ، والصنف الأول وعود أهل الكرم فهى خزانة جارية من الفتوحات التى لا تنقطع ، فوعد الشيخ حقيقة وليس مجرد بشـرى هـو حقيقة واقعة بالقوة وان لم تقع بالفعل ، والصنف الثانى تعب مستمر وألم جار .

ولا خـير فـى وعـد إذا كـان كاذبـا   ولا خـير فـى قـول إذا لـم يكـن فعـل

(١٨٢) : من هنا تبدأ لا منطقية الحدث فى هذه الحكايـة وعـدم اقناعـه، والواقـع أن الحكايـة التـى اعتمد عليها مولانا تقف عند عملية اكتشـاف المـرض ولا تخبرنـا بـالعلاج ، وأى قـارئ لابـد وأن يسأل نفسه : ما ذنب الصانغ السمرقندى فى أن تحبـه الجاريـة ، وأمـا كـان مـن الأوفـق للملـك أن يتصرف كما تصرف ملك آخر فى موقف مشابه فى احدى حكايات مولانا جلال الدين الواردة فـى نهاية الكتاب الخامس عندما منح الملك جارية للقائد الذى احبته وسما عـن شـهوات حبـه ؟!! (نفـس السؤال سأله كاتب ايرانى معاصر هو رسول برويزى فى مجموعة لولى سرمست ، أنظـر بحثنـا بالفارسـية : سيرى در داسـتانهاى رسـول برويـزى ، المنشـور فـى مجلـة كليـة الآداب – جامعـة القاهرة– العدد ٥٩ سنة١٩٩٣) وتظل هذه السمة من عدم الاقناع وقفا على هـذه الحكايـة الوحيـدة من حكايات المثنوى .

(١٨٨ – ١٩٥) : المدخل إلى الصانغ واستدراجه إلى الملك والى حتفه من شقين : الشق الأول هو مدح مهارة الصانغ فى صنعته وعلمـه ، والثـانى : المـال الـذى قدم لـه والـذى ظـن أنـه لا محالـة

واصلٌ إليه ، وهما فخان ندر أن ينجو منهما انسان ، فالصائغ لم يسأل نفسه كيف وصل صيته إلى الملك وهو مغمورٌ في مدينته، وبالتالى لم يسأل نفسه على أى أساس سوف يستحق كل هذا الذهب وكل هذا المال من الملك!! ومن ثم سعى إلى حتفه بظلفه، وحفر بنفسه قبره . والمضمون يوحي بقول للإمام على ﷺ : رب ساع فيما يضره، وبعبارة: يقدر المقدرون والقضاء يضحك، كما يمكن أن توحي بهذا : المضمون

وكم من اكلة منعت اخاها بلذة ساعة أكلات دهر

وكم من طالب يسعى لشئ وفيه هلاكه لو كان يدرى

(أحاديث مثنوى ٣)

(١٩٩) : جزء آخر من لا منطقية الحدث فى القصة ، فكيف يسلم الملك معشوقته التى يعانى من حرمانه منها لمرضها كل هذه المعاناة إلى عاشقها السابق لتشفى بوصاله ، ثم تعود إليه ؟!! على كل حال ينبغي أن ننحى منطقنا المعاصر جانبا كما سيوصينا جلال الدين فيما بعد .

(٢٠٦ - ٢٠٧) : العشق من أجل اللون و من أجل الأصباغ ومن أجل الجمال الوقتى عاقبته العار ونهايته الفناء ، وهو غير العشق الخالد الذى يضيف إلى كيانك ووجودك فى كل لحظة علما جديداً وآفاقاً جديدة ، دعك من صبغة الدنيا وفتات الجمال ، فكل جمال فى الدنيا إنما صار جميلاً لأنه نال قدراً يسيرا من فتات الجمال الخالد ومعدن الجمال (عن جرعة الجمال الإلهى انظر الكتاب الخامس ، الأبيات ٣٧٢ - ٣٧٩ وشروحها وعن أفول الجمال الدنيوى ، انظر الكتاب الرابع الأبيات ١٥٤٥ - ١٦١٥ وشروحها) وليت هذا القبح الذى حاق بالصائغ قد حاق به من البداية، إذن لشفيت الجارية منه قبل أن تصل إلى الملك وقبل أن يحيق به سوء القضاء (مولوى ٧٨/١) وعند استعلامى : ليت حبها كان على هذا النسق من البداية ، اذ كان حبها يبدو قويا روحانيا فاذا به تعلق جسدى (٢١٠/١) .

(٢٠٨ - ٢١٢) : يظل الصائغ على غروروه ، وها هو يرثى نفسه ، لقد قتل لأنه كان جميلاً فقد كان وجهه عدوا لروحه . ورب جميلات يصبح جمالهن وبالا عليهن لأنهن لم يجمعن إلى جمال الوجه والجسد جمال الروح والخلق ، والصائغ لا يرى إلا ما هو جسدى فيه ، ولا يتذكر فى نفسه

إلا جماله الذي أورده موارد الهلاك . فالمخلوقات الجميلة يوردها جمالها موارد الهلاك ، الطاووس يورده جناحه موارد الهلاك (فى الكتاب الخامس حكاية عن طاووس أخذ يقلع جناحه ، انظر الأبيات ٥٣٧ - ٥٥٧ وشروحها) والغزال تورده نافجته موارد الهلاك والثعلب يصاد من أجل فرائه ، والفيل يقتل من أجل سنه ، وهكذا فكمال الدنيا نقص وعطاياها هلاك .

(٢١٣ - ٢١٦) : لا يزال الصائغ فى غروره وتوعده : لقد قتل بريئا ولم يكن قد أذنب ذنبا واحدا ، لكنه قتل من أجل من هم دونه ، فهل يقصد الملك أو الجارية أو الحكيم ؟!! ويتوعد قاتله بأن دمه لن يضيع هدرا ، فاليوم له ، والغد عليه ، والفعل شمس ظاهرة ورد الفعل ظل ، والفعل نداء فى الجبل ورد الفعل هو ذلك الصدى الذى يرتد من هذا الصوت (إفعل ما شئت فكما تدين تدان) . وللسلطة نهاية وللقدرة نهاية .

(٢١٨ - ٢٢٢) : ما إن مات الصائغ حتى شفيت الجارية من حبه ، وإذا كانت حقيقة قد عانت كل هذا المرض الشديد لفراقه ، فكيف لا يضنيها مرضه وذوبانه أمامها ، وكيف لا يحطمها موته تحطيما ؟!! على كل حال ، هكذا تدور الحكاية ويعود مولانا إلى التفرقة بين نوعين من العشق : عشق الأموات (انظر شرح ٢٠٦ - ٢٠٧ من الكتاب الذى بين أيدينا) وعشق الحى الذى لا يموت . والذى يتجدد دائما . فكأن العاشق شرب من ماء الحياة الذى يتجدد به وجوده ويزداد نضرة فى كل لحظة . ووجد الأنبياء من هذا الحب العظمة والحشمة والعطاء المتجدد، ولا تقل إن الأمر خاص بالانبياء، وأن كل امرئ إنما يعشق بقدر همته ، فالكريم كريم مع كل خلقه ، وما دام الاستعداد موجوداً فإنه لا يهب احدا ما لا يهبه لآخر ، ويرى فروزانفر (شرح ص ١١٥-١١٦) أن البيت ٢٢٢ يحتوى على إجابة لأحد العارفين على ما قال به المتكلمون بأن العشق الإلهى أمر غير ممكن ، لكن الصوفية يرون أن العشق هو العشق لله فحسب فهو أقوى صلة بين العبد وربه، وأن الله يقبل عشق عبده ولا يؤيسه ولا يرده - بكرمه - عن بابه .

(٢٢٣ - ٢٢٨) : يناقش مولانا قضية قتل الملك للصائغ من وجهة النظر الصوفية ، ويرى أن قاتله هو الحكيم وليس الملك ، على كل ففى القانون المحرض أكثر مسئولية من المنفذ - ويقيس مولانا بقصة سيدنا الخضر وقتله للغلام وخرقه للسفينة : والخضر يتكرر ذكره كثيراً فى كتب

الصوفية ، كمرشد للأنبياء والذى أوتى العلم اللدنى بنص القرآن ، وهو شارب ماء الحياة ، ولذلك لا يموت أبدا ، وكثير" من الصوفية الأولياء لهم روايات عن لقاءات معه فى البادية، حيث يظهر فيدل التائه فى البيداء على الطريق ، وكل مكان يمر به الخضر يخضر ، وفى رفقته لموسى عليه السلام ميدان اشتق منه الصوفية كثيرا من معانيهم وافكارهم ، ومن أهمها الصبر علىأمر المشايخ مهما كان مراً ... فموسى عليه السلام نفسه لم يستطع معه صبراً ، فقتل الصائغ على يد الحكيم مثل قتل الغلام على يد الخضر ، كلاهما بأمر الله ، كلاهما من وحى الله، وأمر الله لا يكون إلا صوابا ... ثم يقدم مولانا تبريرات توقعنا فى إشكال آخر هو ان الحكيم الالهى يهب الروح الخالدة المنورة بالعشق والثابتة بالعشق فمن حقه أن يقتل (فى المثنوى حكاية اخرى تسبب فيها ابو يزيد البسطامى فى مقتل عدد من مريديه ، انظر الكتاب الرابع الأبيات ٢١٢٥ - ٢١٣٤ وشروحها) وللولاية ما للنبوة من مزايا ، لقد أسلم اسماعيل رأسه للذبح ولم يعترض .

(٢٢٩ - ٢٤٨) : إن أرواح قتلى العشق تتصل مباشرة بالخالق سبحانه وتعالى وبذلك تنال الخلود، وفى حديث قدسى يتكرر عند الصوفية «من أحبنى قتلته ومن قتلته فأنا ديته» (انظر أحاديث مثنوى / ص ١٣٤ ، وانظر الكتاب الرابع ، الأبيات ٢١٢٢ - ٢١٣٠ وشروحها ويوسف بن احمد المولوى ٣٩٨/٤) ... وحكايات العشاق الذين ضحوا بالروح رخيصة من أجل الحبيب تملأ كتب التصوف ، ولا يرضى المحبوب بما هو دون بذل الروح و " لا خير فى عشق بلا موت " وعند سنائى " العشاق يموتون ضاحكين عندما يأخذون كأس الموت من أيدى الحسان " ، ويحس مولانا بأن كل هذه الاحتجاجات قد لا تجدي فتيلا فى تبريرموت الصائغ المسكين ، فيأمرنا بعدم الجدل وعدم إساءة الظن ، ألا ترى أن طريق التصوف كله قسوة على الجسد وقسوة على النفس وأعمال" أن قستها بمنطقك الدنيوى تكون أشبه بالجنون والعته ؟! فاذا كان الغنى في الترك والشبع فى الجوع فلماذا لا تكون الحياة فى الموت ؟!! أليس كل هذا من أن تصفى فضتك الخالصة (روحك) من الشوائب (أدران البدن ووساوس النفس) التى لحقت بها ؟! ... وألا يصفى الذهب النضار فى بوتقة النار ؟! (عن العمارة فى الخراب انظر الكتاب الرابع الأبيات ٢٣٤١ - ٢٣٥٣ وشروحها) ... ألم يكن فى خرق الخضر للسفينة إنقاذا لها من الملك الظالم الذى كان يأخذ كل سفينة غصبا

(الكهف / ٧١ - ٧٩) واذا كان موسى بنبوته قد حجب عن ذلك، فما بالك تحاول التحليق إلى آفاق هذه المعانى العليا ولا جناح لك ؟! لماذا تنظر إلى الأمر على أساس أن ملكاً قتل منافسا له فى حب جارية اعتماداً على حوله وقوته وسيطرته ؟! إنه لم يكن ملكا، بل كان وليا من خواص الله ، جاهد اذن فى أن تفرق بين الورد الاحمر وبين الدم وإن اتفقا فى اللون ،وجاهد فى ألا تعتبر من امامك مجنونا بناء على حكم الظاهر ،وجنونه هذا إنما من فرط عقله ، انه يتظاهر بهذا الجنون عقلا منه " عقلاء المجانين طائفة من الصوفية تظهر الجنون احتماءً أو اتقاءا " تراه لو كان ملكا متعطشا إلى دماء المسلمين كنت مدحته ؟! وأنا اعلم تماما أنه اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز لذلك العرش ؟! (استعلامى ٢١٣/١) كان يريد أن يخلص الجارية من عشق أرضى ويخلص الصائغ من عشق ارضى كان لطفا ذلك الذى يريده ويقصده ولم يكن قهرا ... وألا تدرى أن كثيرا مما يفعله الله يبدو قهرا وهو لطف . (وقد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت) (تتردد هذه الفكرة كثيرا فى المثنوى ويعبر بها مولانا بلفظ النعل المعكوس ، اى اللجوء لقلب إتجاه النعل عند السير (أنظر الكتاب الذى بين أيدينا البيت ٢٤٩٢ والكتاب الخامس ، البيت ٤١٦ والبيت ٢٧٥٤) واذا كنت لا تتحمل النظر إلى الحكمة الإلهية فانظر إلى ما يجرى فى الحياة حولك : الطفل يبكى من إبرة الحجام " أويبكى من حقنة الطبيب " لكن الأم ضاحكة ، لماذا ؟! لأنها تفهم أن فى هذا الألم الذى يعانيه طفلا راحة له ، فإياك ان تقيس الأمور بقدر فهمك وإدراكك، وإلا تجد نفسك قد سقطت بعيدا . ...

(٢٦٤ - ٢٧٨) :عن الدرويش القلندري: أنظر شرح كولبينارلي الترجمة الفارسية والكتاب التذكاري في تكريم فروزانفر، وتنتهى اللطيفة التى ساقها مولانا عن القياس الذى فى غير محله والذى يوقع صاحبه فى الخطأ فالاشياء تتشابه فى المظهر، وبينها بون شاسع فى المخبر ... وكثيرٌ من الالفاظ تتشابه فى الكتابة لكنها تستخدم للتعبير عن معانى متعددة ، ويستخدم مولانا مصطلح الأبدال بمعنى عام أى رجال الحق بوجه عام، وإن خاض الشراح فى الحديث عن الابدال بالمعنى الخاص (لتفصيلات انظر يوسف بن احمد المولوي ٨٩/١ - ٩٠) ويضرب مولانا المثل بالكافرين الذين ضلوا لأنهم اعتبروا الأنبياء بشر «إن أنتم إلا بشر مثلنا» (ابراهيم /١٠) «هل هذا

إلا بشر مثلكم» (الأنبياء /٣) «أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون» (المؤمنون ٤٧) ، «وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق» (الفرقان / ٧) وهذا هو العمى الذى ينظر إلى الظاهر فحسب، ولا يعرف أن هناك فرقا شاسعا بين هذا النبى وعامة الناس . والحياة حولك مليئة بالأشباه ظاهرا وبينها مسافة سبعين عاما فى الباطن فنحلٌ يفرز الشهد ونحل لا عمل له إلا الوخز ، وبوص خال وبوص آخر ملئ بالسكر ، وإنسان يأكل ليعيش حياة حيوانية ، وآخر يأكل فينقلب الأكل فيه إلى علم ونور وفيض وحكمة ، انسان يأكل فيقوى كل صفاته البهيمية من حسد وبخل وحقد ، وآخر يأكل فيقوى فى ذاته الصفات الربانية ، ليس البشر فحسب أو الاجساد، فالجمادات هى الأخرى تتفاوت وان كانت تصنف تحت انواع واحدة : فأرض خصبة وأرض بور ، مثلما يكون إنسان ملاكا وآخر شيطانا ، وماءٌ ملح وماء عذب وإن اتفقا فى الصورة ، لن تستطيع أن يميز بين هذه الأشياء المتنافرة الا صاحب ادراك .

(٢٧٩ - ٢٨٥) : واذا كانت الأعراض هكذا فكذلك المعانى : فالسحر والمعجزة متشابهان فى الظاهر ، فكلاهما خرق للعادة ، لكن شتان بينهما ، ومع ذلك فقد اعتبر الناس المكر أساسا لكليهما ، وفى منارات السائرين عن الفرق بين المعجزة والكرامة :المعجزة : تقع عن قصد النبى وتحديه، والكرامة قد تقع عن غير قصد الولى، وقيل قد يجوز أن تقع الكرامة ايضا بقصد الولى وأن الفرق بينهما أن المعجزة تقع على التحدي والكرامة لا يتحدى بها الولى ، والولى قد يحدث الكرامة قاصدا ولكن دون تحدى والمعجزة ظاهرة، والكرامة يجاهد الاولياء فى إخفائها، والمعجزات للنبوة تثبيت، والكرامة للولاية إستدراج (لتفصيلات انظر منارات السائرين ١٤٣ - ١٤٨) . (عن الفرق بين السحر والمعجزة ، انظر الكتاب الثالث ، الأبيات ١١٨٤ - ١١٩٧، وشروحها) . فالاعمال بنتائجها، وفرق بين عمل يكون رحمة من الله فى إبدائه وفى نتيجته ، وعمل يكون شعوذة وإحتيالا لايتأتى من ورائه إلا اللعنة، وفرق بين المقلد وبين المؤيَّد من الله ، والكفار يتطبعون بطبع القردة ، فالقرد يقلد الإنسان فى كل ما يقوم به ،فهل انقلب بذلك انسانا ؟! أو سحرة موسى حملوا عصا كعصا موسى فهل تغلبت على عصا موسى ؟ أو لقفت ما صنعوا لأنه كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى .

(٢٨٦ - ٣٠١) : وكما يكون الأمر كذلك بين المعجزة والسحر يكون بين الايمان والنفاق ، وقد يكون المنافق اكثر من المؤمن حرصا على رعاية الظاهر ، وذلك لكى يغطى كفره ونفاقه ، والمنافقون يزاحمون المؤمنين فى العبادات : فى الصلاة والصوم والحج ، لكن ما النتيجة ؟! كسب للمؤمن وهزيمة ساحقة للمنافق ...وان كان كلاهما يجرى فى مضمار واحد، إلا أن الفرق بينهما كالفرق بين ساكن مرو (أقصى الشمال الشرقى لايران) والرى (أقصى الشمال الغربى) ... كلاهما – وهما يقومان بعمل واحد على وجه التقريب، يمضيان إلى غايتين بعيدتين عن بعضهما كل البعد، والمنافق بنفاقه يضع حجباً متراكمة على عين قلبه ، وبناء على اسمه (من النفق اى المسافة الخفية بين منطقتين منطقة الايمان ومنطقة الكفر) فإنه كلما أمعن فى النفاق ازداد بعدا عن الحقيقة . لكن ما بال الاسم هنا يكتسب معنى ؟!! يفسر مولانا هذا الأمر قائلاً : إن كل انسان سواء كان مؤمنا أو منافقا يسر إذا لقب بالمؤمن ، ويستاء اذا لقب بالمنافق، فالاسم هنا كأنه عقرب يلدغ من الداخل ، فكأن اسم المنافق مشتق من النفق ، والنفق مظلم وخفى ومريب، ويذكر بالدرك الأسفل من النار عاقبة المنافقين الحتمية ، وينتقل مولانا إلى مبحث آخر هو العلاقة بين اللفظ عموماً وبين معناه : فالقبح ليس من اللفظ ، واللفظ مجرد وعاء للمعنى، وملوحة ماء البحر ليست من الإناء الذى وضعت فيه ، وكلاهما موجود فى الدنيا البحر العذب والبحر المالح ، لكن «بينهما برزخ لا يبغيان» (الرحمن /٢٠) فاذا اردت أن تنجو دعك من الظواهر ... ودعك من الصنع وانصرف إلى الصانع ، وسله أن يضع محك التمييز فى روحك، وأن يسقيك شربة من أم الكتاب، أى اساس التمييز بين الحسن والقبيح من اللوح المحفوظ، أو يرزقك من علمه النذر اليسر ، أو محو الصفات البشرية وإثبات الصفات الروحانية ، أو كما يتضح من الأبيات التالية ، حسن الدين الذى به تستطيع أن تصل إلى حقيقته المتشابهات ، وهذا ما يقصده المصطفى ﷺ بقوله : " استفت قلبك ولو افتاك المفتون " !

(٣٠٢ - ٣١١) : لأقرب لك معنى حس الدين عن طريق شرحس لك حسن الدنيا : إنك إن أحسست بأن قشة قد دخلت فمك من خلال اللثمة التى تبتلعها تتبعها حتى تعثر عليها وتخرجها ، هذا بشرط أن تكون حيا ويكون حس الدنيا حيا فيك ، إذن فلتحيى فى نفسك حس العقبى، حس

الدين، سلم السماء والوصول (شبه سنائى أيضا الطريق إلى الآخرة بالسلم. انظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة الأبيات ٢١٥ - ٢٢٥) وأنت تطلب سلامة حس البدن من الطبيب لكن اطلب سلامة حسن الدين من الله ، وانت تعمر حس البدن لسلامة البدن ... لكن حس الروح لا يعمر إلا بخراب البدن، أى عدم اغراقه بالشهوات والموبقات ، وهذا التخريب للبدن هو بداية عمران الروح ، وكل عمران لابد له فى البداية من تخريب (انظر شرح الأبيات ٢٢٩ - ٢٤٨ من الكتاب الذى بين أيدينا) قطع الماء عن الجدول وتطهيره ثم إجراء الماء فيه ...هدم المنزل للبحث عن الكنز - شق الجلد وإخراج النصل- هدم القلعة والإستيلاء عليها كلها أمثلة وردت في مقالات شمس ص ١٦٠ " مادامت باقية في يد المتمرد ، لابد من تخريبها " وعند إبن قيم الجوزية : لابد فىقبول المحل لما يوضع فيه، أن يفرغ من ضده ،وهذا كما أنه فى الذوات والأعيان، فكذلك هو فى الاعتقادات والارادات، فاذا كان القلب ممتلئا بالباطل إعتقادا ومحبة، لم يبق فيه لاعتقاد الحق ومحبته موضع، كما أن اللسان إذا اشتغل بالتكلم بما لا ينفع، لم يتمكن صاحبه من النطق بما ينفعه، إلا اذا فرغ لسانه من النطق بالباطل. وكذلك الجوارح إذا إشتغلت بغير الطاعة لم يمكن شغلها بالطاعة الا اذا فرغتها من ضدها، فكذلك القلب المشغول بمحبة غير الله وإرادته والشوق اليه والأنس به لايمكن شغله بمحبة الله وإرادته وحبه والشوق إلى لقائه، إلا من تفريغه من تعلقه بغيره، ولا حركة اللسان بذكره والجوارح بخدمته إلا اذا فرغها من ذكر غيره وخدمته، فاذا امتلأ القلب بالشغل بالمخلوق والعلوم التى لا تنفع، لم يبق فيه موضع للشغل بالله ومعرفة أسمائه وصفاته وأحكامه (الفوائد : ص ٤١ ، ط دار الزهراء للاعلام العربى ، القاهرة سنة ١٩٩٥) .

(٣١٢ - ٣٢٤) : إننى أسوق الأمثلة هنا فحسب ، وإلا ، فأى علم لى بتحديد كيفية عمل من لا تحدد كيفية عمله ؟! وليس لى هنا إلا أن أقدم الحيرة ، والحيرة فى الصنع وليست الحيرة فى الصانع ، وحيرة الإعجاب والحب، لا حيرة الإنكار والبغض والجهل والشك ، وقد قال سيد المحبين «اللهم زدنى فيك تحيرا» (عن الحيرة انظر الكتاب الثالث الأبيات ١١١٥-١١١٧وشروحها)هذه الحيرة المحمودة هى التى تجعلك ناظرا دائما إلى وجهه ، بحيث تصل في وقت من الاوقات إلى أن تكون عبدا ربانيا ، «أكون يده التى يبطش بها وقدمه التى يسعى بها ولسانه الذى ينطق به "...

وإن كنت لا تصدق أن من الممكن أن يكون أحدهم وجه الله، فاقرا الحديث النبوى الشريف «من رآني فقد رأى الحق» (رواه البخارى ومسلم) (أحاديث مثنوي / ٦٣) وإن وصلت إلى هذه المرتبة، فقد حلت أمامك جميع الإشكالات ،وتصبح عالما بقراءة الوجوه ومطالعة الوجوه ويسفر لك كل وجه عما يخفيه من باطن، فلا تمدن يدك إلى كل شيطان مريد له وجه إنسان ، ولا يخدعنك أنهم يتحدثون بلسانك ... فكم من صياد يخدع الطائر بصفير يشابه صفيره (بل ويضع له طائراً ميتاً أو دمية على شكل طائر مثله فى الفخ، على أساس أن كل جنس ينجذب إلى جنسه، وأخطر من أولاء جميعاً منحط أو خسيس يسرق مصطلحات الدراويش ويحدثك بها ، فتحسبه مرشدا . فتذكر قول الرسول ﷺ : يوشك أن يظهر منكم شياطين كان سليمان بن داود أوثقها فى البحر يصلون معكم فى مساجدكم، ويقرأون معكم القرآن ويجادلونكم فى الدين ومنهم شياطين فى صور الانسان (أحاديث مثنوى ص ٤) . فاذا به غول يجعلك تضل فى البيداء، وهم وإن كان لهم شكل الدراويش فليس لهم نورهم ، وان كان لهم كلامهم . فليس لكلامهم هذا تأثير كلام المرشدين الحقيقيين من مواساة وإرشاد ... ليس لهم من التصوف إلا اللباس "وجوههم وجوه الذباب وقلوبهم قلوب الذئاب" . لا يعرفون الفرق بين النبى الصادق وبين المتنبى الكذاب، بين أحمد المصطفى وبين مسيلمه الدعى الكذاب ، وما بقى لمحمد أنه رأس أولى الألباب ، ولم يبق لمسيلمه من ذكر إلا الكذاب . فالفرق بينهما هو الفرق بين شراب الحق وختامه مسك « وفى ذلك فليتنافس المتنافسون » والخمر التى تظوننا نتحدث عنها وخاتمتها نتن وعذاب .

(٣٢٥) : يقدم مولانا بداية من هذا البيت حكاية عن فحوى الأبيات السابقة ، عن مرشد كذاب مزور استطاع أن يضل أمة بأكملها (وما أكثرهم فى العصر الحديث) ... والواقع أن أصول الحكاية عديدة وان إستطاع مولانا أن يصنع منها حكاية متكامله الأطراف .فنحن أمام أساطير عربية ومن بينها أسطورة الزباء ملكة تدمر وبعض جزئياتها ،وتراث مسيحى عن الإختلاف حول الأناجيل وتحريفها ،وجو عام يذكر بخلافات المتصوفه فى عهد مولانا، وإنقلاب التصوف من ذوق وعرفان وسلوك إلى مجرد جدل صوفى حول قضايا نظرية ،وقال جولبنارلى نقلا عن براون

أنها مأخوذه عن كتاب عن قصص الأنبياء كتبه أبو الحسن بن الهيثم وترجمه إلى الفارسية محمد بن عبدالله التسترى كما ذكر مخطوطة ابراهيم بن منصور النيسابورى ووجود القصه فيها عن يهودى اسمه يونس القى بالخلاف بين المسحيين (٢٠٩٥) . ويرى فروزانفر أن هذه الحكاية (مآخذ / ٦-٧)مأخوذة نقلا عن تفسير أبى الفتوح الرازى، وأشار إلى مصادر منها تفسير الفخر الرازى وحياة الحيوان للدميرى نقلا عن الكلبى وتفسير النيشابورى ، وأشار إلى أن جزئية قطع الوزير المحتال لأذنه وأنفه إلى أنها مأخوذه من حرب فيروز مع الهياطلة ،والأقرب أنها قد تكون مأخوذه من قطع قصير لأنفه وأذنه فى قصة الزباء العربية المشهوره . وأصل القصه عن رجل يهودى يسمى بولس يظهر تقوى كاذبه ويعتنق المسيحيه اعتناقا كاذبا، ويتظاهر بأنه لقى العذاب والعنت من ملك اليهود من أجل مسيحيته ، ويندس بين المسيحيين ، ويقوم بتحريف الدين والفاء الفرقه ، وهو نفسه الذى قال بطبيعة إلهية للمسيح ووضع التثليث ، وشرح فروزانفر(شرح١٥١-١٥٣) أنه نفس بولس هذا كان مؤمنا بالمسيحيه وان كان أصل البدع فيها . وفى تفاسير أخرى للقرآن ومصادر تاريخيه أنه كان من بناة المسيحيه وأنه لقى العنت فى سبيلها، وأنه استشهد بأمر من نيرون امبراطور روما سنة ٦٤ أو سنه ٦٧ م، ولم ينتحر كما ورد فى قصة مولانا بناء على رواية قصص الانبياء وتفسير ابى الفتوح الرازى . ويبدو أن مولانا اخذ رواية أبي الفتوح الرازي ، ووضع إسم بولس على وزير محتال هاماني الطبع لملك متعصب تعصبا يهوديا وقحا، ومن خلال الشخصيتين تحدث إلينا عن التعصب ومضاره وعبادة الذات وتأثير النفس مىخلال الإنسان، كما طرح بعض القيم الدينيه ،وحدثنا عن ديناميكية ظهور مذاهب جديده وافكار وآراء جديده مما قد يكون قد شهده خلال تجاربه العديده . ومن العسير إعتبار القصه تعصبا ضد المسيحيه ، فقد كان مولانا بريئا من التعصب براءة تامه - وفى جنازته سار اليهود والنصارى والمسلمون جنبا إلى جنب - فضلا عن أن القضايا الفكريه التى أثارها كلها قضايا صوفيه وعرفانيه ولا علاقة لها بالمسيحيه من قريب أو من بعيد . وانظر فى البيت إلى التعبير "مختلقا للظلم" أى أنه كان يبتكر فى المظالم تعصبا لليهوديه وتحقيقا للهوية اليهوديه .

(٣٢٧) : لم يكن هذا الملك المتعصب يسلك هذا المسلك إلا من حوله : فالأحول هو الذى يرى الشئ الواحد اثنين وهذا الملك الأحول لم يبصر الوحدة النبويه بين موسى وعيسى عليهما السلام فوقع فى آفة التعصب .

(٣٢٨) : الطريقة التى يذكرها مولانا هنا بناء على قول فروزانفر (مآخذ / ٧-٨) وردت فى مرزبان نامه للوراوينى كما نقلها العطار فى أسرار نامه ، وعند سنائى حكايه أخرى عن أحول آخر وان كانت تهدف إلى نفس المعنى (أنظر الترجمه العربيه لحديقة سنائى ، الأبيات ٤١٢ - ٤١٦ وشروحها) .

(٣٣٤ - ٣٣٦) : الغضب والشهوه حائلان دون الحكم الصحيح ، فلا حكم لغاضب ، والغرض مرض ، والهوى مضل ، وكلها حجب تحجب الرؤيه الصحيحه ، يقول على ؓ « واحذر الغضب، فإنه جند عظيم من جنود ابليس » (مشكينى / ٤٢١) والهوى حيض الرجال وكل هذه آفات أشبه بأن يكون القاضى مرتشيا ، فأى حكم من قاض مرتش تنتظر ؟!!

(٣٤١) : أى أن الدين لا رائحة له ، كالمسك والعود - تستدل عليه من رائحته (لمولانا رأى آخر فى الكتاب الثالث وهى أن رائحة الايمان ورائحة الكبر والشقاق تصل حتى السماء السابعة، انظر الأبيات ١٦٠ - ١٦٩ وشروحها) .

(٣٦٧ - ٣٧٢) : روى عن حذيفة ﷺ : كان الناس يسالون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى (مولوى ١/١٠٦) لأن الرسول ﷺ قال : من إتقى الشر وقع فى الخير (استعلامى ١/٢٢١) والغول فى المأثور الفارسى مخلوق خرافى يظهر فى الصحراء فى صورة انسان ويُضل الناس ويلقي بهم فى المتاهات ، لقد كان هدف الصحابه أن يعرفوا كيفيه مكر النفس ذرة بذرة وشعرة بشعره ومداخلها وتزيينها للشر والقبح ، وكلها أمور أخفى من دبيب النمله على الصخره الملساء فى الليله الظلماء ... كان الهدف هو الوصول إلى الإخلاص فى العباده ، وإبعاد شبه الرياء والسمعه ، والتمييز بين ما هو حق وما هو باطل ،مثل التمييز بين الأشياء الظاهرة والمحسوسة (الورد والكرفس) وإذا كان أذكياء الصحابه يشعرون بالحيره من وعظه ﷺ فما بالك بنفسك أنت ؟!!

(٣٧٤) : الدجال طبقا للروايات الدينيه يظهر فى آخر الزمان ويدعى أنه عيسى ويتبعه كثير" من الناس ويفتنون به ويصدقونه وفى الحديث النبوى الشريف: «الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر، معه جنة ونار فناره جنه وجنته نار » (الإمام السيوطى ، جامع الأحاديث ، طبعة حسن عباس زكى ، ج ٤ ، ص ١٥٥ ، القاهره ١٩٨٤).

(٣٧٥ - ٣٨٤) : الشباك والحبوب : كنايه عن الفخاخ المصنوعه لنا نحن الطيور الضعيفه « وخلق الانسان ضعيفا » من جوعنا وحرصنا نقع فى هذه الشباك، وهذه الفخاخ من مال وجاه ونساء وما زين حبه للناس ، وأنت تخلصنا بأنبيائك وأوليائك وأصفيائك وتبدى لنا الطريق ثم نسقط مرة ثانيه ، خذ بيدنا السقوط، وأنت أهل المغفره والغفران والتسامح دون حاجه منك إلينا «والله غنى عن العالمين » ... وهكذا فمهما جمعنا من عبادات وطاعات ، هناك نفس أماره تفعل فعل الفئران فتنقب أهراءنا وتسرق ما فيها لتعود إلى ما جمعناه وما عملناه فتجده هباءً منثوراً ، وهكذا فعليك أيها الحبيب أن تتخلص من شر النفس الأماره بالسوء ثم تجاهد بعدها فى العبادات « التصوف خلق مما زاد عليك فى الخق زاد عليك فى الصفاء" ... والصلاة نفسها التى هى لب العبادات وعماد الدين لابد من الاستعداد لها أولا بحضور القلب كما قال السيدد السند وصدر الصدور محمد المصطفى ﷺ « لا صلاة إلا بحضور القلب » وقوله ﷺ : لا ينظر الله إلى صلاة لا يحضر الله فيها قلبه مع بدنه » (أحاديث مثنوى /٥) . قال ابوطالب المكى : حدثت أن المؤمن إذا توضأ، تباعدت عنه الشياطين من أقطار الارض خوفا منه،لأنه يتأهب للدخول على الملك، وإذا كبر حجب عنه ابليس فإذا كبر، نظر الملك فى قلبه، فإن كان صادقا، قال صدقت الله اكبر فى قلبك كما تقول، فيشع من قلبه نور يلحق بملكوت العرش فيكشف له ملكوت السموات، وأما الغافل الجاهل إذا قام للوضوء احتوته الشياطين كاحتواء الذباب نقطة العسل، وإذا كبر كان كل شئ فى قلبه عنده أكبر من الله، فيقول له الملك كذبت، فيثور من قلبه دخان يلحق بعنان السماء فيكون حجابا لقلبه يرد صلاته لا يعقل ما كان فيه فهذا لا صلاة له . (مولوى ١/١٠٩) ... وان لم يكن ذلك الفأر اللص الخبيث المتمثل فى وساوس النفس وتسرب الرياء إلى الأعمال ، (ومثال الفأر وتسلله إلى المخزن ذكر فىمعارف بهاء ولد ص ٤٣ - ٤٤). و انعدام الاخلاص ينقب أهراءنا

فأين نتيجة تلك الأعمال والحسنات التى قدمناها طيلة اربعين علما ؟!! إن الأعمال التى تتم باخلاص تتراكم فوق نفوسنا فتزكيها وتربيها وتجعلها نفوسا نورانية ربانيه .. فإن لم يكن ثم عيب فيها فلماذا لم يكن فعلها هكذا معنا ؟!! .

(٣٨٥ - ٣٨٧) : أنظر إلى الصوره : تنبعث في بعض القلوب البشريه ومضة برق من الخير يتقلها ذلك القلب المستعد القابل، وغالبا ما تكون ومضه برق للخير هذه منبعثه من قلب المرشد، وهذا هو معنى انبثاقها من الحديد ، فان كان صادقا قبلها وان لم يكن صادقا انطفأت هذه الومضه من الخير . ومن يطفؤها ؟! ذلك الشيطان اللص الذى يريد أن يكون الظلام سائدا، ليسرق ما يشاء أثناء الظلام، إنه يضع أصابعه (الشهوات وطول الامل والحرص) على هذه الومضه التى تشرق كالنجم فى قلب المؤمن فيطفؤها : وذلك مصداقا لقوله ﷺ : لولا أن الشياطين يحومون على قلب ابن آدم لنظر إلى ملكوت السموات (مولوى ١/١١٠) .

(٣٨٨ - ٣٨٩) : يناجى مولانا جلال الدين الله سبحانه وتعالى : إننا جميعا معرضون لهذا المصير لولا عنايتك يا ربنا ، وإحاطة علمك بما ظهر وخفى منا ، وقبولك ايانا (عن العنايه انظر الكتاب السادس . البيت ٣٨٨٣ ، وشروحه) فما جدوى طاعتنا إن لم تكن عنايتك ، واذا كانت هناك آلاف من أنواع الإمتحان والإختبارات فى طريقنا ، فما دمت معنا يا الهى . لا خوف علينا ولا حزن .

(٣٩٠ - ٣٩٣) : ومن قبيل رحمتك بنا وعنايتك بنا يا الهى أنك أنعمت علينا بنعمة النوم «قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامه من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه» (القصص /٧٢) يخلص الأرواح من أقفاص الأجساد ويحررها كاسرا ما يحيط بها من ألواح العقل والذهن والأعراف والتقاليد والعادات، ولهثانها طوال النهار فى أثر نفع الدنيا ، وتشاحنها ، وتحملها لوطأة هذا الجسد الذى يشدها إلى الطين ومتطلباته ومغارمه ، لتعيش الأرواح فى مساواة مجردة ، فروح السجين مرتاحه من السجن ، وروح السلطان متجرده عن الملك والحكم والأمر والنهى ، فلا حسره ولا رجاء نفع ولا خوف ضرر ولا قلق من هذا أو ذاك ، وكل ذلك دليل يا الهى عى انك تستطيع أيضاً أن تحرر الروح سواء فى اليقظة أو فى المنام من كل هذه الأدران التى يثقل الجسد بها عليها .

(٣٩٤ - ٣٩٦) : وهذا هو حال العارفين في يقظتهم، أعينهم مغمضه عن الدنيا مفتوحه على الآخره ، تجول أرواحهم في عوالم في اليقظه كما تجول أرواح العوالم في النوم ، مثل أهل الكهف « وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود » (الكهف /١٨) . قال نجم الدين كبرى " ان الثابت الصادق والطالب المحق، من اعتزل عن قومه وانقطع عن إخوان سونه، واعتقد ألا يعبد إلا الله، ولا يطلب إلا الله، و لا يحب إلا الله، ويعرض عما سوى الله، ثم يأوى إلى كهف الخلوة متمسكا بذيل شيخ واصل، ليربيه بنور الولاية كما كان أصحاب الكهف، لكنهم مجذوبون بنور الولاية وذلك من النوادر ، ولاحكم للنادر " . (مولوى : ١/١١٢) . وقال الكاشانى فى التأويلات : وتحسبهم أيقاظاً أى وتحسب العارفين بالله أيقاظا لانفتاح أعينهم وإحساسهم وحركاتهم إلى اشتغال الدنيا، وهم رقود عما سوى الله في الحقيقة، ونصرفهم إلى جهة الخير وتقلبهم تاره إلى جهةمقتضى الطبيعة والشواغل الجسمانيه، ظهورا لحكمتنا وكلبهم أى نفسهم باسط ذراعيه أى توكلهما بالوصيد أى بفناء البدن ملازمه لهم (الانقروى ١/١١٩) . إنهم مغمضو الأعين عن الدنيا ليل نهار ، وهم كالقلم بين يدى الرب يقلبه كيف يشاء (عن تفصيل هذا المثل انظر الكتاب الرابع ، الأبيات ٣٧٢١ - ٣٧٢٩ وشروحها) .

(٣٩٧ - ٤٠٩) : وان هذا الذى يبديه الله تعالى للعقل من حال العارف جزء" يسير جداً مما خصه به ويسره له ، والعقل منه في دهشة وحيرة ... ويعود مولانا فيفصل الصورة التى جمعها في الأبيات ٣٩٠ - ٣٩٣ : تمضى أرواح العوام إلى صحراء لا وصف لها ، فتستريح الأرواح من الأبدان، وتستريح الأبدان من الأرواح، ليستريح كلاهما من هذا الصراع المحتدم فيما بينهما والمستمر ما دامت اليقظة قائمه ، ثم ثمة صفير (كالذى يطلقه الصياد للطير) ،وتمد شباك الدنيا وفخاخها عندما تشرق شمس النهار ، فيستدعى فالق الاصباح ،وكأنه نفخ فى صور اسرافيل، هذه الأرواح الشارده إلى عالم الصورة ، والجياد التى عريت من سروجها، وهذا هو سر الحديث النبوى القائل « النوم أخ الموت ولا يموت أهل الجنه» فالموت قطع لكل العلائق من الدنيا ، لكن في النوم يبقى خيط غير مرئى بين الأرواح إلى أجسادها، حتى يطلع النهار وتعود إليها ، قال تعالى «الله يتوفى الأنفس حين موتها، والتى لم تمت فى منامها، فيمسك التى قضى عليها الموت

ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى، إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (الزمر /٤٢) ، وليته يحفظها فى كنفه، كما حفظ أرواح أهل الكهف، أو كما حفظ سفينه نوح من أمواج طوفان العالم وطوفان الكفر الذى يحيط بها ، حتى ينمو الضمير ، وتنجو العين والأذن مما يسببه هذا الوعى وهذا العقل والصحو. وكثيرون هم أمثال أهل الكهف يعيشون فى كنف الله وتحت حفظه وفى رعايته ، ولا تخلو منهم الدنيا ، هم فى غار كنف الله وحفظه ، وهم يعيشون مع الحبيب ، لكنك لا تراهم ، لأن انله قد ختم على سمعك وبصرك !!

(٤١٠ - ٤١٢) : ليست كل العيون جديره بادراك هذا الجمال ، بل ربما تراه قبحا. وليلى فى المأثور الفارسى رمز الجمال الخالد ، والمجنون رمز العاشق المتيم الواله فى الجمال الخالد، لا يبصره سواه ولا يقدره إلا اياه ... قال فروزانفر (مآخذ /٨) إن الحكاية التى بين أيدينا وردت فى ربيع الأبرار للزمخشرى: " دخلت بثينه على عبد الملك بن مروان فقال : يا بثينه ما أرى شيئا مما كان يقول جميل فقالت : يا أمير المؤمنين انه كان يرنو إلى بعينين ليستا فى رأسك "، كما نظم العطار نفس الحكاية التى بين أيدينا فى مصيبت نامه ... ورواها سعدى فى كتاب كلستان مستشهداً ببعض الأبيات العربيه التى نسبت إلى المجنون (كليات سعدى . ص١٦٩-١٧٠)، وبالطبع ذكرها كل منهم فى معرضه بيان معنى من المعانى . ووردت أيضافي مقالات شمس(ص ١٠٥) قالت : نعم أن أنا ليلى ولكنك لست المجنون واستشهد بالبيت :

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع .

والمعنى الذى بين أيدينا أن الخليفة لم يستطع أن يشاهد جمال ليلى (الجمال الخالد)، لأن عينيه مفتوحتان على الدنيا، وليس عاشقا ناظرا إلى الحقيقة ليدرك مدى جمالها، بل إن من يلهيه طلب الدنيا. ويلهث خلفها بسياط المال أو الشهرة حتى ولو كانت عن طريق حلال يغمض عينيه عن كثير من متع الدنيا نفسها كالتسامى عن طريق الفن والأدب وخدمة الخلق والعطاء ، فمثل هذا اليقظ يكون فى الحقيقة فى نوم ولا يستيقظ عادة إلا على كارثه تتم به أو مصيبه تحدث له ، ومن لا يكون متيقظا بالحق وللحق وفى سبيل الحق تكون يقظته سدا أمام تساميه، وحاجزا أمام اليقظه الحقيقية . إنه يجعل " روحه " تروح فى سبات عميق ، هذا اذا اعترف أن له روحا اصلا ، ويلهث

وراء كل خيال، يظن أن فيه راحته وفيه نجاحه ، ومثل هذا الشخص لا يبنى شيئا ، ولا يقيم صرحا واحدا حقيقيا ، فى خيال مع الشيطان فى النوم يصيب ماء شهوته ، وهى لا تنجب ولا تتسل، فكأنه زرع بذره فى أرض بور ، وما أشبهه بصياد يطارد ظل طائر ، الطائر فى الأعالى . البناء الدنيوى الخالد هو الذى يكون موصولا بالآخرة ، هدفه التسامى .. هدفه راحة البشر ، وبناء الإنسانية ، وهو يظن أنه يصيد الطائر ، حتى تفرغ كنانته . مشهد نشاهده كل يوم : يلهث المرء وراء دنياه ، يجمع من المال ما يجمع لكى يستريح ، وحين يستيقظ يجد نفسه مريضا مهدما وربما وحيدا ، وتكافئه الدنيا بأن يحس بأنه لم يفعل شيئا ، فماذا يجديه كسب الدنيا إذا خسر نفسه؟ وأغلب هذه الأنماط تنتهى إنتحارا ، ولا أمل إلا أن يكون ظل الله عليه ، يهديه سواء السبل، ويخلصه من كل هذه الأوهام والخيالات .

(٤٢١ – ٤٣١) : أتدرى ما هو المقصود بظل الله ؟!! إنه عبد الله الذى يحيا بالله، أفنى بشريته فى حب الله، وهو مظهر صفات الجمال والجلال وهو السلطان الحقيقى الذى لا يروح عنه سلطانه ولا تأفل شمسه ، وإنني لأسميه بالظل، لأنه دليل على وجود نور الشمس الإلهية، ومن هجير الدنيا يلجأ اليه المستظلون ، وبهم تنجو من الفتن التيأ خبر الرسول ﷺ أنها تظهر فى آخر الزمن ، واقرأ « ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا » (الفرقان /٤٥) وكن كالخليل، وقل « لا أحب الآفلين » (الأنعام /٧٦) أى عن طريق ظل الله ، توصل إلى الله ، ما دام الظل هو الذى يوصل إلى الشمس، وما دامت الشمس قد ذكرت ، فإن خير من يدلك على شمس الحقيقة الساطعة هو شمس الدين التبريزى . لكن أين أنت من شمس الدين التبريزى ؟ أمامك اذن حسن حسام الدين ، ولم يذكر نفسه تواضعاً واستتارا، فذكر أستاذه، وذكر تلميذه، فالولى لا يدعو إلى نفسه ولا يظهر نفسه .

(٤٣٢ – ٤٣٩) : واذا قلت : فما بالك قصرت الأمر على أستاذك وتلميذك ، وجعلت الحقيقة فى زماننا وقفا عليهما فان هذا يكون حسدا منك، وأنا احذرك من الحسد ، فأول معصية كان سببها الحسد : فان ابليس لم يسجد لآدم حسداً منه « قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين » و « قال أأسجد لمن خلقت طينا » فألقى بنفسه من حالق سعادة الطاعة إلى حضيض شقاء المعصية ،

وأنا أقول لك من بداية المثنوى : لا عقبة فى الطريق أسوأ من الحسد، فهو الذى يحبسك عن الرجال، ويردك عن أبوابهم ، فتنظر إليه بعين إبليسية، وتستكثر عليهم نعمة الله ، وتتكبر ، وترى نفسك خيرا منهم ، وهذا الجسدالمملوء حسدا إنما يلوث كل سكانه من حواس وقوى عقلانية وقوى قلبية وروحية ، والله سبحانه وتعالى قادر" على تطهير هذا البيت وخلاص سكانه ،وعندما قال الله تعالى لابراهيم واسماعيل عليهما السلام «طهرا بيتى للطائفين و العاكفين والركع السجود» (البقرة /١٢٥) كان يقصد أيضاً القلب فهو بيت الله فى الجسد وموضع سره ، قال نجم الدين «أما الطائفون فواردات الحق وإلهاماته ونوامع أنواره وطوالع اسراره ووفور مواهبه، فجملتها بلسان القوم الأحوال التى تطوف حول القلوب المطهرة من الملوثات، السليمة من الآفات وأما العاكفون فأنوار معرفته ومحبته وحقائق صفاته وأخلاقه، وأما الركوع والسجود فإشارة إلى صفات القلب المطهر وهى: الإرادة والصدق والاخلاص والخضوع والخشوع والدعاء والتضرع والإبتهال والإنكسار والتواضع والخوف والرجاء والصفاء والوفاء والتسليم والرضا والخشيه والهيبه والتوكل والتفويض فجملتها العبودية" (مولوى ١/١٢٠) فهو أى الجسد كنز للنور لأنه محل القلب، وما التراب الذى خلق فيه إلا ما يطلسم به الكنز لكى لا يظهر لمن ليس بأهل . والشيخ لا حسد لديه ، واذا إنصب حسدك عليه، فإن أذى هذه الحسد لا يحيق الا بجسدك أنت ، فالحسد مرض عند صاحبه . لا يتألم منه سواه ، وما علاج هذا الحسد إلا تواضعك لأهل الحق . واستسلامك لهم ، هذه النصيحه مجربه ، جربناها قبلك .

(٤٤٠ - ٤٤٨) : لقد كان ذلك الوزير المتآمر على المؤمنين حسودا ، وما تخليه عن أذنه وعن أنفه إلا من حسده . إن الحسود لا يحتاج إلى أذن يسمع بها غير ما توسوس به إليه نفسه الحسود ، ولا يحتاج إلى أنف يشم بها شذى معارف العارفين ، والشم هو الذى يوصل إلى بساتين العارفين ورياض الصالحين وأحباء الأولياء ومواضعهم ، فالحسود لا يضر إلا نفسه ، ولا يغلق الباب إلا أمام نفسه . وقد قال الرسول ﷺ «الحسد يفسد الايمان كما يفسد المر العسل» (الجامع الصغير ١/١٥١) وقال الإمام على ﷺ «صحة الجسد قلة الحسد» (مشكينى /٢٠٣). وقلة الحسد تحفظ عليك حواسك من الخلل وفكرك من الزلل ، فاشكر الله على نعمة الشم ، بالا تلغيها ، فانك إن

الغيتها زالت عنك ، ومن خواص شكر النعمة شكر الشاكرين " من لايشكر الناس لا يشكر الله " وهؤلاء الناس فى ايديهم سموك ورقيك ، فكن بين أيديهم كالميت بين يدى الغسال يقلبه كيف يشاء " ، ولا تكن مثل ذلك الوزير الذى كان ديدنه قطع الطريق على المؤمنين ، لقد كان يدس السم في الدسم كما يُدس الثوم في حلوى اللوز (التعبير لسنائى : انظر حديقة الحقيقه البيت رقم ٥٣٠٥).

(٤٤٩ – ٤٥٥) : الأذكياء والحاذقون أذكياء القلوب لا العقول ، اولئك الذين يحسون بقلوبهم أن كلام الوزير هذا (له خبئ)، أنه مقنع فى الظاهر بليغ وفصيح، لكن تأثيره فى القلب عكسى تماماً، وأحيانا يكون الكلام جميلا وفصيحا ومرتبا ،يراعى قائله كل أصول البلاغه لكنه يظل " مجرد كلام " يحس القلب من ورائه شيئا ، وكأن مولانا يقول أن المبالغة فى تزيين ظاهر الكلام هكذا، ما هي إلا لفقدانه الإخلاص ، وكلام الكاذب كالسراب (مشكينى /٤٦٧) يحسبه الظمآن ماء وما هو بشئ ، أو كأنه الفضة المزيفة، بيضاء اللون لكنها تسود اليد ، أو بتعبير آخر للإمام على ﷺ (كخضرة على مزابل) (سبزوارى /٢٨) وهكذا فالمهم الأثر ، والمهم المحك ، والمحك قلوب الأذكياء الواعين المنورة بنور المعرفه الالهيه . وكلام الوزير وإن كان متوهجا كالنار فانه محرق ، والبرق وإن كان يحتوى على نور ، فإن نوره يخطف البصر ولا يضئ أمام البصر ، وهكذا كلام المنافقين الذى يتجرعه الهمل الرعاع ويستشهدون به ، إن كلام الوزير مجرد كلام " مبهر " ليس أكثر . كلام " مبرمج " بالتعبير المعاصر ، يدق على موضوعات بعينها، لإدخالها فى العقول قسرا ، حتى ولوكانت القلوب لا تطمئن إليها .

(٤٦٢– ٤٦٧) : المراد بالإثنى عشر أمير الأسباط الاثنا عشر أو الحواريون الاثنا عشر ؟! أو مجرد إثنى عشر أمير كان قوم عيسى يسلمون لهم أمورهم ويتبعونهم ، المهم أن الوزير الماكر بدأ برؤوسهم فتسلط عليهم ، وهكذا تبدأ الفتنه بالكبراء والملأ والقادة والقدوة، وتتعفن السمكةدائما من رأسها .

(٤٦٩ – ٥٠٠) : آثرت ترجمة "طومار " هنا بقرطاس، على أساس أنه التعبير القرآنى (تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا) (الأنعام /٩١) والتخليط بالتلبيس وهو وضع الأفكار

المتداخله المتناقضه وخلطها . والأفكار التى يسوقها مولانا على أساس ان الوزير قد وضعها، لا تتصل بالعقائد بقدر ما تتصل بالطريق والعرفان والواقع أن هذا يوحى بأن مولانا كان يقصد بالقصه كلها بيان المرشدين الكاذبين الذى يلبسون الطريق على المريدين، وأن عيسى والوزير اليهودى الماكر مجرد إطار، فالوزير يتحدث عن شروط الطريق فهو حينا الجوع والرياضة الصوفية والتوبه والانابه والرجوع ، ثم يعود فيقول فى قرطاس : لا ، لا نفع فى الرياضة والمهم هو الجود ، وفى مرة ثالثة لا للرياضه ولا الجود، فإن الرياضه والجود تدخل من العبد، والتدخل شرك، بل التوكل و التسليم على أساس أن الله سبحانه وتعالى يقدم ما فيه الخير لعبده ، ثم يقول : التوكل سلبية ، يخلص بها المرء نفسه وينسى غيره بل الأصل فى خدمة الخلق ، ثم يأتى فى قرطاس فيسقط التكاليف، ويقول الأصل فى الأمر والنهى العلم وليس العمل،لأن الله يعلم أننا غير قادرين على القيام بها، فكيف يأمرنا بشئ نعجز عنه ؟!! ثم يقول فى قرطاس آخر : لا ، لا ينبغى أن تعتبر نفسك عاجزا لأن فى هذا إنكارا لما منحك الله من قدرة ، ويعود فى قرطاس فيقول : دعك من العجز والقدرة، فكل ما يظهر فى طريقك صنم ويعود فيقول : النظر هو شمع طريق الوصول إلى الحق ، ثم يقول فى قرطاس آخر : أطفئ شمع النظر فيعطيك شمع الروح النور وكل ما تبحث عنه يصلك ، ويقول فى قرطاس : تمتع بما خلق الله لك من رزق، ولا تجعل منه حلالا وحراما، وتكلف نفسك العنت وفى قرطاس آخر يقول :أُ نبذ كل ما قبله طبعك ، وليس معيار قبول الشئ موافقته للطبع، فهناك أمور كثيرة ميسرة، لكن عاقبتها عسر ،ولو كان كل ما يسر صحيحا ، لكانت كل أمه على الحق ، ثم ترك الموضوع مفتوحا ،فقال انظر إلى العاقبة و إلى المآل وهكذا ينقض فى قرطاس ما قاله فى قرطاس آخر ، فيقول فى أحدها : لابد من المرشد ويقول فى آخر : بل المرء مرشد نفسه، وفى قرطاس يقول : كل الأديان والمذاهب دين واحد ، وفى آخر يقول : كيف تكون المانه واحدا ، وكيف تكون المذاهب واحدة، وفى كل منها ما يخالف الآخر : هل يكون الشئ الواحد سما وترياقا ؟ ثم يفرغ إلى نهاية التلبيس ، دعك منها كلها ، دعك من كل الطرق وكل المذاهب، هذا هو الطريق الوحيد لكى تشم أريجاً من بستان الوحدة (وكم تكون النصيحة بالشم مجدية حقا من فاقد للشم !!) .

(٥٠٤ – ٥١٥) : لقد كان ذلك الوزير اليهودى يدعو بين قوم عيسى ،دون أن يكون قد علم النذر اليسر من أساس دين عيسى ﷺ ورساله ، والواقع أنه ربما كان يعلم ويفعل عامدا ما يجعل أساس هذه الفسلفه مبعثرا ومشتتاً عند أتباع عيسى ، واللون الواحد عند عيسى ﷺ " المحبة " والمحبة هى القادرة على أن تجعل حسن التفاهم يسود بين أرباب الأديان المختلفة ،و دن الصفاء هو معرفة الله ،. فالوصول إليها ينفى ما علق من الطرق من غبار الإختلاف ، وريما كان فى هذا إ شارة إلى ما روى عن عيسى ﷺ أنه إشتغل فى صباه صباغا ، فطلب منه أستاذه أن يصبغ عدة ثياب بألوان مختلفة ، وذهب إلى بعض شأنه ، فنسى سيدنا عيسى ﷺ المطلوب لكل ثوب ثم وضعها فى دن واحد، وأخرج الأثواب،. فكان كل ثوب فيها على ما طلبه استاذه (قصص الأنبياء للثعالبى ٤٣٩ – ٤٤٠) ليست وحدة اللون التى يكون منها الملل، بل وحدة اللون التى تسكن إليها الروح ، مثلما يسكن السمك إلى البحر الزلال مع أنه ذو لون واحد ، وبحر الروح على بأج واحد، لكن اليابسة (الحياة المادية) مليئة بالفتن والمجادلات والخصومات، ومن هنا تسكن مخلوقات البحر (العارفون) إلى الماء وتنفر من اليابسة أى سمكة وأى بحر ؟! هكذا يستدرك مولانا ، ما هذا التشبيه ؟! يا لها من قاصرة هذه اللغة لا تستطيع أن تعبر عن عشر معشار ما يجول فى القلب من معان أشبه بحر الجود بالبحر ؟! وهذا البحر عطاء منه ؟! وما يعطيه البحر من لطفه ؟! ودره من مطره والسحاب الذى سيره ، كلها من شموس كرمه ؟! وهذا التراب القابل للحب ، أليس من علمه ؟! ألا ترى أن هذا التراب أمين" على ما تضعه فيه من حب ، هل زرعت مرة شيئاً وحصدت شيئاً آخر ؟! فأمانة التراب إنبثقت من الأمانه الإلهيه ، ولا تقولن أن الربيع هو الذى يظهر النبات، فهل يستطيع الربيع أن يظهر شيئا دون أن يجد إشاره من الحق ؟!!

(٥١٦ – ٥٢٤) : إذا كان هذا ديدن الخالق مع الجماد ، فذلك لأن الجماد إنقاد له مطئطاً الرأس وتواضع واعترف بجماديته ، لكن هذا اللطف ينقلب إلى قهر مع الإنسان الحى العاقل الذى نفخ فيه من روحه وكرمه على كل مخلوقاته ، فيجعله يعمى عن كل هذه الآلاء والعطايا ، أترانى عندما أصل إلى هذا الوجد أستطيع أن اعبر التعبير الحقيقى والناس جميعا قد فقدوا السمع وملأت آذانهم ضوضاء الدنيا وجلبتها وضجتها ؟! إن الأذن التى تتجه إليه فحسب تصير عينا فتعاين الحقيقة

كأنها تشاهدها . والحجر الذى يتعرض لشعاع من شمس الطافه ينقلب إلى حجر كريم ، إن معه كيمياء التبديل التى تجعل من المعدن الخسيس معدنا كريما !! ماذا أقول ، إنه ليس فى حاجة إلى وسيله من كيمياء وسيمياء (الكيمياء والليمياء والهيمياء والسيمياء والريمياء هى العلوم الغريبة المضمنون بها على غير أهلها وتجمعها عبارة : كله سر) وهو الذى يعطى عباده المخلصين القدرة على المعجزة وهى قلب الأعيان دون وسيله ، وهذا الثناء منى عليه تجرؤ منى فإذا كان الرسول الكريم ﷺ قد قال «لا أحصى ثناءً عليك» كيف أقوم أنا ذاتى بالثناء عليه ؟! «وشرط المحبة إفناء الوجود فى حب المعبود حتى يصير بصير الشاكر والمشكور والرب الغفور» (مولوى ١/١٣٥) وشرط الثناء الحقيقى أن يكون وجودك فناءً أمام وجوده ، وأن من شرط هذا الوجود أن يكون اعمى عمن سواه ، فان اثبت لنفسه رؤيه ، لجرؤ على النظر إليه ، وان فعل لذاب . ألست ترى الوجود كله متجمدا حزينا يرتدى زرقة الحداد (السماء والبحر) . ان هدا هو ما حفظ عليه وجوده ، فلو أثبت لنفسه وجودا أمام هذه الشمس لذاب وانمحى كما قال الجنيد : " اذا قرن المحدث بالقديم لم يبق له أثره" (انقروى ١/١٤٥) .

(٥٢٥ - ٥٤٦) : لقد كان ذلك الوزير بمكره جاهلا غافلا ، كان يقاتل من لا يقاتل ويقاوم من لا يقاوم ، ويخلق من العدم إن شاء ما يفوق كل هذا الوجود الذى تراه وتراه واسعا وهو مجرد ذرة بين يدى قدرته ، انه يجعلك إن عرفته محيطا لمعرفته بمعرفة كل شئ ، وهذا العالم الذى تراه واسعا سجن لك (الدنيا سجن المؤمن) .وإذا أردت أن تعرف الفرق بين ما تراه فى هذه الدنيا من أنواع العلم والقدرة وما يمنحه الإله من علم ومن قدرة لأصفيائه الذين اتجهوا إليه ، فانظر إلى هذه الامثله : عصا الله فى يد موسى حطمت كل عصى السحرة وكل حراب فرعون وجيشه وخيله ورجله ، وأعظم علماء الطب لم يستطيعوا أن يفعلوا ما يفعله نفس واحد من أنفاس عيسى ﷺ ، ودواوين العرب كلها هباء أمام بلاغة ذلك النبى الأمى ؟! اتراك تقاوم هذا الإله الغالب ولا تستسلم له وتفنى فيه ابن لم تكن دنيئا خسيسا ؟!! وكم من قلوب راسيات كالجبال قد خلعها بحبه خلعا من مكانها ، وكم من طيور ذكية ماهرة سقطت فى الفخ اعتمادا على ذكائها ومهارتها ، إن فضل الله لا يناله كل قبيح بمال أو بعقل أو بجاه ، لأنه سبحانه وتعالى قال فى حديثه القدسى :

«أنا عند المنكسرة قلوبهم» وكم من أغنياء وعلماء أجلاء صاروا لذلك الوزير إمعات (لحية ثور) ، أرأيت كيف يمسخ الضلال والطمع والحرص البشر ؟! ألم تقرأ في قصة هاروت وماروت أن المرأة التي أغرتهما قد مسخها الله تعالى وجعل منها كوكب الزهرة ؟! (الأسطورة تكاد تكون عالمية فهى ناهيد الزهرة عند الفرس وافروديت عند اليونان وفينوس عند الرومان (كولبينارى : 100-99] ، وانظر مقارنة بين الروايات القديمة المتشابهة ، عن الزهرة [100-99]) . أتعتبر تحول امرأة إلى كوكب مسخا و لا تعتبر هبوطك إلى حضيض الجسد وتجاهلك لعالم الروح مسخا . إن الروح ترفعك إلى أعلى عليين ، وأنت تتشبث بالجسد ليهبط بك إلى أسفل سافلين (هذه هى أساس الجدلية الصوفية كلها وقد عبر عنها سنائى بقوله :

ماذا أفعل بالجسد وأنا من عليين   وماذا أفعل بالروح وأنا من طين

وأنك بدلا من أن تسير فى أثر الروح ، نزلت وتسفلت ، ألست ترى المسخ الذى حدث لك وان لم يكن هذا مسخا فماذا يكون المسخ؟! إنك لاتراه لأنه مسخ باطنى ، مسخ قلب ، ومن رحمة الله بأمة محمد أنه جعل مسخها فى القلوب لا كمسخ بنى إسرائيل فى الأجساد والجوارح (عن المسخ الظاهر والمسخ الباطن ، انظر الكتاب الخامس ، الأبيات ٢٥٩٣ – ٢٦٠١ وشروحها) وها أنت ترى نفسك جديرا بملك العالم وبأن تملأ سيرتك الدنيا ، وصعدت فى الفلك السابع ، لكنك لم تدرك إن السجود لآدم كان سجودا لروحه ولم يكن سجودا لجسده .

(٥٤٧ – ٥٥٢) : لكن لا تيأس من رحمة الله : فان معرفة الحق إن سطعت على كل ما فى العالم من ثلج وما فى دنياك من اهتمامات مادية أحالتها إلى ماء وأذابتها ، وشعاع واحد من رحمة الله وعنايته يجعل كل غزل ذلك الوزير أنكاثا ، ويجعل هذا الإضلال حكمة ، وهذا التلبيس رحمة ، وهذا السم شرابا سائغا ، فيهديك من حيث اراد غيرك بك الضلال ، ويمنحك محبته من حيث أراد غيره أن ينمى الحقد فى قلبك ، أليس هو سبحانه وتعالى الذى رعى إبراهيم عليه السلام وهو فى النار ؟! أليس هو الذى أبدل المؤمنين من بعد خوفهم امنا فى بدر؟! إنه تعالى محرق الأسباب وفاسخ العزائم . وهذا ما يصيبنى بحيرة العارفين ، وأرى أن التفكير بالعقل فى فعله مجرد سفسطة وشقشقة ألفاظ .

(٥٥٣ – ٥٦٨) : تدل الأبيات أن مولانا كان على دراية كبيرة بسيكولوجية الجماهير ، فالزعيم أو القائد إن ظهر كثيرا بين أتباعه يبتذل ويمل ، تقدم آراؤه ، وتستسخف لفتاته ونظراته ، وببساطة يستهلك تماما ، ولا تعود له نفس الجاذبية عند الجماهير ، ومن هنا فلابد من أن يجدد "شوقها" إليه ، فيظهر على فترات متباعدة ، أو يختفي وفي حالة القيادة الدينية والمذهبية لابد وأن يكون الأمر مصحوبا بجو ديني ومذهبي كالحالة التي بين أيدينا : لقد وضع الوزير الماكر بذور الفتنه ورواها ، ثم تركها تنمو وتختمر وتغلظ وتستوى ، واختفى في خلوة الممارسة الرياضية الصوفية (بعض زعماء العصر الحديث يختفون قليلا ويقولون أنهم مختفون للتأمل مثلا) وها هي جماهير العوام "كالأنعام" تجأر بالشوق إليه .. أنها تحس بدونه أنها عمياء لا ترى ، ولم لا وقد أخذ منها عيونها وحبسها معه في الخلوة .. فأصبحت بدونه كالأطفال حرموا الرعاية (معظم زعماء العصر أقاموا دعايتهم وجاذبيتهم على أنهم آباء لشعوبهم من أول نابليون حتى اتاتورك وما بعد اتاتورك ، فساقوهم إلى الذبح) وظمأى حرموا الماء الذى كان يحقنهم به صباح مساء ، الحكاية ليست حكاية تعصب ، إنها تقدم نموذجا لفن الخداع الجماهيرى الذى لم يصبح علما إلا في العصر الحديث ، انقلب الطالب إذن إلى مطلوب ، ومن ثم يدخل في مرحلة جديدة من مراحل الشعوذة وخداع الجماهير ، أى إضفاء هالة من القدسية على كل ما يقوم به ، وليس مكلفا بان يقدم تبريرات بل عليه أن يتكلف بعض الحكمة ويصبها صبا في آذان الجماهير : فهى تشحذ فيهم الشوق وتضرم النيران ويمكن فيما بعد أن تصبح " أقوالا خالدة " للزعيم تدرس في المدارس وتكتب حولها الأبحاث .

(٥٦٩ – ٥٨٠) : وهكذا يبدأ الوزير الحكيم في الحديث إلى الأتباع الذين برح بهم الشوق ، وبالرغم من أن الحديث الذى يقدمه إليهم عن لزوم الباطن بدلاً من أتباع الظاهر من الموضوعات النمطية التى خاض فيها مولانا جلال الدين كثيرا ، إلا أننا نجده عندما يسوق الحديث على لسان مدع يجعلنا نحس بأن الحديث بالفعل لا يعبر عما في الباطن ، وانه مجرد كلام ولا نميز تلك الروح الفياضة الشفافة التى تتجلى في هذه الأحاديث عندما يسوقها مولانا على لسانه أو على لسان شيخ مخلص : وهكذا فحديث الوزير هنا يبدو حديثا تعليميا جافا يفيض بالادعاء : فهناك أذن

للظاهر وأذن للباطن ،وأذن للحس وأذن للروح ،وأذن الحس حجاب على أذن الروح ، (والمثال الغفلة كقطن فى أذن السر ، ورد فى المعارف ص ٢٣١) ولا يهم فى الكلام الذى تسمعه أذن الحسن ، فسد أذن الحس ، لكى تسمع الخطاب إلى الروح بـ « إرجعى إلى ربك راضية مرضية » ، والحس هو الذى يصلح لليابسة (عالم المادة) أو عالم اليقظة ، والأحاسيس الباطنة هى التى تصلح للبحر (عالم المعنى) وعالم النوم (عن عالم المادة) ومادمت فى عالم المادة ، لن تحصل على ماء الحياة (العلم الإلهى) ومن معانيه أيضاً الفيض والعشق والوفاق والعلم اللدنى وسرعة الوصول إلى الله والمحبة وقبلة الأحبة والحديث بالحقيقة والحركة والفقر والشراب المادى والمعنوى (جولبنارلى S 103) ولن تشق البحر ، مادمت فى عالم الفكر والوهم . وهكذا ، عشرات من المصطلحات والقضايا يرصها الوزير رصا لكى يزيد فى شوق المشتاقين وإلتياع الملتاعين !!!

(٥٨١ - ٥٩٤) : ولكن هذا الكلام لم ينفع ولم يقنع المريدين إذ كيف يترك الشيخ المريدين يحلقون فى الأعالى ولم ينبت لهم ريش بعد ؟! كيف يطلب منهم أكل الخبز وهم لا يزالون فى مرحلة الرضاعة ؟! وكيف يمكن للاذان إلى ان تتحول الى وعى (آذان روحيه) دون أن ينصب فيها كلام الشيخ ، وكيف يأمرهم بالنزول إلى البحر بدونه وهو البحر ؟! وكيف يطلب منهم الصعود إلى الأفلاك وهم فى الأفلاك - حتى على الأرض - ما داموا معه ؟! بل إن الأرض بوجوده لتسمو على الأفلاك وتتفوق عليها ، إنه هو النور المشع ، الفلك بدونه يصبح مظلما ، والأرض به تصبح منيرة (كلام المريدين أكثر وجدا من كلام الشيخ لأنه صادر عن شعور صادق) لأنه هو الروح وهو المعنى والرفعة للمعنى عن الصورة !!

(٥٩٥ - ٥٩٨) : لا يجد الوزير الماكر (الزعيم المموه ، المرشد الكذاب) ما يرد به على المريدين فلا يجد ما يقوله : ما هذا ؟! الا تثقون فىّ ؟! ألا تثقون فيما أقول ؟!! كيف تتوسمون فى الكمال ثم تنكروننى ؟!! كيف تردون آرائى وأوامرى ؟!! ألست مؤتمناً فى النهاية على دينكم وعاقبتكم ، فكيف تتوسمون فى من ائتمنتم الخيانة ؟! كيف تتهموننى بأنى لا أرعى مصالحكم ولا أريد خيركم ، لن أغادر الخلوة فأنا مشغول بإصلاح باطنى (كان مولانا ينكر الخلوة إذا كان ثم مريد فى حاجة

إليه ، ويسخر من الزهد الريائي ومن التنطع والإفراط ، كما سنرى في مواضع عديدة في المثنوى ، ويرى أن كله هذه الصفات دليل نقص في الشخصية الصوفية السوية وليست دليل كمال) .

(٥٩٩ - ٦٠٩) : يرد المريدون : حاشا لله أن ننكر شيخنا ومولانا أو نتحدث إليه حديثا يشم فيه الإنكار ، إن هذا هو ما أسعفنا التعبير إليه ، نحن لا نجادل بل نبكى حنينا .. وأنت الذى علمتنا هذا الحنين ، نحن مجرد آلات موسيقية وأنت العازف عليها ، ونحن مجرد ناى وأنت النافخ فيه ، فكل كلمة نتفوه بها منك (الحديث هنا وخصوصا على ألسنة المريدين يعبر عن شوق مولانا جلال الدين وتقديره لشيخه ومرشده) نحن صدى صوتك يا جبل المعنى ، ونحن قطع شطرنج فى يديك وأنت تنقلنا كيف تشاء ، وإن كسبنا فمنك وان خسرنا فمنك !! نحن ماذا نكون جوار وجودك ؟! عدم صور مرسومة على الأعلام ان تحركت وهجمت فمن الريح ، وأنت الريح ، لا افقدنا الله إياك يا من كل وجودنا منك ، (عن تفصيل الفكرة انظر ٤/١٣١ - ١٥٥ وشروحها) .

(٦١٠ - ٦١٤) : لا يزال المريدون المخلصون الذين ينطقهم الإخلاص بكلام وأفكار أعمق من أفكار الشيخ يتحدثون إلى شيخهم (المزور) وان كان هذا الحديث يغلب ان يكون من إفاضات مولانا خارج نطاق الحكاية والحديث يكاد يكون موجها إلى الله تعالى : إن الله تعالى أبدى للعدم لذة الوجود وابتلاه بالعشق حتى ينتقل إلى عالم الوجود وكل حلمه وصال الحق (كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فبى عرفونى) فلا تسلب منى يا الهى لذة إنعامك إننا نتضرع إليك ، لا نجادلك ولا نناقشك فهل تجرؤ الصورة على مجادلة المصور ؟! (مثل تكرر أكثر من مرة فى المثنوى ، أنظر على سبيل المثال لا الحصر الكتاب الثالث البيت ٩٣٧ وشروحه) يا الهى لا تعاملنا بفعلنا بل عاملنا بلطفك وكرمك (اللهم احملنى على عفوك ولا تحملنى على عدلك ، مشكينى ٢٣٩ - من دعاء للإمام على ؓ (ولنفس الفكرة انظر الكتاب السادس ، الأبيات ٢٧١٠ - ٢٧١٦ وشروحها) .

(٦١٥ - ٦١٨) : من هذا البيت يناقش مولانا قضية من أهم القضايا الكلامية التى ناقشها فى المثنوى على طول كتبه الستة ، وهى قضية الجبر والاختيار ، (انظر القضية ككل فى مقدمة الترجمة العربية للكتاب الخامس تحت عنوان الإرادة الإلهية والحرية الإنسانية) فبالنسبة للقدرة

الإلهية الخلق جميعا كالأجنة في الأرحام لا حول لها ولا قوة ، ومصيرها مكتوب ، فمنهم شقى وسعيد .

(٦١٩ - ٦٣٢) : الآية الكريمة (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) (الأنفال /١٧) خضعت لأكثر من تفسير ، ووجهت لبيان أكثر من معنى فى المثنوى : (الكتاب الثانى ١٣٠٦ و ٢٥٣٠ والكتاب الثالث بشكل اكثر تفصيلا من ٣٦٦٠ - ٣٣٦٤ والكتاب الرابع ٧٦٣ و ١٧٢٥ و ٢٩٤٧ والخامس عنوان سابق للبيت ٢٥٤٤ والسادس ٢٢٥٣ و ٢٨٤٤ و ٣٢٠٧ و ٤٥٩٣) لكن المعنى العام إن فعل الله متدخلٌ فى كل أمر هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى إن الولى يصل إلى درجة يصبح بها مصداقا للحديث النبوى ويده التى يبطش بها ، ويخلص مولانا إلى أنه لا يعنى بهذا أن يقول بالجبر لكنه يشير إلى معنى الجبروت ، فنحن مجبرون عندما يحيق بنا البلاء ، لكننا مختارون إذ يعترينا الخجل والندم على بعض أفعالنا (عاد مولانا إلى القضية فى اكثر من موضع فى المثنوى وجمعت فى مناقشة للقضية ككل فىمقدمة الترجمة العربية للكتاب الخامس) . ثم ان هناك دليلا آخر على انك مختار وهو انك كثيرا ما تقوم بمحاسبة نفسك وتتوب وتعد وتنذر وتكون كلك وعيا ، ويجدها مولانا فرصة للحديث عن موضوع آخر : إذا كان الآلام هى التى تجعلك اكثر وعيا وهى التى تقودك إلى الحبيب فلك ان تحتضن الآلام التى يهبها لك الله بعشق (لتفصيلات انظر الكتاب الثالث الأبيات ١٩٥ - ٢٠٤ وشروحها ، والكتاب السادس الأبيات ٤٣١٦ - ٤٣١٨ وشروحها) .

(٦٣٣ - ٦٤٦) : كل من هو أكثر يقظة ومعرفة بالله يكون اكثر ألما وخشوعا وانقيادا ، يقول المصطفى عليه السلام « أنا أعلمكم بالله وأنا أخشاكم له » (مولوى ١٥٧/١) وعلى مستوى آخر : أكثر الناس يقظة ووعيا هم أكثرهم ألما حتى لبلاء الآخرين إن لم يحق بهم البلاء هم أنفسهم . فها أنت تقول بالجبر ومع ذلك لا تتضرع إليه حتى يرفع عنك ما حاق بك . وإذا كنت سجينا للجبر الإلهى مقيداً به فما إظهارك للفرح ؟! وإذا كنت فى أوان ذلتك ترى أنك مجبر فهل تراك مجبراً أوان رفعتك فى إذلال الآخرين ؟! ثم أين قولك هذا بالجبر وأنت فى كل فعل تميل إليه تسرع إليه وتقوم به بكل قدرتك وقوتك ، أما إذا حاق بك ما تكره فلا تفتأ تكرر أنه من الله ، ما هذا

التناقض ؟!! لكنى أقول لك حتى تستطيع أن تفرق : الأنبياء ورجال الله يعتبرون الدنيا بأجمعها فى يد قدرة الله وجباريته ، أما أمور العقبى فمن اختيارهم هم ، أما الجهال يعتبرون أن ما يحدث فى الآخرة متعلق بالجبر وذلك لكى يسقطوا التكاليف الشرعية عن أنفسهم ، الجهال والضالون يتصورون ان أمور الدنيا فى أيديهم وفى مسئوليتهم هم ، وأن الآخرة بيد الله ، والأمر هنا يبدو معكوسا وغامضا إلى حد ما ، والمعنى الأبسط والأقرب إلى الذهن أن الأنبياء يختارون أمور الآخرة ويعيشون فى الدنيا جبرا واضطرارا ، أما الجهال والكفرة فيختارون الدنيا ويوكلون كل ما يتعلق بالآخرة إلى الجبر الإلهى ، وهو جزء من التناقض الموجود فى شخصياتهم ، ويفسر مولانا هذا الأمر بأن الأمر لا جبر ولا اختيار بل "كل يطير صوب جنسه" فالأنبياء من جنس الآخرة ومن ثم يهرعون إليها ، والكفار من جنس الدنيا ومن ثم يلتحقون بها ، ويرى مولانا أنه قد ينزلق إلى ما لا ينبغى الحديث فيه ، فيرى أن من الأولى العودة إلى الحكاية .

(٦٤٧ - ٦٥٣) : الوزير المحتال يضن على المريدين حتى برؤيته (وذلك لشحذ حرصهم وأشار مولانا إلى هذه النقطة بالتفصيل فى الكتاب الثالث فى قصة موسى وفرعون على أساس أن الإنسان حريصٌ على ما مُنع ، انظر الكتاب الثالث الأبيات ٨٤٦ - ٨٥٤ وشروحها) ومن ثم يرد عليهم الوزير من داخل الصومعة ، ويرمى بالسهم الأخير فلا تبرير ولا موعظة ، إنه مأمور بكل ما يفعل والمأمور معذور ، ومنْ أمره بهذا ؟! عيسى نفسه !! أنه يدعوه لكى يقيم معه فى الفلك الرابع ، وهكذا تبلغ شعوذته مداها "وكثيرون هم الطغاة والمشعوذون الذين يربطون كل ما يقومون به من أفعال بغيبيات الدين ويظلون يوحون إلى المخدوعين بهم أن ما يفعلوه إنما يفعلونه بأمر حتى يصدقوا هم أنفسهم ، وسوف نرى أن ذلك الوزير صدق نفسه حتى الموت .

(٦٦٦) : بعد أن أنهى الوزير المحتال مكيدته الكبرى أنهى حياته ، والأمر وإن بدا غير منطقى إلا أن المرء عموما عندما ينهى أساس حياته . وينتهى العمل الذى كرس نفسه سنوات من أجله ولا يبقى من بعدها شئ يفعله أو هدف يسعى فى أثره ، يحس أن الحياة لم تعد لها فائدة .. وهذ هى سخرية متطلبات الدنيا ، كثيرا ما نقرأ عن انتحار أناس من كبار الأغنياء أو أصحاب الجا

ويبقى الأمر لغزا ولا يمكن تفسيره ، وأغلب الظن أن ذلك الذى ينهى حياته على هذه الصورة ، إنما يكون قد فرغ من كل أمل ، وكل هدف وكل ما كان يملأ الحياة ويجعلها جديرة بأن تعاش .

(٦٧٣ - ٦٨٤) : فى هذه الأبيات يتحدث مولانا جلال الدين عن وجوب الإمامة بشكل عام ، فالنائب أو الإمام هو القائم على ميراث من يسبقه ، ويتناول مولانا القضية من أساسها : النبوة ، فلأن الله سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصار ، فقد جعل الأنبياء دليلا له ، فالأنبياء هم نواب الحق ، ثم يستدرك : ما هذا ؟! وهل يمكن الفصل بين النائب وبين من أنابه ؟!! أليس « من يطع الرسول فقد أطاع الله »؟!! قال نجم الدين "ذاك لأنه ﷺ بوصف الفناء فانٍ بالله باقٍ بالله قائم مع الله ، وكان خليفة الله على الحقيقة فيما يعامل الخلق حتى قال الله تعالى : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » يعنى ما رميت حيث كنت بك أنت إذ رميت يعنى إذ رميت بحلافة الله لا بك لكن الله رمى إذ كنت به أنت وكان الله خليفته فيما يعامل الخلق قال تعالى : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » لان الله بخلافتك باق لك عنك فبكونه كان خليفة بك عنك للخلق فكانت يد الله فوق أيديهم ، وكان من يطع الرسول فقد أطاع الله لأن الرسول كان فانيا عنه باقيا بالله ، والله جعله خليفته ، ولهذا كان يقول ﷺ الله خليفتى على أمتى فنتج أن بين الله وبين أنبيائه لا اعتبار للاثنينية حقيقة فإن أحكام الأنبياء هى أحكام الله ، فمن آمن بوحدانية الله وأنكر رسالة الرسول لا فائدة له من توحيده (مولوى ١٦٣/١) إنك إن نظرت إلى الصورة أى إلى الظاهر تجدهما اثنين ، لكنهما واحد أمام من لم يقف عند ظواهر الحياة المادية ، فلا وجود إلا للواحد الأحد وما سوى ذلك شرك وتكثير ، والوحدة فى النور ، وحتى عندما تنظر بعينين تنظر بنور واحد ، وعندما تضئ عشرة مصابيح ، وتترك النظر إلى المصابيح وتنظر إلى النور فإنك تجد النور واحدا ، والثمار وإن تعددت ، عصيرها وخلاصتها واحدة ، فلماذا لا تعترف إذن أن الواحد هو الموجود فحسب ؟!!

(٦٨٥ – ٦٨٩) : بالرغم من أن جلال الدين الرومى يُقدم لنا على أساس أنه من صوفية وحدة الوجود ، إلا أن مولانا فى هذا الجزء الأول من المثنوى يناقش القضية بشكل صريح ، فليس هناك وجودان لكى يتحدا ، بل وجود واحد ، إذا استطعت أن تسيطر على الصور وتنصرف إلى المعنى، ففى المعنى لا قسمة ولا أعداد ولا تجزئة ولا إفراد ، وإنك إن لم تستطع ان تفعل ، فإن الله سبحانه وتعالى برعايته وعنايته يوجهك إلى الطريق ، ويجعلك سالكا ويعد لك خرقتك (انظر ٦١٢ و ٦١٣ من الكتاب الذى بين أيدينا) .

(٦٩٠ – ٦٩٣) : إن الحقيقة واحدة ، ولب العالم واحد ، ويبين مولانا خلق عالم التراب وتجلى الوجود الحقيقى فى عالم الصورة فيقول : لقد كنا جوهرا واحدا ساريا فى كل الوجود ، ففى ذلك العالم لا طرح للرأس والقدم أو للبداية والنهاية أو الحدود أو الانفصال أو الاثنينية ، وهذا الجوهر السارى فى كل شئ مثل نور الشمس وفى هذا الأمر لم تكن عقد ولا شوائب ، كان كالماء الصافى الزلال ، لكن هذا النور الخالص عندما تجلى فى عالم الصورة عانى التعدد وتعدد الكيفيات ، تماما كما يتجلى النور على الشرفات وتلقى كل شرفة بظلها على الأرض ، (والمعنى وارد فى معارف بهاء ص ٣٢١)، فلو أنك هدمت الشرفات الموجودة على رأس الجدار (علائق الدنيا ومظاهر الحياة المادية) لرأينا تجلى نور الشمس صافيا واحدا ولانتفى التعدد والفرقة والتنوع والعلو فى الوجود ، لكن كيف يمكن هدمها ؟ بمنجنيق الرياضة ، بترك العلائق ، بالعشق والسعى لإدراك الحقائق !! (استعلامى ١/٢٤١-٢٤٢) .

(٦٩٤ – ٦٩٧) : يبدو أن أحد السامعين أو لعله حسن حسام الدين طلب من مولانا أن يفسر الأمر لكن مولانا على حذر ، فالموضوع خطر ، والمنزلقات كثيرة ، والجدل والشحناء واردان ، فكأن هذا الموضوع كالسيف البتار ، وكم قطع كثيرا من الرؤوس ، وإن لم تكن تعلم فتذكر الحلاج

وعين القضاة ، وما دمت لا تملك ترسا من الفهم الصحيح أو الأفهام الصحيحة فتقهقر ، وأصمت (ضع سيف القول في غمده ، وعد إلى الحكاية التي كنت ترويها) .

(٧١٠ - ٧٣٠) : يتحدث مولانا في نهاية القصة عن الموت : ليس المهم الموت بل المهم على أي شئ يموت المرء ، إنه أشبه بكسر ثمار الجوز أو الرمان أو التفاح ، صوت الكسر نفسه ينبئ عما إذا كانت الثمرة فارغة وعطنة أو مليئة وذات معنى (يموت المرء على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه) ، المهم إذن هو المعنى هو الحقيقة التي تنطوي عليها الصورة وليس الصورة في حد ذاتها ... فالروح التي لا تحتوي على زاد من المعاني هي سيف خشبي أولى بها أن تظل في غلافها ، فإن خرجت فلا نفع فيها ، بل تكون سببا في الخسران والعقاب ، فالمعنى هو الجناح الذي يجعل الجسد يخف ويطير ويجعل للصورة فائدة ، ومن ثم فجالس أهل المعنى من المرشدين والأولياء ، وأطلب سيفا من خزائنهم ، وهذا ما أجمع عليه العلماء ، والعلماء كالأنبياء تماما " علماء أمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل " أي انهم رحمة للعالمين وأنت تستطيع أن تميزهم ... إن قلوبهم ظاهرة من أفواههم (ظواهرهم تدل على بواطنهم) مثلما تبدو حبوب ثمار الرمان من الرمان المتشقق ، ولكن حذار : فزهور الشقائق ضاحكة أيضا لكنها في ضحكها تسفر عن قلوب سوداء ، وإياك وسود القلوب . وهؤلاء الأولياء يضاء بهم بستان الدنيا كما يضئ الرمان المتشقق البستان ، والمرء ومن يخالل ، فصحبة الرجال تجعل منك رجلا ، وتحول كيمياؤهم قلبك الذي هو كالصخر إلى جوهر ، فأحببهم ، يعطونك ، وأطلب ودهم يبوحون لك بالأسرار ولاتيأس !! فأي يأس يكون في الظلام وهو شموس الظلام كهوف الأنام ، ورب القلب يجذبك نحو أهل القلوب وإياك والجسد فهو يجذبك إلى الماء والطين ، وصاحب المقبلين تكن مقبلا مثلهم (أو بتعبير سنائي تشبث بطرف رداء مقبل) عن الصحبة انظر الكتاب الثالث البيتين ٢٦٥ - ٢٦٦ وشروحها) .

(٧٣١ - ٧٤٢) : الكلام ليس منبت الصلة عما قبله ، فإن قوم عيسى لما فرقهم مكر ذلك الوزير الداهية ، كان المخلصون منهم يجدون ذكر أحمد الموجود عندهم فى التوراة والإنجيل بعثاً للأمل فى نفوسهم (انظر الكتاب الرابع الأبيات ٣٨٣٦ - ٣٨٤٧ وشروحها) وبالرغم من إنكار أهل الكتاب لما ورد فى القرآن (الأعراف /١٥٧ والصف /٦) بهذا الشأن إلا أن بعض المفسرين وأهل الرأى جاهدوا فى بيان هذا المعنى من كتب أهل الكتاب نفسها وذلك حتى قبل اكتشاف إنجيل برنابا، الذى نص صراحة ، فانكره أهل الكتاب وأكمل ما وصل إلى أيدينا فى هذا الصدد ما فى منارات السائرين ومقامات الطائرين لأبى بكر عبد الله بن شاهاوار الرازى (نجم الدين بن الداية) (تحقيق سعيد عبد الفتاح - القاهرة ، ١٩٩٣) فكان فى التوراة فى الفصل العشرين من السفر الخامس " أن الرب جاء من طور سيناء وأشرق من ساعير ، واستعلى من جبال قاران ومعه عن يمينه ربوات القاسين فمنهم العز وحدهم إلى الشعوب ودعا لجميع قديسيه بالبركة ، ومجيء الله من الطور إنزاله التوراة على موسى بالطور وإشراقه من ساعير إنزاله الإنجيل على عيسى وساعير أرض الخليل من قرية يقال لها ناصرة واستعلانه من جبل قاران إنزاله القرآن على محمد ﷺ وقاران أى أرض مكة . وفى الإنجيل قال المسيح " إنى ذاهب عنكم وسيأتيكم الفارقليط روح الحق لا يتكلم من قبل نفسه . يشهد لى كما شهدت له ، يعلمكم كل شئ " والفارقليط بلغتهم هو المحمد (فارقليط بالسريانية هو المخلص) . وفى الزبور فى الثالث والخمسين والمائة من مزامير داود " لترتاج البوادى وقراها ولتصر أرض قيدار مروجا ويسبح سكان الكهوف وليهتفوا من قلل الجبال بحمد الرب ، وأرض قيدار هى أرض العرب والكهوف إشارة إلى غار حراء حيث نزل الوحى ، وفى كتاب اشعيا : قال لى الرب اقم نظار ليخبر بما رأى ، فكان الذى رأى صاحب المنظرة أن أقبل راكبان أحدهما على حمار والآخر على جمل ، يقول راكب الجمل هوت بابل وتكسرت

أصنامها ، فهذا الذى سمعت من الرب إله بنى إسرائيل قد نبأتكم به ، ويعنى براكب الحمار عيسى ﷺ وراكب الجمل محمدا ﷺ وكان على يده فتح بابل وكسرت أصنامها . (ص ١٥٣ - ١٥٦ بتصرف). فإذا كان هذا هو تأثير اسم أحمد ، فما بالك بالنور الذى أنزل عليه ؟!! لقد أصبح كالحصن الحصين من تمسك به نجا ، ومن تركه هلك .

(٧٤٣) : مصدر الحكاية التى تبدأ بهذا البيت فيما يقول فروزانفر (مآخذ /٩) مأخوذ عن أقوال المفسرين فى الآية ٤ من سورة البروج (قتل أصحاب الأخدود) كما ذكرها الثعلبى فى قصص الأنبياء المعروف بعرائس المجالس "ذكر محمد بن اسحق بن يسار عن وهب بن منبه أن رجلا كان قد بقى على دين عيسى فوقع إلى نجران فدعاهم فأجابوه ، فخيرهم ذو نواس بين النار أو اليهودية ، فأبوا فأحرق منهم اثنى عشر ألف ، وقال مقاتل إنما قذف فى النار يؤمئذ سبعة وسبعين الف وقال الكلبى كان أصحاب الأخدود سبعين الفاً فلما قذفوا المؤمنين فى النار خرجت النار إلى أعلى شفير الأخدود فأحرقتهم وارتفعت النار فوقهم اثنى عشر ذراعا ونجا ذو نواس ، وكانت امرأة قد أسلمت فيمن أسلم ولها أولاد ثلاثة أحدهم رضيع، فقال لها الملك : أترجعين عن دينك وإلا ألقيتك أنت وأولادك فى النار فأبت فأخذ ابنها الأكبر وألقى به فى النار ثم أخذ الأوسط وقال لها ارجعى عن دينك فأبت ، فألقى به أيضا فى النار ثم أخذ الرضيع وقال لها ارجعى فأبت فأمر بإلقائه فى النار فهمت المرأة بالرجوع فقال لها الرضيع : أتضيعن يا أماه ، لا ترجعى عن الإسلام فإنك على الحق ولابأس عليك فألقى بالصبى فى النار وأمه على أثره .

(٧٤٤ - ٧٥٠) : ليس المهم أن يكون الملك هنا من نسل الملك الذى سبق ذكره جسداً ، بل فعلا وصفات وأخلاقا وسنة يقول مولانا :

سواءٌ كانوا من بغداد أو هراة أو الرى   فإنهم نسله دون امتزاج للأجساد

(عن استعلامى / ٢٤٥)

وفى الأبيات التالية إشارة إلى الحديث الشريف (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة) فضلا عن اللعنات التى تنزل عليه أيضاً فى كل لحظة ، ويشير مرة أخرى إلى جنس الظالمين على أنهم جنس واحد (والمتمعن يجد الشخصية واحدة مهما تباينت الأفعال ومهما تقدم العصر واختلفت البيئات واختلفت التواريخ) وعلى كل حال فهذا هو قدر البشر وسنة الله فى الخلق ، فعروق الماء العذب وعروق الماء المالح تمتد فى الأرض وتوجد إلى جوار بعضها ، هو ديدن الدنيا حتى يوم البعث .

(٧٥١ - ٧٥٥) : يمضى مولانا جلال الدين خلف الفكرة ويتتبعها : الخير والشر ميراث والله تعالى يضع ميراثه حيث يشاء ... قال تعالى " ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا " (فاطر /٣٢) قال نجم الدين كبرى " يشير إلى إرثهم الكتاب حيث علمهم القرآن بلا واسطة لأن الميراث يقتضى صحة النسب أو صحة السبب على وجه مخصوص فمن لا نسب له ولا سبب له ، لا ميراث له فالنسب هنا طاعة العبد والسبب فضل الرب " (مولوى ١٧٧/١) وطلاب الحق والسائرون فى طريق الله تعالى إنما يطلبون فى الحقيقة ميراثهم هذا من جوهر النبوة فعن طريقهم يصل الميراث إلى المستحقين ، وينتقل النور جيلا بعد جيل بطول دار الدنيا ، بانتقال الشمس من برج إلى برج (النبوة من جيل إلى جيل) .

(٧٥٥ - ٧٦٤) : لكن كثيرا من الناس لا يرتبطون بهذه الشمس ويربطون مصائرهم وطباعهم بكواكب أخرى (لتفصيلات عن هذا الموضوع انظر الترجمة العربية للحديقة ، الأبيات ١٠١١٨ - ١١٠٣٠ وشروحها) ويرون أنهم فى أفعالهم وطباعهم مسيرون بما يمليه طبع ذلك الكوكب :

فمن طالعه الزهرة يغلب عليه الطرب والسرور والعشق ، ومن طالعه المريخ ، سفاك للدماء ، لكن دعك من هذه الكواكب فالكواكب التى يقبل منها الأثر فى الحقيقة كواكب من نوع آخر تدور فى سموات أخرى :

فهناك سماوات فى ولاية الروح　　　　تمضى بحكمها على السموات الدنيا

هؤلاء هم كواكب الهدى ونجوم التقى يقتبسون الأنوار من شمس النبوة إلى سماء الولاية ، فريحهم غالب ، لكنه يبسط الجناح على مريديه وهو فى طبع المغلوب ، الراسخون فى العلم موجودون فى أشعة النور الإلهى ، هم (فيها) لا هم متحدون بها ولا هم منفصلون عنها ، فنورهم غالب آمن من النقص والتغير والانمحاء فهو بين إصبعين من أصابع الرحمن مصداقا للحديث " إن قلوب بنى آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء " (عن استعلامى ١/٢٢٦) وهو رش الله تعالى على الأرواح مصداقا للحديث النبوى " إن الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ورش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ، ضل " وفى هذا إشارة إلى قول أبى بكر الطمستانى : اصحبوا الله فان لم تطيقوا فاصحبوا من يصحب الله لتوصلكم بركة صحبته إلى صحبة الله تعالى (انقروى ١/١٨١) والمقبلون من أصحاب السعادة هم الذين يتقبلون هذا النور بجماع قلوبهم (يفتحون لهم جحورهم) (ورد فى معارف ص ٢٠٦) . والإيمان بهم ليس كالإيمان بكواكب الفلك وتدخلها فى مصير البشر وعن رسول الله أنه قال : هل تعلمون ما قال ربكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال ﷺ : قال تعالى أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بالكواكب ، وأما من قال مطرنا بالكواكب فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب ، وأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فهو مؤمن بى كافر بالكواكب .

(٧٦٥ - ٧٧٢) : ومن أدركه هذا النور فى الحقيقة ، جعله يشيح بوجهه عن كل ما سوى الله تعالى لأن كل كوكب يكون اتجاهه ويكون مساره حول مصدر نوره ، وكل جزء إنما يحن إلى كله الذى أنفصل عنه وفاض عنه ويتجه إليه إتجاه البلبل إلى الورد ، فلا يتغنى إلـه لـه عندما يراه متفتحا وأريجه منتشرا (انظر البيت ٢٩ من الكتاب الذى بين أيدينا) ومن لم يعقد طرف ثوبه استعدادا للعشق وتشمرا له ، بدى ذلك على ظاهره ، وإن ألوان المقيم على الحياة المادية (البقرة) تبدو على ظاهره ، ورجل الحق لونه فى باطنه ، وهى ألوان طيبة لأنها من دن الوحدة ودن الصفاء ، وألوان القبحاء وأهل الضلال من سواد طويتهم وسوء صلتهم وجفائهم وقسوتهم ... ان المقصود بألوان رجل الحق ، عبر الله سبحانه وتعالى بقوله " صبغة الله " ، أى ان الله اظهر نعمة الإيمان عليه كما تظهر الصبغة فى الثوب ، وقال نجم الدين " والإشارة فى تحقيق الآية انه كما ان للكفر صبغة فللدين صبغة وصبغة الدين هى صبغة الله فليس العبرة فيما يتكلفه الخلق وانما العبرة فيما يتصرفه الحق فنصيب الأشباح من صبغة الله توفيق القيام بالأحكام وحظ القلوب تصديق المعارف بالعوارف ، وكفل الأرواح منها شهود الأنوار وكشوف الأسرار فمن لم يشاهد الأنوار يكون على الكفر والنفاق، " ولعنة الله تلحق بصاحب اللون القبيح أى بعده وطرده عن رحمته لأنه حصل من ماء الجفاء وهو فرعه والفرع تابع للأصل (مولوى ١/١٨١) وكل شئ فى الحقيقة يرجع إلى اصله ، ما من النور إلى النور وما من التراب إلى التراب ، (للتفصيلات انظر الكتاب الثالث الأبيات ٤٤٢٤ - ٤٤٤٥ وشروحها) ، وصبغة الله عند ابن عباس وحسن وقتاده ومجاهد ، أن صبغة الله هى الإسلام كما فسرها بنفس التفسير الإمام جعفر الصادق ﷺ وقال الفراء والثعلبى أنها السنة ، وقال الراغب العقل الذى به يفرق بين الإنسان والحيوان (كولبينارلى S 121) .

(٧٧٥ – ٧٨٧) : (أعدى أعدائك نفسك التى بين جنبيك) والنفس الأمارة وثن وتابعها عابد للوثن ، وذلك الملك اليهودى لم يعامل صنم نفسه بما يستحق فتولد منها صنم الظلم وسفك الدماء ، وانتقل شررها إلى الآخرين ، فلم تدمر صاحبها بشهواته فحسب بل وسرت مسرى النار فى الهشيم ، وانظر إلى التعبير : الصنم بمثابة الحية التى تلدغ الناس ، لكن صنم النفس تنين (كان من المعتقد أن الثعابين والحيات تتولد من التنين) هذا الصنم ، صنم الظلم بمثابة الشرر الذى يتولد من اصطدام حديد النفس بحجر النفس (قسوة النفس وجبروتها وكبريائها بكفرها) وإذا كان الشرر ينطفى من الماء ، فان هذا الشرر ينطفئ من ماء الرحمة ، لكن متى كان الماء ينفذ فى الحجر والحديد ويطفئ شررها ، ومن هنا قال تعالى «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون» (البقرة /٧٤) ثم يعود مولانا فيصور صنم الظلم بأنه كالماء الكدر يخفيه الإناء (الجسد) ... والنفس الأمارة هى النبع ، والصنم الحقيقى المنحوت من الحجر من الممكن تحطيمه ، لكن النفس التى تتولد منها كل الأصنام ، ومن ثم فان إهمالها والاستهانة بأمرها هو الجهل بعينه ، وإذا أردت صورة لهذه النفس فاقرأ (وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) (الحجر /٤٣–٤٤) والتعبير وارد عند نجم الداية (منارات السائرين ص ٢٩٨) : [وقد خلقها على صورة جهنم ، وخلق بحسب كل دركة فيها صفة لها وهى باب من أبواب جهنم يدخل فيها من هذا الباب إلى دركة من دركاتها السبع وهى سبع صفات : الكبر والحرص والحسد والشهوة والغضب والبخل والحقد] وبحر النفس الأمارة عميق ، فى لحظة تغرق مئات من الفراعين ، فاهرب إلى الله وأنبيائه (موسى) وبأحمد المصطفى ﷺ ، ولا تسلم نفسك إلى الجسد فهو بمثابة أبى جهل .

(٧٩١ - ٧٩٩) : إنها تبدو نارا للعوام كحجاب ودريئة على فعل الله المضنون بأسراره على غير أصفيائه ، هي مجلس انس على خواص الحق ،لقد أرادها ذو نواس نارا ، لكن الله أرادها جنة على محبيه والمؤمنين به مثلما فعل مع إبراهيم عليه السلام فجعلها بردا وسلاما ، وهكذا كل الأمور في الدنيا ،تبدو لنا ظواهرها ولا يدرك أسرارها إلا من أراد الله له ذلك . ألم اكن أنا متشبثا برحمك ، أرى حياتي فيه وأتغذى بدمك وخارج هذا الرحم عالم اكثر اتساعا ورزق اكثر وفرة (عن تفصيلات لهذه الفكرة انظر الكتاب الثالث الأبيات ٥٠ - ٦٠ وشروحها) ، الذي يبدو لنا هو الوجود ، بينما الوجود الحقيقي في العدم (عن العدم الذي يبدو وجودا والوجود الذي يبدو عدما انظر الكتاب الخامس ١٠٢٧ - ١٠٤٠ وشروحها) .

(٨١٦) : يقول فروزانفر : (مآخذ /١٠) نقلا عن إحياء علوم الدين للغزالي ، ان الخبر الوارد هنا إشارة إلى ما روى ان الحكم بن العاص حاكى مشية الرسول ﷺ مستهزئا قال كذلك فكن ، فلم يزل يرتعش حتى مات .

(٨١٩ - ٨٢٠) : إشارة إلى الحديث النبوي "من ستر مؤمنا ستره الله يوم القيامة ، ومن عير مؤمنا بذنب لم يمت حتى يبتلى به" .

(٨٢٤) : الخضرة كناية عن سرور المعرفة ،والماء الجاري فيض المعرفة .

(٨٢٦) : مأخوذ عن عدد من الأحاديث النبوية الشريفة " لايرحم الله من لا يرحم الناس " "من لا يرحم لا يرحم" "ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء" "ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم" (أحاديث مثنوى /٧) .

(٨٣٤ - ٨٥٦) : يقول الأشاعرة " الممكنات دون واسطة مستندة على الحق" (استعلامي ١/٢٥٠) وهذا يعني ان النار لا تحرق بطبيعتها ، ولكنها تحرق بأمر الله . وقضاء الله على كل حال ، كما يكرر مولانا في اكثر من موضع خرق للأسباب والعلل ،ومثال الكلب والتركماني تكرر أكثر من

مرة ، فالطبائع والعناصر في يد الله عز وجل بمثابة الكلب في يد التركماني عون لأصدقائه ، أسد هصور على أعدائه (انظر أيضا الكتاب الخامس الأبيات ٢٩٤٠ - ٢٩٤٥ وشروحها) . ومن ثم فالحزن والسرور من عند الله «والله يقبض ويبسط» وسبحان من بيده القبض والسرور ، ومن ثم فالحزن علاجه الاستغفار ، فلابد أنك قد أذنبت ذنبا دون أن تدرى فكان هذا الحزن عقابا عليه (انظر الكتاب الثالث : الأبيات ٣٤٨ - ٣٥١) . فمن مشيئة الله أن يكون حزنك سرورا ، إذ يفضى بك إلى السرور وتكون الأغلال في أقدمك حرية لك وراحة من أوضار الناس ، وفراغا في سجنك ومحبسك إلى الله تعالى، وانسا به ولجوءا اليه ووقوفا ببابه ، وهكذا فالعناصر كلها تفعل فعلها بأمر الحق ، كما قال الشيخ الأكمل في تنوير المصابيح : وشرط المكتسب أن لا تعتقد أن الرزق من الكسب بل من الله ونسبة الرزق إلى الكسب كنسبة الطعام إلى الشبع ، كما أن الشبع إنما يحصل من الله لا من الطعام ، إذ رب أكلة تشبع الآكل إذا قدر فيها الشبع وربما لم تشبع إذا لم يقدر فيها ، فالتوكل العام أن يعلم الرجل أن لا مؤثر في كل الأشياء إلا الله ، فالطعام لا يشبع إلا بالله والماء لا يروى والأدوية لا تشفى والسم لا يقتل والنار لا تحرق إلا بأمر الله (انقروى ٢٠٠/١-٢٠١) . والسبب هو الحبل الذى يتوصل به إلى الماء ، ثم أستعمل لكل ما يتوصل إلى شئ (انقروى ٢٠١/١) ... وكلها - أى العناصر - تنصت إلى أمره وتسبح له ، وإنك إن صدمت الحجر بالحديد تتولد نار ، وإن جمعت حديد الهوى إلى حجره تتولد فتنة ، مثلما يتولد الولد عن جماع الرجل والمرأة ، كلها أسباب فلا تتمسك بهذه الأسباب وتنسى المسبب أو السبب الرئيسى الذى يجعل من ذلك السبب فاعلا أو باطلا ، وهذا السبب هو الذى يعرفه الأنبياء، والسبب مجرد حبل يربط بدلو يوضع في بئر الدنيا لكن لابد أن تديره عجلة ، وإن غفلت عمن يدير هذه العجلة فقد ضللت وعدت صفر اليدين واحترقت من خوائك وخلائك وكأنك عود المرخ الذى تذكى به

النيران ،وبأمر الحق يستطيع الهواء أن يطفئ النار ، وكلاهما أى الهواء والنار ثملان بخمر الحق ومعرفته ،وإن فتحت عينيك لأدركت ان ما تتصف به من حلم كالماء أو غضب كالنار هما أيضا من الحق .

(٨٥٧ - ٨٧٢) : الموضوع المفضل عند مولانا جلال الدين : العناصر جند الحق صاحبة العقل والتميز بأمر الله تعالى وان خلتها غير ذلك : هل إذا كانت الريح مفتقده للعقل أكانت تستطيع التميز بين قوم عاد ؟!! (انظر لتفصيلات الخبر الكتاب السادس ، الأبيات ٤٨٣٢ - ٤٨٣٤ وشروحها) . وماذا كانت دائرة شيبان الراعى التى كانت تمنع الذئاب من دخولها و الخراف من الخروج منها (انظر أيضا الكتاب السادس الأبيات ٤٨٢٩ - ٤٨٣٠ وشروحها وانظر الأبيات ١٦١٥ - ١٦٣٦ من الكتاب الثانى) وريح الأجل (الموت) أيضا طيبة مع الأولياء لأنها مفعمة بشذى الحبيب وبشرى اللقاء (كما كان قميص يوسف بالنسبة ليعقوب) (انظر الكتاب الثالث الأبيات ٣٤٣١ - ٤٤٤٤ وشروحها) أو النار لم تحرق إبراهيم عليه السلام مثلما لا تحرق نار الشهوة أرباب الدين فهم مشغولون عنها ، والبحر انشق على آل فرعون بعد ان عبر قوم موسى (يونس /٩٠) وعيسى عليه السلام جعل من الطين كهيئة الطير ونفخ فيه فصار طيرا باذن الله (آل عمران:٢٩) كل هذه عناصر صدر منها ما لا يوافق مقتضى فعلها الطبيعى ، وانك اذا تسبح فإن نفسك مجرد بخار صادر من الجسد ، هذا النفس نفسه سوف ينقلب إلى طير من طيور الجنة، فما العلاقة بينه وبين الطير (والمعنى مأخوذ من معارف بهاء ولد ص ٦٥) ؟! وفى هذا المعنى إشارة إلى ما ورد فى الحديث النبوى «روى ان رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : تولت عنى الدنيا وقلت ذات يدى فقال رسول الله r فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال : فقلت : وماذا يا رسول الله قال : قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ، استغفر الله مائة

مرة ما بين طلوع الفجر إلى أن تصلى الصبح تأتيك الدنيا راغمة صاغرة. ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة لك ثوابه » وهناك حديث آخر «من قال لا اله إلا الله خلق الله من كل كلمة منها طيرا منقاره من ذهب وريشه من مرجان» (أحاديث مثنوى/٨) . وعن رقص الجبل انظر البيتين ٢٥ و ٢٦ من الكتاب الذى بين أيدينا .

(٨٧٨ - ٨٨٢) : طرح مولانا من قبل مسألة التجانس ودوره فى جذب كل شئ إلى جنسه (البيت ٦٤٣) ، كان اليهود من جنس النار (مثل الشياطين ومثل ابليس) . وهى بالتالى تحن إلى جنسها وتنجذب اليه وتفعل كل ما وسعها لتجد طريقها إلى الإرتباط به والالتحاق به ، لقد كانوا طوال تاريخهم نارا على المؤمنين «كلما أوقدوا نار للحرب أطفأها الله» وجعلها تحيق بهم وبأجسادهم ، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا المعنى فجعل أم العاصى الهاوية وهى جزء من جهنم فقال "فأمه هاوية" (القارعة /٩) والى هذا المعنى انتبه الإمام على ﷺ (قال ومعنى أمه الهاوية فهو لا يزال ينزع إليها) والإبن يسرع نحو أمه كماأن ألام لا تفتأ تطلب ابنها ، لأن الأصول تطلب الفروع كما تحن الفروع إلى الأصول .

(٨٨٣ - ٩٠٣) : وأرواح البشر أشبه بالمياه الموجودة فى حوض الجسد وهواء (النَفَس) يحررها لحظة بعد أخرى من هذا السجن ، ويحملها إلى اصلها ،وما هذا الكلام الذى يصاعد منها إلا دليلا على ما أقول، وإن لم تكن تعلم فأقرأ «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» (فاطر /١٠) وهى متحف منا إلى عالم العلا ، ومن بعدها تتنزل الرحمة ثم ينال العبد نعما من جنس المكافأة التى نالها ،وهكذا يظل العمل الطيب صاعدا ومكافأته نازلة ،ثم يقول مولانا : دعنا من الحديث بالعربية ولنتحدث بالفارسية (وفى الكتاب الثالث أضاف : وان كانت العربية أحلى) : هذا الجذب الروحانى ،يتأتى من هذه اللذة التى تحدث تبعاً للمعارف الروحانية والأذواق الإلهية ، ولا لذة إلا

مع تجانس ، ولا لذة لجزء إلا من كله ، أو لقابل مستعد ، يتصل بغير جنسه فيكون منه ، كالكافر عندما يهتدى ، وكالطالح عندما يميل إلى الصلاح ، الأجناس عند مولانا بالعمل ، لا بالدم والتراب ، فانظر إلى الأعمال لا إلى الصور ، والمثال : الماء والخبز ليسا من جنس الآدمى ، لكنهما إذا دخلا في بدن الآدمى صارا من جنسه ، لكن حذار فهناك : فهناك بعض التجانس على سبيل العارية ، ظاهرى خادع يبدو تجانسا وهو ليس بذلك . انه مستعار ، كصفير الصياد للطائر ، كالسراب للظمآن .و السكة المزيفة بالنسبة للمفلس، كل المظاهر التى قد تغرى وقد تخدع مهما كانت متقنة فى البداية ، وقد يلقى بك من حالق مقام الأسدية إلى بئر الغرور ، على يد أوهن المخلوقات وأضعفها بالنسبة لك ، وان لم تكن تصدق فأقرا الحكاية التى سأرويها لك .

(٩٠٤) : الحكاية التى تبدأ بهذا البيت من الحكايات الشهيرة فى كليله ودمنه(طبعة دار الشعب ٤١ – ٤٢)، لكن من الواضح ان مولانا يتخذ من الحكاية منطلقا نحو معانى صوفية وأخلاقية وتربوية عديدة .. ومن خلالها يناقش مولانا قضية التوكل والجهد لأول مرة (نوقشت اكثر من مرة خلال المثنوى أهمها من خلال حكاية الحمار والأسد فى المجلد الخامس) .

(٩١٠) : إشارة إلى الحديث النبوى " اعدى أعدائك نفسك التى بين جنبيك وللإمام على ﷺ لاعدو أعدى على المرء من نفسه ، وقوله t الله الله فى الجهاد للأنفس فهى أعدى العدو لكم (أحاديث مثنوى ص ٩) .

(٩١١) : إشارة إلى الحديث النبوى : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (أحاديث مثنوى /١٠) .

(٩١٢) : إشارة إلى الحديث النبوى : لن ينفع حذر من قدر ، ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم بالدعاء عباد الله» كما يشير إلى قول الإمام على ﷺ "تذكر قبل الورود الصدر والحذر لا يغنى من القدر" (أحاديث مثنوى /١٠–١١) .

(٩١٦ – ٩١٨) : التوكل مطلوب لكن إلى جوار السعى ، فالرسول ﷺ قال للأعرابى الذى ترك ناقته طليقة على باب المسجد «اعقلها وتوكل» واستمع أيضاً إلى قوله ﷺ «الكاسب حبيب الله» (يقول بعضهم ليست حديثا بل مثل – وتكتب على أبواب الأسواق فى البلاد الإسلامية غير العربية) وتستخدم الكاسب فى اللغة الفارسية أيضاً بمعنى الحرفي .

(٩١٩ – ٩٢٠) : تقول الحيوانات للأسد التى تريد فى الحقيقة أن تحفرله بئرا من القعود عن الكسب –إن الكسب من ضعف إيمان البشر. ذلك أنهم لا يعتمدون على الرزاق بقدر اعتمادهم على حولهم وطولهم وكسبهم، فكأن اللقمة التى تدخل إلى الحلق من ضعف الإيمان لقمة رياء ، والله تعالى قال «ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه» (الطلاق/٢-٣) والرسول ﷺ قال «إذا توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا» (عن قضية التوكل والجهد أنظر أيضاً الترجمة العربية لحديقة الحقيقة ، الأبيات : ٩٩٥ – ١٠٤٢ وشروحها) .

(٩٢١ – ٩٢٤) : الجوع بلاء ، لكن أكل الحرام بلاء اشد ، ورب حيلة أوردت صاحبها موارد الهلاك ، وسعى كان فيه حتفه ، وعدو فى ثياب صديق ، وبحث عن عدوه وجد فى البحث عنه وهو قابع داخل داره ، وهاك فرعون ، وانظر إلى جهد بلا توفيق ، كان يقتل أطفال الخلق ، والمقصود فى داره (انظر الكتاب الثالث الأبيات ٨٤٠ – ٩٧٥ وشروحها) .

(٩٢٥ – ٩٣٢) : تعتمد إذن على عينك وعلى رؤيتك وبصيرتك ؟!! لقد اعتمدت على وسيلة واهية ، فما قيمة عينك وما قيمة بصيرتك ان لم تقترن ببصيرة الحبيب ؟! إنك طفل القدرة ، فاعتمد عليه، وإلا حدث لك ما يحدث للأطفال عندما يظنون انهم اصبحوا رجالا ويستقلون بحياتهم لتلقى بهم الحياة فى كل أودية أشرارها ، وانظر إلى الروح ، عندما كانت فى كنف خالقها ، كانت تسبح

في بحر الصفاء ...وعند السبزواري(ص ٤١) كانت في عالم الأمر والتجـرد ، وخلقت الأرواح قبل الأجساد بألف عام، والمراد الألف الجبروتي والألف الملكوتي . لكنها عندما افترقت وهبطت في الأجساد بدا العناء والألم ،و«الخلق عيال الله، وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله" ، (أحاديث مثنوى /١٠) . إن القادر على إنزال المطر بلا جهد منك قادر" أيضاً على رزقك بالخبز دون جهد منك .

(٩٣٣ - ٩٤١) : يقول الأسد المدافع عن الجهد : حتى فى العبادة ، العمل هو السبيل ، تراك تستطيع ان تصل إلى الأعالى وإلى الحقيقة دون سلم ؟! إن هذا يكون من قبيل الحمق ومن قبيل القول بالجبر !! ألست ترى أن الله أعطاك قدما لتسعى بها ؟! وأعطاك يدا لتعمل بها ،وهل يعطى السيد الفأس لعبده ليلهو به ؟! أم إشارة إلى أنه يريد منه عمـلا بعينه ؟! وإن من قبل التفكر فى العواقب التقاط هذه الإشارات ،فان فعلت وتلقفت إشاراته وعملت بها ،فأنت عبد مطيع ، وجزاء الطاعة أن يزيدك فتنزل عليك أسرار الروح ،ويضع الإصر عن كاهلك ، أى تستطيع آنذاك ان تتوكل ،وبدلا من ان تكون حاملا للأمانة تكون محمولا ، كما قال تعالى أنه حملك فى البر والبحر، ان عملك دليل على عبادتك وحسن طاعتك ربك ، تجعلك من حاملى أوامره وناقليها والواعظين بها ،وإن أردت الوصل تصل .

(٩٤٢ - ٩٤٧) : إن من قبيل شكر النعمة ان تستعمل ما منحك الله إياه فى موضعه ، ومن ثم فالسعي يكون من قبيل شكر النعمة ، وقعودك إنكار لهذه النعمة وجحدلها، ولأن الله سبحانه وتعالى قال «لئن شكرتم لأزيدنكم» (إبراهيم /٧) والجحود جبر ، وما هذا الجبر إلا النوم فى الطريق ،وطريقنا كله سعي وعمل فلا تنم أيها الكسول ولا تأمن إلا فى موضع الأمن ،وإذا نمت واسترحت فليكن لك تكئة على رجل من رجال الطريق (شجرة مثمرة) ينثر من ثمار معرفته عليك، أنومٌ فى معمعة هذه الحياة المليئة بقطاع الطرق ؟!! أنومٌ فى هذا الطريق الذى توجد فى

كل خطوة فيه غول يترصدك ليضلك ؟!! أنومٌ والأمم تتداعى عليك تداعى الأكلة إلى القصعة ؟!! ما أشبهك بهذا الديك الذى يؤذن فى غير أوانه جديرٌ بقطع رأسه فهو يضل إذ يخبر بفجر ولا فجر !! (خروس بى هنكام)فى الفارسية هو الديك الذى يؤذن فى غير أوانه والمتطفل والخارج على قومه بالبدع والشؤم : انظر البيت ١١٦٧ من الكتاب الذى بين أيدينا وانظر الكتاب الثالث ، الأبيات ٣٣٣٦ - ٣٣٣٩ وشروحها) .

(٩٤٨ - ٩٥١) : إشارات الحق أن تعمل ، فان تجاهلت هذه الإشارات قعدت عن الطريق ولم تكن رجله ، بل امرأة (ليست دلالة جنسية) ، وان كان لديك قدر من العقل فنمه وربه بالعمل وإلا ضاع منك ، وان لم تصبح رأسا أصبحت ذيلا : (لسنائى فى الحديقة : خلقت من أجل العمل ، انظر الترجمة العربية للحديقة ، الأبيات ٢٢١ - ٢٣٤ وشروحها) ان الجحود شؤم يذهب بك إلى قاع الجحيم ، كن متوكلا لكن مع قيامك بالعمل .

(٩٥٢ - ٩٥٩) : تقول الحيوانات مدافعة عن التوكل وترك الجهد : إذا كانت الأمور بالعمل ، فما بال كثيرين قد جاهدوا واحتالوا وطرقوا جميع السبل ، ومع ذلك عادوا محرومين وانقلبوا خواة الوفاض صاغرين وقد مكرت هذه الجماعة بحيث أن الله تعالى وصف مكرهم بقوله «وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» (إبراهيم /٤٦) ، وما نالوا فى النهاية إلا ما قسم لهم فى الأزل ، ألا تعلم أن الرزق يطلب المرء كما يطلبه أجله" انك ان سعيت اليه ، أو سعيت موليا عنه، تكون قد صرت مثل ذلك الرجل الذى كان يسعى للهرب من أجله وهو فى الحقيقة يسعى اليه .

(٩٦٠) : الحكاية التى تبدأ بهذا البيت فيما يقول فروزانفر (مآخذ /١٤-١٢) وردت فى حلية الأولياء ١١٨/٤ وإحياء علوم الدين ٣٣٧/٤ وجوامع الحكايات لمحمد عوفي وفى كتاب عجائب

نامه من مؤلفات القرن السادس وفى كتاب للغزالى يذكر فيه حكاية أهل الإباحة كما نظمها العطـار فى الهى نامه مما يظن انه مصدر مولانا جلال الدين المباشـر . كمـا أن الحكايـة واردة فـى معنـى البيت العربى :

إذا ما حمام المرء كان ببلدة دعته إليها حاجة فيطيرُ

وهى ترجمة للحديث النبوى الشريف «إذا قضـى اللـه لعبـد أن يموت بـأرض جعـل لـه إليهـا حاجة» وما نسب إلى الإمام على ﷺ "رب مرتاح إلى بلد وهو لا يدرى أن مماته فى ذلك البلد" (أحاديث مثنوى /١١) .

(٩٦٥ – ٩٦٦) : عن تفصيلات لهذا المعنـى (انظـر الكتـاب السـادس الأبيـات ١٤٠٦ – ١٤١٢ وشروحها) .

(٩٧٤) : إشارة إلى البيت العربى :

وكيف يفر المرء من أمر ربه أيخرج من ارض له وسماء

(٩٧٥ – ٩٩٥) : قال الأسد فى ترجيح الجهد : لكن انظروا أيضا إلى جهـود الأنبيـاء والمجـاهدين والمرسلين ، ألم يكونوا أيضا من المتوكلين ؟! فلماذا لم يقعـدوا أذن عـن الجهـاد ؟!! وألـم يجـازهم الخالق على جهادهم وقد صدقوا عهده ؟!، ألم يجعل الأحوال الطيبة تترى عليهم ولم لا تكون طيبـة ،ولا يأتى من الخير إلا الخير !! لقد صاروا صيـادين للمعـانى والأسرار الإلهيـة مـن السموات ، وجبر الله كسرهم ، وأتمم عليهم نعمة الإيمان ،والجهاد ليـس وقوفـا فـى وجـة القضـاء ، فـالجهـاد أيضا قضاء وان توسلنا بالجهاد ،فكأننا "نفر من القضاء إلى القضاء" ، وان قلـت بغيـر هـذا أكـون كافرا ،كما أنه من الكفر أيضا ان أقول ان سعى كل من كان مؤمنا سائرا فى طريـق الطاعـة فيـه الضرر لنفسه أو لإخوانه ،والرأس التى لم تشج كيف تربطها ،والبـدن الصحيـح كيـف تقعـده عـن العمل ؟ فجاهد حتى تتعب ومن بعدها استرح ،ومـن قـال ان الجهـد كلـه فـى طلـب الدنيـا ؟!! ان الجهد فى سبيل الدنيا هو الجهد المكروه ،ليكن الجهد فى سبيل الآخـرة (غايـة الدنيـا فـى المنظـور

الإسلامي الحقيقي هي الآخرة ، الدنيا مزرعة الآخرة ، والمال ان كثر ، ينبغي الخروج عن معظمه في سبيل كسب الآخرة ، وباب التطوع في الإنفاق باب واسع . وهذا كلام يطول فعد إلى كتابي الثورة الإيرانية ، الجذور والأيدلوجية لمعلومات أوسع في هذا المجال) و«الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» وان يكون الجهد في حفر فجوة للخروج من هذا السجن لا في سدها - وليس المقصود بغنى الدنيا التملك بل الغفلة ، ورب غني عارف بالله ، ورب فقير غافل عنه ، ألم يقل الرسول «نعم المال الصالح للرجل الصالح» (أحاديث مثنوى /١١) انه كالماء تحت السفينة وسيلة لها ولسيرها ، لا في السفينة وفي سويداء روحك وقلبك يكون هلاكا لك (المعنى لسناني) ، المهم الا يتعلق القلب بالمال عندما يكون متاحا . ومن هنا قيل عن سليمان عليه السلام "كان خاشعا متواضعا يخالط المساكين ويجالسهم ويقول : مسكين يجالس مسكينا" (استعلامي ٢٥٩/١) ، الست ترى الجرة عندما تخلو تطفو على البحر العباب؟ هكذا الفقير الدرويش عندما يخلي باطنه من حب الدنيا يطفو على سطحها ولا تفرقه بلاياها أو مصائبها ، والقلب كالجرة . فاغلق فوهتها بعد ان تملأه بهواء الكبرياء الإلهي . واعلم ان الجهد حق مثلما يكون المرض حقا ويكون الدواء حقا مثلما يكون الألم حقا ويكون العلاج حقا ، وان جاهدت في ان تنفي الجهد فأنت منكر لهذا (انظر أيضا تفسير جف القلم ، الكتاب الخامس ، الأبيات ٣١٣٣ - ٣١٤٣ وشروحها) .

(٩٩٩) : مع ان الأسد دافع عن الجهد كل هذا الدفاع إلا انه رضخ في النهاية - برغم انه الغالب نظريا- لمطالب الوحوش أن يقعد عن الجهد، وهذا نمط شهير جدا عند مولانا ، في الكتاب الخامس كان الحمار المدافع عن التوكل هو أول من سقط ، وكأن مولانا يريد ان يقول لنا ، ليس المهم هو ان تنتصرفي المقال ، المهم ان تثبت مقالك هذا في حيز الفعال .

(١٠٠٦ - ١٠٠٨) : يقول الأرنب (الذي جعل من نفسه نبيا للحيوانات ومخلصا لها ، ولم لا ، أليس معظم الأنبياء خرجوا من بين المستضعفين الجياع الخاضعين لسيطرة المستكبرين والملأ ، ألم يكن موسى من قوم أرقاء ؟!! وألم يكن محمد بن عبد الله مجرد يتيم بني هاشم درس كرر الله سبحانه وتعالى وما من مجيب !!) ويصور الأرنب ضآلته على أنها تشبه إنسان العين لا يكاد يظهر لكنه سر الرؤية (تكرر التعبير في الكتاب الثالث ، الأبيات ٣٥٢٤ - ٣٥٢٨وشروحها) .

(١٠٠٩ - ١٠١١) : الأرنب فى نظر الوحوش مجرد أرنب عليه ان يتصرف فى حدود قدراته والرسول قال : رحم الله امرئ عرف قدره ولم يتعد طوره (انقروى ٢٨/١) والوحوش كلها ذات أظفار وأنياب وبطش شديد ومع ذلك لا يتأتى الإدعاء إلا من هذا الأرنب أصغر الوحوش جرما وأكثرها جبنا ، فعلى أى شئ يعتمد هذا الأرنب الضئيل ؟!! وكيف يصل به العجب بنفسه إلى مثل هذا الادعاء الخطير ؟!! ان كثيرين من أمثاله قد أرداهم العجب بأنفسهم وقضى عليهم وقضى على من تبعوه ، درس مكرر كثيرا فى التاريخ ، يكون قضاؤهم فى إتباع هذا المعجب بنفسه غير المقدر لقواه وإمكاناته .

(١٠١٢ - ١٠٣٩) : يرد الأرنب بان خلف هذا الجرم الصغير عالم أكبر ، رأى وسداد - وعقل من قبيل عقول المعاد - مؤيد بالإلهام الربانى واليك هذا الدليل : فهل هو أضعف من النحل الذى يخرج هذا الشهد الصافى بإلهام الهى ؟!! إلا فلتقرأ «وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون» (النحل ٦٨/٦٩) وما هو أقل من النحل دودة القز . أليست على ضعفها تقوم بما لا يستطيع الفيل ان يقوم به فتفرز الحرير ، الرأى قبل شجاعة الشجعان ، وهذا الإنسان الذى سيطر على البر والبحر ، وقيدت له كل المخلوقات ، أكان هذا بحوله وقوته؟! بل برأيه وعلمه الذى علمه الحق اياه ، بهذا العلم فاق الملائكة فأمروا بالسجود له ، وإذا كنت تريد ان تعرف الفرق بين العلم والزهد ، فإليك هذا المثال : لقد أمر إبليس بالسجود مع ان إبليس مارس الزهد ستمائة الف عام ، إلا أنه حرم من هذا العلم، كانت كمامة على فمه ليحرم من هذه اللبانة وهذا الشراب السائغ .

(١٠٢٠ - ١٠٣٠) : وإن علوم أهل الحس التى يتيهون بها فخرا على الناس ولا يعملون بها ويجعلون منها مجرد وسيلة إلى المال والجاه والمنصب ورضا الخلق ، هى تماما مثل هذه الكمامة التى وضعها الله على فم ابليس (عقله) ليحرم من حلاوة هذا العلم الإلهى ، وخص بهذا العلم الإلهى قلب الإنسان الذى لا يزيد على قطرة من بحر خلقه ، خصها بالعلم اللدنى ، وخصها بأنها

هى التى تسعه - جل شأنه - وان لم تسعه ارضه وسماؤه ، وخصها بالأمانة .. وبالعشق ، وبالإشراف على الأكوان، وباللطائف الغيبية والعلوم اللدنية - وهذا المعنى لخصه حافظ فى قوله :

ان الملاك يعرف العشق ، فلا تزد فى القول   واطلب الكأس واسكب الشراب على تراب آدم

(عن استعلامى ١/٢٦٢)

ولكنك غافلٌ عن هذه اللطيفة الإلهية عاكف على الصورة ، والصورة خادعة تبعد عن الحقيقة ، فلو كان الأمر بالصورة لكان احمد المصطفى ﷺ وأبو جهل لعنه الله واحدا فهما متماثلان فى الصورة - هذا بالطبع فى ناظريك وفى عينيك - وإلا فحتى بالنسبة للصورة بينهما بون شاسع ، وصورة الإنسان المرسومة على الجدار مثل الإنسان تماما ، فهل تراها مثله فى الحقيقة؟!! (فى مواقع أخرى من المثنوى حديث مستفيض عن الفرق بين صورة أى شئ وبين معناه ، انظر على سبيل المثال لا الحصر الكتاب الثالث الأبيات ٥٢٦ - ٥٣٠ والكتاب الرابع الأبيات ٣٧٢٦ - ٣٧٢٩ والكتاب الخامس ٣٢٩٨ - ٣٣٠٥ والكتاب السادس ٣٧٣٥ - ٣٧٤٠ وشروحها) وما قيمة الأسد إذا قيس بكلب أهل الكهف ذلك الذى صار وليا من صحبة الأولياء ، فما عادت صورته الكلبية بعد ان غرق فى بحر النور الإلهى ، والمعانى الطيبة والمنفرة هى التى تكتبها الأقلام ، أقلام الحق وأقلام الخلق ، فهل رأيت ثم صورة للعدل أو العمل؟ كلها مجرد أوصاف تكتب فى الكتب دون ان تكون لها صورة محسوسة ومحددة ، وهى طارئة على هذا الواقع المحسوس المسمى - بالشخص - هى هويته ، (تحط) عليه من العالم الذى لا حدود له ولا محسوسات فيه ، فان العالم المحسوس لا يستوعبها ، ومن هنا لا يمكن ان تجسد الفضائل فى عالم المادة (استعلامى /١-٢٦١) .

(١٠٣١ - ١٠٣٧) : الحديث عن علم الأرنب لكنه فى الحقيقة عن علم الإنسان أضعف المخلوقات جسدا واقواها روحا وعقلا ، فهو الذى يجعله يحتال حيل الثعالب مع من هو اقوى منه جسدا ، فيستطيع أرنب بعقله ان يجندل أسدا (كما سيأتى فى القصة) ، وبهذا العلم سخر للإنسان ما فى الأرض جميعا ، وحمل فى البر والبحر ، فكأنه بعلمه هذا يملك خاتم سليمان الذى كان يسيطر بقوته على كافة المخلوقات وما قوته فى رأى يوسف بن احمد إلا العلم المنقوش داخله (١/٢٣٠) ،

وخاتم كل إنسان علمه وعقله وقلبه ، بها سيطر على كل وحوش البر والبحر وألجأ الجان والشياطين إلى سكنى السواحل هربا من مواجهته (لسنائى فى الحديقة قصة فى هذا المعنى ، انظر الترجمة العربية ، الأبيات ٥٦٢٥د - ٥٦٤٥د وشروحها) .

(١٠٣٨ - ١٠٤٤) : ومن قوة الإنسان وسيطرته واحتياله وعقله ،يكثر أعداؤه ، ومن ثم فعلى الإنسان العاقل أن يكون حذرا ، فانه قد يجد شوكة مختفية فى ماء وضوئه ، أى قد يجد الأذى من آخر من يتوقع منهم الأذى ، وأكثر خطرا تلك الإيحاءات والوسوسة التى قد تتأتى للمرء من داخله وقد تأتى له من خارجه ، وأسوؤها وأكثرها خطرا ، فتمهل وتأمل ، حتى تتبدل فيك الأحاسيس ، وتصبح رجلا نورانيا تنظر بعين الله وتسمع بأذنه ، آنذاك تتكشف لك ما وراء هذه الوساوس والالقاءات والإيحاءات ، وتكشف أولئك الذين رددت أحاديثهم وجعلت منهم أئمة لك ، ويتبدى لك زيف كل ذلك وانك كنت بعيدا عن طريق الحقيقة .

(١٠٤٧ - ١٠٤٨) : إشارة إلى الحديث النبوى الشريف "المستشير معان والمستشار مؤتمن فاذا أستشير فليشر بما هو صانع نفسه ، جامع ٢/١٨٦" وقال كفافى (١/٤٩٣) أنه من بيت منسوب إلى الإمام على : كل علم ليس فى القرطاس ضاع كل سر جاوز الاثنين شاع .، (أحاديث مثنوى ١٢/) ونقل جعفرى (١/٤٧٨) قولا مأثورا هو :"من شاور الرجال شاركهم عقولهم" .

(١٠٤٩ - ١٠٥٨) : (عن كتمان السر انظر شرح الأبيات ١٧٤ - ١٧٨ من الكتاب الذى بين أيدينا) وان المرء ليتحدث بالسر مع من يظنه صديقا له (مرآة) .. لكن سرعان ما يتكدر وجه قلبه بهذا السر (حسدا وقلقا) (استعلامى ١/٢٦٢) ،وكل سر جاوز الاثنين شاع مثل ورد فى المثنوى اكثر من مرة ،وفسر فروزانفر الاثنين بأنهما الشفتان أى ان كل سر صدر عن فم صاحبه فقد شاع (عن استعلامى ١/٢٦٢) وفى البيت السابق على مضمون حديث مروى عن جعفر الصادق "استر ذهبك وذهابك ومذهبك" ويرى الشيعة انه اصل مبدأ التقية الوجود عندهم وقال جعفرى (١/٤٧٩) انه حديث نبوى (!!) ،وما أشبهك عند الاستثارة فى مثل هذه الأمور بربطك بطيور ثلاثة إلى بعضها ، إنها لن تستطيع ان تنجو (فالطيور الثلاثة هنا هى الذهب والذهاب والمذهب) ،وانك تستطيع ان تشاور فى حالة إذا ما شاورت وأنت تكتم سرك ، أى تشاور من طرف خفى ،

وعن طريق الإشارة وضرب المثل والكناية ، وهكذا كان ديدن الرسول عليه السلام ، كان يجيب على الرأى بالقدر الذى يفهم به الأصدقاء ، ويضلل الخصوم فلا يدرون عنه شيئا فقد ذكر الأنقروى (٢٣٧/١) مثالا على ذلك الحديث النبوى (خمروا الآنية واوكئو الأسقية واجيفوا الأبواب واكفتوا صبيانكم عند المساء فان للجن انتشارا وخطفة واطفئوا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فاحرقت أهل البيت" فان الرسول كان يقصد معانى أخرى غير تلك التى يفهمها الخصوم .

(١٠٦٤) : عن الأمير المتسيب قال مولانا فى موضع آخر من المثنوى ان ذلك يؤدى به إلى تحول النساء إلى بغايا و الرجال إلى مخنثين !!

(١٠٦٥ – ١٠٧٥) : من خلال شكوى الأسد من تعرضه للخداع نتيجة لألفاظ الحيوانات المعسولة الخالية من المعنى ينتقل مولانا إلى الحديث عن قضية عامة هى ان الألفاظ ان كانت منمقة ظاهرة الإقناع فإنها توضع من يصدقونها فى الخطأ ، فهى كالشباك ، تضيع أعمارنا ، كأنها رمل يتشرب ماء أعمارنا ، لكن هناك من يتصف كلامهم بحلاوة اللفظ وعمق المعنى هم رجال الله المتصلون بالحق المنفصلون عن ذواتهم ، فهو رجل لأنك تراه جافا متيبا ، أفنى جسده لينمى روحه ، ومع ذلك فماء المعرفة فوار منه ، فعليك به ، وانصرف عن الرمل الجاف الذى يتشرب ماء عمرك دون ان تظفر منه بشىء ، وإذا طلبت الحكمة فاطلبها من أهلها ، تتحول بعدها من طالب للحكمة (لوح حافظ) إلى منبع للحكمة (لوح محفوظ) ومن متوسل بالعقل، إلى معلم للعقل ، لقد كان جبريل هو الذى ينزل بالوحى على سيد الأنبياء ، كان مصدرا للوحى ، فانظر إلى ما ناله سيد الأنبياء من تكريم عندما فهم الرسالة وادى لها حقها ورعاها حق رعايتها ، لقد فاق جبريل نفسه فى المرتبة بحيث انه فى ليلة المعراج انفصل عنه عند موضع ما وقال : لو تقدمت أنملة لاحترقت ، وهكذا عندما تتجاوز مرحلة التعلم بالعقل إلى مرحلة التلقى من الله ، بحيث يحار العقل نفسه فما وصلت اليه ، وبحيث يقول ابن الفارض

ولا فلك إلا ومن نور باطنى	به ملك يهدى الهدى بمشيئتى
وبدرى لم يأفل شمسى لم تغب	وبى تهتدى كل الدرارى المنيرة

(عن انقروى ٢٤٣/١) والعقل الكلى عند الصوفية هو الذى يعرف الله ويشبه هذا بجبرئيل . جولبنارلى ١٥٨/١ . (ينسب فروزانفر أحاديث حديث لو تقدمت خطوة إلى صاحب بحار الأنوار وهو متأخر والرواية موجودة فى كل كتب الصوفية تقريبا ، انظر على سبيل المثال لا الحصر حديقة الحقيقة الترجمة العربية الأبيات ٢٨٨٤ - ٢٨٩٤ وشروحها) .

: إن القاعد عن الشكر والصبر من كسله ، يفسر الأمر بأن الله كتب عليه ذلك ، وهذا هو الجبر المكروه (أنظر لتفصيلات الأبيات : ٦٢١-٦٤٥ و ٩٤٧-٩٥٩من الكتاب الذي بين أيدينا) ، وهو من قبيل المرض ، ومن إدعى المرض مرض مصداقا للحديث الشريف " لا تمارضوا فتمرضوا ، ولا تحفروا قبور فتموتوا " ، والجبر لغة عكس المرض ، إنه جبر الكسير ، وقدمك لم تكسر في الطريق حتى تكون في حاجة إلى جبرها ، إنك في حاجة إلى العمل ما دمت قادرا .

(١٠٨١-١٠٨٩) : إن ابداء الجهد في الطريق ثمرته الوصول إلى حضرة الحق ، فالله لا يضيع أجر المحسنين، يكون له عروج حقيقي إلى الحق ، ويصله البراق مطية العروج مثل محمد المصطفى ﷺ ليلة الإسراء والمعراج ، يكون حاملا للتكاليف ، فيصبح محمولا بالعناية الإلهية (أنظرا البيت ٩٤٠ من الكتاب الذي بين أيدينا) ، وهكذا كل من يتقبل أوامر الله تعالى ، يصل إلى مرتبة أن يكون نافذ الأمر على الدنيا بأجمعها ، بل على الأفلاك ، وإن كنت ترى في كلامي هذا مبالغة ، أفلم تتوقف الشمس ليوشع بن نون ؟ وألم ينشق القمر لمحمد ﷺ ؟ والإيمان دائما في حاجة إلى تجديد ، وتجديد الإيمان لا يكون باللسان ، بل بالعمل ، فالإيمان عمل كما أن الهوى عمل ، وما دمت تجدد الهوى لا يتجدد الإيمان ، فالهوى بمثابة القفل على بوابة الإيمان والفتوح ، وأنت تؤول القرآن بما يتوافق مع طبيعة نفسك ومقتضى هواك ، ألا فلترجع إلى نفسك وتؤولها وتتبع ما في باطنها حتى تتضح لك حقيقة باطنك الميال إلى الهوى ، وآنذاك لا تقوم بتأويل آيات القرآن ومنها " انشق القمر " بما يوافق هواك .

(١٠٩٠): المثال المذكور هنا في رأي لفروزانفر(مآخذ/١٤) مأخوذ عن شطرة من بيت قاله أبو نواس في هجاء يحيى بن خالد البرمكـــــي :

وأعظم زهــوا من ذباب على خــرء ، وأبخــل من كلب عقور على عــرق .

(١٠٩٥-١٠٩٩) : عالم كل إنسان بقدر رؤيته وبقدر نظره ، وبقدر عمق ذاته وهمته، والبحر يبدو لكل إنســان بقدر نظـره ، والذبابة تكون قطرةالبول بحرًا لها ، والإنسانبحره بقدر همته وتصوره وأفقــه ، فاسمُ بنظـرك ، لأن الذبابة لو سمت بنظرها ، لصارت مثل طائــر البُلح المبارك (الذي لو وقع ظله على إنســان لصار ملكا ، واسمه بالفارسية هُمــا ، ومن ثم كان من ألقاب ملوك إيران - حتى آخرهم - همايون أى المظلل بطائر الهمـــا) ، ولكانت مثل ذلك الأرنب الذي جندل الأسد ، فمتى كانت روحه بمقياس حجمـــه ؟ ويرى مولانا أن المعطيات في هذا الوجود واحدة ، لكنها تتلون بقدر الرؤيـــة وبقدر عمق روح الناظر إليها وغناها ، والإنسان - في رأى مولانا - رؤيـــــة .

(١١٠٠-١١١٣) : أغمض عيني عن طريق أذني : أى خدعني بمعســـول الكلام ، والجبريون هم الوحوش الذين أقنعـــوه بالقعود عن الكسب ، والسيف الخشبي هو حججهم الواهيـــة ، وهم ليسوا إلا قشور دون لباب ، والقشر هو زخرف القلب ، وما أشبهه بمجن على ماء يغوص فيـــه ولا دوام لـه عليه . فالكلام قشر وجلد ، ولبابه المعنى ، والكلام كالصورة ، ومعناه هو روحــه ، واللب المعيوب في حاجة إلى تنميق الكلام ، أما اللب الحسن، فإن الغيرة الإلهية تهبه الغطاء المناسب له . وأقلام الريح هي هوى النفس، وأوراق الماء هي مطالب الدنيا ، وكلاهما لا دوام له ، وإن طلبت منهما وفاءً أو ثباتا ، فلن يكون حاصلك إلا أن تعض بنان الندم ، وإن تحررة من هوى النفس ومطالب الدنيا ، تسمع رسائل الحق المتصفة بالدوام والثبات . وأمور الدنيا لادوام لها ، ألست ترى الخطب باسم الملوك تتغير ، وأن خطب الأنبياء هي الباقيـة ؟ ألست ترى أسماء الملوك تتغير من فوق السكة ، وأن إسم محمد ﷺ هو الباقي ، وأحمد هو كل الأنبيـــاء " أنا أول الأنبيـاء خلقا آخرهم بعثـا " و " كنت نبيا وآدم بين الماء والطين " فالأنبياء كلهم قبس من النور المحمدي (لتفصيلات عن هذه الفكرة - أنظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة ج١ صص١٠٣-١٢٤ وشروحها صص ٢٧٠- ٢٧٩) .

(١١١٧ - ١١٢٢) : العقل فى التعبيرات الصوفية يطلق على مرتبة الوحدة وتجلى الحق فى مرتبة العلم وهو التعين الأول كما يطلق أيضا على الحقيقة الإنسانية، ويمكن أن يكون الحديث هنا عن العقل الكلي أو العقل الأول وهو أول الخلق فى رأى الصوفية (استعلامى ٢٦٦/١) وقد يكون المقصود أيضاً هو عقل المعاد (عن العقل عند الصوفية بما يلتقى مع أفكار مولانا جلال الدين وقد يكون مصدرا لها أنظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة جـ ١ ، ص ١٦٤ - ١٧١ وشروحها ص ٢٩٨ - ٣٠٥) وإدراك عوالم العقل أو بحاره بتعبير مولانا لا يتأتى إلا بإنمحاء الصور والأجساد (الموت المعنوى) فالعقل مع كل عظمته قوة خفية أيضا (مثل الروح) وإن تجلت اشراقاته على وجودنا الظاهرى الذى هو كالموج أو كقطرة الطل بالنسبة له ، لكن تعلقنا بأسباب الحياة يجعل هذا البحر يلقى بنا بعيدا عنه ، فلا يكشف لنا عن أسراره ، ولا يبصر القلب من يلقى فيه بالأسرار ، ولا يرى العبد أنه بمثابة السهم تلقى به يد المشيئة إلى نقاط بعيدة دون أن يرى الرامى، إنه مستغرق فى أنيته بحيث لا تسأل هذه الأنا : أى شئ يحملنى إلى هنا وإلى هناك (استعلامى /٢٦٦/١ - ٢٦٧) إن الأسباب هنا تقوم بحجب المسبب .

(١١٢٣ - ١١٢٧) : والإنسان الموجود فى يد المشيئة والمتصل بالعقل الكلى بمثابة الفارس الذى يركب جوادا والذى لا يعلم أن جواده مجرد وسيلة توصله إلى أهدافه .. وعندما يحرن الجواد (العقل) يسوقه فى الطرق الوعرة ، وهو يعلم أن جواده حرون عاص يسوقه فى كل مكان ويلقى به فى مهالك الطرق ومهاويها ، ومع ذلك يتساءل : أين جوادى ؟! ترى أين ذهب ذلك الجواد ؟! الجواد تحتك أيها الفارس (تكرر المثل بشكل مختصر فى الكتاب الثالث ، الأبيات ٣٨٣ - ٣٨٤) .

(١١٢٨ - ١١٣٧) : إن الحق قريب من الروح قرب الماء من الدن، لكن الرؤية قاصرة ، مثلما يكون الدن متيبس الشفة والماء فيه ، آثار الروح سارية فى كل البدن وأنت غافلٌ عن هذه الآثار ،

وإنما تستطيع أن تميز آثارها إذا كنت على علم بالآثار الأخرى ، مثلما يكون تمييزك بين الألوان إن كنت تعرف هذه الألوان، ولن تعرف الألوان إلا إذا أوتيت نور معرفتها ، ولابد أنك تدرك هذا إذا اختفت عنك الألوان في ظلمة الليل ، إذن فالأصل هو النور وفي حديث أبي ذر قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت نور ربك ؟ فقال : نور اني أراه (انقروى ٢٥١/١) . فابحث عن النور أولا ولا تقف عند الألوان فبلا نور لن تستطيع معرفتها أو التمييز بينها ، وهناك غير هذا النور نور آخر يشع من باطنك . من قلبك . ونور العين إشعاع لهذا النور الموجود في القلب ، وهو لا يدرك بالحس ، بل يكون الحس حجابا عليه . رؤية هذا النور تكون بالنور ، وإدراكه يكون بالذوق وليس بمعرفتك ضده .

(١١٣٨ - ١١٤٣) : يدق مولانا دائما على فكرة أنه بضدها تتميز الأشياء وتعرف ، ومن هنا خلق الله الألم والحزن ، وإذا لم يخلقا من أين تعرف السعادة والسرور؟!! ومن أجل هذا ، يظل الحق خفيا علينا (والفكرة نفسها وردت عند محمود الشبستري في كلشن راز ("عن جعفري ٥٢٦/١) فمتى كان له ضد جل وعلا عن الأشباه والأضداد ؟! الرومي يعرف بالزنجي ، والنور بالظلمة ، والله تعالى لا ضد له لكي تدركه بضده إذا «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» (الأنعام /١٠٣) ، لكنه يتجلى في صنعه وفي فعله وهنا يشير الأنقروي (١٥٣/١) إلى بيت إبن الفارض :

وما هي إلا أن بدت بمظاهـــــر فظنوا سواهـــا وهي فيهـــم تجلت

... مثلما تجلى على الجبل فاندك ، (انظر تفسير البيت ٢٦ من الكتاب الذى بين أيدينا) والفكرة برمتها يرجعها فروزانفر إلى الغزالي (شرح صص٤٣٥- ٤٣٦ والنص منقول عن إحياء علوم الدين ٢٩٣/٤) .

(١١٤٤ – ١١٥٠) تجلى الله ووضوحه فى صنعه مثل تجلى الفكر فى الصوت وفى الكلام ، كلامك وصوتك نبعا من الفكر . فهل تستطيع ان تقدم شيئا محسوسا وملموسا وتقول إن هذا هو الفكر ؟! والكلام الطيب من بحر فكر طيب ، وعندما يريد الفكر أن يتجلى، يجعل من الصوت والكلام صورة لتجليه ، وهذه الأصوات والكلمات تظهر ثم تعود ثانية إلى بحر الفكر ، وهذا ما يعنيه ب«إنا إليه راجعون». الموجودات كلها تصدر منه ، ورجعتها إليه ، فالوجود الإنسانى فى كل لحظة مظهر للتجلى الربانى ، يظهر تجل ويمضى ويموت ويفسح مكانه لتجل آخر ، ومن ثم ففيك كل لحظة موت ورجعة فى كل لحظة قيامه وبعث ، فالدنيا ساعة (اى برهة من الوقت) ، فلتكن كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة ، ويشير جعفري (١–٥٢٢*) إلى قول هيراقليطس : أنا لم أنزل النهر الواحد مرتين ، فأصل العالم الحركة لا السكون ، وفي القرآن الكريم : وترى الجبال تحسبها هامدة وهي تمر مر السحاب .

(١١٥١ – ١١٥٢): يقدم مولانا صورة جديدة : أفكارك كالسهام المنطلقة فى الفضاء ،أتراها تستقر فى الفضاء ؟!! إنها تعود إلى الله ، وفى كل لحظة تتجدد الدنيا والعالم بتجل من التجليات الإلهية ، وهى مستمرة ودائمة ومتصلة بحيث لا تستوعبها عين الحس، فالأشاعرة يرون جوهر الوجود ثابتا لكن أعراضه فى تغير (والعرض لا يبقى زمانين) والدوام عند الصوفية صفة لذات الحق .لكن صور الخليقة مراتب للظهور والتجلى (فروزانفر شرح مثنوى جـ ٢ ، ص ٤٤٠) ويرى بعض الصوفية ان الجوهر أيضاً فى حالة حركة وتبدل، ويشير بيان مولانا إلى مفهوم الآية الكريمة «بل هم فى لبس من خلق جديد» (ق /١٥) .

(١١٥٣ – ١١٥٧) : وكما تتواصل قطرات الماء فتكون جدولا، فالحياة أو العمر مجموعة من التجليات الدقيقة والصغيرة للوجود التى تتواصل وتستمر ، وحدة هذا التغير وسرعته تظهرانه

متمردا مثل شرر في عود مشتعل، إن حركته تبدو لك خطا من النار وهو ليس كذلك، فالخليقة تتكرر وتستمر بسرعة بحيث تبدو لك تجليا واحدا ليس أكثر يدوم فترة طويلة . وان كنت تريد شرحا لهذا السر ، فاطلبه من حسن حسام الدين فهو في هذا الأمر مرجع عظيم . و "خذ العلم من أفواه الرجال بقلب لا بعقل ذي عقال" (انقروي/٢٥٧)

(١١٦٩) : معنى الصورة تنتج من اللاصورة اى من لا صورة له ينتج من صورة له ، والمعنى سابق على الصورة وقد ورد في معارف بهاء ولد ، ص ١١ .

(١١٧١) : إشارة إلى الحديث النبوي (زكاة الجاه إغاثة الملهوف) (أحاديث /٢١٠) .

(١١٩٧) : إشارة إلى مصرع النمرود بوسيلة بعوضة (انظر قصص الأنبياء المسمى بالعرائس للثعلبي ص ٨١) .

(١١٩٨) : العدو النفس الأمارة بالسوء .

(١١٩٩) : لتفصيلات عن بعض مشاورة فرعون لهامان أنظر الكتاب الرابع الأبيات ٢٧٢٣ - ٢٧٣٧ وشروحها .

(١٢٠٠ - ١٢٠٩) : إلى جواز فكرة الأضداد التي يهتم بها مولانا أشد الاهتمام ، هناك فكرة أخرى تتبع منها وهي آفة عدم التمييز بين الأضداد ، بحيث تظن أن العدو صديق وتتعامل معه على هذا الأساس (في الكتاب الذي بين أيدينا الأبيات ٣١٦ - ٣٢٠ تعبير آخر عن الفكرة) في حين أنه عدو يرديك بكلامه المعسول ، سكره سم ، ولطفه قهر ، وعندئذ يحم بك القضاء من جراء فعله وإضلاله ، والنفس والشيطان كلاهما لك عدو فاتخذهما عدوا ، وتسلطهما أيضا من قضاء الله ، فاهرع إلى الله وتضرع إليه ، وسبح ، وتعبد وصم ، فلا نجاة لك من هذا الإبتلاء ، إلا بحسن القضاء ، وادع الله سبحانه وتعالى بدعاء الحبيب المصطفى ﷺ : اللهم أرنا الأشياء كما

هى (أحاديث مثنوى /٤٥) (لتفسيره تفصيلا : أنظر الكتاب الخامس ، الأبيات ١٩٧٦ وشروحها) وعن العدم الذى يبدو وجودا والوجود الذى يبدو عدما أنظر الكتاب الخامس الأبيات ١٠٢٧ - ١٠٥٣ وشروحها) والقهر الإلهى هو الذى يبدى لك العدم وجودا والوجود عدما ، وشراب القهر الإلهى يصيب بالسكر «إن الله إذا أراد إنفاذ أمر سلب كل ذى لب لبه» (أحاديث /١٣) ، فتعمى الأبصار عن طبيعة الأشياء (ترى الحجر جوهرا والصوف يشما (لمناسبة الكلمتين بالفارسية بشم بمعنى صوف ويشم بمعنى حجر اليشم) .

(١٢١٠) : الحكاية التى تبدأ بهذا البيت فيما يرى فروزانفر (مآخذ /١٤-١٦) وردت باختصار فى قصص الأنبياء للثعلبى ووردت بصورة مفصلة فى كتاب نثر الدر للآبى "كان نافع بن الأزرق يسأل ابن عباس عن العلم أو غيره ويطلب منه الاحتجاج باللغة وشعر العرب فيجيبه عن مسائله، وروى أبو عبيده انه سأله فقال : أرأيت نبى الله سليمان عليه السلام مع ما خوله الله عز وجل وأعطاه. كيف عنى بالهدهد على قلته وضآلته؟ فقال له ابن عباس : إنه إحتاج إلى الماء والهدهد على قماء ، الأرض له كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها فسأل عنه لذلك. فقال له ابن الأزرق : قف يا وقاف كيف يبصر ما تحت الأرض والفخ يغطى له مقدار إصبع من تراب فلا يبصره حتى يقع فيه ؟ فقال ابن عباس : ويحك يا بن الأزرق : أما علمت أنه إذا جاء القدر عمى البصر" كما وردت أيضا فى تفسير أبى الفتوح الرازى وعند قانعى الطوسى من شعراء القرن السابع الهجرى وفى بوستان سعدى الشيرازى وفى رأى استعلامى ان حكاية مولانا أقرب إلى رواية مرزبان نامه للوراوينى.

(١٢١٢ - ١٢١٧) : تعنى المشاركة فى اللسان التآلف الذهنى والمشاركة الفكرية والتقارب الروحى والمعنوى ، والمعاشرة مع من يفتقرون إلى هذه الخاصية بمثابة السجن ، إذ يظل المرء

سجينا مع أفكاره ومشاعره وأحاسيسه التي لا يستطيع ايداءها لأنه لا يجد من يفهمها ، ورب مشتركين في لسان ولغة ما لكنهما غريبان ، ورب غريبين في اللغة لكن الألفة والإحساس المشترك والتآلف القلبي يجعل كل منهما أليفا للآخر يستريح إليه ويركن إليه ، وهذه هي العلاقة الباقية والآصرة القوية والتفاهم الحقيقي القائم على أسس متينة «الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» ، وهي أمتن من الكلام والعهود والمواثيق ، وهناك وسائل التعبير القلبي " فمن القلب إلى القلب كوة " تسمح بانتقال المعاني ، بحيث لا تكون هناك ضرورة للسان أو اللغة التي قد تكون حجابا على الفهم الحقيقي .

(١٢٣٠) : الزاغ طائر أسود من فصيلة الغربان (استعلامی /١-٢٧٢) عرب وقيل في المثل أسود من جناح الزاغ .

(١٢٣٤) : إشارة إلى مثل عربي أول الدن دُردی ، والدردی ثمالة الكأس وهي من المفروض ان تكون في قاعه وآخره،ولأحد الصوفية: "إذا كان أول الدن درديا فما يكون آخره ؟"

(١٢٤١) : انظر تفسير البيت ١٢٠٢

(١٢٤٤ - ١٢٥٦) : الدليل البين والظاهر على صدق الفكرة القائلة انه إذا جاء القدر عمى البصر وإن جاء القضا ضاق الفضا تتمثل في قصة آدم عليه السلام الذى عُلم الأسماء لا بصورها بل بتحقيقها، إسم كل شئ وحقيقته وفعله وخواصه ومصيره على ما هو عليه بالفعل لا كما يبدو لنا ، فإسم اى شئ بالنسبة لنا هو ما يدل عليه ظاهره ، لكن إسمه عند الله تعالى حقيقته و منتهاه ، فموسى عليه السلام يتوكأ أمامنا على عصا ، لكنها عند الله تعالى أفعى ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنه لفترة أمام الناس الكافر الغضوب، لكن منتهى إسمه ومبتداه مثال العدل والإيمان ، وذلك في يوم العهد يوم ألست يوم أن أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم

بالربوبية له وبالعبودية على أنفسهم ، والولدعموما قطرة من المنى ، لكن الله تعالى يعلم في أية صورة سوف تكون ، والصورة موجودة في علمه تعالى دون زيادة أو نقصان ، أسماؤنا أمام الله تعالى هو ما سوف تؤول إليه خاتماتنا لا ما نحن عليه بالفعل من أمور كلها عارية وعارضة لا تستمر. كان من جراء هذا العلم الإلهي الذي علم لآدم أن عكف آدم على العبودية والسجود إعترافا وشكرا ، اى أنه كان يعلمه قيمة ما منح له وما فضل به على كل المخلوقات ، ولم يكن بغير المقدرلقيمة العطية التي أُعطيت له، وسجد الملائكة للنور الإلهي الذي خص به آدم وليس لآدم في حد ذاته ، هذا النور الموجود في الأنبياء والأولياء والذي لو أخذت في وصفه وفي مدحه حتى القيامة فلن أوفيه حقه .

(١٢٥٧- ١٢٦٢) : لقد علم آدم كل هذا، كان مدركا لما خص به من علم شاكرا له غير مغتر به، لكن عندما قضى عليه بالعصيان صعب عليه أن يفهم النهي ، مجرد نهي واحد . وأخذ يتساءل : أهو تحريم لشجرة المنهي عنها أو هو مجرد نهي تنزيهي لا تترتب عليه حرمة ؟! هل هو حرام أو مندوب ؟! ومجرد التساؤل في أمر إلهي صريح الدلالة يفتح الباب للمزالق ، ويفتح الباب للتأويل، والتأويل عادة يفضي إلى إختيار ما عليه الهوى ، فأسرع آدم إلى القمح ، تماما كأن تدخل شوكة في قدم الناطور (التساؤل والجدل) ويقعد عن الحراسة فيأتيه اللص (الشيطان) ويسرق المتاع (الإيمان). (انظر من ١٤٩٠ - ١٥٠٣ من الكتاب الذي بين أيدينا) .

(١٢٦٣ - ١٢٧٠) : لكن آدم لم ينغمس في إثمه ، وسرعان ما أفاق وقال «ربنا ظلمنا أنفسنا» أي ان الفعل منا والذنب منا وما حاق بنا من ظلمة فمن فعلنا . لكن مولانا يصر على موقفه من رفض الجبر ، فهذا القضاء هو مجرد سحابة تغطي شمس الرؤية ونور البصيرة ، فيصبح القوي ضعيفا ومتين الإيمان معرضا للمعصية ، ولا حيلة مع القضاء إلا بالضراعة إلى الله سبحانه

وتعالى فهو محول الأحوال. فإذا كانت شكواك من القضاء ففرارك يكون فى القضاء "نفر من قضاء الله إلى قضاء الله" ، وما هذا القضاء إلا ابتلاءٌ لك وكلما نجحت فى امتحان رقيت درجتك ، وهو يبتليك لكى يجتبيك ويصطفيك ، وهو مع ما أعطاه لفرعون لم يصبه مرة واحدة بصداع لانه لم يكن يريد الاستماع إليه (انظر الكتاب الثالث الأبيات ٢٠٠ - ٢٠٤ وشروحها) إنه سبحانه وتعالى يخوفك ، حتى لا تصاب بالغرور بقوتك وحولك وطولك وفى خوفك هذا الأمن من مكر الله .

(١٢٧٥ - ١٢٨١) : إمارات أحوال المرء وفكره وشخصيته تبدو على قسمات وجهه ، هذه هى السيماء التى تحدث الله عنها فى كتابه الكريم فقال «سيماهم فى وجوههم» ومن ثم يطلب العارف الخبر اليقين من السيماء ، فالله تعالى هو الذى جعل الوجوه تنطق بما فى القلوب، فلون المرء ورائحته ينبئان عنه كما ينبئ صليل الجرس عن القافلة وصهيل الخيل عن الخيل ، ومن الصوت تستطيع ان تميز بين نهيق الحمار وقرع الأبواب ، فتحدث حتى تُعرف وتبدو من صوتك فالمرء مخبوء تحت لسانه (حديث نبوى وان أسنده فروزانفر واستعلامى ٢٧٤/١ إلى الإمام على رضى الله عنه) ، ولون الوجه منبيء عن شخصية صاحبه ، فإن كان المرء متهلل الوجه فهذا دليل على الشكر ، وان كان شاحب الوجه فهذا دليل على الصبر مع وجود الهم وقلة الرضا . وفى الحديث الشريف «أطلبو الخير عند حسان الوجوه » (كولبنارى ١٦٢/١) .

(١٢٨٥ - ١٣٠٤) : سنة الله فى خلقه : تبنى وتهدم وتعمر وتخرب وتؤلف وتشتت وتجمع وتفرق . لطفه الكلى وقهره الكلى سبحانه وتعالى مسيطران على الكون ، بادية آثارهما فيه، وآثارهما يبدوان فى الشكر والصبر،البستان حينا أخضر وحيناً عرته رياح الخريف من الأوراق ، والشمس تطلع كأنها النار ثم لا تلبث أن تغيب ، والنجوم تطلع ثم تحترق ، والقمر يصبح بدرا ثم

يأخذ في النقصان ، والأرض تزلزل والجبال تندك وتصير كالعهن المنفوش، والهواء الذى نتنفسه حين يحم القضاء يصبح نتنا فاسدا عفنا مليئا بالأوبئة ، والماء يأسن ، والنار تخمد ، والبحر يهيج ، والفلك يتبدل فيكون حضيضا ووسطا وأوجا ، ويصير سعدا ويصير نحسا ، (كل ظواهر الكون الدنيوى عند مولانا كون فى بذرته الفساد. ولتفصيل الفكرة على مستويات أخرى أنظر الكتاب الرابع ، الأبيات ١٥٩٢ - ١٦١٥ وشروحها) وإذا كان الفلك نفسه بلا إستقرار فكيف تطمع أنت تحت هذا الفلك بالإستقرار (الفكرة لشاعر الفارسى ناصر خسرو المتوفى سنة٤٨١هـ :

أى استقرار تتوقع تحت هذا الفلك ما دام الفلك الدوار نفسه لا قرار له

(ديوان ناصر خسرو ص ٩ تهران ١٣٤٨ هـ.ش) فإذا كانت هذه الدنيا بمثابة الذئب، فكيف تتعلق بها وأنت مجرد شاة لا حول لها ولا قوة؟ والله تعالى هو الذى يصالح بين الأضداد فى هذه الحياة الدنيا ، جسدك نفسه مكون من بضعة من الأضداد والحياة هى التى تحفظ التآلف بينها ، والمرض يعنى أنها بدأت الحرب فيما بينها (لتفصيلات هذه الفكرة بشكل أكثر وضوحا ، أنظر الكتاب الثالث الأبيات ٤٤٢٤ - ٤٤٣٧ وشروحها ، كما وردت الفكرة عند سعدي الشيرازي (عن شرح فروزانفرص٤٦٥).

(١٣٠٨ - ١٣٠٩) : الحديث عن الخلوة وعن نجاة المتمسك بها من الخلق ومن ظلم الخلق وظلماتهم ،والواقع ان مولانا لم يكن يحبذ الخلوة كثيرا ، ونادرا ما ذكرت فى المثنوى فى معرض التحبيذ،فهى أحيانا عند مولانا دليل على التنطع والزهد الريانى (مثل ما ورد فى حكاية الدرويش الذى إختلى فى الجبل ونذر ألا يأكل الكمثرى المذكورة فى الكتاب الثالث) وعند مولانا الخلوة تكون عن الأغيار لا عن الحبيب ،فالحبيب موجود مع المرءإختلى أو لم يختل (الكتاب الثاني: بيت ٢٥) وللجنيد البغدادي " العزلة أيسر من مداراة الخلطة " (عن شرح فروزانفر ص٤٦٦) .

(١٣١٧ - ١٣٢٦) : الحديث عن الظلم ، وعن أنه "ظلمات يوم القيامة" (أحاديث /١٣) وعن أن حفرة الظلم عميقة، وكلما زاد الظالم فى ظلمه ازداد عمقها لكى تطبق عليه فى النهاية ، ومن حفر حفرة لأخيه وقع فيها "قال فروزانفر أحاديث ١٤ ، انها حديث نبوى" ،وكل ما يحيق بالظالم ان تكون صورته هو إرتدت عليه فالظالم والطاغية فى عين قهره مقهور وفى عين نصره مأسور (انظر الكتاب الثالث ، الأبيات ٤٥٦٤ - ٤٥٦٩ وشروحها) . لقد رأى الأسد صورته هو فى المرآة وهجم عليها ، وهكذا الطاغية الظالم يدمر فى الخلق الله وهو لا يدرى أنه يدمر فى نفسه ، وفى النهاية يدمر نفسه حقيقة لا مجازا، أنت كما تكون، وما تنسجه حول نفسك كما تكون دودة القز، فلا تداوم الظلم ، وتذكر العاقبة ، ولا تعتبر الضعفاء بلا معين ، فالنصر من الله ، ولقد حبا به الفئة المستضعفة من أوائل المسلمين على كل ما جمع الكفار من خيل ومن رجل ، واقرأ «إذا جاء نصر الله والفتح» فالنصر الحقيقى من الله ، ولا تظن أنك وأنت الفيل بمنأى عن الهزيمة ، فالفيل مزقه الطير الأبابيل وهى طيور صغيرة (والنمرود مزقته بعوضه) وإن العرش ليهتز من دعاء المظلومين، ورب دعوة مظلوم كانت أكثر وقعا على الظالمين من الطعان والسنان ، والمصباح الصغير التى تشعله أرملة كثيرا ما احرق قرية بأكملها (انظر باب سير الملوك من بوستان سعدى وانظر الباب الثامن من حديقة الحقيقة ومعظم الأفكار السياسية فى التراث الإسلامى ترد على شكل حكايات ونصائح) إن كل ما يحيق بالظالم انعكاس لصورته هو ، وهو يظن ان الجميع أعداؤه وهو أعدى أعداء نفسه .

(١٣٢٨ - ١٣٣٤) : ليس هذا خاصا بالطغاة والملوك المتكبرين ففرعون موجود فى كل جبلة (انظر الكتاب الثالث الأبيات ٩٧١ - ٩٧٣ وشروحها والأبيات ١٢٥٢ - ١٢٥٥ وشروحها) ولذا فأنت ترى الآخرين ظلمة بينما أنت فى الحقيقة لا تنظر إلا إلى نفسك نفسك أنت انعكست عليهم ،

ونيتك السيئة(وردت الفكرة أيضا في الكتاب الرابـع البيتين :٧٧٢-٧٧٣ والكتـاب الخـامس البيتيـن ١٩٨١-١٩٨٢) ، فكيف يكون الخلق كلهم على هذه الدرجة مـن السـوء التـى تراهـم عليهـا ، ولـو رأيت سوء نفسك لانشغلت بها ، ولعاتبتها ، لكنـك لا تفعـل وتشـتغل بعيـوب النـاس عـن عيـوب نفسك ، وفى خلال هذا ، يزداد بئر الطبع عمقا فيك ويستعد لابتلاعك فتتردى من سيئ إلى أسـوء، وتبدو لك عيوبك عيانا وتكون مثل ذلك الأسد الذى أردته صورته هو وسحبته إلى قاع الجب .

(١٣٣٥ - ١٣٣٩) : صورتك أنت بالفعل هى التى تراها فى وجوه الآخريـن، وعيوبـك أنـت هـى التى تراها عيوبا فيهم ، والظلم من نفسك أنت لكنك تراه فى الآخرين ، والعيب فيك وان رأيته فـى اقـرب النـاس إليـك . فكـن جميـلا تـرى الوجـود جميـلا ، فـالمؤمن مـرآة المؤمـن (حديـث نبـوى ، أحاديث مثنوى /٤١ وانظر الكتاب الثانى البيـت ٣٠)، إنـك تلبـس منظـارا أسـود فـترى العـالم كلـه أسود ، فلتترك العمى ، ولتخلع هذا المنظار لترى العالم على ما هو عليه بالفعل .

(١٣٤٠ - ١٣٤٧) : وإذا لم يكن المؤمن ينظر بنور الله مصداقا لقول نبيه r «اتقـوا فراسـة العبـد المؤمن فإنه ينظر بنور الله» (أحاديث /١٤) فكيف يرى أنواع الغيوب ؟! لكنك لا تنظر بنـور اللـه بل تنظر بنار الله من اللعنات التى حاقت بك ، وماء التوبة جدير بأن يطفئ نار الغضـب والشـهوة والأخلاق الذميمة ، وماء الأخلاق الطيبة الطهور يبدل سيئاتك إلى حسنات ، وهذا التبديل فـى يـده سبحانه وتعالى هو الذى يستطيع ان يبدل النار نورا (آنس موسى عليـه السـلام علـى الطـور نـارا لكنه وجدها نورا) والماء نارا (جحيما مغرقا للطغاة على وجه الأرض وفى هـذه الدنيـا) ودعاؤنـا إياك يا الله منبثق منك أيضـا تجريـه أنـت علـى ألسنتنا وأنـت أعلـم بحاجاتنـا منـا (الدعـاء عيـن الاستجابة وإذا أراد الله قضاء حاجـة لعبده أجراهـا علـى لسـانه . انظـر الكتـاب الثـالث الأبيـات :

٣٦١-٣٧٠ وشروحها) وإن شئت أيضا منحتنا ما نريد دون ان نطلبه منك ، فكنوز إحسانك لا تنفد ، ولو أعطيت كل الخلق ما يطلبون ما نفدت خزائن رحمتك وما نقصت .

(١٣٤٨ - ١٣٥٤) : عندما يكون ثمة بسط ،يصبح العالم كله راقصا، وانظر في الربيع إلى الأغصان والأوراق تصفق وتهتز وترقص ،لقد نجت من سجن التراب الذى حبست فيه فى الشتاء فكأنها تتغنى بالآية الكريمة «كزرع اخرج شطاه فاستغلظ فاستوى» (الفتح/٢٩) ، وكما تنمو الزروع من قاع التراب ، يصبح كل غصن منها وكل ثمرة فيها مسبحة لله تعالى على عطاياه .

(١٣٥٥ - ١٣٥٧) : وهكذا تكون الأرواح عندما تنجو من سجن الأجساد وتترك علائقها المادية والترابية ، تسعد لخلاصها من سجنها ، وتصبح راقصة فى فضاء عشق الأحد ، فالأجساد عندما تكون راقصة منهمكة فى وجد السماع تنال نصيبا من رقص الأرواح ،ولا تسل عما يحدث لها ، تفقد سيطرتها ، تضحك ، تبكى ، تمزق الخرقة والعمامة ، كل هذه الأمور من فعل الأرواح لا الأجساد فالأرواح هى التى تحرك الأجساد ،وتحرك أولئك الذين نجوا من سجن الجسد وأصبح دورانهم (الأصل فى الرقص المولوى الدوران) مع الولي الكامل حول روح الأرواح (إستعلامي ٢٧٩/١) وفى نص استعلامى وانكه كرد جان : وترجمته ما حول الروح ، أما عند المولوى (٢٦٥/١) وانكه كردد جان : وما يتحول إلى روح .

(١٣٥٨ - ١٣٦١) : الحديث عن أولئك الكبراء العظماء الذين لم يتعظوا بقصة أرنب يجندل أسدا بحيث صار عارا على الأسود ،وأخذوا يتفاخرون بالألقاب المطنطنة من أمثال فخر الدين (ليست إشارة إلى فخر الدين الرازى العدو اللدود لبهاء الدين ولد والد جلال الدين ،بل هى إشارة إلى كل من يلقب نفسه بهذه الألقاب الطنانة الرنانة) ، وهم أسارى ملقون فى جب النفس الأمارة بالسوء

يشغلون أيامهم بالجدل والمراء والاستدلال والقياس وكل أدوات علماء الظاهر، في حين أن نفوسهم في خواءبلقع لا تجد من يمديده إليها ليأخذ بيدها من هذا الخواء ومن هذا الجب.

(١٣٢٦) : ابشروا يا قوم إذ جاء البشير : قال فروزانفر أنها مأخوذة من مطلع للشاعر الأنوري :

أبشروا يا أهل نيسابور إذ جاء البشير إذ دخل الموكب الميمون للمنصور الوزير

(شرح فروزانفر ص ٤٨٠)

(١٣٧٧ - ١٣٨١) : يفرق مولانا بين مصطلحين : أهل الظن وهم أصحاب علوم الظاهر، وأهل الرؤية أو الصوفية العارفين، ولا تزال الحرب سجالا بينهم، وكل منهم له أدواته وله حججه، وكل منهم ينتصر فترة من الفترات (لمولانا رأى في موضع آخر هو ان الله تعالى يهب كل جماعة حججها وأسانيدها لكي تستمر هذه الحرب فيما بينهما ولو شاء تعالى لحسمها)، كما أن مولانا يقول هنا : حذار ولا تلق بنفسك في مهاوى التهلكة، فليس كل أرنب يستطيع ان يجندل كل أسد، وانا هي نوبة لك يكون لك فيها التأييد الإلهي، والتأييد الإلهي يكون للبشر العاديين مرحلة بمرحلة، وللملوك الصوريين في أدوارهم ونوباتهم، لكن عظماء الدين وأولياء اليقين من أصحاب الملك الدائم، فلا تزال كئوس العلم الإلهي والفيض الرحماني تدور عليهم كرة بعد كرة ولا تنقطع عنهم.

(١٣٨٢ - ١٣٩٤) : الحديث النبوي «قدمتم من الجهاد الاصغر إلى الجهاد الأكبر، قيل : وما الجهاد الأكبر ؟ قال: مجاهدة العبد هواه» (أحاديث مثنوى /١٤) وبرغم ان الحديث شرط الجهاد الأكبر بعد الجهاد الاصغر (لمثل هذا أشار بهاء ولد في المعارف ص ٨٤ أنه ما لم يقم أحد بالجهاد الظاهر (الأصغر) لا تتيسر مجاهدة النفس) لأسباب موجودة في كل نفس بشرية سكرها خمر النصر وتنسيها ان النصر من عند الله فحسب، إلا ان الكل تشبث بظاهر الحديث، وادعى ان

الجهاد الأكبر جهاد النفس يشغله عن الجهاد الأصغر (جهاد الكفار والمنافقين)، وهكذا تلوى أعناق النصوص لتبرير الجبن والخضوع ، ولا يعنى هذا أن النفس البشرية ليست أعدى أعداء الإنسان ، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : جهادك في هواك ، وأعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك (مولوى ٢٦٩/١) وقتل هذه النفس ليس أمر سهلا، لا يتأتى من كل أرنب ، ويشبه مولانا النفس بجهنم وهو تشبيه ورد عند نجم الدين بن الداية «وقد خلقها على صورة جهنم وخلق بحسب كل دركة فيها صفة لها وهى باب من أبواب جهنم» (منارات السائرين ص ٢٩٨) وهي تنين ، ونار محرقة لا تستطيع البحار السبعة إطفاءها ، ولا تزال تمتلئ بالكفار وبالحجارة" وقودها الناس والحجارة" وقيل الحجارةهي قلوب الكفار القاسية وهى لا تمتلئ «يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد» (ق /٣٠) ، انها لا تسكن إلا برضا الله سبحانه وتعالى ورحمته «يقال لجهنم هل امتلأت ؟ وتقول : هل من مزيد ، فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول قط قط (أحاديث مثنوى /١٥) »والنفس جزء من جهنم ومن ثم تتصف بأوصافها، فالله تعالى هو الذى يستطيع أن يخمد نيران هذه النفس ، وجهادنا ضدها من عنايته سبحانه وتعالى وانتصارنا بفضله ، وإلا فان السهام التى يطلقها الإنسان تجاه النفس قد تكون سهاما معوجة ترتد إلى راميها . ولذا قال أبو هاشم : "قلع الجبال بالإبر أيسر من قلع صفة الكبر" انقروى ٢٩٥/١ . وفى الحديث النبوى ، "قال رسول الله ﷺ : ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد من يملك نفسه عند الغضب" (رواه البخارى ومسلم ، أحاديث مثنوى ص ١٦) وفى مقالات شمس (٦٦–٨٥) : "ما هو معنى الولاية؟! أن يكون للمرء جند ومدن وقرى؟ لا بل الولاية ان تكون له ولاية على نفسه وعلى أحواله وعلى صفاته وعلى كلامه وسكوته وقهره في محل القهر ولطفه فى محل اللطف" ، وليس إلا بالاستقامة يخرج السهم مستقيما نحو الهدف ، وهذا يذكر بقول أبى بكر الواسطى : "الاستقامة هى

التى تردك عن قسط النفس وتفتح لك بما يكون نصيبا لك" (عن استعلامى ٢٨٢/١) وبوصية الرسول صلى الله عليه وسلم : يا على قل اللهم إهدنى وسددنى واذكر بالسداد السهم (انقروى ٢٩٤/١).

(١٤٠٠) : الحكاية التى تبدأ بهذا البيت أصلها ما ورد فى فتوح الشام للواقدى عن رومى أراد اغتيال عمر ﵁ فلما رآه نائما فى ظل نخلة تملكته هيبة وقال العبارة المشهورة : عدلت فأمنت فنمت يا عمر . والحكاية وردت فى كتب عديدة قد تكون مصدرا لأصل حكاية مولانا (فالحكاية عند مولانا كما سنرى حكاية بين مرشد ومريد) ومن الكتب التى وردت فيها الحكاية قبل المثنوى أسرار التوحيد فى مقامات أبى سعيد وكشف المحجوب وغيرها، وأساسها ما روى عن تجرد عمر ﵁ وزهده وعزوفه عن أبهة الملك وجاهه (مآخذ /١٧ - ١٨) .

(١٤٠٤ - ١٤١٥) : قصور الحكام يمكن رؤيتها بعين الحس ، أما قصور عظماء الدين فلا يمكن رؤيتها بغير عين القلب، بشرط ان تكون خالية من الغرض والمرض والعلل، وهو ما يعبر عنه مولانا بشعرة أى مقدار شعرة من حب الدنيا أو مقدار شعرة من كبرياء ، ومن تطهرت روحه من الشهوات يرى حضرة الغيب عيانا أمامه ، والمثال محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم عندما تطهر من علائق الدنيا ، أينما توجه كان ثم وجه الله وما للأنبياء يكون للأولياء . إن نفسك توسوس لك بمعنى وجه الله فتراه ذا وجه وتصور هذا الوجه ، فتخلص أولا من وسوسة النفس لتدرك معنى وجه الله ، وأنت إذا شرح فيك الصدر ، أشرقت عليك شمس الحقيقة من كل صوب ، فلا هى مرتبطة بشرق تشرق منه أو بغرب تغرب فيه ، فالخالق ظاهر ولائح وأظهر من أن يحتاج إلى دليل (انظر البيت ١١٦ من الكتاب الذى بين أيدينا) ، ونفسك ووساوسها أشبه بإصبعين تضعهما أمام عينيك فلا ترى شيئا والمعنى ورد في معارف بهاء ولد(ص ٤١٤) إرفع إصبعى

النفس : الغرض والمرض من أمام بصرك ترى العالم بشمسه الساطعة المنيرة ، ولا تكن كقوم نوح عليه السلام الذين قال فيهم «وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا» (نوح /٧) فلا جرم أنهم لم يروا ما بشرهم به نوح وما أنذرهم به ، فارفع ثياب الغفلة من أمام بصيرة الروح .

(١٤١٦ - ١٤١٧) : الإنسان رؤية وبصيرة ووعى وفيما عدا ذلك إضافات : الجسد والشكل والثياب والمنصب والجاه كلها إضافات لا تصنع إنسانا ولا تشكل إنسانا، ليس هذا فحسب بل والبصيرة الحقة هى التى رأت المحبوب، وأدركت انه معدن الجمال والجلال وكل ما يمكن ان يجعل للحياة قيمة ، وفي دعاء الحسين بن علي رضي الله عنهما " عميت عين لا تراك عليها رقيبا " (جعفري ١/٦٢١) رؤية الحبيب هى التى تخلق الوعى الحقيقى ، تكون لك بصيرة بسعة الحق ، وإن لم يكن همتها رؤية الحبيب فأولى بها ان تكون عمياء ، وان إخترت حبيبا لا يبقى - وكل حبيب سواه لا يبقى - فالبعد أولى عن مثل هذا الحبيب (انظر الكتاب الثالث الأبيات ٥٤٧ - ٥٦٠ وشروحها) .

(١٤٢٤) : لا يفهم من ظل الله هنا ان مولانا جلال الدين كان يؤمن بالحق الإلهى للملوك وكان سائدا فى إيران القديمة شأنها شأن كل الأمم القديمة الأخرى، إنه ظل الله هنا بعدله وتواضعه وشدته على نفسه ، المعنى هنا متعلق بالسلوك والأخلاق ، وكل ولى ظل الله (هو فى الحقيقة عند الصوفية بديل الإمام) وعن أحاديث السلطان كظل الله أنظر الجامع الصغير ٣٨/٢ ومنها حديث السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه فى الأرض يرفع له عمل سبعين صديقا . وفى حديث عن الرسول ﷺ : من أراد هيبة بلا سلطان وعزا بلا عشيرة فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله .(جعفرى ٦٢٣/١) .

(١٤٢٧) : كان العلماء القدماء يعتقدون ان المشاعر مرتبطة بالتغيرات الفسيولوجية فى الكبد (استعلامى ٢٨٤/١) .

(١٤٣٤) : هيبة الحق مرتبة من خوف الله يكون العبد شاعرا بها دون خوف من العقوبة بل مجرد إجلال لعظمة الخالق ، والمعنى هنا قريب جدا مما قاله الشاعر العربى :

أهابك إجلالا وما بى خشية عليك ولكن ملؤ عين حبيبها.

وفى هذا إشارة أيضا إلى الحديث النبوى : «من خاف الله خاف كل شئ منه » (مولوى ٢٧٦/١) فمقام العوام : الخوف من التعذيب فى النار ، ومقام الخواص : الخشية ، ومقام أخص الخواص : الهيبة ، وإنما يفزعون من الحجاب والقطيعة ، وهذا النوع من الخوف ينشأ من القرب والمحبة (منارات ٣٨١).

(١٤٣٧) : السلام قبل الكلام (أحاديث مثنوى /١٧) " من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه" (جعفرى ٦٢٣/١) .

(١٤٣٩ - ١٤٤٢) : «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون»_ (فصلت /٣٠) قال نجم الدين كبرى فى تفسير سورة الاحقاف "ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بعد إستقامة الإيمان فى قلوبهم بجوارحهم على أركان الشريعة بأخلاق نفوسهم على آداب الطريقة بالتزكية بأوصاف القلوب على التصفية، وبتوجه الأرواح على التخلية بالتخلق بأخلاق الحق، فقالوا ربنا الله باستقامة الإيمان، ثم استقاموا بالنفوس على الأركان، وبالقلوب على الإيقان، وبالأسرار على العرفان، وبالأرواح على الإحسان، وبالإخفاء على الأعيان، وبالحق على الفناء بأنانيتهم، والبقاء بهويته، فلا خوف عليهم بالانقطاع" (مولوى ٢٧٧/١) إن الخطاب بعدم الخوف هبة من الله تعالى للخائفين ، وإلا فما حاجة الآمن إلى

الطمأنة ؟! أولئك الذين عبروا حال الخوف هم فحسب الذين لا يحتاجون إلى هذا الخطاب، وندر من وجد منهم إلا ان يكون حاله تسليما كاملا ، فان العبد لا يأمن مكر الله وان كانت إحدى قدميه في الجنة .

(١٤٤٤ - ١٤٤٨) : عمر ﷺ بداية من هذه الأبيات يخوض في كل القضايا الصوفية التي يود مولانا الخوض فيها - ولماذا لا تتصور أن أحد الروم ممن كانوا يعرفون الفارسية كان يحضر مجلس مولانا، وأن مولانا ساق هذه المعاني لهدايته ؟! انه يحدثه عن الحق كرفيق ونعم الرفيق ، وعما يعطيه الله للخواص من خلقه أو الابدال بمصطلح مولانا (انظر البيت ٢٦٤ و ٢٦٥ من الكتاب الذى بين أيدينا) ، ثم حدثه عن المقام والحال : فالمقام كسب والحال عطاء ، والمقام ثابت ، والحال حسب الوقت يتنزل على الوقت فيحمله كما يحمل الروح الجسد، والسؤال عن الحال محال لأن الحال هو فناء المقال (كشف المحجوب ص ٤٨٣ من الأصل ٤٤٧ من الترجمة) وعند مولانا آفة الحال إدراك المقال (الكتاب الثالث بيت :٤٧٣٨)) والمقام هو إقامة الطالب على أداء حقوق المطلوب بشدة اجتهاد وصحة نية ،ويسكن الطالب إلى مقام مخصوص في النهاية (كشف المحجوب اصل ٤٨٤ ترجمة ٤٤٩) ويفرق مولانا بأن الحال ظاهر (كالعروس في ليلة الجلوة يراها عريسها وغيره من المدعووين) والمقام مكتوم(كالعروس ليلة الزفاف يراها عريسها فحسب) ومن ثم فالصوفية أهل الحال كثيرون ، لكن أهل المقام قلة نادرة، والمقامات هي أيضا مراحل الوصول ومنازل الطريق (هي سبعة عند بعضهم وعشرة عند آخرين ومائة عند بعضهم وثلاثمائة عند آخرين وتصل إلى ألف منزل عند بعضهم (استعلامي ١/٢٨٥) .

(١٤٤٩ - ١٤٥٥) : حدثه أيضا عن منازل الروح (كأن مولانا كان يقدم هنا كل القضايا التي سوف يتناولها في المثنوي فالإحالات هنا أمر في غاية الصعوبة لأنها إحالات إلى كل المثنوي)،

والمقصود بمنازل الروح سيرها من مبدأ الوجود إلى منتهاه عند اتصالها بالله مرة أخرى ، وأجد منازلها إرتباطها بالجسد هنا ، فحدثه عن موطنها الأول عندما كانت كطائر العنقاء قوة وعظمة وبهاء من القرب ، بحيث لا تدركها همة طالب ولا نهمة مشتاق، لقد انطلق عمر رضى الله عنه فى الشرح لرسول الروم، لأنه وجد رسول الروم وإن كان من الأغيار إلا أنه يحمل روح مشتاق (وهكذا يشترط مولانا دائما ،ويقول ان الله تعالى يلقن الحكمة على لسان الواعظين بقدر همم المشتاقين ، أنظر الكتاب السادس ، الأبيات ١٦٦٣ - ١٦٧٠ وشروحها) .

(١٤٥٦ - ١٤٦٥) : يسأل رسول الروم : هذه الروح وقد شبهتها بهذا الطائر الخرافى المهول الذى لا يحده حد ، كيف هبطت من عليائها بحيث صار هذا الجسد المحدود قفصاً لها؟! انها الكلمة الإلهية "كن" التى يعبر عنها مولانا هنا بالرقية أو العزيمة، وهى التى تجعل الموجودات تسرع من العدم الى الوجود بالكيفية التى يشاءها الله ويريدها ان تكون عليها ، وتماما عندما يريد أن يردها إلى العدم ، هذه هى كلمة الله السارية فى كل الموجودات . يجعل بها الورد ضاحكا والحجر جوهرا والجسد روحا والشمس ساطعة حينا مصابة بالكسوف حينا آخر ، والسحاب ممطرا للدموع من المآقى، والأرض ساكنة متواضعة تحت كل العناصر مطيعة لما أمرها عاكفة على إنجازه .

(١٤٦٦ - ١٤٧٢) : أعمال الكائنات إذن تجليات للمشيئة الإلهية تأتى فى ذهن الإنسان بتيار، هذا التيار الذهنى يؤدى إلى أعمال الجسد ، ثم إن هناك من البشر من لا يبين الله سبحانه وتعالى فى بواطنهم إعمال أرادته بشكل واضح، وكأن الله سبحانه وتعالى قد قرأ على قلبه اخذ المعميات والألغاز فيبقى فى تردد : أيهما يقوم به ؟ وأيهما يفعله؟ والخروج من هذا التردد يتم أيضا بعناية الله سبحانه وتعالى ، لكن العبد أيضا عليه مهمة : وهي ان يقلل من الإشتغال بأمور الدنيا ، أو بتعبير مولانا حشو أذن الروح بالقطن وإن لم يكن ثم اشتغال بأمور الدنيا فإن أذن الروح تستطيع

أن تستمع إلى وحى الحق (انظر البيت ٢٢٦ من الكتاب الذى بين أيدينا) الروح ذات عين وأذن غير عين الجسد وأذنه ، وهما مفلسان مفتقران إلى سماع هذا الوحى . (استعلامى ١/٢٨٧) وفي حديث نبوي " للقلب عينان وأذنان ، فإذا أراد الله تعالى بعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه.(فروزانفر : شرح ص٥٤٧)

(١٤٧٣-١٤٨٣) : يعود مولانا إلى المشكلة التى يتناولها مرارا : الجبر والاختيار . ويرى مولانا أنه طالما كان السالك فى الطريق لم يصل بعد إلى الحق. فإن الجبر يضلله ويحطمه ويؤدى به إلى الكسل (انظر ٩٤٧ و ١٠٧٦ من الكتاب الذى بين أيدينا وانظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الخامس) هذا الجبر هو جبر العامة ، وهذا النوع من الجبر لا يتحمله العشق (والعشق فى الحقيقة هو حلال كل التناقضات فى نظر مولانا جلال الدين ، أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الثالث) فجبر الخواص هو نوع من المعية ، معية الحق ، انه كسطوع القمر مبدٍ للطريق ، وليس كالسحاب يأتى بالظلمة ، إن جبر الخواص يفتح في قلوبهم بصيرة ، بصيرة ترى الغيب وتعرف الأثر ، فلا ذكر لماضى ولما قدر منذ الأزل ، فقلوبهم متصلة بالعلم الإلهى، وجبرهم هو العشق الإلهى، لأن شرط المحبة التسليم ، وإذا أردت أمثلة على الفرق بين جبرهم وجبر العوام أقول لك : الفرق هو الفرق بين الدر وبين قطرة الماء التى كونت الدر ، والفرق بين دم الغزال وبين المسك (والمسك بعض دم الغزال)، ان ظاهرنا دم لكن باطننا مسك ، وكالفرق بين النحاس والجوهر ، الجبر عندك أنت مجرد وهم وتصور وفكرة ، لكنه عندنا نور ، نور جلالى ، وشتان ما بين المفهومين .

(١٤٨٤ - ١٤٨٩) : فان قلت كيف يتحول الخيال والوهم عندى إلى نور جلالى عندك ؟! أقول لك : ألست ترى الخبز على المائدة مجرد جماد فى حين أنه يتحول فى أجساد الناس إلى روح؟ (وفكر

وذكر فى موقع آخر) ، إنه لا يتحول على المائدة ، بل تحوله الروح ، فإذا كانت هذه هى قدرة الروح ، فما بالك بقدرة روح الروح ؟!! دعك من هذا فربما يكون فوق قدرة فهمك، وانظر إلى الإنسان : أليس هو فى رأيك مضغة من اللحم ؟ أبها يا ترى يشق البحر والجبل ؟! أو بما ركب عليها من عقل وروح ؟ هذه قدرة الروح ، فكيف تشك فى ان قدرة روح الروح تشق القمر ؟!! (الروح والعقل صعدا إلى القمر!!) ، ولو أنصت إلى هذا الحديث وفتحت خزانة السر لصعدت بالروح إلى مافوق العرش مسرعة منطلقة كأنها من غزاة الترك .

(١٤٩٠ – ١٤٩٧) : يقارن مولانا بين فعلين – وهو لا يزال يخوض فى قضيته المعضلة – إرادة الله وإرادة العبد – هناك فعل واضح هو فعلنا ، وفعل خفى هو فعل الحق، فإن أثبتنا الفعل لنا ، فلا معنى لأن تسأل أحدا : لماذا فعلت هذا الفعل ؟! وفى كل الأحوال نحن مخلوقون لله ، وأفعالنا من آثار خلقه ، وهناك مواضع أخرى فى المثنوى (مجموعة فى مقدمة الترجمة العربية للكتاب الخامس) يصر مولانا فيها بالحكايات والأمثلة والإقناع على أن الإنسان مختار فى فعله الشخصى مع نسبة الأفعال إلى الله ، وفعل الله يدير حياته ككل ، لكن الإنسان مختار فى تصرفاته وأفعاله الجزئية ، وإلا لما كان للثواب أو العقاب من معنى – ويرى الأستاذ فروزانفر أن مولانا فى هذه الأبيات يتبنى عقيدة الأشاعرة أن لتصرفات الإنسان عاملا أو داعيا باطنيا يدعوه فيجرى الله الفعل على يده ونسبة الفعل إليه قيام لا صدور وخلق الفعل من الله تعالى (شرح /٥٥٩–٥٦١) ، وفى تفسير للشيخ الأكبر "قوله : إتقوا ربكم : أى اجعلوا ما ظهر معكم وقاية لربكم واجعلو ما بطن منكم وهو ربكم وقاية لكم، فإن الأمر ذم وحمد. فكونوا وقاية فى الذم واجعلوه وقاية فى الحمد تكونوا أدباء عالين ،، انقروى ٣١١/١ . ويذكر مولانا مثالا آخر : إن الناطق إما أن يهتم بألفاظه أو بمعانى هذه الألفاظ ولا يستطيع ان يجمع بينها ، أن يرى ما هو امامه وما هو خلفه فى وقت

واحد ، الله فحسب هو الذى يحيط بكل شئ «وكان الله بكل شئ محيطا» (النساء /١٢٦) وفى قول للإمام على t (لا يشغله شأن عن شأن) (استعلامى ٢٨٩/١) .

(١٤٩٨ - ١٥٠٣) : هنا موقفان يثبتان على مولانا الجبر-وإن كان قد تحول عنه تماما وخصوصا فى الكتاب الخامس : موقف ابليس الذى نسب ذنب ضلاله إلى الله تعالى علوا كبيرا – قال" فيما أغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم (الأعراف /١٦)، وآدم الذى اعترف أن الذنب ذنبه (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) (الأعراف /٢٣) ، وفى رأى مولانا أن إبليس وآدم كانا يعرفان مسئوليتهما المباشرة عما حدث ، لكن ابليس اخفى فعله ، وآدم ابدى فعله تأدبا مع حضرة الحق مع علمه بأن كل ما جرى إنما جرى بمشيئة الحق وقضائه وقدره ، ومن ثم عفى عنه . فآدم فى رأى مولانا هو مثال على الإنسان الكامل الذى لا يتنصل من مسئولية عن فعله .

(١٥١٠ – ١٥١٨) : يضيق مولانا بانه انغمس ثانية فى مناقشة عقلية (عندما ذكر مثال الذى يتحرك يده ارتعاشا اى بلا ارادة منه والذى يحرك يده عمدا) وذكر أستاذنا كفافى (٥٠٤/١) أن المثل هنا منقول عن الكلاباذى من التعرف . ويرى أن المبحث العقلى قد يكون مفيدا ، إلا أنه مهما بلغ "مرتبة الدر والمرجان" فان المبحث الروحى من نوع آخر ، إن المبحث العقلى قد يكون ضعيفا ، لقد كان عمر و أبو الحكم كلاهما يحكمان العقل فى الحكم على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى رسالته ، ولما ترك عمر المبحث العقلى إلى المبحث الروحى ، أصبح عمرا الفاروق ، بينما ظل أبو الحكم على ديدنه من إنكار الروح فانقلب إلى أبى جهل ، وبحث العقل إما أنه من آثار الحقيقة الإلهية، أو من أسباب مقدمات الوعى واليقظة والوصول إلى معرفة الحق ، وإن سطع نور

الروح فلا حاجة إلى المصباح وما يقتضيه من مصطلحات ، والبصيرة ذات النور متى كانت في حاجة إلى عصا ؟!! إنما يحتاج الأعمى العصا !!

(١٥١٩ – ١٥٢٤) : عودة إلى سياق القصة ،وإن كان مولانا يعترف بانه لم يترك القصة حتى يعود إليها ،فالقصة الحقيقية التى لا يتركها أبدا هى علاقة الإنسان بالله ،والله معنا حيثما كنا (آية العنوان من الحديد /٤) ، كما قال صلى الله عليه وسلم : كان الله ولم يكن معه شئ ، وقال الجنيد : الآن كان كما كان . (انقروى ١/٣١٧) مشيئته معنا ، إرادته تسوقنا (هذه معية مع الحق وليست جبرا ، أنظر ١٤٧٤) فان تحدثنا عن الجهل ، فالجهل سجن لمن استوجب قهره ، وإن تحدثنا عن العلم فالعلم إيوانه لمن يستحقون لطفه ،وإن غبنا فنحن سكارى بعشقه ، وإن صحونا فنحن في يده ، وإن بكينا فنحن سحابه، وإن ضحكنا فنحن في بسطه ،وإن غضبنا فنحن في قهره ، وإن كنا في سلام فنحن في لطفه ، نحن كحرف الألف لا يضاف إليه شئ (الألف لا شئ عليها في كتب ارجوزات تعليم الأطفال القديمة– جولبنارنى ١/١٧٧).

(١٥٢٥ – ١٥٣٧) : سؤال رسول الروم : في الحقيقة هو تتمة للسؤال الذى ذكره في البيت رقم ١٤٥٦ ،ما الحكمة إذن في حبس الروح الصافية في البدن الكدر؟!! ويجيب عمر: إن هذا البحث بحث عميق ، لا يجوز الكشف عنه، فرؤية الروح لم يسمح بها لإنسان، وسر الروح لم يسمح به لبشر «قل الروح من أمر ربى» ،وأية ألفاظ تستوعب شرح هذه النقطة الدقيقة ، تريد أن تعبر بالألفاظ عما لا يعبر عنه بالألفاظ ،وأنت إن كنت طالبا للفائدة (والمعنى ورد في معارف بهاء ولد ص ١٩٩) ، فهذه الفائدة محجوبة عنك ،والله تعالى هو العليم بما يسوق لنا من فوائد وسؤاله عنها من قبيل الإعتراض ،فان لم يكن لقولك فائدة لا تقله إذا اقتنعت بان الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئاً عبثا، فبدلا من أن تعترض أشكر ، أشكر شكرا حقيقيا، لا أن تخفى الإعتراض وتقول بوجه

عبوس (الحمد لله) (عن الشكر وإمارات الشكر ، أنظر الكتاب الرابع ، الأبيات ١٧٣٩ – ١٧٥٩ وشروحها) .

(١٥٣٨) : يشكو مولانا من أن المعنى فى الشعر غالبا ما يكتنفه الغموض ويقول فى البيت ١٧٣٧ من الكتاب الذى بين أيدينا : إننى أفكر فى القافية ويقول لى حبيبى لا تفكر إلا فى لقائى ، وفى موضع آخر (الكتاب الثانى ،مفتعلن مفتعلن قتلتنى) ،ومن ثم يتعلل مولانا برغم هذا التدفق بأن الضرورة الشعرية تمنعه كثيرا من حرية التعبير، والواضح أن الأبيات السابقة تدل على تهرب عمر ﷺ من الجواب على رسول الروم عن سؤاله حول الروح .

(١٥٣٩ – ١٥٥٦) : العبارة فى العنوان منسوبة إلى أبى بكر الطمستانى والحديث عن صحبة رجال الله والكلام معهم وكيف يؤثران فى المرء – حتى ولو كان كافرا – فها هو رسول الروم ينقلب إلى عاشق واله متيم فلا تبقى الرسالة فى ذاكرته أو السفارة ، وماذا فى هذا ؟! أليست الحبة تزرع فى المزرعة فتتحول بعدها إلى مزرعة ؟!! وأليس الخبز يدخل فى جوف الإنسان فيصبح روحا ، والحطب يدخل النار فيصبح نارا ؟!! وحجر الأثمد يكحل العين فيصبح نورا ؟ أليس الولى فى النهاية نفسا من أنفاس الله؟ ومن ثم فهو حى أبدى الحياة ويهب الحياة الأبدية لمن يتصل به ؟!! لكن أهل الدنيا أموات، فلا تجالسوا الموتى قيل ومن هم قال : الأغنياء (حديث نبوى ، أحاديث ص ١٥٦) فان لم تجد فأمامك القرآن الكريم فهو عبارة عن أحوال الأنبياء «كان خلقه القرآن» (والمعنى بنصه ورد فى معارف بهاء ولد ص ٤٢٩) ولابد أن تكون قابلا له، ومن المحال أن تجالس الأنبياء دون ان تتعلم منهم شيئا ، فإنك إن تعلمت ضاقت روحك بقفص الجسد ، وتاقت إلى الخلاص مما يكبلها من شهوات ، إذن لأسفر لها الدين عن وجهه ولقادها فى طرقه ، ولست أقصد الموت ، بل الموت قبل الموت (انظر لتفصيلات مقدمة الترجمة العربية للكتاب الثالث البقاء فى

الفناء) وعليك ان تجعل نفسك شاكيا وباكيا مريضا، حتى لا تصاب بلعنة الشهرة بين الخلق، مما يبعدك عن الطريق ويقعدك عنه (تسود الفضة لتختفى عن العيون ولا يطمع فيها اللصوص، ويسور البستان بسور من الشوك، ويوضع الكنز فى الخرابات ويعبس الصوفى لكى ينصرف الناس عنه ... صور تكررت كثيرا عند مولانا جلال الدين ... وكلها غيرة من الله سبحانه وتعالى على الجمال والحق من ان يضيع بين الغوغاء ومن ليسوا له بأهل) .

(١٥٥٧) : القصة التى يبدأ بهذا البيت فيما يرى فروزانفر (مآخذ/١٨-١٩) من القصص التى كانت شهيرة فى زمن مولانا ، أشار إليها الشاعر الخاقانى فى منظومة (تحفة العراقين) ورواها أبو الفتوح الرازى فى تفسيره لعلاقات سليمان عليه السلام وحكاياته مع الطيور، كما نظمها فريد الدين العطار فى أسرار نامه بشكل يوحى بأنها كانت المصدر المباشر لمولانا جلال الدين ... والقصة هنا فى موضعها وتتصل بالأبيات السابقة ... فالببغاء ما دام حيا يغنى كان سجينا فى القفص ، وعندما تظاهر بالموت ، نال الخلاص .

(١٥٦٢ - ١٥٦٧) : يقص الببغاء آلام الفراق - مثل الناى فى مقدمة الكتاب ، أو مثل مولانا جلال الدين نفسه فى أكثر من موضع من المثنوى (انظر أوضح مثال فى قصة العاشق البخارى الأبيات ٣٦٩٠ - ٣٧٠١ وشروحها من الكتاب الثالث) تراه كان مولانا جلال الدين نفسه يحن إلى موطنه على الأرض ... كانعكاس لحنينه إلى موطنه الأصلى فى السماء ؟!! لا يستبعد، فإن تعبيراته عن سمرقند وبخارى وما وراء النهر موطنه الأصلى تفيض رقة وعذوبة وشوقا ،ومن ثم فالببغاء هنا يتحدث بلسان مولانا والهند هى الموطن الأصلى الذى يحن إليه مولانا والبيت ١٥٧٤ يذكر بإحدى رباعيات الخيام إذا فعلت السوء وجازيتى بالعقاب فأى فرق إذن بين وبينك، وإن كان جولبنارلى يرى انها مدسوسة على الخيام ، وأنها وردت فى ديوان فخر الدين العراقى

كما استشهد بها شمس الدين التبريزى فى مقالاته (١/ ٢٠٠)

(١٥٦٨ – ١٥٧٥) : لا يزال الببغاء الحبيس يملى رسالته على التاجر المسافر إلى الهند ، ويزيد في وصف شوقه ومسكنته وهو فى الحبس ، ويطلب منهم ان يتذكروه فى خمر الصباح ، وان يشربوا كأسا على ذكراه عند شربهم من شراب الموطن، ويهرقوا منها جرعة على الأرض مصداقا لقول الشاعر العربي :

شربنا وأهرقنا على الخمر جرعة ولللأرض من كأس الكرام نصيب

وتختلط رسالة الببغاء بأنظار صوفية مما يقطع بأن المشتاق هو مولانا جلال الدين ، وأن الشوق قد برح به ،بحيث يصور نفسه بأنه يحتسى الدم ، ويخاطب محبوبا جميلا مدلا :أيجزيه بالفراق على سوء العبودية فأين عفو السيادة ؟!! ويتمنى منه ان يرد ولو بالرد الغليظ، فإن مجرد سماع الصوت أكثر طربا من السماع الصوفى ومن أنين الصبح ...

(١٥٧٦ – ١٥٨٤) : الخطاب لا يمكن إلا أن يكون للمعشوق الأوحد الذى يحلو جوره وجفاؤه لأنه منه، فنارة نور ، ومأتمه عرس ، وجوره كله ملئ باللذة – أليس الجور فى حد ذاته إلتفات؟ ومن لم يرض بنار الحبيب حرمت عليه جنته ، أو كما قال ابن الفارض :

وكل أذى فى الحب منك إذ بدى جعلت له شكرى مكان شكايتى

وما كل بى من محنة فهو منحة وقد سلمت من حل عقد عزيمتى

ومنك شقانى بل شقائي منـــــة وفيك لباس البؤس أسبغ نعمة

أو كما قال الشبلى : البلاء هو الغفلة عن البلى. أو كما قال القشيرى : وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه: النعم الظاهرة المحبة والولاء والنعم الباطنة البلاء ، لأن البلاء يورث الفناء والفناء يورث اللقاء والبقاء) (انقروى ١/٣٢٩) .ومن هنا فهو عاشق للقهر ، راض من البستان

بالشوك ، نائح كالبلبل إن حرم منه !!! اى بلبل ؟!! إن العاشق لا يمكن أن يكون بلبلا، انه تمساح ناري يحتمل هذا الجور وأضعافه ويرضى به، وفى هذا الرضا ينتقل إلى الفناء التام فى المعشوق (انظر مقدمة الترجمة العربية الكتاب الثالث ، البقاء فى الفناء) .

(١٥٨٥) : يرى مولانا العقول الإلهية (أى الباحثة عن الله سبحانه وتعالى) بمثابة طيور ذات أجنحة تستطيع الطيران إلى الله، وتكون جديرة بمعرفته . ويصفها هنا بأجنحة طيور العقول الإلهية ، ولا جدال في أن هذا الوصف هو وصف للشخصيات التى سوف يتحدث عنها فيما بعد ، ويعرفنا بهذا العنوان عن الروح وهى كالببغاء تريد أن تتصل ببغاوات هذا الغيب، وتفنى حياتها الجزئية فى الكل ... والطيور هى الأرواح العاشقة للحقيقة ... وقد جرى الحديث عنها وعن حبسها فى أقفاص الأجساد عند مولانا وعند كثيرين قبله (أبو حامد الغزالى وأحمد الغزالى لكل منهما رسالة عن الطير) وتشبيه الروح بالطائر ورد أيضا فى عينية ابن سينا الشهيرة ... ولها جذور فى المأثور العربى ... والروح هنا جوهر مجرد حلت فى الجسد حلولا مؤقتا وبعده تغادره (شرح فروزانفرص٦٢٨) ويرى المولوى (٣٠١/١) أن الروح المقصودة هنا هى الروح القدسية وهى مخصوصة بالأنبياء وبعض الأولياء، فتكون فيها لوائح الغيب وأسرار التجلى، والطيور الإلهية عبارة عنها، والعشق والشوق والبكاء والأنين أجنحتها تطير بها من هواء الهوية إلى فضاء الأحدية ،وأدنى مراتبها التفرج فى رياض جنات النعيم . أخرج مالك فى الموطأ واحمد والنسائى بسند صحيح عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إنما قسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه إلى جسده يوم بعثه" ولو كانت أرواح العشاق بعد فى أجسادها لأنها لم تخرج من أبدانها بالموت الحقيقى، لكنها بفنائها لبشريتها كانت مظهر «موتوا قبل أن تموتوا»، فبعد موتها المجازى ولو كانت بحسب الظاهر ترى انها أسيرة قفص

الوجود الإنسانى لكن حصل لها وسعة بأنه إذا وضع جملة الكون فى زاوية بقلبه لمحى وما علم بأى جهة كان» .

(١٥٨٦ – ١٥٩٣) : يصف مولانا الطيور الإلهية بأنها ضعيفة فى الظاهر لكنها ذات قدرة قاهرة فى الباطن لا تقل عن قدرة سليمان عليه السلام ، وهى قدرة الحق التى تجلت فيه «فبى يسمع وبى يبطش وإن سألنى أعطيه وإن استعان بى أعنته» ، إنه مستجاب الدعوة، ودعوته مقرونة بلبيك من الله تعالى عند الإجابة ، وزلته أفضل من طاعة العوام ، لان طاعة العوام تقليد ، ولذا قال الشبلى (طوبى لمن مات فى كفره) لقياس أحواله على المجانين وإلحاقه بهم (مولوى ٣٠٢/١) ... وهو فى معراج إلى الخالق فى كل لحظة ، وفى معيته ، متمتع بقربه ، وإن كان جسده فوق التراب ، فإن روحه عند رب الأرباب ، تأتيه الرسائل من اللامكان الذى لا يأتيك منه إلا الأوهام والتصورات ، مما وراء السموات السبع وفلك الأفلاك ... لكن ما أقوله كله مجرد خيالات بالنسبة لك ، لكنها واقع محسوس بالنسبة له وتحت سيطرته، مثلما تكون انهار الجنة الأربعة تحت سيطرة ساكن الجنان .

(١٦٠٦ – ١٦١٢) : عن اللفظ الذى يطلق خبط عشواء يتحدث مولانا جلال الدين : رب لفظ أحرق عالما ، ولفظ آخر قد يبوح به شيخ لسالك غير ناضج فيكون فيه هلاكه هو ، ورب لفظ آخر يبوح به لسالك فيحوله من ثعلب متماوت إلى أسد هصور ... والأرواح من خاصيتها أنها تحيى الموتى مثل عيسى ، لكنها أيضا قد تقتل إن تعلقت بأدران الدنيا، وران عليها خبثها، ولو أن الحجاب رفع عنها لكانت محيية على الدوام . على كل حال : حتى إن كان الكلام الذى تريد ان تقوله كالسكر فاصبر ... ولا تغرنك حلواه،فبعد الحلوى تكون الحمى (هكذا يعتقد الفرس أن أكل الحلوى بكثرة يؤدى إلى رفع الحرارة)،فالصبرقوةالعارفين ومشتهاهم ومره حلو فى أفواههم ،

وبالصبر تبلغ ما تريد ، حتى ذروة الفلك ، وإن تسرعت من أجل الحلوى أى من أجل ما يتكشف لك فى الطريق تسير القهقرى فى الطريق .

(١٦١٣ - ١٦٢٤) : البيت المذكور فى العنوان ورد فى ديوان فريد الدين العطار (انظر مقدمة الكتاب الذى بين أيدينا) فى غزلية مطلعها :

أى علم لى بأن هذا البحر الذى لانهاية له يكون هكذا يتحول بخاره إلى سماء وزبده إلى أرض

(من ديوان فريد الدين العطار ، بتحقيق سعيد نفيسى ، ص ٢٢٤ ، ط ٣ ، تهران ١٣٣٩ هـ.ش) .

وفكرة صاحب القلب الذى يشرب السم عيانا من الأفكار التى ترد كثيرا عند الصوفية، من أن صاحب القلب- رجل الطريق ورجل الروح- لا يصيبه أذى مما يصيب الآخرين منه أذى ... فجسده تحت سيطرته تماما ، وفى ذلك أيضا إشارة إلى ما روى انه بعد فتح المدائن حمل إلى عمر ضمن غنائمها قارورة فيها سم، قيل له أن من شرب نقطة منه مات لتوه ، فحمل خالد بن الوليد القارورة ورفعها إلى فمه قائلاً : «بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ» وشربها، ولم يصب بسوء ، فهو كما يقول مولانا قد وصل إلى صحته الكاملة ، أما الطالب فهو لا يزال يمرض ويصح، والرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر الطالب بعدم المراء أمام مطلوبه ... بل عليه بالطاعة الكاملة(يشير جولبنارلي ٢٠٢/١ إلى الحديث : لا تتمنوا لقاء العدو ، وإذا لقيتموهم فاصبروا - والمعنى فيمايبدو بعيد) الطالب طالب والشيخ شيخ ، واعلم أن فى داخلك نفسا هى أشبه بالنمرود ملقى الأنبياء فى النار ، فلا تستمع إليها ما دمت لم تصل بعد إلى مقام ابراهيم عليه السلام، واعلم أن بحار الطريق عميقة تحتاج إلى سباح ماهر ، وأنت أدرى بنفسك ، فان لم تكن رجل بحر لا تخاطر بإلقاء نفسك فيه ، وأن هناك فرقا بين الكمل الواصلين وبين من لا يزالون في

أول الطريق ، فالتراب يتحول في يد الكامل إلى ذهب ، والذهب يتحول في يد الناقص إلى تراب ، ويد الكامل هي يد الله «كنت يده التي يبطش بها» قال الشيخ الأكبر (ولابد من إثبات عين العبد في الفناء في الله وحينئذ يصح ان يكون الحق سمعه وبصره ولسانه ويده، تعم قواه وجوارحه بهويته على المعنى الذي يليق به، وهذه نتيجة قرب النوافل، وأما قرب الفرائض أن يسمع الحق بك فتكون آلته (عن مولوى ٢/٣٠٦) أما يد الناقص فهي يد الشيطان تفسد كل ما تلمسه ، والكامل يستطيع أن يخرج من الجهل (مما يراه في الجاهلين) علما ، أما علم الناقص فآلة فساد وإفساد وتخريب "كمصباح في يد لص" ... وكل شئ أمام المريض يصاب بالمرض.

ومن يك ذا فم مر مريض   يرى مرا بـــــه الماء الزلالا

والكفر إن سقط في يد الكامل تحول إلى إيمان ... فحذار لا تتطامن برأسك إلى مستواهم ... فماذا يفعل الراجل إلى جوار الراكب .

(١٦٢٥ - ١٦٣٠) : موسى والسحرة ، علم النبوة ومعجزة النبوة والسحر ، الفرق بينهما مثل الفرق بين علم الكمل الواصلين ، وعلم الجهال الذين لا يزالون في أول الطريق. ويلتفت مولانا إلى نقطة مهمة أن السحرة قاموا بتعظيم موسى، فدعوه إلى ان يبدأ هو «قالوا : يا موسى إما ان تلقى وإما ان نكون نحن الملقين قال : ألقوا» (الأعراف /١١٥ - ١١٦) وهذا القدر اليسير من الإحترام هو الذي قادهم إلى طريق التوبة وإلى طريق الدين وإلى التضحية بأيديهم وأرجلهم (لتفصيلات أنظر الكتاب الرابع) .

(١٦٣٢ - ١٦٤١) : يتوسل مولانا بمثال آخر لبيان الفرق بين الكامل الواصل والجاهل المبتدىء . فالسمع هو أداة التعلم ، والكامل المتصل بالحق في حكم اللسان ، وعلى من لا يزال في أول الطريق أن يستمع فحسب ، والسالك كالطفل ينبغي أن يسمع أولا حتى يتعلم بعد أن يستمع إلى

كثير من الألفاظ، ويحاول تقليدها ، هذه كلها بدهيات ، أن تأتى البيوت من أبوابها ، أن تتعلم النطق عن طريق السمع ، وثمة كلمات ليست موقوفة على طريق هذا السمع هى كلمات الله سبحانه وتعالى، فهو المبدع وكل ما هو موجود من إبداعه هو لم يعلمه إياه أستاذ، وما سوى الله فى الحرف وفى المقال فى حاجة إلى أستاذ .

(١٦٤٢ - ١٦٤٨) : هيا إذن وخذ منى الوسيلة ، إن لم تكن غريبا عن هذا الكلام ، فإن هذا الكلام يؤثر فيك ، وإلا لا فائدة ، تعال إذن وخشن ملبسك ، إلبس الخرقة ... وابك ... فهذه كانت وسيلة أبيك آدم عليه السلام للتوبة عن ذنبه العظيم ... (بكى مائتى سنة وامتلأت البحار من دمعه) (استعلامى ١٩٩/١) ... واستمع إلى قول الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم (عينان لا تمسها النار أبدا ، عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله) (جامع ٦٧/٢) (ولتفصيلات عن قيمة الدمع ، أنظر الكتاب الخامس ، الأبيات ١٥٩٧ - ١٦٠٩ وشروحها) .

(١٦٤٩ - ١٦٥٨) : النصيحة الثانية فى طريق الكمل الواصلين : أطب مطعمك تستجب دعوتك ،والأولى أن تخلى بطنك، فان أخليت البطن ملأت القلب (مولوى ٣١١/١) ولذائذ الدنيا هى لبن الشيطان تقوى فى داخلك الشهوات ، والشهوة مادة كل فتنة ، وروى عن النبى ﷺ «أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام ، فقال : يا عيسى تجوع ترانى ... تجرد تصل إلىّ» (منارات /٣٢٤ - ٣٢٥) والبيت ١٦٥٤ ناظر إلى قول سهل بن عبد الله التسترى "لما خلق الله الدنيا جعل فى الشبع المعصية والجهل، وجعل فى الجوع العلم والحكمة" (منارات /٣٢٥) ... وقال صلى الله عليه وسلم «من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه» (إحياء ٨٢/٣ ط الحلبى) ويصور مولانا أن الطعام الذى ينيم الفكرة ليس زيتا بالنسبة لمصباحنا لكنه ماء ، لكن مولانا لا ينص هنا على الجوع بقدر ما ينص على كون اللقمة حلالا "فإن العبادة مع أكل الحرام كالبناء على أمواج

البحر" كما قال الإمام الغزالى (إحياء ٨٦/٣) فلقمة الشبهة ظلام للقلب وقيل "من أكل الشبهة أربعين يوما أظلم قلبه(إحياء ٩٢/٢) وفى البيت ١٦٥٨ إشارة إلى قول أبى طالب المكى (قوت القلوب ١٩٥/٢) ان ملأ البطن يمنع من الذكر .

(١٦٦٨ - ١٦٧٠) : يقر التاجر بانه نقل رسالة الببغاء إلى رفاقه فى الهند جهلا ، لكن اللسان أفلت :

وجراحات السنان لها إلتيام   ولا يلتام ما جرح اللسان

لقد أنطلق السهم ولا فائدة من الندم ، إنها إندفاع العقل والكلام حين يستحب الصمت (بتعبير سعدى) (استعلامى /١-٣٠١) .

(١٦٧١ - ١٦٧٨) : وكل فعل يبدر منا يؤدى إلى فعل آخر ، وكل حركة يقوم بها حرفى تستتبع حركة أخرى . هذه المواليد تتأتى من الغيب، ولا سيطرة للإنسان عليها وإن نسبت إليه (انظر ١٤٩٠ من الكتاب الذى بين أيدينا) ولا يزال مولانا فى كتابه هذا على الأقل المؤمن المخلص بآراء الأشاعرة، فالعمل وآثار العمل كلاهما من خلق الله سبحانه وتعالى ويضرب مثلا : فإذا رمى زيدٌ عمر بسهم ، ثم مات لتوه - اى زيد - من الوجل ، ومات عمرو بعده بعام بآثار سهم زيد، فهل يمكن ان تطلق على زيد صفة المميت ؟! وهل يتأتى فعلٌ من ميت ؟! ومن ثم فكل عمل يمارسه الإنسان مولود من قدرة الحق .

(١٦٧٩ - ١٦٨٧) : وأولياء الحق تتجلى فيهم قدرة الحق ،ومن ثم تصدر منهم أفعال لا توزن بموازين هذا العالم المادى ، فإذا كانت الأفعال من الحق فكيف تكون لها علاقة بموازين هذا العالم الدنيوى ؟ لكن لو أن قدرة الله صرفت النظر عن إيجادها تستطيع ان يسيطر على بواطن المريدين بقوة المشايخ والرجال الكمل، فيمحى ما قد قالوه وسمعه المريد من خاطر المريد ، والله سبحانه

وتعالى قال فى كتابه العزيز «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها» (البقرة/١٠٦) وقال «أنسوكم ذكرى» (المؤمنون /١١٠) فإذا كان قد أسند فعل النسيان إلى غيره ممن لم يصل إلى درجة من الكمال فما بالك بالمؤمنين والمشايخ وأولياء الله ؟! قال الشيخ الأكبر : من جلس مع الصوفية وخالفهم فى شئ مما يتحققون به نزع الله الإيمان من قلبه ، ويعلق المولوى(٣١٦/١)ما كان هذا النزع إلا بتصريف الله أولياءه فى قلوب عباده .

(١٦٨٨ - ١٦٩٠) : وصاحب القدرة المادية مالك على أجساد الرعية ، أما صاحب القلب فهو مسيطر على القلوب ، وهو صاحب قلب ببصيرته النافذة المسيطرة (أنظر البيت ١٣٣٧ و ١٤١٦ من الكتاب الذى بين أيدينا) ويعلق مولانا بأن الأمر ما دام رؤية فليس جديرا بلقب الإنسان إلا إنسان العين على صغره ودقته، وفى بيت من الأبيات التى زادها جعفرى : إن الناس يرون صاحب القلب صغيرا كإنسان العين فى حسن انه يرى عالما (ج ٧٢٦/١ وانظر هوامش النص) وينقل أستاذنا كفافى عن ابن عربى فى شأن الإنسان "وهو للحق بمنزلة إنسان العين من العين الذى يكون به النظر المعبر عنه بالبصر ، فهذا اسمى إنسانا ، فإنه به ينظر الحق إلى خلقه فيرحمهم) (كفافى ٥٠٩/١) ويتوقف مولانا عند هذا الحد ، فبعده لن يستطيع أن يفصح ، إذ يمنعه أصحاب الصدارة ، وأصحاب الصدارة هنا قد تعنى كبار المشايخ الذين حذروا من البوح بالأسرار أمام غير أهلها ، أو أصحاب الصدارة من أرباب السلطان الذين يترصدون المشايخ ويأخذونهم بأقوالهم التى يفهمونها على ظاهرها (انظر ١٤١٦ - ١٤١٧ من الكتاب الذى بين أيدينا) .

(١٦٩١ - ١٧٠٠) : ذكر الإنسان ونسيانه من لدن الله تعالى بلا واسطة أو بواسطة الكمل من الرجال بواسطة مباشرة ، وفى هذا يقول ابن عربى "يتجلى الحق لمرآة قلب الولى الكامل فتنعكس الأنوار من قلبه إلى العالم، فيكون العالم باقيا محفوظا بوصول ذلك القصد اليه، فلا يجسر أحد من

العالم على فتح الخزانة الإلهية والتصرف فيها إلا بإذن هذا الكامل، لأنه هو صاحب الإسم الأعظم ولا يخرج من الباطن إلى الظاهر معنى من المعانى إلا بحكمه، ولايدخل من الظاهر فى الباطن شئ إلا بأمره، وإن كان يجهله أحيانا عند تجلية البشرية عليه (انقروى ١/٣٤٨) بواسطة مباشرة ، إذ يفرغ أوعية القلوب كل ليلة من مئات الأفكار والفكر والذكر والمشاغل والحرف والتفكير فى النفع والضر (انظر الأبيات ٣٩٠ - ٣٩٢ من الكتاب الذى بين أيدينا) أى يفرغها مما يشغلها طوال النهار من هموم ومشاغل ، هذا هو النسيان ، ثم تعود كل حرفة وكل فن وكل هم إلى صاحبه بمجيء النهار،. ولأن النوم هو أخ الموت أو الموت الأصغر فقس أحوال القيامة على ذلك "الناس كما يعيشون يموتون وكما يموتون يبعثون" و "يبعث المرء على ما مات عليه" ... ويضيف مولانا أن الحرف والصنائع تعود إلى أهلها فى الصباح ، بما زاد عليها فى منتجعها ... وهى فكرة ذات دلالة عظيمة، فإن كل صباح تضاف إلى أرباب الحرف والفنون خبرة فوق خبرة ... فمن أين جاءت إذن ؟!!

(١٧١٠ - ١٧١٤) : اللسان جامع المتضادات : فهو بيدر للذكر والعبادات وهو أيضا بزلله حارق لهذا البيدر ، إنه الكنز (تحت العرش كنز مفاتيحه ألسنة الشعراء) وهو أيضا الألم الذى لا دواء له،" ولا يلتئم ما جرح اللسان" وهو أيضا الصفير الذى يخدع به الصياد الطيور !! ولذا قال الإمام علىﷺ "ما سلامة الإنسان إلا فى حفظ اللسان" واللسان صغير الجرم كبير الجُرم ،والبلاء موكل بالمنطق (انقروى ١/٣٥٢) فكيف الأمان منك أيها اللسان وأنت نفسك بلا أمان ؟!! إن الروح تستمع إلى الكلام منك ، ولذلك فهى فى تعب دائم من جرائك - وها أنت - والكلام على لسان التاجر - قد ضيعت منى طائرى ، فهل ثم ظلم تلحقه بى افدح من هذا الظلم ؟!

(١٧١٥ -١٧٢١) التفجع ليس من أجل الببغاء الذى مات فى الهند (أو على الأصح تظاهر

بالموت) أو ببغاء التاجر الذى تظاهر بالموت أيضا عند سماعه بنبأ موت أليفه فى الهند، فمن الواضح أن مولانا ترك التاجر وطائره وانهمك فى الحديث عن طيره هو . عن الروح ، المعشوق والسبيل إلى المعشوق ، الغاية والوسيلة والآلة !! ثم أنين الروح نفسها حين حبست فى هذا القفص الجاهل عاشق الكدح والذى كتب عليها الكدح إلى الأبد "لا أقسم بهذا البلد ، وأنت بهذا حل بهذا البيت ، ووالد وما ولد ، لقد خلقنا الإنسان فى كبد" وكتب عليها أيضا ان تعانى الكدح فى هذا السجن (القفص ، المزبنة ، جوال الطين) وعند غيابها يزداد كبد الإنسان وتعبه وتتفرق به الأودية والمسالك فلا يبالى فى أيها هلك .

(١٧٢٢ – ١٧٣٢) : إن هذه التفجعات التى يطلقها هى فى الحقيقة إنعكاس لغيرة الحق على أسراره من ان تتعرض للبوح ووشيكا ستتعرض لحديث الغيرة .لأن مولانا هنافسر الغيرة الإلهية بانها قائمة لأنه " غير" الجميع فالغيرة جزء من " الغيرية" ويتضح المعنى أكثر وأكثر كلما توغل مولانا فى وجده وازداد تدفقه ، إن الحديث عن طائر الروح طائر المبدء وطائر المعاد ، وحى الحق ونفثته ، ونفسه السارى فى أكرم المخلوقات ، ترجمان الفكر وترجمان الأسرار ، ثم انه موجود فى كل باطن . مختف فى الداخل وكل ما تراه فى هذا وذاك هو فى الحقيقة إنعكاس له (إنما ترى نفسك فى الآخرين) ، يسلب منك السرور الفانى بتذكيره إياك فى كل لحظة ومع ذلك تكون مسروراً به ، ويجعلك تشق على نفسك وتقف فى طريق شهواتك ، ومع ذلك تقبل ذلك منه . وأنت يا من كنت تضحى بالروح لكى تزين الجسد، أنظر إلى أنا المحترق أترى تريد محترقا ؟!! ولم ؟!! ألكى تضرم به النار فى كل الدنيا ؟!! ألست ترى الدنيا برمتها محترقة ؟!! إذن فكيف تطلب نارا أخرى؟!!

(١٧٣٣ – ١٧٣٩) : لا يزال مولانا فى وجده الذى يتصاعد بيتا بعد بيت بحيث نسى التاجر

والببغاء والهند والسند وغيرها وغيرها ، ربما – والتعليق هنا لفروزانفر – ذكره العشق بشمس الدين ذلك القمر الذى اختفى خلف السحاب (عن استعلامى /١-٣٠٥) لقد ظهر أسد الهجر ، وانتهى الأمر فكيف يكون ثمة حديث ؟ وإذا كان لا يتحمل الفراق فى حال صحوه ؟ فكيف يكون فى حال سكره ؟ اى مجال يحتويه ؟ أى مرج وهو أسد ثمل يعز عن الوصف ؟ أى شعر ؟ وهل ثم عقل فى أن يفكر فى القوافى ؟ وهل ثم وعى حتى يفكر فى انتقاء الألفاظ ؟ ما أشبه هذه الألفاظ بسور شوكي حول كرمة ... أترى هناك اى اتصال بين السور الشوكى وبين الكرمة ؟

(١٧٤٠ – ١٧٤٥) : فلأحطم اللفظ والصوت والقول ، فما أريد ان أقوله لا يستوعبه لفظ أو صوت أو قول ، وما أريد ان أحدثك به جد خطير ، فهو حديث أخفيته عن آدم، أخصك به أنت لأنك أسرار العالم ، وهو الحديث الذى لم أبثه للخليل فى محنته ، بحزنك هذا وتوقك للمعرفة أيها الإنسان وهو ذلك الحزن وذلك الشوق الذى لم تعرفه الملائكة ، وذلك النفس الذى لم يتحدث به المسيح ولم يتحدث إليه به الحق غيرة على أسراره المكنونة ، إلا ان مولانا لم يتحدث إلينا بهذا الذى وعد به لينصرف بعدها إلى مبحث لغوى عن وظيفة "ما" فى اللغة كنفى وإثبات ، ليخلص منه إلى أن الإنسان أيضا بقاء وفناء ، وفناء فى البقاء ، فان كان ثم إثبات فى اللفظ فالحقيقة تقول إننى فناء .

(١٧٤٦ – ١٧٥٢) : العبودية هى التى تعطى معنى للملوكية ، العاشق مهم أهمية المعشوق ومن فَنِيَ فيه يبحث عمن يفنى فيه، والملك لا يزال يقرب من يبدى له الخضوع وهو أيضا نوع من الخضوع ، وكل الخلق يشعرون بالمحبة لمن يحبونهم فهم ثملون بمحبة الخلق لهم مثلما يثمل الخلق بمحبتهم ، والصياد لكى يصيد الطيور يجعل من نفسه صيدا لهم من البداية ، وكيف تكون هناك حسناء تشعر بحسنها دون ان يكون حولها كثير من العاشقين . أنت الصياد والصيد، وهكذا

فالعشق شعور متبادل العاشق معشوق والمعشوق عاشق لعاشقه "يحبهم ويحبونه" فقدم حبه لهم على حبهم له وقال فى الحديث القدسي «ألا طال شوق الأبرار إلى لقائى وأنا أشد لهم شوقا» (انقروى/١-٣٦٠) . ويقدم مولانا هذه الصورة : كما يطلب الظامئون الماء فإن الماء يطلب الظامئين بدوره ، فكيف تتحقق له "المائية" دون ظاميئين خلفه (تكرر البيت فى الكتاب الثالث ، البيت ١٤٠١ ويفصل الفكرة تفصيلا شديدا فى الأبيات ٤٣٩٩ - ٤٤٢٣ من الكتاب الثالث ، وانظر أيضا مقدمة الترجمة العربية ص ص ٢٧ - ٢٩) فإذا كان قد ثبت انه أيضا عاشق لك ما دمت أنت عاشقا له، فأصمت إذن ودعه يجرك ويجذبك وكن كلك أذنا .

(١٧٥٣ - ١٧٦١) : ضع سدا من الصمت أمام هذا السيل المتدفق من الكلام وإلا فضحك ودمرك ، لكن ما الحيلة والكنز فى الخرابات والغارق فى بحر عشق الحق لا يقنع ولا يرتوى ، بل يريد أن يزداد غرقا ، لا يهمه أن يكون صاعدا هابطا ، فى قاع البحر أو على سطحه ، ممزقا بسهمه أو محميا بدرعه وحفظه ، منبسطا بطربه أو ممزقا ببلائه، وأنت أيها القلب كريشة فى فلاة تلعب بها الريح فما مرادك هنا ؟ فمتى يكون للعاشق مراد ؟ وكل نجم يتجلى من الحبيب (بارقة فكر) فداؤها مائة بدر (مائة رجل كامل) ، والعالم كله فداء للحبيب ، فهو القاتل وهو الدية (من عشقنى عشقته ومن عشقته قتلته ومن قتلته فأنا ديته) (حديث قدسى ، استعلامى ١/٣٠٧) . وحياة العشاق فى موتهم (بقاؤهم فى فنائهم)

من مات عشقا فليمت هكذا   لا خير فى عشق بلا موت

وحياة القلب فى ان يكون مسلوبا له .

(١٧٦٢ - ١٧٦٥) : إننى لا أزال ابحث عن رضا الحبيب ، أواجه بصده ولا يثنينى هذا عن حبه، لكنه يتدلل على ، إنه يرى عزة العقل والروح فى حبه هراء ، فلا يزال فى نفس يتردد وعرق

ينبض – والموت هو الثمن – (انظر حكاية في هذا المعنى فى الكتاب الخامس الأبيات ١٢٤٤ – ١٢٥٩ وشروحها) ... ما هذا ؟! هل تطيل الحديث عن بلائك فى العشق ؟! أى إدعاء هذا يدل على ثقل الروح وانعدام الحس ؟ وهل تحسب العشق أمر هيناً لانك مُنحتـه دون ان تبذل فيه شئ يذكر مهما تقول أنك بذلت ؟

(١٧٦٧ – ١٧٧٢) : كل هذا وأنا غارق فى عشق كالبحر يغرق فيه عشق الأولين والآخرين ، وكل ما أقوله عنه مهما فصلت قاصر لا يبين عن شئ ، كل ما يقال عن العشق من شرح وبيان أخجل منه عندما أصل إلى العشق نفسه ، ولو أبنت لاحترقت الأفهام واحترقت الألسنه . ودعك من ظاهر أقوالى فإن قلت ساحل أو شفه فأنا اقصد ساحل بحر الأسرار الإلهية ، وان تحدثت بالنفى فإنما اقصد الإثبات ، وإن عبست فإنما افعل ذلك لأصرف الناس عن شغلى عن اللذة التى أحس بها فى داخلى ، وإن صمت فمن كثرة ما لدى من أقوال مما لا يستطيع العوام فهمه أو إدراكه .

(١٧٧٣ – ١٧٨٢) : البيت فى العنوان منقول من ديوان سنائى (ص ٥١ من طبعة مدرس رضوى) وموضع الإستشهاد واضح ، ما يصدك عن طريق الحبيب وعن عشق الحبيب يستوى فيه الكفر والإيمان والقبيح والحسن ، فلا يشغلنك شيئ عنه، والله غيور على حرمه ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وسعد المذكور فى النص هو سعد بن معاذ t (انظر للإسناد أحاديث مثنوى ص ١٨) فالغيرة من الحق هى علامة الكبرياء والحكم والأمر ، وأية عبودية دون العشق بمثابة الكفر ، وأى تعبير عن هذه العبودية بغير العشق ضلال ، وان تكون مجتبى من الإله مرزوقا بالعشق مجالا للحب مكرما باللب مسلوبا للقلب ثم تمضي إلى مظاهر العبادة فهو شين لا يليق بك ، وقد أعزك ورفعك ، فكيف تذل نفسك ؟ ومن ترجو بمظاهر الإيمان سواه وهو أدرى بإيمانك، وأية درجة تريدها فوق الدرجة التى أرادها لك ؟ هذه هى غيرة الإله أن يوضع عزه فى

غير موضعه ، و أن يختار المعزز به الذلة، يقنع بالرائحة بعد المشاهدة ، غيرة الحق هى غيرة الإصطفاء ، وسواها غيرة على عرض من أعراض الدنيا .

(١٧٨٣ - ١٧٩٢) : المعشوق ذو العشرة قلوب هو المعشوق كثير العاشقين ، ولأشكُ ... لا .. إننى أئن فحسب . فإن هذه الحسناء تحب أن تسمع أنينى (الحبيب سعيدٌ بأنات الساهرين) (حافظ الشيرازى عن استعلامى /١-٣٠٦) إننى فى حلقة السكارى ولست فى حلقة الواصلين، فكيف لا أئن ؟ وانا فى ليل هجرٍ فراقها محروم من وصالها فكيف لا أئن ؟ لكن هذا هو سر عشقى وأنا به راض ، فهذا الدمع در ، وتراب الغم كحل . ولست اشكو من روح الروح بل أبوح ، وأنا اضحك من شكوى قلبى وأراها دليلا على نفاقه ، فما أنا متأكد منه انه سعيد فى هذا العذاب راض به مستريح إليه .

(١٧٩٣ - ١٨٠٤) : فخر المستقيمين كما يدل السياق هو القلب والخطاب واضح السخرية ، فكيف تلتوى هذا الالتواء (تتظاهر بالشكوى وأنت سعيد) وأنت صدر المعانى وموئلها ؟ وما العتبة وما الصدر هنا ؟ وما العلو وما الدنو ؟ وما نحن وما أنا؟ أيتها اللطيفة الروحية الموجودة عند كل الخلق من رجال ونساء، وعندما تتحد هذه التعينات، فالحقيقة الواحدة هى أنت وإنما خلقت الخلق لكى يعرفوك "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" اى ليعرفون و "كنت كنزا مخفيا فأحببت ان أُعرف فخلقت الخلق فبى عرفونى" وكل الخليقة من أجل العشق ، من أجل ان تصير أنا وأنت واحدا ، من أجل العودة "إنا إليه راجعون" ، لكن كل هذا فى إنتظار أمر "كن" فتعال يا منزها عن الخطاب وعن القول فلست فى حاجة إليها منا ، وإدراكك لا يتم بالإبصار «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير» وهل يطوف فى خيال تقليبك للقلب بين الحزن والسرور ؟ وهل القلب الذى تتقلب بين الحزن والسرور جديرٌ حقا برؤيتك ... وهو ليس ثابتا على

عطائك راضيا مسرورا ببلائك ؟! وأليس عالم العشاق حديقة دائمة النضرة مليئة بالثمار اللدنية غير هذا الحزن والسرور وهما من امارت الدنيا ؟! آثمة حزن وسرور في العشق وهو أعلى منهما ؟!

(١٨٠٥ - ١٨١٢) : القلوب التي مزقت إربا هي القلوب العاشقة (انظر البيت رقم ٣ من الكتاب الذي بين أيدينا) فجد عليها أيها الحسن بزكاة جمالك ، فإن عينك الفاتنة تسم قلبي كل لحظة بجرح جديد وتؤجج في قلبي لهيب الشوق ... فأجمل ... وأقتل ... واسفك الدم بدلا من هذا العذاب المتأجج المتجدد ... لقد قلت لك مرارا دمي حلال لك ... فإلى متى ... إلى متى يظل المخلوق من تراب محزونا من فراقك ... باكيا من الشوق إليك ؟!! (يفسر المولوي هذه التساؤلات انها ليست على سبيل الإنكار بل لان مولانا في حال السكر - مولوي ٣٣٦/١)ويستمر مولانا في مناجاته : يا من كل صبح أطل على هذا العالم وجدك فياضا مهتاجا مثل عين المشرق (ثانية رمز الشمس ، أنظر الأبيات ١٢٠ - ١٢٥ من الكتاب الذي بين أيدينا) أية حجج تسوقها في هذا الدلال ؟! ألا فلتستمع إلى أناتنا هذه المنطلقة من الأجساد لا من الأرواح والقلوب التي لا يصح بلا ان تئن وتتوجع ... ودعك بحق الله من الحديث عن الجمال (الورود) وتحدث عن المعذب بهذا الجمال (البلبل) !!

(١٨١٣ - ١٨١٦) : يترك مولانا حال المعشوق ليعود إلى الحديث عن حال العاشق ... لقد تحدث فيما سبق عن الحزن والسرور وارتباطهما بأمور الدنيا ،ثم يعود هنا فيقول ان أحوال العشاق ليست من الحزن والسرور أو الإشباع والحرمان أو النفع والضر وهي أيضا ليست نتيجة للوهم والخيال ، هي أحوال أخرى نادرا ما تحدث وليست قابلة للوصف ، لكنها لا تعزب عن قدرة الله تعالى ، فالجور والإحسان والحزن والسرور كلها أوصاف حادثة ، ولا يجوز ان تستخدم في

علاقة مع الحى الذى لا يموت والذى يرث الأرض ومن عليها .

(١٨١٧ - ١٨٢٤) : ها قد أتى الصباح ... فانصرف يا حسن حسام الدين وامتنع عن مواصلة إملاء الكتاب المثنوى عليه ، وأنت المسيطر على العقل الكلى. والمسيطر على الروح تصرفها أنى تشاء، ذلك أنك روح الروح وأنت ضياء القلب (المرجان) ... فها هو نور الصبح قد اشرق ... وصبوحنا من التوحيد (خمر الحسين بن منصور الحلاج) ... وإذا كانت خمر عطاياك وتوحيدك ونورك تهبناكل هذا الغليان ... فأى خمر دنيوية هذه حتى تشعرنى بالطرب؟! إن الخمر لتسكر بنا ، والفلك أسير لعقولنا ، والجسد جسد بأرواحنا (وإلا كان جثة) ... وحلاوة الروح كالعسل ، ونحن كالشمع ، وأجسادنا صورت كأنها خلايا النحل ... (الأصل فى البيولوجيا الحديثة الخلية !!)

(١٨٢٥ - ١٨٣٤) : عودة إلى حكاية التاجر الذى تتوالى عليه الأحوال فيتخذ طبقا لها المواقف ... حينا يكون فى مقام الفخر ، وحينا فى مقام المسكنة والضراعة ، وحينا يغرق فى بحار الحقيقة ويستنبط الحكم مما جرى (يحاول مولانا ان يوحى بأن كل ما ساقه فى الأبيات السابقة قد جرى فى الحقيقة على لسان التاجر) ... انه أشبه بالغريق (والغريق يتشبث بكل حشيش) انه يضرب بيديه وقدميه ... فلعله ينجو (المعنى من حديقة سنائى) وهذا ما يريده الله منك تماما : أن تحاول ، وأن تجتهد ، والملك لا يكون عاطلا ، فالملك هو ابن آدم فهو ابن الخليفة ...(التعبير من حديقة سنائى أيضا) واعلم ان «كل يوم هو فى شأن» (الرحمن/٢٩) ومن يدرى قد تكون نجاتك موكلة إلى النفس الآخر واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ... قال نجم الدين كبرى : لأن حقيقة اليقين المعرفة ولا نهاية لمقامات المعرفة . فقط كن فى الطريق ... واعمل جاهدا «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى» والله سبحانه وتعالى «لا يضيع أجر من أحسن عملا» .

(١٨٣٧ - ١٨٤٨) : أدرك التاجر فجأة أن الببغاء الذى كان قد سقط ميتا فى الهند إنما كان يتماوت فى الحقيقة ، وأنه أرسل بذلك رسالة إلى الببغاء المقيم عنده يقول له: تريد النجاة مت قبل ان تموت، دعك من التظاهر ، فما قيمة كل ما عندك من ميزات؟ ما دامت ميزاتك هذه هى التى توردك موارد الهلاك ، إن كنت حبا يلتقطك الطيور ، وإن كنت برعمة يقطفك الأطفال ، لا تعرض حسنك فى المزاد وإلا أصابك قضاء السوء (انظر الأبيات ٢٠٨ - ٢١٢ وشروحها من الكتاب الذى بين أيدينا) ... الأعداء يتربصون بك ، ...والأصدقاء يلتفون حولك ويتلقون وقتك العزيز الشريف ، ويبعدونك عن صحبة الحق ، فيضيع ربيع العمر وأوان العمل دون غراس تغرسه ينفعك في خريف العمر وإدبار الأيام .

(١٨٤٩-١٨٥٤): إنما ينبغي الفرار إلى حمى الحق " ففروا إلى الله " فإن الله هو الذي يهبك الملجأ والملاذ من الأصدقاء ومن الأعداء على السواء ، وإن إصطفاك الله وكان لك الملجأ والملاذ والأنس ، فإنه يجعل الكون كله في خدمتك ، مثلما جعل الطوفان في خدمة نوح عليه السلام والبحر في خدمة موسى عليه السلام حين لم ينصرهما الخلق ، وجعل النار قلعة وحمى لإبراهيم عليه السلام ، وجعل الجبل نصيرا ليحيى عليه السلام من أعدائه ، ورد كيد خصومه إلى نحورهم . (رواية حماية الجبل مذكورة في شأن إلياس عليه السلام وليس يحيى . أنظر قصص الأنبياء للثعلبي ط.٤ القاهرة ١٩٥٤ص٢٥٥ .)

(١٨٥٩- ١٨٧٧) :يوحي أيضا من قصة الببغاء الذي أرداه جماله وحلاوة صوته ، وحبساه في القفص كما تحبس الروح داخل قفص الجسد ، ومن ثم كان الملامتية من الصوفية يتجنبون الشهرة " فانولي لا يكون مشهورا " ، وقال بعضهم " بل لا يكون مستورا " لأن في ستره نوعا من حبس القدوة ، على كل حال فإن مولانا يحذر في مواضع عديدة من المثنوي من مضار الشهرة ، وآفة

تعظيم الخلق ومدحهم ، فإن هذا هو بذور الكبرياء ، وشباك الشيطان ، وبداية البعد عن الطريق ، وتتجلى كل هذه المعاني عندما يتحدث مولانا عن فرعون (أنظر الكتاب الثالث الأبيات :٧٧٨-٧٨١ و١٥٥٦-١٥٥٨ وشروحها) .. وهذا كله يكون من تلطف الدنيا معك ، ولطغها يكون لقمة حلوة ، لكنها لقمة نارية تحرق جوفك وترديك ، لذتها هي الظاهرة في بداية الأمر ، لكن نارها خفية ، سرعان ما تفتضح ويرتفع دخانها تنفجا منك وكبرياء وتصديقا لأقوال الخلق وغربة عن نفسك وجهلا بها ، فالكبرياء تنين ، والتنين لا يعيش إلا في النار ، وقال ابن الفارض :

وأحملني وهنا خضوعي لهم فلم يزدني هوانا بي محلا لخدمتي

ومن درجات العز أمسيت مخلدا إلى دركات الذل من بعد نخوتي

(أنقروي /١-٣٨١)

وهذا المعنى وارد برمته في مقالات شمس (ص١٣٩) " أقول لك الخلاصة في كلمة واحدة ، هؤلاء القوم يرضون قلوبهم بالنفاق ويحزنون من الصدق ، قلت له : أنت رجل عظيم ، وأنت وحيد عصرك . فسر وأخذ بيدي وقال : كنت مشتاقا لك ومقصرا في حقك ، بينما خدمته بالصدق في السنة الماضية فصار خصما لي وعدوا . عجبا !! أليس كذلك ؟ ينبغي العيش بين الناس بالنفاق ، حتى تصبح سعيدا بينهم ، وبمجرد أن تبدأ في قول الصدق ، عليك بالخروج إلى الجبل والصحراء ، فليس لك طريق بين الناس " إياك أن تتظاهر إذن بأن هذا المديح لا يهمك ، وأنك لا تحتاج إليه ، وأنك فاهم أن من يمدحونك إنما يمدحونك طمعا أو خوفا ، وأن نفسك محصنة ضد المدح ، فلو هجاك نفس مادحك ، لاحترق قلبك غضبا ولأضرمت داخلك النيران ، ولقلت أنه يهجوك لأنك رددت طمعه بالحرمان ، هذه هي طبيعة الإنسان ، قد لا تظهر عليك آثار المدح ، لكن آثار الذم تظهر عليك ، لأن المدح حلو والذم مر ، وإن شربت الدواء المر تضيق ، وإن أكلت

الحلوى تحس بحلاوتها على الفور ، مع أن الدواء يأتي لك بالشفاء ، والحلوى تأتيك بالحمى والبثور ، فاعرف الشيء من ضده ، واعرفه أيضـــا بآثاره ، والنفس من كثرة المديح تتحول إلى فرعــون ، والرسول ﷺ قال لأحدهم يمدح آخر في غيابه " ويحك، قصمت ظهره ، لوسمعك ما أفلح إلى يوم القيامة " وقال عمر ﷺ " المدح وافد الكبر" (عن شرح فروزانفـــر صص ٧٣١-٧٣٢)

(١٨٧٨-١٨٨٧): ولا حل إلا أن تكون عبدا ، أن تشعر بعظمة الله مهما بلغت أنت من عظمة ، ألا تتوق إلى السيادة والسيطـــرة ، أن تصبح مجهولا لا يعرفك أحد ، متحملا للضربات كأنك الكرة من الصولجان ، : فرب أشعث أغبر تزدريه العيون مجهول من الناس ولو أقسم على الله لأبره " واعلم أن نهاية المديح معروفة ، ونهاية الشهرة معروفة ، فكم من مشهور إنصرف الناس عنه وأنكروه وضاقوا به وملوه بعد إنقضاء شهرته ، ومن أحبك لشيء كرهك عند زواله ، ومديح الناس فخ ، يضفي على الإنسان ماليس فيه ، يجعل من المملوك سلطانا ، ومن الخصي سيدا ، ومن تربى في جو الخصيـان وجد فيه الشيطـان مرتعا خصبـا ، ثم إنصرف الشيطان نفسه عنه وشعر منه بالعار " كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر ، فلما كفر ، قال إني بريء منك ، إني أخاف الله رب العالمين " (الحشر/١٦) (أنظر أيضا الكتاب الثالث الأبيات :٤٠٣٩-٤٠٥٥ وشروحها) .

(١٨٨٨-١٨٩٧):لكنها على كل حال مشيئتك يا إلهي ، تجريها على عبادك وإن كانوا كارهين ، وما شئت يا إلهي يكون ، وكلنا مهما بلغنا من سلطان عبيد أرقاء لسلطانك (في الكتاب الخامس الأبيات :٣١١٣-٣١٢٨ تفسير آخر لمعنى ما شاء الله كان يدعو إلى العمل لا إلى كسل الجبر) ويواصل مولانا مناجاته : لقد أوحيت لنا بهذا القدر من الإرشاد ، لكنه على كل حال قطرة من

محيط علمك ، فأوصلها بالبحر ، وخلصها من كدر الجسد ، ومن تشرب التراب ، أليست كل قطرة يشربها التراب تعود ثانية إليك ، تخلصها مما علق بها من أدران ثم تعيدها طاهرة إلينا ؟ (لتفصيل هذه الفكرة أنظر الكتاب الخامس الأبيات : ٢٠١-٢٢٥ وشروحها) .

(١٨٩٨-١٩٠٥) : لا شيء يعدم ، فالعدم هو خزانة الوجود ، والوجود هو موضع تجل العدم ، وفيك كل لحظة موت وحياة ، أوموت وبعث ، وفي الليل تنعدم كل أفكارك ثم تعود إليك في الصباح ، فإلى أين تذهب ؟ تمضي عنك الحرف والفنون ثم تعود إليك ، فإلى أين تمضي ؟ العالم كله أمامك في خلق ثم موت ثم بعث ، قوافل تترى في أثر قوافل ، خريف يلتهم كل شيء ، ثم ربيع يحيي به الله الأرض بعد موتها . (المعنى وارد في معارف بهاء ولد : كل ما مضى يعود . ص. ٢٧٢) .

(١٩٠٦-١٩١١) : فأعمل العقل ، وانظر إلى داخلك ، فما يفعله الله في الكون من حولك ، يفعله أيضا داخلك ، تتبع كل أفكارك وخواطرك ، وحديقة قلبك . تراها دائما نضرة حية ندية ، لا ينقطع عنها الفكر إلا بالموت ، وهذه الكلمات التي تفوه بها ، وتتأنق في جعلها حلوة سلسة ، جميلة ريانة ، هي مجرد عبير من تلك الرياض والسنابل ، فهل يفيض الإنسان بغير ما في داخله ؟ نعم .. هي مجرد عبير من الفيض الإلهي الأول " العقل الكلي " ، تستطيع أن تفهم إذن أن تيار الحياة والساري في الوجود يسري أيضا داخلك ، وأنك مظهر" للفيض وأنك تستطيع أن تتبع هذا التيار الجزئي " العبير ، الرائحة " لتصل إلى أصله ومعدنه وحقيقته وبحره ومنبعه .

(١٩١٢-١٩٢٢): ألم تكن رائحة القميص " بشرى الوصال " علاجا لعين يعقوب عليه السلام من قبل الوصال ؟هذه الكلمات هي أيضا بمثابة الرائحة تقودك إلى حانوت الوحدة وإلى نهر الجنة . وإذا لم تكن يوسف في جمالك ، فكن يعقوب في بكائك وضراعتك وإتجاهك إلى الله وشكوى بثك

وحزنك ، فكما قال الحكيم الغزنوي سناني (ديوان :ص ٨٥١) مع قبحك لا يجمل بك الدلال ، مثلما يكون الألم من العين الرمداء ، فكن جميلا ثم تدلل . وكن مبصرا ثم تألم ، ولا تتظاهر أمام مرشدك ، ولا تبد الحسن أمام معدن الحسن ، فأين حسنك المستعار الموقت من حسنه الأزلي الأبدي ؟ وكن ميتا عن آمالك ورغباتك ، وأمام مرشدك كن كالميت بين يدي الغسال ، حتى يحييك بإرشاداته وكلماته وفيضه ، وكن ترابا ينبت عليك النبات ، ولا تكن حجرا صلدا قحلا لا تجود ، فحتى من الحجارة تتفجر الأنهار ، أتراك ترضى أن تصبح بكبريائك وتجبرك أقسى من الحجر الصلد ؟

(١٩٢٣) قصة عازف الصنج الشيخ من أجمل قصص المثنوي ، فقد اختار مولانا بطلا لقصته موسيقيا هرما ، ومن خلالها ساق كثيرا من آرائه عن الموسيقى مما يتناسب مع ما للموسيقى من مقام رفيع عند مولانا وبالتالي عند الطريقة المولوية من بعده ، واختيار سيدنا عمر رضي الله عنه كبطل آخر للقصة يخرج عازف الصنج الهرم من أزمته ويرعاه بهداية من هاتف غيبي مع ما عرف عن عمر رضي الله عنه من شدة في دين الله أمر له مغزاه . والقصة على ما يرى فروزانفر (مآخذ/ ٢٠-٢٣) وردت قبل مولانا في " أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد " لمحمد بن المنور ، وعازف الصنج الهرم كان في نيسابور ، قعد عن الكسب ، فذهب إلى جبانة نيسابور وظل يعزف لله وأخرجه أبو سعيد بن أبي الخير الصوفي المشهور من أزمته على ما روي بالتفصيل في الكتاب (أنظر : الترجمة العربية للكتاب لإسعاد قنديل صص ١٣٠ -١٣٣ – القاهرة ب. ت.) كما نظم العطار القصة في منظومته مصيبت نامه وجعل الشيخ يعزف في المسجد _(!!) بدلا من المقبرة ، وجعل بطلها الشيخ أبا سعيد . لكن كما سنرى إنطلق مولانا من أصل القصة إلى معاني عديدة .

(١٩٢٤-١٩٢٨) : لم يكن العازف على الصنج عازفا فحسب ، بل كان مطربا أيضا ، ويتحدث مولانا عن تأثير صوته وطبقاته ، وأنه كان يغني الدور الواحد بمائة طريقة ، وكان يبعث في كل نفس قيامتها ، فيذكر كل عاشق بمعشوقه ، وكل طالب بمطلوبه ، وكل عليل بطبيبه (مولوي /١-٣٥٢) فما أشبهه بإسرافيل ينفخ في صوره ، فإذا بالموتى من الأجداث سراعا ينسلون ، كأنهم إلى نصب يوفضون ، والمقصود هنا بالطبع الأرواح التى تطرب لعزفه وصوته فكأنه إسرافيل ، أو كأنه رسيل إسرافيل ، أى ذلك الذي يردد الغناء مع المطرب مناظرة أو مسابقة ، ويرى مولانا أن إسرافيل يئن (الموسيقى عموما أنين من الإنسان تعبر عن شوقه إلى الجنة حيث كان يسمع فيها أصواتا قريبة من هذه الأصوات . أنظر الكتاب الرابع الأبيات ٧٣١-٧٣٨ وشروحها) ويقدم مولانا صورة أخرى لتأثير غنائه بحيث كان ينبت للفيل جناح ، أى أن الإنسان المثقل بالعلاقات الأرضية كان يتخفف منها ويحلق في أقطار السموات وكأنه رزق جناحا .

(١٩٢٩-١٩٣٤): الأنبياء أيضا عندهم أنغام تقوي الحياة الروحيـة والمعنوية عند الطلاب ، وإن كانت لا تُسمع بأذن الحس ، فهي أنغام من عالم الروح ولابد أن تُسمع بأذن الروح ، وذلك لأن آذان الحس تدنست من الآثام والمظالم ، ولعدم التجانس لا يسمع أهل الدنيا هذه الأنغام ، ومن هذا القبيل أنغام الجن (الجن في أساطير الشعوب القديمة غالبا ما يظهرون في مواقف غناء وطرب) ولأن الإنسان لا يفهمها " أعجمي عنها " فهو لا يدركها (أنكر الفلاسفة ومنهم إبن سينا وجود الجن أصلا ، بينما خاض الفقهاء في عصر مولانا في قضايا عن إمكان زواج الجن من الإنس ووضعوا لها قواعد شرعية - أنظر : بديع الزمان فروزانفر : شرح مثنوي شريف _ جزو سوم از دفتر أول - ص ٧٨٩ - تهران - دانشكاه تهران-١٣٤٨ هـ.ش. - يكتفى بعد ذلك ب فروزانفر - شرح) ، ولعل مولانا يرد هنا بأن أولئك الذين يحاولون الإتصال بالجن مخطنـون ، فالجني أيضا

مثل الإنسان حبيس في سجن جهله ويحتج بالآية الكريمة " يا معشر الجن والإنس إن إستطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا ، لا تنفذون إلا بسلطـــان " (الرحمن / ٣٣) ويخلص مولانا إلى أن نغمة القلب المتصل بالله أسمى من نغمتي الإنس والجن معا .

(١٩٣٥-١٩٤٥): هناك غير أنغام الأنبياء أنغام عند الأولياء ، وهي من جنسها ، وهي تخاطب أجزاء عالم التراب ، عالم النفي ، فأفيقوا من هذا العالم ، عالم الخيال والأوهام ، وما دامت أرواحكم لم تولد الميلاد الثاني ، ولم تتمُ ، ولا زالت تهترىء من التقليد وعبادة الموروث في عالم الكون والفساد هذا ، ولم تموتوا في عالم الحس وتولدوا في عالم المعنى فلن تسمعوا هذه الأنغام التي لها أيضا صفة الإحياء " يا أيها الذين آمنوا ، إستجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم " قال القشيري في اللطائف : المراد بالنسبة للعابدين الحياة بدلائل العبودية ، وبالنسبة للعلماء الحياة بدلائل الربوبية ، وبالنسبة للموحدين المؤمنين نور الموافقة وضياء التوحيد . (فروزانفر : شرح – ص٧٩٢) والمعنى عند مولانا أشمل ، وهذا أمر لا يتم بالنقل فلا إذن هناك بنقله ، بل على كل إنســان أن يصل بنفسه إليه بعون من الأولياء الكمل ، فكل منهم إسرافيل زمانه ، منهم يحيا ميت الجهل ، وللإمام على رضي الله عنه :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهلــــه فأجسادهم قبل القبور قبـــور

وإن إمرآ لم يحي بالعلــــم ميت وليس له حتى النشور نشـــور (سبزواري /٦٠)

وعندما تختلج الأموات في أكفانها ، ويحس ميت الجهل الذي أحياه الولي بالحياة تدب في بدنــه ، يؤمن ويوقن أنها أصوات الله ، ذلك أن الإحياء والبعث من خصوصيات الله سبحانه وتعالى ، وهكذا صوت الحق ، سواء كان في حجاب من ألفاظ أوليائه ، أو بغير حجاب أى وحي القلب " وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب " يعطي ما أعطاه لمريم عليها السلام "

روحا من أمرنـا " ، فهيا عودوا إلى جلودكم أيها الموتى ، موتى الجهل والشهوة ، إذا ناداكم الحبيب .

(١٩٤٦-١٩٥٢) : هذا صوت مطلق ، ليس مقيدا بأحد ، هو صوت المليك وإن نطق به العبد ، ألم يقل سبحانه وتعالى " من عادى لي وليا ، فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب مما إفترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها " (أحاديث مثنوي /١٩) وألم يقل المصطفى " من كان لله كان الله له " (أحاديث مثنوي / ١٩) حينا أقول : أنت " الذي رميت " وحينا أقول أنا " ولكن الله رمى " وأنفاس الأولياء على سبيل المشكاة " تعكس النور " ، وعندما أسطع عليها ، تحل مشكلات عالم بأسره ، ونظيره ما قاله مولانا في الديوان الكبير :

لأصمت ، وإن لم أكن أنا المتحدث ، فالقول لك ، وأقوال الخلق مجرد صدى لصوتك

(عن فروزانفر : شرح -ص٧٩٦)

ومن أنفاس الأولياء تتمحي تلك الظلم " الروحانية " التي لا تمحوها شمس الفلك .

(١٩٥٣-١٩٦٠): ولا يستكثر على ولي أن يكون له هذا العلم ، فالعلم عُلم لآدم أولا ، وعن طريق آدم تعلمه الملائكة ، فخذ العلم عن آدم أو خليفة آدم ، وخذ الخمر من الدن أو خذها من الكأس ، واعلم صفات محمد المصطفى ﷺ الروحانية عن طريق محمد أو عن طريق من رأى محمدا " طوبى لمن رآني ، ولمن رأى من رآني " (أحاديث مثنوي / ١٩) ، ولو كانت الرؤية رؤية الجسد فإن أغلب الكفار رأوه صلى الله عليه وسلم لكن لم يبصروه " وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون " (الأعراف /١٩٨) والمصباح الذي يوقد من شمعة " المفروض العكس "

يحتوي على نور هذه الشمعة ، والنور المحمدي واحد وإن اختلف السراج ، فخذها من المصباح الأخير إن شئت أو من شمع الروح " الحق مباشرة " إن شئت أيضـــا ، المهم أن تدرك النور وليس من المهم أن تدقق في الوسيلة ، فالغرض من كل شيء ليس صورته ، لكن فائدته ومعناه ، فدعك من الصور واطلب المعنى والفائدة .

(١٩٦١- ١٩٧٠): الحديث النبوي المذكور في العنوان (جامع / ١-٩٠) وتكملتـه : ألا فتعرضوا لها ، فلا تشقوا بعدها أبدا . (أحاديث مثنوي /٢٠) ويفسر المفسرون النفحة بأنها فيض الحق الذي يجده رجال الله في بواطنهم ، ويفسرها مولانا نفسه بأنها كما فسرها المحققون أنفاس إخوة الدين الذين سبقوا ، فأنفاسهم وأنظارهم وصحبتهم نفحات ومواهب وعطايا وخلع من الحق ، ينبغي إغتنامها (فروزانفر : شرح ص٨٠٤ عن مكتوبات مولانا جلال الدين) وهذه النفحات تسبق غيرها من النفحات ، فاغتنموها ، ذلك أن الروح النارية التي تتعرض لها تنطفئ نارها ، والروح الميتة من شهوات الدنيا تتحرك منها وتنفض أغلالها . ومنها يكون البقاء ، والإشارة أن الولاية لا تنقطع ، بل هي دائبة العمل عن طريق المرشدين والأولياء تفعل فعلها في نفوس المريدين ، وهذه النفحة فيها من شجرة طوبى المغروسة في الجنة ، واهتزاز هذه الشجرة لا يهب إلا على الإنسـان ، لأن السموات والأرض لا يتحملنها ، وإن كنت لا تصدق فاقرأ : " إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال ، فأبين أن يحملنها ، وحملها الإنسـان ، إنه كان ظلوما جهولا " (الأحزاب/٧٢) قال نجم الدين : وحقيقة الأمانة الكبرى التي عبر عنها بالفوز العظيم قد فسر بالفناء في الله والبقاء بالله ، وهو عبارة عن قبول الفيض الإلهي بلا واسطة وهي المحبة ، ولهذا قال سيدنا ومولانا هي النفخة الإلهية والروح العلية المنفوخة في آدم ، التي هي مبنى جميع الأعمال والأحوال ، وعلة جميع التكاليف ، واختص الإنسان بقبولها من سائر المخلوقات

لاختصاصه بقبول رش النور الإلهي ، فكان مستعدا لقبولها بلا واسطة ، فكان العرض عاما ، وحملها الإنسان خاصا ، لأن نسبة الإنسان مع المخلوقات كنسبة القلب مع الشخص ، فالعالم شخص وقلبه الإنسان ، فكما أن عرض فيض الروح عام على الشخص الإنساني ، وقبوله وحمله مخصوص بالقلب بلا واسطة ، ثم من القلب بواسطة العروق ، فيصل فيض الروح إلى جميع الأعضاء فيكون متحركا به ، كذلك يصل عكس الفيض الإلهي إلى سائر المخلوقات قلبها ، وهو ظاهر الكون ، بواسطة صورة الإنسان من صنائعه الشريفة ، وملكوتها وهو باطن الكون أعني الآخرة بواسطة روح الإنسان ، وهو أول شيء تعلقت به القدرة ، فيتعلق الفيض الإلهي من أمر " كن " أولا بالروح الإنساني ثم منه إلى عالم الملكوت ، وظاهره وباطنه مغمور بظاهر الإنسان وباطنه ، وهذا هو سر الخلافة المخصوصة بالإنسان " (مولوي /١-٣٦١) .

(١٩٧١-١٩٨٢): يقول مولانا : ليلة الأمس كان من الممكن لهذه النفحة أن تعرض لي وبالتالي تعرض لكم ، إلا أن " لقمة " سدت عليها الطريق ، والإشارة هنا إلى ما ذكره إستعلامي (١/٣٢٠) أنه أكل طعاما مع المريدين أحس بعده بالإمتلاء والكسل ، أو ما ذكره فروزانفر (شرح ٨٠٧) لانشغاله بأمور دنيوية تخص الطريقة وتتعلق بالمريدين ، وكلا الإحتمالين وارد ، وواضح أن هناك تلاعبا لفظيا بين كلمة لقمة وكلمة لقمان ، فاللقمة هي زاد الدنيا ، ولقمان رمز الحكمة ، ولا يزال زاد الدنيا في صراع مع الحكمة (لقمان الحكيم : تقول الروايات أنه من أسرة إبراهيم عليه السلام ، أو إبن أخت أو إبن خالة أيوب عليه السلام ، ويقول بعضهم وهو الشائع أنه كان عبدا حبشيا يشتغل بالنجارة أو الحياكة ، ومن المشهور أن له صحائف حكمة ، وقيل أنها كانت عند سويدة بن الصامت من صحابة الرسول ﷺ - عن شرح فروزانفر ص ٨٠٦" ومن الممكن أن يكون البيت " من أجل لقمة ... إلى آخره إشارة إلى حكاية رواها مولانا في الكتاب الذي بين أيدينا

عندما أتهم لقمان بأكل فاكهة بستان سيده واضطر غلي القيء لإثبات براءتـه (أنظر الكتاب الذي بين أيدينا الأبيات :٣٥٩٨-٣٦١١وشروحها) فكأن اللقمة التي أكلها العبيد حبست لقمان عن الحكمة فترة من الزمن ووضعته مواضع التهم . ويواصل مولانا : إنك تطلب الشوك " الدنيا " من كف لقمان ، وليس في كف لقمان لا الشوك ولا ظله ، وحتى إن رأيت الرطب فاعتبره شوكا ؛ لأن نعمة الدنيا تسد الطريق أمام نعمة العقبى وأمام الحكمة ، وروح لقمان هي الروح المكرمة التي ينصب عليها غذاء الحكمة ، فكيف تنغرس في أقدامه أشواك الدنيا ؟ ويا أيها البعير ، يا جسد الإنسان ، إنك تحمل الروح وهي بمثابة عدل من الورد ، ومع ذلك تميل إلى الشوك والرمل غافلا عن الورد الذي تحمله (هذا المثل ورد عند إخوان الصفا وتمهيدات عين القضاة الهمداني وإحياء علوم الدين للغزالي - عن شرح فروزانفر ص ٨٠٩)، وقد صور مولانا هذا الصراع بين الروح والجسد مرات عديدة في المثنوي " عددها فروزانفر بثلاثة وتسعين موضعا " وصورها في حكاية مفصلة في الكتاب الرابع (أنظر الأبيات ١٥٣٣-١٥٥٥وشروحها) ، وأنت تمضي في طلب هذا الورد من حي إلى حي وهو داخلك ، كامن فيك، فاطلبه من ذاتك .. وهل يليق بالإنسان وفيه إنطوى العالم الأكبر أن تحبسه عن هذا الكون الأكبر نزوة بهيمية أو شهوة نفسانية ؟!

(١٩٨٣ - ١٩٨٦) : أثارت هذه الأبيات معانى عديدة عند الشراح من الفرس المعاصرين (استعلامى ٣٣١/١ وفروزانفر ص ٨١٠-٨١٢) فقالوا ان الإنسان مهما بلغ من مراتب روحية لا يفتأ يطلب المؤانسة من البشر وضربوا مثلا على هذا بأن الرسول ﷺ كان يطلب من السيدة عائشة رضى الله عنها ان تحدثه وتؤانسه ويقول لها "كلمينى يا حميرا " ... وتفسير ضعى سنبك الجواد فى النار قد يكون معناه استحضرينى ... أذكرينى وخاصة ان تفسير وضع السنبك فى النار يشير إلى عادة قديمة عندما يراد استحضار شخص غائب يكتب اسمه على سنبك جواد، ويوضع

فى النار ، ورواية كلمينى يا حميرا ... أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان كلما استغرق فى تأملاته أهاب بعائشة رضى الله عنها أن تخرجه مما هو فيه ... ويشير البيت الثانى إلى هذا المعنى ... حتى تصبح الهموم التى فى ثقل الجبال ياقوتا من المعانى ، فعائشة رضى الله تعالى عنها هنا لا يمكن أن تكون حجابا للمشاهدة ، أو بديلا عن الأنس بالله ... ويفسر مولانا الأمر أكثر فيقول ان عائشة مؤنث والروح مؤنثة ، فكأنه يقول أن فى خطاب الرسول لعائشة رضى الله عنها خطابا إلى الروح ... ويفرغ من الأمر برمته فيقول أن الروح أعلى من المذكر والمؤنث ، ولا علاقة لها بهذه الأبحاث اللغوية .

(١٩٨٧ - ١٩٩٦) : ولا أقصد بالروح تلك الروح التى تعيش على الخبز ، أو تتغير أو تتبدل ، بل أقصد الروح الفاعلة للذة الواهبة لها ، وهى لا يمكن أن تكون واهبة للذة دون أن تكون لذيذة بطبعها ، لأن فاقد الشئ لا يعطيه ، فاللذة التى تحدث عن سبب خارجى أو طارئ ، تنعدم عندما يختفى هذا السبب الخارجى أو الطارئ ، لكن اللذة المنبعثة من داخل المريد الذى مارس التصفية والتنقية ، تجعل العقل يغيب - والعقل هو موضع السؤال وهو الذى يجعل كل لذة مشوبة بتساؤلاته وبإنكار لما لا يدركه ، وهو ذكي لماح لكنه فى هذا المجال غير موجد لأنه ليس فانيا ، ومن لم ينسب إلى الفناء فى الله نسب إلى الشيطان !! فالشيطان هو الذى أثبت وجوده أمام وجود الله وبما أنه لم يفن طوعا فإننا نعتبره فانيا بالرغم منه .

(١٩٩٧ - ٢٠٠٢) : الروح التى تمضى نحو الكمال نداؤها أيضا يكون إلى الكمال ، ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : يا بلال " أرحنا بها " أى بالصلاة عند انقباضه من الدنيا، فالصلاة هى معراج الروح ... هيا ارفع صوتك يا بلال بقوة الإيمان، تلك النفخة التى نفختها فى قلبك ، تلك النفخة الإلهية التى اصابت آدم بالدهشة ولم تطق الملائكة سماعها ... ومن هذه النفخة

أيضا فاتت المصطفى صلاة الفجر فى ليلة التعريس ... والتعريس نزول القوم فى السفر آخر الليل يقفون فيه وقفة للاستراحة ثم يرتحلون ، روى البخارى : "كان النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر مع أصحابه فناموا فما أيقظهم إلا حر الشمس ، فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قبض أرواحكم ، وهو مجاز عن سلب الحس والحركة الإرادية عنهم لأن النائم كمقبوض الروح ،فقم فأذن بالصلاة وهذا يدل على وجوب قضاء الفائتة (مولوى ١/٣٦٧) ويرى استعلامى : أن الرسول صلى الله عليه وسلم من استغراقه فى هذا النفس لم يلتفت إلى العبادة الظاهرية (الصلاة) وهو قول فيه تزيد كبير ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يستحضر إلى العبادة لكى يفيق من أشغال الدنيا التى دفعت جسده إلى النوم والى فوات الصلاة ، لقد نام جسده ولم تنم روحه (تنام عيناى ولا ينام قلبى) والدليل أن الرسول ﷺ قال عن نفس تلك الليلة : "ما ألقيت على نومة قبلها" ... والخلاصة من كل هذا أن مولانا يريد أن يقول إن أرواح الكمل الواصلين لا تنام وإن نامت اجسادهم ، فأجسادهم فى نوم وأرواحهم فى قرب ، وصور مولانا نوم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه استغراق فى المحبة ، وقرب من عروس الصدق وتقبيل نيدها ، اى انه كان ﷺ فى وصال مع الجمال الأزلى الأبدى .

(٢٠٠٣ - ٢٠١٠) : لو أن الرفيق قد أبدى لك مللا أو ضيقا من تشبيهاتي التى أسوقها ... لسكت ... لكن رفيقى يقول لى : تحدث ... لا عيب فيما تقول، فهذه هى الإفاضات التى أفاضها الغيب عليك ... ولا إرادة لك فيها ، إنني إن شبهت الحقيقة بالعروس ... يكون عيبا عند من لا يرى إلا العيب ، والعيب فيه فى الحقيقة ، إنه عيب عند أرباب الجهل ، لكنه مقبول عند الله العالم بالسر والعالم بالقصد والنية ، والله إن شاء لعباده الكفر ، ومعنى أن الكفر إن نسب إلى الله فهو طيب وإن نسب إلى العبد فهو مكروه ورد فى معارف بهاء ولد (ص ٤٠١) على أساس أن كل ما يأتي

من الحبيب طيب ، وأنه هدد بأن يملأ جهنم من الجن والإنس أجمعين ... فقد شاءت حكمته أن يكون ثم كفر وإيمان، لكنه عيب بالنسبة للبشر ، فكل شئ خلقه الله سبحانه وتعالى لحكمة، فمما يحتوى على مائة ضر ، قد يكون فيه نفع واحد ، على مثال سكر النبات والعود الذى يصب عليه سكر النبات ، كلاهما يوزنان عند البائع فى ميزان واحد ، وكلاهما لازمان لزوم الروح للجسد والجسد للروح !! كلاهما من تصوير الأستاذ الذى يحسن تصوير القبيح وتصوير الحسن (انظر الكتاب الثانى الأبيات ٢٥٤٤- ٢٥٥٩ وشروحها وانظر حديقة الحقيقة الترجمة العربية ، الأبيات ٤٠٠-٤٠٥ وشروحها) .

(٢٠١١ - ٢٠٢٢) : وإن قلت : كيف تقرن الروح بالجسد وتسوى بينهما ؟! أقول لك فى الصنع كلاهما من صنع الحكيم الخبير ، ومن هنا قال العظماء إن أجساد الطاهرين طاهرة كأنها ذات الروح ، فالجسد الذى ينغمس فى التراب وشهوات الدنيا يتطبع بها ، والجسد الذى تسيطر عليه الروح الطاهرة تطبعه بطابعها،فأقوالهم ونفوسهم وصورهم كلها أرواح مطلقة (انظر لتفسير الفكرة عن طريق الحكاية الكتاب الرابع حكاية أبى يزيد البسطامى والمريدين الذين ضربوه بالمدى فكان الطعن فى أجسادهم هم ، الأبيات ٢١٢٥ - ٢١٤٠ وشروحها) وعلى العكس فإن أعداء الأطهار قد تغلبت عليهم أجسادهم فاصبحوا جسدا خالصا ، والمنغمس فى التراب تراب ، والمغمور فى الملح (الرياضة والمجاهدة والكدح فى الطريق) يصبح طاهرا بكليته ، ومحمدٌ ﷺ هو بالنسبة لنا كالملح (أنا أملح من أخى يوسف ويوسف أجمل منى) (مولوى /٣٧٠) وملاحته صلى الله عليه وسلم فى فصاحته : (أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش ونشأت فى بنى سعد بن بكر) (شرح مثنوى ٨٢٤) ،وملاحة الرسول ﷺ هى معنوياته وتراثه الباقى فى وارثيه إلى يوم الدين، ووارثوه هم المرشدون والأولياء، أولئك الذين تراهم أمامك لكنك تنكرهم ، وإن كنت روحا فان الأمام لا

يعنى شيئا بالنسبة لك ، فالجهات من فعل أحاسيس الجسد والروح ذات عالم آخر لا يعرف الجهات ، فان كنت عدما فانيا فى عالم الروح، فهل ثم جهات فى عالم الروح ، إن أمطار الرحمة تهطل اليوم ... فإن كنت لا تستطيع ان تتحملها فامض . وان كنت تستطيع فتعال، وتعرض لها، وافتح عين الغيب لتشاهد مطر عالم الأرواح .

(٢٠٢٣ - ٢٠٣٠) : الرواية التى تبدأ بهذا البيت عن رواية لأنس بن مالك رضى الله عنه قال السيوطى فى الآلى المصنوعة انها من الموضوعات : " بينما نحن وقوف مع رسول الله إذ رأينا بردا وندى فقلنا يا رسول الله : ما هذا البرد والندى ؟ قال : أوقد رأيتم ذلك ؟ قلنا نعم قال ذلك عيسى بن مريم سلم على " وقد مزج مولانا هذه الرواية مع رواية أخرى عن شيخ حفظه الله من ان تلوث قدمه بالوحل فى يوم مطير لأنه خرج على التوكل (شرح فروزانفر ٨٢٦ - ٨٢٧) وتشبيه الإنسان تحت التراب عندما يدفن بالبذرة التى لابد وان تخرج منها شجرة ورد أيضا فى كليات ديوان شمسْ أية حبة غرست في الأرض ولم تنبت ، فلماذا يكون ظنك هذا بحبة الإنسان ؟ (كليات ديوان: غزل:٩١١)الطبيعة من حولك موت وحشر ونشر فلماذا لا تؤمن بقيام الإنسان .

(٢٠٣١ - ٢٠٣٧) : يرد على الطبيعيين الذين يقولون أن أمور الطبيعة هكذا منذ القدم فلماذا تربط كل شئ بالله ؟! لكنه يقول إنه يتحدث عن بساتين أخرى وربيع آخر يفجره فى بواطن أوليائه ، وكل زهرة من هذه الزهور (أو سر من أسرار عالم الغيب) مخبرة عن الأسرار الكلية منبثقة عنها ... لكن متى تشم حشرة الجعل أريج الورود ، ان ديدنها العيش فى البعر والقمامة ، أو متى يفهم ضعيف العقل قصف الرعد ، الذى يدعوك إلى التأمل والتنبه واليقظة ... ومع ذلك فضعيف العقل يتأملها قليلا ثم يليه لمعان البرق ... فلا رعد يثنيه ، ولا برق يجعله يتدبر صنع الله .

(٢٠٤٦-٢٠٥٦) : البيتان بنص مولانا لسنائي ، وعلى وزن الحديقة ، لكني لم أعثر عليهما في

الحديقة أو فى منظومة أخرى من منظومات سنائي . وقد نقل فروزانفر تفسير البيتين عن مولانا من مناقب العارفين للأفلاكي : " يعلم رأيكم النير ما كان يقوله الشيخ صلاح الدين أن مطر الرحمة ينزل فلا يبلل الثياب لكنه يطهر القلب والروح ، كانت جماعة قد أتت بالأمس ، وكان المطر ينزل مدرارا بحيث لا يقف أمامه سقف أو جدار ، كان مطرا منورا شديد اللطف ، وكنت أقول لنفسي : كثيرون من فضلاء العالم وفضلياته محرومون منه حتى تشملهم عنايتك وقبولك ، ، فكل من قبلته قال إنه مطر غيبي ومطر رحمة ينزل وينصب ، وهكذا الأمطار الغيبية والأنوار لا تراها إلا عيون الغيب " (مناقب العارفين :٧٢٥-٧٢٦ والنص عن شرح الأستاذ فروزانفر ص٨٣٧ وقد كرر مولانا المعنى في كليات ديوان شمس :

غير ربيع الدنيـــا هناك ربيع خفي ، قمري الخد ، حلو الفم ، فهات الخمر أيها الساقي .

ومن مئات الآلاف من القطرات لا تسقط قطرة على الأرض . ولوسقطت لخربت الدنيا بأجمعها . لخربت كل الدنيا ، ومن العشق . أضحت كل خرابة راكبة مع نوح في السفينة ، ومأذونا لها بالطوفان .

ولو كان الطوفان ساكنا لما دارت السماء ، ولدارت الأرض من أمواج الطوفان العالية .

كما ورد نفس المعنى فى مقالات شمس الدين التبريزى " أين من على صفة إبراهيم الخليل حتى يقول بلسان الحال : لا احب الآفلين ... وسر هذا العابد فى فلك آخر لأن الأفلاك مخفية فى باطن عالم الأرواح وعالم الأسرار والشموس والأقمار والنجوم) (نسخةمحمد على موحد ص ٣٠٨ من جـ ١ ، تهران ١٣٦٩ هـ.ش) إن كل الموجودات إذن ذات صورة غيبية دائمة وخالدة "وان من شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم " (الحجر /٢١) ... وأنفاس الأبدال و مواجيدهم وإفاضتهم من قبيل برد الربيع ، فان رأيت ثم ذابلا فليس العيب من الأبدال ، بل العيب على من لم يستقبل أنفاسهم بروحه .

(٢٠٥٧ - ٢٠٧٠) : الحديث المذكور فى العنوان منسوب إلى الإمام على رضى الله عنه (توقوا البرد فى أوله وتلقوه فى آخره فان يفعل فى الأبدان كفعله فى الأشجار ، أوله يحرق وآخره يورق) (أحاديث مثنوى /٢١) فالصوفية هم أمناء الإلهام مثلما يكون النبى أمينا للوحى ، وعلى المريد أن يعرض نفسه على الشيخ ، وان يأخذ عنه ، فالمشايخ هم ربيع القلوب وحياة النفوس ، وعطر الرحمة ، وشموس الأنوار بهم يتجدد عزم المريد ، فيقوى على الطريق .

(٢٠٧١ - ٢٠٧٦) : تسأل الصديقة بنت الصديق رضى الله عنها : وهل المطر الذى نزل اليوم من أمطار الرحمة والوعد (الربيع) أو من أمطار التهديد والوعيد (الخريف)؟!ويجيب الرسول ﷺ : إنه من أجل تسلية الغم الذى يحدث من موت الرفاق والصحاب وغيره من المصائب التى تنزل على بنى آدم ، وأنه من أجل التنبيه على عدم ثبات هذه الدنيا والتوجه إلى عالم الآخرة ، فان أحزان الإنسان تشبه ألسنة النيران التى تشتعل فى وجوده ، ولو بقى الإنسان مقيما عليها لحدث فى الدنيا خراب شديد ، فلابد من بعض الغفلة يسلطها الله تعالى على قلوب الخلق من رحمته حتى تعمر الدنيا . ونقل فروزانفر عن شرح محمد أكبر آبادى أن المطر المذكور و لما كان يوقظ الحرص الطمع النائمين فهو من نوع مطر التهديد لكنه يتضمن حكمة ربانية فى أنه يقر نظام العالم حتى تصل الروح الإنسانية إلى كمالها ... وقال صاحب شرح بحر العلوم انه بالنسبة للمؤمنين ربيع وبالنسبة لعباد الدنيا خريف ... والمعنى كله فى رأى الأستاذ فروزانفر ناظر" إلى قوله تعالى " ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر " .

(٢٠٧٧ - ٢٠٨١) : عمادُ الدنيا الغفلة ، النسيان يحيط على القلب فينسى المصائب والآلام والأحزان وما يصيبه من عنت الدهر ومكائد الأعداء وغدر الأصدقاء ، وفى الحديث النبوى "لولا الحمقاء لخربت الدنيا" (انقروى ٤١٩/١) (انظر لتفصيل الفكرة الكتاب الرابع الأبيات ١٣٢٧ -

١٣٣٩ وشروحها) لكن الغفلة إن استمرت ، واختفى تدبر العواقب عن القلوب ، لانقلبت الدنيا إلى غابة ، وانقلب البشر إلى وحوش ، ومن ثم تقتضى الحكمة الإلهية أن يكون ثم غفلة ثم يقظة بالتناوب ، حتى يحدث الإعتدال فى أمور الدنيا .

(٢٠٨٤ - ٢٠٩٢) : الحديث عن تأثير السماع عند الصوفية ، وللسماع عند كل سالك أمر يساوى درجته ، فقلوب أهل المحبة فى طرب وقلوب أهل التوبة فى خوف وقلوب أهل الشوق فى لهيب ، فالسماع كالمطر ، إن وقع على أرض طيبة إهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، وهو ينطوى على كل ما ينطوى عليه الوجود من خوف ورجاء وسرور وحزن وشوق ومحبة وحزن ، حينا تتجلى فى صورة طرب وحينا فى صورة بكاء من القلب ، وقال رويم أن الصوفية فى هذه الحالة "يشهدون المعانى التى تعزب عن غيرهم ، ويقدم عبد الحميد بن معين الدين القتالى الرفاعى أحد شراح المثنوى السماع نقلا عن ابن عربى وتقسيمه على ثلاثة أنواع : السماع الطبيعى : أى سماع الحس وهو سماع الموسيقى والطرب ، والسماع الروحانى حيث تسمع الروح الإلهية بواسطة النفس الملكوتية حفيف أقلام الصنع على اللوح المحفوظ بحيث تلقى المعانى العجيبة والغريبة فى القلب عند السماع . ثم السماع الإلهى حين يسمع القلب الإنسانى والكلمات الإلهية بلا واسطة من كل ذرة من ذرات الكائنات (فى الفتوحات ٤٨٢ - ٤٨٦ عن فروزانفر شرح ٨٤٩ - ٨٥٠) من هنا فكل جميل يصير قبيحا وكل عزيز ينقلب إلى ذليل اللهم إلا تلك الأصوات الموجودة فى صدور الأعزاء وفى بواطنهم ، والبواطن كلها ثملة بما هو موجود فى ذلك الباطن من معان ، والمعارف التى يصلون إليها فى فنائهم ، فهم بمثابة حجر الكهرمان يجذبون الأفكار كما يجذب الكهرمان القش . ويفيضون بها على من سواهم فكل العالم آكل فتاتهم (انظر عن القطب وكيف أن كل العالم من أكلة صيده ، الكتاب الخامس ، الأبيات ٢٣٤١ - ٢٣٥٤ وشروحها) .

(٢١٠٧ - ٢١١٢) : يشبه روح عازف الصنج الشيخ بالطائر المانى وعالم الغيب ببحر العسل ويشير إلى قصة أيوب عليه السلام وإلى الآية الكريمة " اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب" (ص / ٤٢) ... وفى المأثور الإسلامى مساحة كل فلك من الأفلاك مسيرة خمسمائة عام وبين كل فلك وفلك مسيرة خمسمائة عام أخرى (انظر شرح فروزانفر عن قصص الأنبياء ٨٥٦) (وانظر الكتاب الرابع الحديث عن أرض الله ٢٣٨١ - ٢٣٨٤ وشروحها) .

(٢١١٧ - ٢١١٨) : الصوت والكلام من آثار الوجود وكل ما يتصف بالوجود وجد وجوده من الله تعالى أصل الوجود ، ووجود الآخرين مستمد منه ، فالنداء الإلهى إذن هو اصل كل الأصوات وأصوات كل الموجودات إنعكاس لصوته . والعالم السفلى فى رأى الحكماء قابل للأمر من العالم العلوى والعالم البشرى فى كل الأحوال ظل للعالم الإلهى (نقلا عن الإمتاع والمؤانسة للتوحيدى عن فروزانفر ص ٨٥٧) والله تعالى يسمع خلقه صوته بلا واسطة وهو فى رأى الصوفية إتصال مباشر خلافا لرأى الحكماء ، وكذلك فإن لكل موجود بحسب إمكانه وافتقاره إتصالاً بالله تعالى " إتصال بلا تكييف ولا قياس " والله تعالى يبث أسراره لعبده حينا بالصوت ، وحينا بالإلقاء فى القلب ، وهذا أمر ليس مخصوصا بالبشر لكنه أيضا عطاء يحدث أحيانا للجماد . (عن فروزانفر ٨٥٨) .

(٢١٢١ - ٢١٢٣) : "وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ، شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين" (الأعراف / ١٧٢) إشارة إلى يوم العهد ويوم الميثاق ويوم عقد ميثاق العبودية للبشر أجمعين مع الله سبحانه وتعالى وللصوفية معانى عديدة يستنبطونها من هذه الآية الكريمة ، ويقول مولانا هنا إن هذا النداء مستمر ومتصل ، ولا يرسل موجود من عالم العدم إلى الوجود إلا بعد أخذ الميثاق عليه ، ومجرد مجيئنا إلى عالم الوجود إقرار منا بهذه العبودية " الخلق هو الشاهد" .

(٢١٢٤ - ٢١٣٠) : ليست هذه العطية خاصة بالبشر ولكن للجماد نصيب منها ... ويسوق مولانا دنيلا : "كان رسول الله ﷺ يصغى إلى جذع وكان عريشا فكان يخطب إلى ذلك الجذع ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله نجعل لك شيئا تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس ويسمع الناس ، قال نعم ، فصنع له ثلاث درجات فصعد النبى فقام عليه كما كان يقوم فاصغى إليه الجذع فقال له رسول الله : أسكن فقال النبى لأصحابه هذا الجذع حن إلى فقال النبى : أسكن إن تشأ أغرسك فى الجنة فيأكل منك الصالحون وإن تشأ أغرسك رطبا كما كنت . فاختار الآخرة على الدنيا (مآخذ / ٢٤) . وبناء على نفس هذه الراويات أنهم دفنوا الجذع فى الأرض أو وضعوه فى سقف المسجد . ويروى البعض ان أبى بن كعب نقل الجذع إلى بيته بعد وفاة الرسول ﷺ.

(٢١٣٢ - ٢١٣٩) : إن الله سبحانه وتعالى يجتبى من خلقه من يراه أهلا لهذه العطية ، ومن كان جل شغله هو الله تعالى . ومن ثم ... فلا تتوقع من أحد لم يوهب عطية الأسرار أن يصدق أنين الجذع ... وحتى إن صدق بلسانه فإنما يقوم بذلك خوفا من أن يُتهم ، وهناك من أهل التقليد والدليل من الفلاسفة والمعتزلة لينكرون هذا الأمر إنكارا تاما ... ويرون أن الحياة شرط للإدراك (انظر لتفصيلات أكثر فى هذا الموضوع ١٠٠٩ - ١٠٢٩ وشروحها) وكان حكماء الإسلام يعتبرون أقوال ارسطو وافلاطون من قبيل الأصول الثابتة العلمية (وهذا هو ما لا يصل إلى مرتبة الوهم بل هو فى رأى مولانا نصف وهم ... ومن قبيل الظن الذى لا يغنى عن العلم شيئا) وقد أثار ابن سينا جدلا شديداً فى أوساط الصوفية (الغزالى) والمفسرين على السواء (فخر الدين الرازى ومدرسته) فالفلسفة فى رأى مولانا ذات جانب تقليدى ، والظن من صفات النفس ومن إدراك السالك الذى لا يزال فى مقام النفس (انظر لتفصيلات شرح فروزانفر ٨٦٧ - ٨٧٠) ومن ثم يصف مولانا بأن أدلتهم من قبيل الأقدام الخشبية ... واهية ... تتكسر عند أول حجر عثرة فى الطريق .

(٢١٤٠ - ٢١٥٣) : إن رجلا واحدا هو القطب "وهو شخص فريد محل نظر الله من كل الدنيا وهو موجود فى كل عصر وعلى قلب اسرافيل" ... والقطب - فى رأى ابن عربى - هو مدار أمر الجماعة من البدلاء والأوتاد ، والأقطاب المحمديون إثنا عشر شخصا كل منهم تابع لواحد من الأنبياء ، والرأى السائد أن القطب واحد ويمسى أيضا بالغوث والغوث الأعظم (انظر عن القطب الكتاب الخامس . الأبيات ٢٣٤١ - ٢٣٥٤ وشروحها) والقطب هو البصير ، ومن سواه عميان يتوكأون على العصى الخشبية ، فالعصى هى فى الحقيقة أقدامهم ، وأهل القلوب هم الآخذون بأيدى عمى الأبصار ، ومن رحمة الله أن تستمر هذه الأقدام الخشبية (فلو لم تكن موجودة متى كان أصحاب البصائر يعرفون ؟!!) لكن أتراه يمنحك هذه العصا من أجل أن تهاجمه بها ؟ لماذا لا تجعل منها عصا كعصا موسى تلقف ما يأفكون ؟! لماذا لا تكون عصاك كالجذع الحنان تحن إلى الأنبياء والأولياء وتميل إليهم وتشتاق إليهم ، ألست ترى التشابه بين العصا و "عصى" ؟!! وألم تقرأ "فعصى آدم ربه فغوى" وألا تعلم أن عصا موسى وتحولها إلى أفعى وأنين الجذع الحنان إمارة السلطة المطلقة الدائمة إلى يوم القيامة (وهى النوبات الخمس) .

(٢١٥٤ - ٢١٦٤) : لو لم تكن لذة الدين من قبل اللذائذ التى لا تدرك بالعقل ... لما كان الأمر فى حاجة إلى بيان معجزات ، ومن ثم فإنك منكر لهذا الطريق لأنه بالنسبة لك طريق بكر وغير مطروق ... وأنت تهرب منه بإنكاره ولا تقوى على مناقشته ، مثلما هربت الوحوش والجن من بنى آدم لأنها لا قبل لها به وبصراعه ولا أمل لها فى التغلب عليه ، وليت هؤلاء يهربون فحسب ، بل تراهم ينافقون ، ويتحدثون بألفاظ الشرع والتوحيد . ويدسون فيها الشريف ، مثلما يدس حب الزوان (حب الصرع) فى الخبز فيمرره (أو مثلما يدس الثوم فى حلوى اللوز) . وأليس هذا المتفلسف يرى يده ورجله طوع أمره ؟ ... فكيف إذن لم يفهم قوله تعالى "وتكلمنا أيديهم وتشهد

أرجلهم بما كانوا يكسبون " (يس /٦٥) ويرى فروزانفر (شرح /٨٨٢) . أن المقصود جماعة ممن كانوا يحاولون التلفيق بين الشريعة والفلسفة مثل ابى زيد البلخى (متوفى ٣٢) وأبى تمام النيشابورى وأبى الحسن محمد بن يوسف العامرى وإخوان الصفا ، وليت مولانا قد عاش إلى زمن رأينا فيه الذين ينقضون الأحكام الشرعية وينكرون الحديث ويرون القرآن نصا إنسانيا ابن زمانه ويهاجمون الحدود ، يسمون بالمفكرين الإسلاميين !!! ناهيك عن أولئك الذى يلفقون بين الماركسية والإسلام !!

(٢١٦٥) : عن أبى ذر رضى الله عنه قال : كنا جلوسا مع النبى ﷺ فأخذ حصيات فى كفه فسبحن ، ثم وضعهن فى الأرض فسكتن ثم أخذهن فسبحن " (شرح فروزانفر ص ٨٨٢ عن دلائل النبوة للبيهقى ، ط مصر) .

(٢١٨٩) : يطلق لقب المحتسب على عمر رضى الله عنه لشدته فى أمور الحسبة .

(٢٢٠٢ - ٢٢٠٥) : يتحدث عازف الصنج بمصطلحات الموسيقى ويجرى مولانا على ألسنة شخصياته دائما ما يتناسب مع صنعتهم والأدوار إثنى عشر هى نوى وابوسليك وراست وعراق واصفهان وزير افكند وبزرك وزنجوله وراهوى وحسينى وحجازى والزير على قسمين : صغير وكبير أحدهما فى خفيض هذا المقام والثانى فى جهيره ، والزير افكند تأثيره فى ترطيب الطبائع والشعب أربعة وعشرون لأن لكل مقام شعبتين (لتفصيلات شرح فروزانفر ٨٨٨ - ٨٩٠) .

(٢٢٠٦ - ٢٢٠٩) : يا ربى . أشكو اليك نفسى ، يا من أنت أقرب إلى منى "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد " (ق /١٦) لكن أمنيتى كانت حجابا ، وها هو الحجاب يرتفع ، فليكن بصرك مثبتا عليه مثلما ثبت بصرك على من يهبك الذهب ويعده لك بحيث تذهل عن نفسك .

(٢٢١٠ - ٢٢١٨) : يقول سيدنا عمر رضى الله عنه (المرشد) للشيخ عازف الصنج إن بكاءه

دليل على الصحو والحضور والانتباه ، وإثبات الوجود الجزئى أمام الوجود الكلى من قبل الذنب ... فكأن مولانا يفضل السكر عن الصحو ... فرؤية النفس ذنب عظيم ومن هنا قيل :

وإن قلت ما أذنبت قالت مجيبة   وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

أو ما يقول الحلاج :

بينى وبينك انى ينازعنى   فارفع بلطفك إنيى من البين

وكل هذه بمثابة العقد فى القصبة ، والقصبة إذا كانت مليئة بالعقد لا تصلح لأن تكون نايًا ليبث الأسرار ، فأنت مع ذاتك سواء كنت فى طواف خارج هذه الذات ، أو عدت من طوافك إلى دارك ، فأنت أيضا مع ذاتك ، وهكذا فإنك لكى تتوب تضحى باستغراقك فى الله ومن ثم فتوبتك أقبح من ذنبك ، إذ تنشغل فى تذكر ماضيك . " التوبة أن تنسى ذنبك " وقال جعفر الصادق رضى الله عنه : التوبة غفلة عن الذنب ، وقال ذو النون : توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة ، وقال الجنيد : دخلت على السرى فرأيته متغيرا فقلت له : مالك ؟ قال : دخل على شاب فسألنى عن التوبة فقلت له : أن لا تنسى ذنبك ، فعارضنى وقال : التوبة أن تنسى ذنبك ، فقلت : الأمر عندى ما قاله الشاب فقال : لم ؟ فقلت : إنى إذا كنت فى حال الجفاء فنقلنى إلى حال الوفاء فذكر الجفاء فى حال الصفاء جفاء (مولوى ٤٠٢/١) . وهكذا أنت : عندما تريد أن تخبر عنى المخبر فان كل أخبارك تدل على جهلك ، ... إنك تخبر عن نفسك وبمعيارك وميزانك فى حين " ان ما توهمتم من شئ فتوهموا الله غيره" ، (أحاديث مثنوى /١٤٢) فأنت فى أوان ذنبك عاكفٌ على موسيقاك ، وفى أوان توبتك تبكى وتنوح ، فى حين أن "من عرف الله كل لسانه" فدعك من وجودك والاهتمام بوجودك حتى تصل إلى الله .

(٢٢١٩ - ٢٢٢٨) : وهكذا يكون تأثير المرشد فى المريد : لقد حلت فى الشيخ روح أخرى ، لقد

فرغ من الضحك والبكاء ومن السرور ومن الحزن ، وماتت روحه الحيوانية وحلت فيه روح قدسية . فوراء كل هذه الأحوال حال الاستغراق في جمال ذى الجلال ، ولا يسفر هذا الحال إلا عن الحيرة ، والحيرة هى الصمت ، ومن هنا فالحديث لا يجوز هنا ، فالعقل الجزئى لا يستطيع الحديث عن الكلى . اللهم إلا إذا واصل مرحلة الطلب ولم يقعد عنه ، فإن فعل ، يصل موج هذا البحر الكلى إلى العقل الجزئى ، وعندما وصل الشيخ عازف الصنج إلى هذا الحال ، كف تماما عن الكلام ، ومن هنا نترك هذه الحكاية ولم نقل إلا نصفها !!

(٢٢٢٩ - ٢٢٣٢) : يبدو ان حالا من البسط والسرور قد أصاب روح الشيخ عازف الصنج ، نتيجة لمعرفته بالله التى تتأتى من التضحية بمنات الأرواح ، فعد إلى صيد المعانى من أجمة الروح . وانشر النور مثل شمس الدنيا ... ولتجدد الحياة فى هذا العالم القديم . فان المدد لا يزال يصل إلى نفسك وروحك من الغيب .

(٢٢٣٤) : بعد المدد الروحى فى قصة الشيخ عازف الصنج ، يقدم مولانا مددا أخلاقيا (عن الإنفاق والإمساك) ويمهد به للحكاية التالية من حكايات المثنوى ، والعنوان مقتبس من الحديث الشريف "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا) (أحاديث مثنوى / ٢٤) .

(٢٢٤٠ - ٢٢٤٢) : "إن الذين كفرو ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون" (الأنفال /٣٦) والإشارة إلى كبار المشركين فى موقعة بدر الكبرى وكانوا اثنى عشر شخصا ينحرون فى كل يوم عشرة من الإبل لإطعام الكفار ومن ثم سموا بالمطعمين ، وقيل نزلت الآية فى ابى سفيان الذى أنفق على المشركين فى أحد أربعين أوقية من الذهب ، ليس كل إنفاق إذن محمود ... أنظر فيم تنفق ... وفى سبيل ماذا تنفق .

(٢٢٤٥) : الدعاء فى الصلاة " اهدنا الصراط المستقيم " أى إجعل أعمالنا كلها صحيحة النيـة وفـى موضعها .

(٢٢٤٦ - ٢٢٥٢) : " و ما أنفقتم من شئ فإن الله يخلفه " والبيت الثانى نـاظر إلـى قـول عيسـى عليه السلام " ان استطعت ان تجعـل كنزك حيث لا يأكلـه السوس ولا تدركـه اللصـوص فـافعل " (شرح فروزانفر ص ٩١٢) .

(٢٢٥٥) القصة التى تبدأ بهذا البيت فيما يرى فروزانفر وردت فى كتاب "روح الأرواح" لشـهاب الدين ابى المظفر السمعانى من كتاب منتصف القرن السادس (وحكـى أن بعض الأعراب خـرج قاصدا بعض الملوك يستمنحه فاستطاب الماء فى بعض المراحل فى الطريـق فمـلأ مطهرتـه مـاء، فجاء إلى الملك ،فلما رآه ملأ مطهرته دنانير ، فقال له ندماؤه فى ذلك فقال : جاء الأعرابى بمـا لـم يكن له غيره ولنا من هذه الدنانير غير ما أعطيناه فاليد له) ، كما روى فريد الدين العطار الحكايـة فى مصيبت نامه ورواها عوفى فـى جوامـع الحكايـات (انظـر شـرح مثنـوى ٩١٨ ومـآخذ /٢٤ - ٢٧) وبطلها عندهما الخليفة المأمون وافتتاحية القصة وحوار المرأة مع زوجها تذكر بأبيات جريـر فى قصيدة مشهورة :

تعزت ام حرزة ثم قالت رأيت الواردين ذوي امتناح

تعلل وهى ساغبة بنيها بأنفاس من الشبـــم القراح

(٢٢٦٤) : قال الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه : إن من بقـاء الإسلام والمسلمين أن تصـير الأموال عند من يعرف فيها الحق ويصنع منها المعروف ، وإن من فناء الإسلام والمسلمين ان تصير الأموال فى أيدى من لا يعرف فيها الحق ولا يصنع فيها المعروف (عن جعفرى ٢/١٥١) .

(٢٢٦٩) : إشارة إلى قصـة السـامرى والعجـل الذهبى الذى صنعه لبنى إسرائيل ليعبدوه عندما

ذهب موسى عليه السلام إلى الطور . ومسألة قبضته قبضة من أثر الرسول (جبريل) ونفخه الروح في العجل بهذه القبضة من الموضوعات التي أثارت أفكارا عديدة عند مولانا جلال الدين ، وعاقب الله السامري على فعله بألا يتصل بأحد ولا يتصل به أحد . وقيل في الروايات : أن حكم الله تعالى كان يقتضي أن يصاب هو ولامسه بالحمى إن لمسه أحد « فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس » قال نجم الدين " ان قصدك ونيتك فيما سولت لك نفسك ان تكون مطاعا متبوعا إلفا مألوفا فجزاؤك في الدنيا ان تكون طريدا وحيدا ممقوتا متشردا متنفرا تقول لمن رآك لا تمسني ولا أمسك فتهلك .(مولوى ١/٤١٠) وقال الشاعر :

وأبدلني من وحشة الأنس آنسا		وأبدلني من لا مساس مساسيا

(٢٢٧١) : تريد أن تقول له : لا أنت في العير ولا أنت في النفير . أى لا تستطيع ان تغزو ولا تستطيع ان ترعى أو تعطى .

(٢٢٧٥ - ٢٢٩٣) : ينصرف مولانا إلى من يطلبون الحكمة من غير أهلها نظرا لاحتياجهم الشديد وافتقارهم إلى الإرشاد . فإذا نزلت فانزل على كريم واطلبوا الخير من حسان الوجوه ، " ولا تأكل إلا طعام تقى ولا يأكل طعامك إلا تقى " (حديث نبوى ، استعلامى ١/٣٣٨) وما أشبه هذا المرشد بطبيب يداوى الناس وهو عليل :

وغير تقى يأمر الناس بالتقى		طبيب يداوى الناس وهو عليل

(شرح فروزانفر ٩٦٧).

إن أمثال هؤلاء المرشدين الكذابين سود الباطن ، عجزوا عن تربية نفوسهم فكيف يقومون بتربية نفوس الآخرين ... انه شديد الإدعاء ... ظاهره يقول انه آدم (صاحب علم الأسماء) وشيث (ابن آدم ومظهر الوجود والخلق عند الصوفية) (استعلامى ١/٣٣٩) ، يتحدث حديث أبى يزيد

البسطامى ، وباطنه أسوأ من باطن يزيد بن معاوية الملعون ، وهو ينادى المخدوعين فيه ، يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ، ويذكرون بما قاله أعشى قيس :

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار فى يفاع تحرق

ووعد الغد فى المأثور الفارسى أى الوعد الذى لايتحقق أبدا النسبة للغد الذى لا يأتى ، فافتضاح امثال هؤلاء المدعين يحتاج إلى وقت حتى يظهر تحت هذا الظاهر المزدان : أيوجد كنز المعانى ام جحر حيات أو نمال ، ويقول سعدى "خبث النفس لا يظهر فى سنوات" (كلستان عن فروزانفر ٩٧٣) .

(٢٢٩٤ - ٢٢٩٨) : يحس مولانا أن هذه التعاليم قد تؤيس الطالب فيقول ان نور الحق وصدق النية قد يجعل النور ينبثق من داخله فيصل هو بينما يكون المرشد ضالا مضللا ، وهذا هو جزاء المتحرى عن القبلة إن أخطأها فى الظلمة . والقبلة هى وجه الحق ، والظلمة هى المرشد الكذاب المدعى المضلل ، تقول المرأة : ان الفقر ظاهر" علينا لا يمكن إخفاؤه ولا يجوز إخفاؤه ... وخبث المدعى فى باطنه فله الحق فى أن يخفيه . فكيف نخفى ما هو واضح من أجل هذه الأقوال البالية التى تقولها ؟!! (المرأة النفس والرجل العقل) .

(٢٣٠٢ - ٢٣١٤) : "لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا" (حديث نبوى ، أحاديث مثنوى /١٦٩) والبازى (رجل الطريق) صرف بصره عن جيفة الدنيا (الدنيا جيفة وطلابها كلاب) فصار ساعد المليك موطنا له ... والخلق كلهم عيال الله ، ان هذه الشكوى فى الحقيقة هى من كبريائنا ، ولو تفتح بابا من عمل الشيطان ، وينبغى ان يعتاد المرء الألم والشكوى من الاهتمام بلذائذ الحياة ، والألم هو جزء الموت ورسوله ، فان لم تتحملى هذا الألم الجزئى ، فكيف يكون تحملك للألم الكلى (سكرات الموت) ؟!! وأشد الناس عذابا بسكرات

الموت هو الحريص على الدنيا ، الباكى على فوت لذاتها ، المغتر بها فيها "وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد " فإن تحملت آلام الحياة كان موتك حلواً ، وإلا فإن الخراف السمينة هى التى تساق أولا إلى الذبح .

(٢٣١٥) : البيت فى أغلب النسخ يا "تِمُر " وهو إضغام اسم تيمور من الأسماء التركية الشائعة ويرى أغلب الشارحين أن مولانا يخاطب سامعا وهميا وكثيرا ما يذكر الأسماء فى طيات المثنوى مثل ابى الحسن وأبى العلا وغيره . وذكر المولوى الكلمة "تمر " وقال إنها اسم زوجة الأعرابى ، بينما ملت فى النص إلى رواية جعفرى يا قمر على أساس ان الأعرابى يتحبب إلى زوجته حتى تقلع عن مطالبتها إياه بالنفقة .

(٢٣٢٣) : إشارة إلى قصة الأعرابى والعالم التى سترد فى الكتاب الثانى وفى هذا إشارة إلى قول أرباب الشهود "وضع الله خمسة أشياء فى خمسة مواضع العز فى الطاعة ، والذل فى المعصية ، والهيبة فى قيام الليل ، والحكمة فى البطن الخالي ، والغنى فى القناعة " (مولوى ٤١٧/١) .

(٢٣٢٤) : سيأتى تعريف القناعة عند الصوفية فى بيت لاحق .

(٢٣٢٦) : فى العنوان إشارة إلى الآية الكريمة "يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون " (الصف /٢-٣) .

(٢٣٢٩) : إشارة إلى الحديث "خير الناس غنى متواضع ، وشر الناس فقير متكبر " أو كما قال صلى الله عليه وسلم "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم : شيخ زان وملك كذاب وفقير متكبر " (انقروى ٤٥٧/١) .

(٢٣٣٠) : "وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت " (العنكبوت /٤١) .

(٢٣٣١ - ٢٣٣٤) : عرف إبن خفيف القناعة بأنها ترك التشوف إلى المفقود والإستغناء

بالموجود " وعرفت " القناعة سكون النفس عند عدم المألوفات " وتريد المرأة ان تقول أن زوجها يتشوف مثلها إلى حياة أفضل وأن هذا لا يتفق مع القناعة التى يدعيها ... إن الرسول صلى الله عليه وسلم فسر القناعة بأنها "كنز لا يفنى " أى خزينة جارية ... فهل تجرى هذه الخزينة داخلك وما إمارتها عليك ؟!! وأنت دائما يغلب عليك الحزن والقلق .

(٢٣٣٨-٢٣٥٢) : تقول المرأة : أتراك أعقل منى ؟ ومتى رأيتنى ناقصة عقل ؟ وهل تسمى هذا العقل الذى هو لك عقلا ؟!! انه عقيلة تحبسك عن الانطلاق والطموح وتضع العراقيل فى طريقى، وهو ليس بعقل ، إنه ثعبان ، وأنت كالمشعوذ تظن هذا الثعبان صديقا لك وهو فى الحقيقة عدو لك ، يخدعك كما تخدعه ، ، ويشعوذ لك كما تشعوذ له ، وهو يتوعدك ويتهددك بأن رقيتك التي لم تتطلسمه . بل طلسمه إسم الحق ، والحق سوف يأخذ بحقه ، فكأنها شبهت نفسها بالحية (وليس ذلك غريبا في المأثور الديني) وشبهت زوجها بالمشعوذ (آدم وحواء والحية كلهم شركاء في الخطيئة) ، لكنها تتنصل : انه هو الذي يسحر لها ويطلسمها بكلامه هذا ، والله المنتقم الجبار سيجعل انتقامه منه اما عن طريقها ، وإما سيحمله إلى السجن مثلما حملها هو إلى سجن الفقر .

(٢٣٥٣): الإشارة في العنوان إلى الحديث النبوي " الفقر فخري وبه أفتخر " والفقر فقهيا عدم امتلاك نصاب الزكاة، وعند أبي حنيفة رضي الله عنه هو السؤال والتكفف . والفقر عند الصوفية " ألا تملك شيئا ولا يملكك شيء " وهو أيضا الاحتياج إلى الله تعالى وعدم الاحتياج إلى الخلق ، وانتظار ما عند الله تعالى . لا ما عند الخلق " قال عبد الله الأنصاري : الفقر على ثلاث درجات : فقر الزهاد وهو نفض اليدين عن الدنيا وإسكات اللسان عنها مدحا أو ذما والسلامة منها طلبا أو تركا ، والثانية : الرجوع إلى السبق بمطالعة الفضل ، والثالثة : صحة الإضطرار في التقطع الوجداني والإحتباس في قيد التجريد والمراد من أن " الفقر سواد الوجه في الدارين" التبري من الانتفاع والتمتع فى العالمين بعدم المحبة ، فإن من خلت يده من الذهب والفضة وقلبه مملوء

بحبهما فهو متصف في هذه الدنيا بسواد الوجه باعتبار خلو يده منها ، وفي العقبى لحبه لهما (مولوى/١-٤٢٢) ويرى إبن الداية أيضا (منارات ص٤٨١) أن الفقر على ثلاث درجات : فقر العوام وهو بعدم المال فيكون المرء كما ولدته أمه ، وفقر الخواص : وهو بعدم الآمال والخروج من أحكام الصفات كما كان في عالم الأرواح ، وفقر الأخص وهو بعدم الوجود كما كان في علم الله من قبل إيجاده بالوجود ليكون عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه . والفقر الحقيقي بالحق ، به يقوم وجود العبد وصفاته وحوله وقوته بوجود الحق تعالى وهو الغنى الحقيقي (سبزواري ص٦٧) . والإفتقار إلى الله والإستغناء بالله حالتان لاتتم إحداهما إلا بالأخرى ، سئل محمد بن عبد الله الفرغاني عن الافتقار إلى الله أتم أم الإستغناء بالله؟ فقال : إذا صح الافتقار إلى الله صح الإستغناء به . وإذا صح الإستغناء به ، كمل الغنى به " (منارات ص٤٨٥) فليس الأمر فقرا أو غنى ، فالغني الصالح الذي يرى أنه مستخلف في ماله . ويقوم فيه بحق الله،ولا يشغل بالتكاثر فقير في رأى الصوفية .

\(٢٣٦٠-٢٣٦٣): يذكر هذا المعنى ببيت مسروق بن الأجدع :

بأن ثـــراء المال ينفع ربـــه * ويثني عليـــه الحمد وهو مذمم

كما يشير إلى الحديث النبوي " العلم والمال يستران كل عيب ، والجهل والفقر يكشفان كل عيب " (عن شرح فروزانفرص١٠٠٣) وللإمام علي رضي الله عنه " إذا أقبلت الدنيا على أحد ، أعارته محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه " (عن جعفري ١٧٨/٢)

(٢٣٧٤) إشارة إلى ما ورد في الكتاب الرابع الأبيات ٣٥٤٤-٣٥٥٦ .

(٢٣٧٦-٢٣٨١) : الخبر الوارد هنا لم يرد بنصه في مصدر قبل مولانا ، وإن كانت له سوابق عديدة بمعناه ، وإلى مثل هذا المعنى أشار مولانا في الكتاب الرابع (في البيتين ٣٥٠-٣٥١)

ويصف الإمام الغزالي الرسول عليه السلام بقوله " كانت شمائله وأحواله شاهدة بصدقه حتى أن العربي القح كان يراه فيقول : ما هذا بوجه كذاب " والمعنى كله ورد في بيت لإبن الرومي :

أنـــا كالمرآة ألقـــى كل وجـــه بمثالـــه .

ووردت حكاية شبيهة لها في التمثيل والمحاضرة عن سقراط " وقالت له امرأة معروفة بالمجون والسرف على نفسها :يا شيخ ما أقبح وجهك فقال لها : لولا أنك من المرايا الصدئـــة لبان حسن صورتي عندك " (شرح فروزانفر ١٠٠٩-١٠١٠)

(٢٣٨٢-٢٣٨٨) يخاطب الرجل زوجته : إنك ترينني طامعا . وما هذا الطمع الذي ترينه في إلا ما هو داخلك إنعكس فرأيته فيّ ، وإن سموت عن هذا الفكر لرأيتني ساميا ، فأى طمع عندي وقد رحمني ربي فصرف عني الطمع في الدنيا . والفقر فيه الغنى المضاعف . أى غنى الدنيا وغنى الآخرة ، والعز الإلهي كامن في الفقر ، فهو شعار الأولياء وحلية الأصفياء . وسئل الجنيد عن أعز الناس فقال : الفقير الراضي . وقال معروف : إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله ، وزوى عنه الخذلان ، وأسكنه بين الفقراء . وإذا أراد الله بعبد سوءا زوى عنه العمل ، وابتلاه بالخذلان وأسكنه بين الأغنياء فإذا نظر إليهم ، إستعظم غناهم . (مولوى ١/٤٢٧-٤٢٨) ويواصل الأعرابي مخاطبة زوجته : لكن إذا أردت أن تصلي إلى هذا المعنى أن تتركي بيع الخل " كناية عن العبوس " فإن الرضا هو الذي يجعلك تدركين هذه المعاني ، وكثيرون هم الذين يتحملون أنواع المرارة والبلايا ضاحكين راضين سعداء ، فكل ما يأتي من الحبيب خير ، ولو أدركت فيك إستعدادا أكثر لتقبل الحقائق لقلتها لك .

(٢٣٨٩-٢٣٩٦) : يعود مولانا إلى إحدى الأفكار التي مرت بنا في الكتاب الذى بين أيدينا ، وهي أن المتكلمين يتكلمون بقدر همم المستمعين ، كما تكررت الفكرة في كل كتب المثنوى (على سبيل المثال لا الحصر أنظر : الكتاب السادس الأبيات ١٦٦٣-١٦٧٠ وشروحها) فاللبن لا يفور من

الثدي ما لم يكن هناك رضيع يرضعه (في مناقب العارفين يروى أن جمعا من المريدين كانوا يريدون الاستماع إلى مولاناولم يكن حسام الدين حاضرا فاستأذن معين الدين بروانه في إستدعائه، فأذن له ، لأنه جاذب للبن المعاني من ثدى الحقائق " (عن شرح فروزانفر ١٠١٣-١٠١٤) ومثله ما نقل عن الحسن البصري أنه كان ينزل عن المنبر إن لم تكن رابعة حاضرة ويقول : الشراب الذي أعددناه لنفيلة لا يقوى عليه النمل " (استعلامي ١/٣٤٥ عن تذكرة الأولياء للعطار)

(٢٤٣٦-٢٤٤٣): إشارة إلى الآية الكريمة " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث " (آل عمران /١٤) واختلف المفسرون حول من زين . قال المعتزلة : هو الله زينها لإختبار خلقه ، بينما يرى الحسن البصري وبعض المعتزلة أن الذى زينها هو الشيطان ، وقال بعضهم : كل ما هو واجب ومستحب زينه الله تعالى . وكل ما هو حرام زينه الشيطان . ويرى الأشاعرة في سياق أن كل الأفعال من خلق الله تعالى أن الذي زين هو الله تعالى (فروزانفر- شرح -ص١٠٢٤) . روي أن عمرا رضي الله عنه قال عندما نزلت الآية : الآن يا رب وقد زينتها لنا كيف نتركها ؟ وفي البيت التالي يشير إلى الآية الكريمة " هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها " (الأعراف/١٨٩) ، وفي البيت ٢٤٣٩ إشارة إلى ما مر في البيت ١٩٨٣ من الكتاب الذي بين أيدينا (عن العلاقة بين الرجل والمرأة أنظر أيضا الكتاب الثالث ٤٤١٢ -٤٤٢٣وشروحها - وعن الشهوة الجنسية وتأثيرها في الرجل أنظر الكتاب الخامس الأبيات ٩٤٣-٩٦٢وشروحها) وتصوير الرجل بالماء والمرأة بالنار تصوير معتاد إلا أن مولانا يزيد هنا بأن الماء غالب على النار ، إلا أن النار تغلب الماء إن كان ثم حجاب ، والحجاب هنا هو الشهوة .

(٢٤٤٦-٢٤٤٨) : الحديث المذكور في العنوان على أنه حديث نبوي ليس حديثا نبويا بل نقل بتصرف لقول منسوب إلى معاوية بن أبي سفيان " يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام "

(شرح فروزانفر ١٠٣٢-١٠٣٣) ويفسر المولوي ذلك بأن أصحاب القلوب يُغلبون لهن لأنهم أصحاب مروءة (٤٣٧/١) أما الجاهل فيغلبهن لأنه لا ينقاد ولأن نفسه مسلطة عليه ، ويقول فروزانفر (شرح١٠٣٣) لأن العاقل يعلم أن على المرأة تربية الأطفال ورعاية المنزل وأن اللجاجة في الخصومة معها تنتج أطفالا غير أسوياء ، والعاقل إنما يفعل ذلك طلبا لراحة البال والطمأنينة اللازمة لمواجهة الحياة ، بينما يفسر مولانا جلال الدين نفسه ذلك بأن الرقة في المعاملة مع النساء من طبيعة " الإنسانية " بينما تغلب على الجهال الطبيعة الحيوانية ، والحب من خواص الإنسان كما ذكر في البيت٢٤٤٣ وهذا لعلو مرتبته وليس من خواص الحيوان . ثم يأتى البيت ٢٤٤٨ وهو الذي أثار كثيرا من النقاش وبخاصة في شطرته الثانية ، فبينما ترجمه المولوي صراحة " كأنك إن شاهدت ذاك الحسن -أى حسن المرأة – تقول خالقة بحسب كونها مظهر الحسن من حيث تأثيره فيها تعالى بالحسن والمرأة موصوفة بالخالقة التي هي بمعنى المسوية والمقدرة والمربية ، قال تعالى : فتبارك الله أحسن الخالقين أي المقدرين أو نقول : حسن المعشوقة ضياء وشعلة الحق وليس هو حسن المعشوقة ، والمحبة له محبة للخالق ليست محبة للمخلوق وهذا أسلم (٤٣٨/١) واستشهد أنقروي(٤٧٤/١) ببيت ابن الفارض :

وكل مليــح حسنــه من جمالهـــا * معار لـــه ، بل حسن كل مليحـــة .

ويقول استعلامي: ونلاحظ أنه لا يتقدم في تفسير البيت تقدم المولوي أن المحبة للمرأة هي محبة لشعلة الخالق فيها ، ولا يتعرض لتعبير " المرأة خالقة " الذي تعرض له المولوي ، ويرى فروزانفر رأيا قريبا من هذا الرأى ويذكر أن الشارحين القدامى إنما تبعوا ابن عربي في تفسيره محبة الرسول عليه السلام للنساء " في الفص المحمدي من فصوص الحكم " أن ظهور المحبة يكون أقوى في المرأة لأن محبة الرجل تبدو فيها إذ يرى الحق في ذاته بظهور الفاعلية ، ويمكن مشاهدة الخلق في المرأة عن طريق الفعلية وقابلية الفعلية (الخلق ، فهي التي تربي النطفة

وتوصلها إلى مرحلة الجنينية ، وهذا هو جانب الفاعلية) (فروزانفر -شرح-ص١٠٣٦) والواقع أن البيت يحتمل تفسيرات عديدة ، وقد يكون مقصود مولانا أنها خالقة للشخصية والصفات الذميمة والحسنة في الرجل ، تجعل منه شجاعا أو جبانا ، جوادا أو خسيسا ، ممتلئا أو فارغا .

(٢٤٥١-٢٤٥٣) أنظر شروح الأبيات : ١٢٤٠-١٢٤٣ من الكتاب الذي بين أيدينا .

(٢٤٥٨-٢٤٧٠) : في أبيات سابقة تحدث مولانا عن أن الخير والشر يقيمان هنا بميزاننا ، وهما في الحقيقة تجليان لقدرة واحدة هي قدرة الحق سبحانه وتعالى ، ويذكر مولانا هنا موسى وفرعون كمثال ، فكلاهما في نظره سالك ، لكن أحدهما إهتدى بينما ضل الآخر ، وكلاهما راضخ للمشيئة الإلهية . (والمعنى وارد في معارف بهاء ولد ص ٢٢٠) وعند ابن عربي يموت فرعون مؤمنا " فقبضه طاهرا مطهرا من الآثام ، ليس فيه شيء من الخبث ، لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئا من الآثام " (عن شرح فروزانفر ١٠٤٠) وهذا مخالف في الحقيقة لنص القرآن الكريم ، فالله تعالى كان يعلم حقيقة إيمان فرعون . وأنه آمن خوف الموت _ وفي الأبيات يبدو فرعون بطلا تراجيديا ، الضلال قدره ، ولا فكاك له منه ، وهو يعرف أنه ضال ، ويبكي ويناجي الله : هكذا خلقه وهكذا خلق موسى ، وأنه - أي فرعون - لا شأن له بخلق الله ، لقد خلق موسى قمرا وبدر تمام ، لكنه خلق قمر فرعون في خسوف ، والناس يدقون الطسوت عند خسوف القمر (لا زالت عادة متبعة في بعض مناطق ريف مصر) ويلعب مولانا على معنى آخر من معاني دق الطسوت : الإفتضاح ، وفرعون مفتضح بادعاء الألوهية . ويرى فروزانفر في تفسير آخر " أن موسى كان مظهرا لاسم الهادي وفرعون كان مظهرا لاسم المضل " (شرح ص١٠٤١) وإلى مثل هذا التفسير ذهب بهاء ولد في المعارف (ص٢٢٠) : أكان فرعون وإبليس لا يعرفان حقيقة آدم وموسى مع كل هذه المعجزات ، لكن قيد القهر كان يحفظ كلا منهما في موقعه قائلا : أيها الكلبين ، مكانكما هو هذا المكان . وتشير الأبيات إلى فكرة أخرى هي جبرية

فرعون (أشار مولانا فيما سبق إلى جبرية إبليس) فالمثل الذي يضربه فرعون عن البستاني الذي يقلم أغصانه ، فيترك بعض الأغصان مقطوعة ، ويأخذ أغصان أخرى فيزرعها أو يطعم بها ، تشير إلى مخاطبة الحق بأن كل ما يجري في الحقيقة إنما يجرى منه جل وعلا عن ظلم عبيده علوا كبيرا ، والمعنى موجود صراحة في قصيدة مشهورة للشاعر ناصر خسرو (ديوان ص٣٦٤-٣٦٨) .

(٢٤٧١- ٢٤٧٧) : يصور مولانا فرعون بأنه من أصحاب التلوين ، فهو في النهار فرعون الجبار الطاغوت مدعي الربوبية المسلط على أرواح الخلق ورقابهم وأرزاقهم ، وفي الليل العبد الضعيف المسكين الذي يجأر إلى الله تعالى بالشكوى من أنه خلقه هكذا ، ويعترف بأنه عبد ومن تراب ، إلا أنه حين يلتقي بموسى يتبدل لونه ، وتبدو كل شقوته ، والإشارة هنا إلى جدلية نفسية وهي أن المتصف بصفة سيئة لا يطيق في الحقيقة أن يرى من يتصف بعكسها ، فالجاهلون لأهل العلم أعداء ، فالجاهل لا يطيق رؤية العالم والجبان لا يطيق رؤية الشجاع ، لأن في رؤيته تحريكا لسخائم قلبه ، وتجلية لصفته السيئة وباطنه السيء ، هذه هى طبيعة البشر ، فمابالك إذا كان أحد الأطراف نبيا كرم بأكبر قدر من النور الإلهي والطرف الآخر رأسا من رؤوس الكفر يضرب به المثل في الكفر والظلم طوال العصور !! ويتذرع فرعون بأنه هكذا خلق ، وهكذا أراد الله له ، هذا هو حكم " الخلق " ،، قال له "كن" هكذا " فكان " هكذا ، ولا يستطيع أن يهرب من هذا المصير (أنظر شرح البيت ٦١٥ من الكتاب الذي بين أيدينا وتفصيلات للفكرة في الكتاب الخامس الأبيات :١٦٨٧-١٦٩٢ وشروحها)

(٢٤٧٨-٢٤٨٤): اللالون وعالم اللا لون هو الوجود المطلق الذي لا يكون مقيدا بشكل أو بصورة أو مكان أو زمان ، وهو عالم المطلق والإطلاق وعالم الوحدة وعالم المعنى وعالم الغيب ، ويصبح أسيرا للون أى ينطلق من الإطلاق إلى التعين ويحد بصورة ولون وجسم . وموسى هنا

هو كل مظهر من مظاهر الصفات الإلهيـــة ، فهذه المظـاهر تتمـايز فـي عـالم الصـورة وتتضـاد وتتقاتل فيما بينها ، ونحن – لأننا أسرى النفع والضر في عالم التراب – نرى أحدهم موسى ونرى آخر فرعون ، وأنت إن فرغت من هذا العالم المادي ووصلت إلى عالم الوحدة وانعدام اللون ، لـن تجد مظاهر الكون في حالة قتال ، ستعود إلى الحالة التي كنت عليها في الأصل قبـل هبوطـك إلى عالم الأجساد والألوان، والقيل والقال كناية عن النزاع حـول مظـاهر عـالم المـادة ، ولقد ولد كـل مولود من بني آدم على الفطرة أى بلا لون ، ومن العجب أن يشتبك مـن لـه لـون " فرعـون " مـع من لا لون له " الخالق" ، ويرى مولانا أن الزيت أصله ماء (هو بـالطبع مـاء مـع مـواد أخـرى) فكيف يكون له هذا التضاد مع الماء بحيـث يطفو فوقـه ولا يذوب فيـه . وإن الـورد ليخـرج مـن الغصن الشائك فكيف يكون بينهما هذا التضاد ؟ وإذا كانت كل المذاهـب تنبثـق مـن أصـل واحـد ، فلماذا هذه الحروب وهذه الخلافات الدموية ؟(استعلامي ١/٣٤٩–٣٥٠) أليسـت العـودة إلـى عـالم الوحـدة حـلا لكـل هـذه الخلافـات ؟ ففـي عـــالم الخلـق وفـــي العلـم الإلهـــي : لا عـداوات .(فروزانفر ١٠٤٩) .

(٢٤٨٥–٢٤٩٣) يعود مولانا فيقول : لعلها ليست حربا ، أو لعلها حـرب مصطنعـــة مثـل جدال بائعي الحمير فيمابينهم " لتصريف البضاعة " أو في مصطلح آخـر مـن مصطلحـات مولانـا جـلال الدين جرى مجرى الأمثال : جـدال الصاغة ، أو لعلهـا ليست هذا وليست ذاك بـل لجعـل سـوق الحكماء رائجا ، وليحتدم الجدل بينهم . أو ربما هـي حيـرة : حيـرة إثبـات لا حيـرة إنكـار (أنظـر شرح البيتين: ٣١٣–٣١٤ من الكتاب الذي بين أيدينا) يقول ابن عربي " ما للهدى هو أن يهتـدي الإنسان إلى الحـيرة ، فيعلم أن الأمـر حـيرة ، والحـيرة قلـق ، وحركـة الحركـة حيـــاة " ، وهـذه الحيرة هي التي تحل المشكلات للسالك ، الإستغراق في محبة الصـانع الـذي يصـرف السـالك عـن الاستغراق في المصنوع ، ونحن نعتبر أوهامنا وأفكارنا حلولا ، في حين أن هذا الوهـم هـو الـذي

يبعدنا عن الحقيقة . ويقارن مولانا بين عالمين : عالم نظن أنه وجود وهو عدم يبدو وجودا ، وعالم نظن أنه عدم وهو أصل كل الموجودات (عن تفصيلات للفكرة أنظر الكتاب الخامس الأبيات١٠٢٧-١٠٣٧ وشروحها) ، ومن اهتم بالعدم الذي يشبه الوجود فقد كل شئ ، ومن إعتبر نفسه عدما أدرك كثيرا من الموجودات ، والمولود الذي يأتي من عالم العدم صارخا لأنه قد رد عنه وطرد منه، فأنت في الحقيقة لست هاربا من العدم ، لكن العدم رآك غير أهل له فردك ، وهذه هي الامور المعكوسة التي يتحدث عنها مولانا كثيرا ترى نفسك كارها للعدم والعدم هو الذي يكرهك ، مثلما كان فرعون يكره موسي ، في حين أن المفروض العكس ، والعدم أيضا هو السالك الذي خلص من الوجود ونجا من كل ما هوموجود . (فروزانفر -شرح ص١٠٥٦) .

(٢٤٩٤-٢٥٠٠):الآية المذكورة في العنوان " خسر الدنيا والآخرة " جزء من الآية ١١ من سورة الحج ، والأشقياء هم الذين يترددون بين الكفر والإيمان ، وتؤثر في إيمانهم ظواهر الأمور ، ويعبدون الله على حرف فإن أصابهم خير إطمأنوا به ، وإن أصابهم شر إنقلبوا على أعقابهم خسروا الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين. والحكماء يبنون معتقداتهم على ما يرونه من ظواهر الدنيا . والمثل هنا مأخوذ من إبن سينا من طبيعيات الشفاء وقال جعفري (٣-٢٢٠) أن الأصل لبطلميوس " وقائل أنها كروية ، وأنها ساكنة ولا تتحرك ، وإنما لا تتحرك لأن الفلك يجذبها إلى الجهات جذبا متشابها فلا يكون جهة أولى بأن تجذب إليها من جهة ، كما يحكى عن صنم كان في بيت مغناطيسي الحيطان والقرار والسقف ، وكان قد قام في وسط البيت منجذبا إلى السطوح الست بالسوية ، كما وردت صفة هذا الصنم المعلق في منظومة كرشاسب نامه لأسدي الطوسي ، كما ذكر بعض المؤرخين هذه الصفة عن صنم سومنات المعلق في ذلك المعبد الموجود في الهند والذي فتحه السلطان محمود الغزنوي، لكن أغلب المؤرخين قالوا أنه كان من الحجر (شرح فروزانفر صص١٠٩١-١٠٩٤) .

(٢٥٠١-٢٥٠٧): يشبه مولانا وضع بواطن أهل الضلال بالنسبة لأهل الكمال بوضع الأرض بالنسبة للأفلاك ، فأمثال فرعون يبقون معلقين في ضلالهم ، لأن رجال الحق يطردونهم من كل ناحية ، فالدنيا تردهم والآخرة تردهم ، ومن ثم فإن عصيان الضالين لأهل الكمال ، يقابل أيضا بكراهية من أهل الكمال يرد منهم ، فإن شاءوا جذبوك بروحانيتهم كما يجذب حجر الكهرمان القش ، لكنهم يحجبونها عنك لأنك لا تستحقها ، فيتحول تسليمك إلى عصيان ، وكما أن الإنسان مسلط بكل قواه على الحيوان ، فإن الأولياء مسلطون أيضا على الإنسان .

(٢٥٠٨) مفاد هذا البيت أن الناس عباد للأولياء والمرشدين ،فحين إرشاد الأمم دعا عبده أحمد صلى الله عليه وسلم وقال له : أدعُ كل خلق العالم وقل" ياعبادي " أى قل مبلغا عن الله تعالى "يا عبادي " ، وإذا كان لفظ " عبادي " هو لفظ الله ،إلا أنه مبلغ من الرسول عليه السلام والرسول جرى على لسانه ياعبادي بياء المتكلم.ومن شأن الولي التصرف في الذي ملكه ولو كان ملكه على سبيل المجاز . وهذه رتبة قرب الفرائض ،لأن من اخلص لله بالعبودية ، كانت جميع الخلائق عبيده ،فالناس عبيده وهو مولاهم ،وهم أيضا عبيد خلفائه يتصرفون فينا بتصريف الله لهم فينا.(مولوي١/٤٤٩).

(٢٥٠٩-٢٥١٢): جسد الإنسان بمثابة البعير ، وعقله هو حادي هذا البعير ، وعقول البشر - بالنسبة للأولياء - بمثابة الإبل والقافلة ، والأولياء هم الحداة والأدلاء لهذه القافلة ، يقودونها برغم عدم ميلهم إلى الانقياد لهم ، فانظر إليهم ببصيرة الإعتبار ... أى جمال وأى حاد ؟!!! مالى أضرب أمثالا ناقصة ؟! إن الأمر يحتاج إلى بصيرة ترى الشمس .

(٢٥١٣-٢٥١٦) : الخلق كلهم مسمرون ومصلوبون في ليل الغفلة في انتظار أن تسطع عليهم شمس الولي ، لكنك سوف تنكر أن يكون الولي شمسا ، فكيف تختفي شمس في ذرة هي (ظاهر الولي) ؟ وأسد (روح الولي) في إهاب حمل (جسده) ؟ كيف يختفي البحر المواج بأمواج المعانى

تحت قشة ؟(جسد الولي الذي غالبا ما يكون مهدودا ونحيلا من الرياضة) لكنك في تردد وخطأ وظن في معرفة الولي الكامل ، لكن رحمة الله كامنة في ظن كهذا، فإن لم يعرف الظانون أهل الحق ، فإن قيمة أهل الحق تزداد بهذا الجهل لهم من قبل من لا يستحقونهم ، وقد يكون هذا الإنكار أيضا سببا في يقظة الظمآنين وإرشادهم (إستعلامي ١/٣٥٢).

(٢٥١٧-٢٥٢٠): الولي فرد عبارة لشمس الدين التبريزي(مقالات ص١٧١) ، وهذا لايعيب الولي ، فكل نبي بعث فردا ، لكن نفس هذا الفرد كان العالم الأكبر قد إنطوى فيه " أنظر لتفصيلات الفكرة مقدمة الترجمة العربية للكتاب الرابع : الإنسان ذلك العالم الكبير) هذا النبي رآه البلهاء فردا وضعيفا وحزينا ، ومتى يكون ضعيفا وحزينا ذلك المتصل بالملك الأكبر .

(٢٥٢١) : بمناسبة الجسد والعقل " البعير والحادي " يتوارد إلى ذهن مولانا قصة من قصص القرآن الكريم هى قصة الناقة وثمود وصالح عليه السلام .لقد كانت معجزة صالح لقومه ناقة خرجت من صخر الجبل " وكأنها مولودة من ناقــة " بتعبير آخر لمولانا جلال الدين ، ثم وضعت فصيلا قويا . واتفق صالح مع قومه أن يشربوا من ماء القرية يوما ثم يتركونه يوما للناقة وفصيلها " لكم شرب ولها شرب يوم معلوم " وذلك اليوم يشربون من لبن الناقة . لكنهم نكصوا العهد وعقروا الناقة فحق عليهم العذاب على ما فصلته كتب التفسير وفصله مولانا جلال الدين في النص (انظر قصص الأنبياء للثعلبي صص ٦٦-٧٢).

(٢٥٢٣-٢٥٣٣): وصفت ناقة صالح في القرآن الكريم في موضعين بأنها " ناقة الله" (هود/٢٤والشمس/١٣)، لقد كانت ترعى في أرض الله وتشرب من ماء الله ، فبخل عليها أولئك الأخساء برزق الله ، فحق عليهم العذاب ، وما أشبه ناقة صالح هذه بذوات الصالحين أو صورهم الظاهرة وأجسادهم ، فهي آية من الله تحتوي على معجزات إلهية ، بينما ينظر إليها الطالحون كمجرد أجساد ، فيكون من هذه النظرة هلاكهم وحرمانهم . والروح بمثابة صالح ، والجسد هو

المظهر الظاهر لهذه الروح ، ومهما تلقى الجسد من طعنات ، تظل الروح بلا نقصان ، وربما تكون الطعنات التي تصيب الجسد خلاصا للروح وعلوا في مقامها ، لقد كان العدوان على ناقة صالح أو ذات صالح وجسده ، ولم يصب صالح بأذى ، لكن الثمن والفدية كان مدينة بأكملها ، فلقد كان العدوان على المعجزة وعلى المظهر والدلالة ، كان تحديا للروح ووقوفا أمام الكمل الواصلين وتأييد الله لهم " ومن عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب " ، فالله تعالى متصل بالولي ، وماء هذا الدن من ذلك الجدول ، وتحطيم الدن إنكار للنعمة وجحود لها ، ومجازاة القرية بالبعد والعطاء بالجحود ، وعض اليد الممدودة بالعطاء ، وخيانة حيث يجب الوفاء، وكفران حيث يجب الشكر . والإتصال بروح الولي يلزمه في البداية عبودية لهذا الولي ورضوخ له وإقرار بولايته .

(٢٥٣٤-٢٥٥٣): لوعيد صالح عليه السلام وما حاق بالمدينة أنظر قصص الأنبياء للثعلبي ص٧١ وفي البيت ٢٥٥١ إشارة إلى الآية الكريمة " فأخذتهم الرجفة ، فأصبحوا في دارهم جاثمين " (الأعراف/٧٨) .

(٢٥٦١): " فتولى عنهم وقال : ياقوم ، لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ، ولكن لا تحبون الناصحين " (الأعراف/٧٩).

(٢٥٧١) " فكيف آسى على قوم كافرين ؟! " (الأعراف /٩٣) وقائلها هو شعيب عليه السلام .

(٢٥٧٦) قوم الكلاب قوم أسطوريون ذكرهم هيردوت كما ذكرهم زكريا القزويني وقال أنهم يسكنون في جزيرة في الجنوب ، ويأكلون البشر ، كما ذكرهم أسدي الطوسي في " كرشاسب نامه " ووصفهم وذكر أن كرشاسب حاربهم وانتصر عليهم . (فروزانفر -شرح صص١٠٨٣-١٠٨٤)

(٢٥٨٧) إشارة إلى المثل العربي : ذنب الكلب لا يستوي . (فروزانفر١٠٤٨) .

(٢٥٨١) : إن الله بين للناس أهل الجنة على الأرض في صورة الأولياء وذلك ليبين لهم أيضا أهل الجحيم وجعلهم ممتزجين مختلطين أجسادا وصورة مفترقين معنى وحقيقة .

(٢٥٨٢-٢٥٨٩): ما ورد في العنوان الآيتان ١٩و٢٠من سورة الرحمن ، يفصل مولانا جلال الدين في الفكرة التي أوردها في البيت السابق (قال نجم الدين: مرج البحرين الروحاني الجسماني يلتقيان بينهما برزخ ، قالب الإنسان حاجز يمنعهما أن يتغيرا ، يعني إن لم يكن حاجز القلب بين القوى العلوية والسفلية لتغير مزاج القوى النورانية العلوية من دخان القوى الظلمانية السفلية ، ويبطل أيضا إحساسات القوى السفلية من غلبات أنوار القوى العلوية ، لأن القوى السفلية ضعيفة عاجزة عن حمل الأنوار العلوية ، إن لم يكن بينهما واسطة اللطف من القوى السفلية . وقال الكاشاني : بحر الهيولي الجسمية هو المالح وبحر الروح المجردة هو العذب يلتقيان في وجود الإنسان بينهما برزخ النفس الحيوانية التي ليست في صفاء الأرواح المجردة ولطافتها ولا في كدورة الأجساد الهيولانية وكثافتها ، لا يتجاوز أحدهما فيغلب على الآخر بخاصيته (مولوي ١/٤٦٢) . ونظرة مولانا هنا نظرة شاملة : أن الدنيا تحتوي على الأضداد ، وهذه الأضداد تتعايش وتتعامل برغم كل هذا التناقض ، فالدر إلى جوار السبه " حجر الجزع اليماني " ، والذهب إلى جوار التراب ، فما العجب أن يكون البحر العذب بجوار البحر المالح ؟ هذا التقارب الظاهري في الحقيقة يخفي البون الشاسع بين كل عنصر وآخر من هذه المتناقضات ، وهذا هو السبب الحقيقي في الإختلافات والحروب والصراعات ، فالأجساد في حرب ، والأرواح في صلح، وعالم الأرواح في سلام دائم .

(٢٥٩٠-٢٦٠٣) وكما يكون الكون قائما على مجموعة من الأضداد ، فإن الشخصية الإنسانية أيضا قائمة على التناقضات ، وباطن الإنسان يحتوي على كل التناقضات بحسب تعاقب صفات الخير والشر " أمواج الحرب وألوان الحب" وكلاهما معتمد على لطف الله وقهره ، فإذا إنجذب إلى أمواج اللطف تحولت المرارة إلى حلاوة ، وهذا التحول يتم بشكل غير محسوس ، لاتدركه إلا العين الفاحصة الناظرة إلى العاقبة ، وثمة فرق بين العين الناظرة إلى العاقبة والعين الناظرة

إلى شهوات الدنيا وملذاتها ، واكتشاف الأمر صعب لأن الأمور المتشابهة ظاهريا المختلفة باطنيا كثيرة ، وكثيرا ما يقع المرء في الخطأ ، فيظن السكر سما والسم سكرا ، وما هذا الأمر إلا لكي يعمل المرء فكره وكل قواه الروحانية . وهناك من نور باطنهم بنور الإيمان يعرفون الأمور بمجرد روائحها ، وطائفة أخرى تذوقها ، وطائفة ثالثة لا تميز بينها إلا إذا وصلت إلى حلوقها ، وأخرى لا تعرف مضارها إلا وهي تغوطها ، وطائفة لا تدركها إلا بعد أيام وشهور ، وطائفة أخرى لا تعرف مغبتها إلا يوم النشور ، وذلك بحسب قابلية كل إمريء للنور .

(٢٦٠٤-٢٦٠٨): وديدن المعانى فى هذا الأمر كديدن الأعراض ، فلا بد من فترة من الزمن ، والمعاناة والكبد في الطريق ، والذي يستطيع أن يخلص من معاناة هذا الكبد هو المرشد ، ولكل نبات مهلة ، ولكل مادة زمن تتشكل فيه وتتكون ، وهذا المعنى مأخوذ من سنائي الغزنوي :

تتبغي سنون كي يصبح حجر أصلي بتأثير .. ياقوتا في بدخشان أو عقيقا في اليمن

وتبغي شهور حتى تصير بذرة قطن من الماء والتراب .. حلة لحسناء أو كفنا لأحد الشهداء

وتبغي أيام حتى تصبح قبضة من الصوف من ظهر شاة .. خرقة لزاهد أو رسنا للحمار

وتبغى أعمار حتى يصبح طفل موهوب .. عالما فحلا أو شاعرا حلو الكلام

وتبغي قرون حتى تصبح نطفة من صلب آدم .. أبا الوفاء الكردي أو أويس القرني

فلتتشبث بأهداب صاحب دولة ربما .. لتنجو من بذل المجهود وإنفاق الوقت

(ديوان سنائى : صص ٣٧٦-٣٧٧)

كما ورد مثال النباتات في معارف بهاء ولد (ص٢٤٣) . والمقصود بما ورد في سورة الأنعام الآية الكريمة " هو الذي خلقكم من طين ، ثم قضى أجلا وأجلا مسمى عنده " وقرأ المفسرون كلمة

الأجلَ الأجل ، وقالوا بأجلين أجل فى هذه الدنيا وأجل من الموت إلى القيامة ، لكن العارفين قالوا أن الأجل الثاني عند إتصال السالك بالله عز وجل ويصبح في عداد الواصلين ، ويمكن أن يتم هذا في الحياة الدنيا وهذا هو الأجل المسمى عنده ، ومرحلة الإتصال بالحق لاموت بعدها . فكأنها ماء الحياة .

(٢٦٠٩-٢٦١٤) : ليست الأعيان هي المختلفة في العالم فحسب ، بل تتفاوت آثارها أيضا باختلاف المتلقي ومدى إستعداده وقدر نصيبه من النور ، بحيث يكون السم نفسه عذبا عند بعضهم (عند سنائي : السم لذا هلاك ولذاك منونة) ، كل شيء في موضع سم وفي موضع دواء (تعالج أمراض عديدة فى الطب القديم وفى الطب الحديث بأنواع من السموم) . وعندما يقول الحلاج " أنا الحق " فهو منتهى الإيمان ، وتعبير عن مقام الفناء ، وعندما يقول غيره أنا الحق فهو كافر وزنديق ، والطعام للمتقين نور وزيادة فى الحكمة وللغافل زيادة في الغفلة ومجلبة للنوم ، والأعراض تتغير - بقدر النضج - فالماء في الحصرم مر ، وفي مرحلة العنبية يتحول إلى عصير حلو ، وفي الدن إلى خمر محرمة ، ثم يتحول إلى خل ، وهو طبقا للحديث النبوي الشريف " نعم الإدام "(أحاديث مثنوي /٢٥) أو كما قال مولوي(١/٤٧٠) خير خلكم خير خمركم . أنظر : المادة واحدة ، لكن آثارها تختلف باختلاف البشر بل باختلاف المراحل والأحوال من شخص واحد.

(٢٦١٥-٢٦٢٧): يدق في العنوان على الفكرة التي ساقها في الأبيات السابقة ، فالحقائق لا يمكن البوح بها إلا للكمل الواصلين فلا خطرمنها عليهم ، فالأولياء لهم ما للأنبياء من الفتوح " إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر " (الفتح /١-٢) . يقول نجم الدين : يشير إلى فتح باب قلبه صلى الله عليه وسلم إلى حضرة ربوبيته بتجلي صفات جماله وجلاله وفتح ما إنغلق على جميع القلوب ، وتفصيل شرائع الإسلام وغير ذلك من فتوحات قلبه ، ليستر لك بأنواع جلاله ما تقدم من ذنب وجودك من بدء خلقك وروحك ، وما تأخر من ذنب وجودك إلى الأبد ،

وذنب الوجود هو الشركة في الوجود ، وغفره ستره بنور الوحدة لمحو ظلمة الإثنينية ، ويتم نعمته عليك وهو نور وحدانيته ، ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصرا عزيزا ببذل وجودك المجازي في وجوده العزيز الحقيقي . (مولوي ١/٤٧٠-٤٧١) هذا هو المقام السليماني الوارد في الآية الكريمة " قال رب إغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ، إنك أنت الوهاب " (ص/٣٥) ، وأهل الظاهر يعتبرون هذا من قبيل الأنانية . إذ كيف يمكن لسليمان عليه السلام وهو نبي أن يطلب من الله عطية تكون حكرا عليه ولا يكون مثلها لأحد من بعده ؟! لا .. ليس الأمر كذلك ، إن دعاء سليمان عليه السلام من قبيل الشفقة على من يأتي من بعده من الأنبياء . فكلما زادت القدرة زاد الخطر ، خطر الزلل ، وخطر القدرة نفسها ، ويرى مولانا أن السلطة مطوية على الخطر ، وأن في القدرة يكمن الزلل ، يقول في ديوان شمس :

إذا زاد الفضل والذهب فقد زاد الخوف والخطر ، فللملوك حمى الرعشة وهم على الحشايا الحريرية

وشبيه به قول حافظ :

إن العظمة والتاج السلطاني يدرج فيهما خوف الروح ∴ وهو قلنسوة جذابة ، لكنها لاتساوي التضحية بالرأس

وكم يبدو هول موج البحر في البداية سهلا على أمل الربح ∴ ولقد اخطأت فإن هذه العاصفة لاتساويها مائة جوهرة

وأفضل لك أن تستر وجهك عن المشتاقين ∴ فإن سرور امتلاك الدنيا لا يساوي شغب العسكر

(ديوان حافظ –تحقيق خلخالي –ط٤تهران١٣٧١ه.ش.ص١٤٩)

فملك الدنيا من هنا هو وجع الرأس ، أما وجع السر فيما فسره فروزانفر (ص١٠٩٨) فهو المحيطون بك الذين يجعلون الباطن مشوشا مضطربا على الدوام بملقهم ومدحهم وانتفاعهم وتربحهم ، وكلها أمور بعيدة عن جادة الشرع ، وهذا هو ألم الدين وهذا هو وجع الدين ، وهنا إشارة إلى ما ورد في أول الآية المذكورة " ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب "

إشارة إلى ما جرى لسليمان عليه السلام نفسه من فقدانه لعرشه (انظر تفصيلات هذا الحادث في الترجمة العربية للكتاب الرابع من المثنوي الأبيات ١١٥٠-١١٥٥و١٢٦٢-١٢٧٩ وشروحها حيث تفصيلات أكثر لما قدمه مولانا تفسيرا للآية هنا)، فالملك المطلوب في دعاء سليمان عليه السلام هو القدرة على مخالفة النفس وقمع الهوى والتجاوز عن ظواهر الملك ، والمعرفة اليقينية بأن الملك الحقيقي هو لله تعالى ، وكل من يصل إلى هذا الملك يكون في مرتبة سليمان ، وهذا الدعاء من إلهام الله تعالى له وليس لسليمان دور فيه ، وقد زاده الملك وزادته السلطة استغراقا في الله تعالى وليس لكل من لم تصل همته إلى درجة همة سليمان هذه القدرة على أن يكون له ملكه ويعيش عيشة الفقراء مثله ، إنه " معه" أي مقرون بشخصيته ، ومع هذا الشرح يرى مولانا أن هذه النقطة في حاجة إلى توضيح ، لكنه يرى أن من الأفضل العودة إلى حكاية الأعرابي وزوجته .

(٢٦٢٨-٢٦٣٤): ومع ذلك لا يعود مولانا إلى سياق القصة ، بل يخوض في مغزاها . فعلاقة الرجل بالمرأة هنا أشبه بعلاقة نفس الإنسان بعقله الباحث عن الكمال وهو غير العقل المحتال عقل المعاش (انظر البيت ٢٠٤٦و١٥١٠) والعقل والنفس كلاهما لازم لتنظيم أمور هذه الدنيا ، ولايستغني عن وجودهما معا إنسان ، فهما ضروريان ضرورة وجود الرجل والمرأة لبقاء النسل ، هذا وإن كان لكل منهما - أي النفس والعقل - منطقة نفوذه التي لابد عليه ألا يتجاوزها ، فالنفس تدبر ، والعقل " عقل المعاد " في هم السمو والتعالي إلى البحث والسعي في طريق الله (بحث مولانا علاقة النفس والعقل والسماء والأرض كعلاقة الرجل والمرأة ينظمها ويسيرها ويوجهها العشق وذلك في الكتاب الثالث . انظر الأبيات ٤٤١٣-٤٤٢٣ وشروحها) .

(٢٦٣٥-٢٦٥٠) : ظاهر الحكاية في رأى مولانا هو الشبكة والحبوب التي تجذب الطيور " المريدين " إلى لباب القصة ، وفي موضع آخر من الجزء الثاني وغيره في الجزء الثالث شبه

ظاهر الحكاية بأنه القش وباطنها بالبُر . ويرى مولانا أن المعنى لابد لـه مـن صـورة ، وذلـك مـن أجل قوام العالم ، حتى المعاني العالية لابد وأن تبيـن فـي صـور وأى شـعور لابـدو أن يتجلـى فـى صورة ، فالهدايـا بيـن الأصدقـاء دليـل علـى المحبـة ، ومحبـة اللـه تتجلـى فـي الصـوم والصـلاة ، والإحسان المتجلى في صـور ظاهريـة هـو فـي الحقيقـة تعبير عن المحبـة للـه سـبحانه وتعـالى ، فالإيمـان ليس لفظا يقـال لكنه عمل " ما وقر في القلـب وصـدقه العمـل ونطـق بـه اللســان " (الفكرة مفصلة في الكتاب الخامس أنظر الأبيات ١٨٤-١٩١ وشروحها) . الأعمال شهود ، لكـن الشاهد حينا يكون صادقا وحين يكون كاذبا ، والسكر قد يكون من الخمر وقد يكون من المخيض " اللبن المخمر" وحركات النمل متشابهة ، والصوم والصـلاة قد يكونـا رئـاء النـاس ، واللـه سـبحانه وتعالى وصف مسجدا بأنه ضرار وكفر . فمن أين لنا علم النيـة يـا رب العـالمين إلا بتمييز منـك ترزقنا إياه (فسر مولانا فكرة الشاهد الزور فـي الكتـاب الخـامس الأبيـات :١٩٢-٢٠٠) ومـن ثـم كان الصوفية يدعون " اللهم أرنا الأشياء كما هي " و " اللهم أرنا الأشياء كما تريها صالح عبادك " (أحاديث مثنوي /٤٥) ، هذا هو الحس المعتمد على نـور اللـه وإن لـم يكـن الفعـل ظـاهرا وباديـا بأثره . فهناك أيضا السبب " بالسبب يدرك المسبب " ثم العشق وهـو أوضـح الوسـائل ، فمـن بلـغ رتبة العشق ، لم يبحث عن سبب أو إستدلال أو عن وسيلة فهو طريـق ملــــيء بـالبلاء ، لكـن العشق هو الدليل ، يعلمنا علـى أى وجـه نمضـــــي .. هـذه هـي عيـن النـور التـي تحـدث عنهـا سنائي الحديقة والتي لاحاجة بعدها إلى دليل (أنظر الترجمة العربية لحديقة سنائى الأبيات ٥٦٥-٥٦٨ وشروحها)

(٢٦٥١ - ٢٦٥٤) : يقول الصوفية عباد الجمال : نحن ننظر إلى المعنى فـى الصـورة ، ولأوحد الكرمانى (المتوفى سنة ٦٣٥ هـ) عدة رباعيات فى هذا المعنى . ويبدو أن مولانا جلال الدين يـرد عليه هنا ... يقول أوحد الدين :

أتدرى لماذا أنظر فى الصورة   لأنه لا يمكن إدراك المعنى إلا بالصورة

يقول مولانا : أجل المعنى يبدو فى الصورة ، لكن الصورة على كل حال محدودة ، والمعانى لا حدود لها وتتجلى فى صور عديدة ، وهما مختلفان فى الماهيات ، اختلاف ماهية الشجرة عن ماهية الماء ، فبرغم أن الشجرة صوريا تنبت من الماء فهى شئ مختلف تماماً عن الماء ومن ثم مهما كانت الصورة دالة على المعنى ، إلا ان هناك بونا شاسعا بينهما ... أو كان انعكاس المعنى فى الصورة مثل انعكاس الشجرة فى الماء ... لكنك من انعكاس الشجرة لا تحصل على ثمر ، ولا تستطيع ان تنام فى ظل ... وكيف يمكن إدراك اللامتناهى فى صورة المتناهى ؟!! (فروزانفر : شرح /١١١٠ - ١١١١) .

(٢٦٥٧) : " حبك الشئ يعمى ويصم " (أحاديث مثنوى / ٢٥)

(٢٦٦٠ - ٢٦٦٢) : انظر شروح الأبيات ١٠١٦ و ١٢٤٣ من الكتاب الذى بين أيدينا ، والألواح فى تفسير فروزانفر فى رأى الصوفية أربعة لوح القضاء أو العقل الأول ، ولوح القدر أو النفس الناطقة ولوح النفس الجزئية السماوية ولوح الهوى فى عالم الصورة (شرح ١١١٣) .

(٢٦٦٥ - ٢٦٦٧) : إشارة إلى الحديث النبوى الشريف " لا تسعنى أرض ولا سماء ويسعنى قلب عبدى المؤمن " (أحاديث مثنوى /٢٦٥) كما ان رجلا قال لابى يزيد البسطامى : دلنى على عمل انوب إلى الله تعالى فقال : أحبب أولياء الله وادخل فى قلوبهم فإن الله ينظر فى قلوب العارفين كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة لعله ينظر إلى إسمك فى قلبه فيغفر لك " (انقروى ١/١١٥د) . ويشبه قول فيثاغورث : ليس لله تعالى فى الأرض موضع أولى به من النفس الطاهرة " (فروزانفر /١١١٤) فالحقيقة الإنسانية هى جامعة الحقائق ومرآة الحضرتين (الغيب والشهادة) ليس المقصود بالطبع عظم الإنسان ولحمه وشحمه ، بل قلبه العامر بالعشق المصفى بالرياضة مركز التجليات ومجمع العلوم ، والواقع بين إصبعين من أصابع الرحمن (فروزانفر ١١١٤ - ١١١٥) .

(٢٦٦٨) : «يا أيتها النفس المطمئنة ، إرجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى» (الفجر /٢٧ - ٣٠) قال نجم الدين : "أيتها القوى النفسية المطمئنة المعرضة عن هواها المقبلة على مولاها ارجعى حين خروجها من قبل قالبها فادخلى فى عبادى بعد التجاوز عن العظمة الكثؤد النفسانية وادخلى فى جنة القلب المضافة إلى الرب لشرفها" . قال ابن عطاء : النفس المطمئنة هى العارفة بالله التى لا تصبر عن الله" (مولوى ٤٨١/١) . وقال المفسرون : هذا ما ينادى به الملائكة على المؤمنين عند الموت والقيامة . (فروزانفر /١١٦٧).

(٢٦٦٩ - ٢٦٧٧) : والعرش مع نوره ، عندما يرى النفس المطمئنة عائدة إلى ربها يهتز ، ويتحرك من موضعه لكى يلقى هذه الروح الناجية من سجن التراب والتى ارتفعت إلى مرتبة الحضرة ... إن العرش مجرد صورة، والنفس المطمئنة معنى بل هى لب المعانى ، وما قيمة الصورة ولو عظمت إلى جوار المعنى ولو صغر ؟!! ان الملائكة أنفسهم ليعشقون هذا التراب الذى خلق منه آدم (الإنسان) ... كانت ألفتهم وميلهم إلى وجه الأرض ذلك لأن الله سبحانه وتعالى كان قد نثر من تراب آدم على الأرض فألفته الملائكة (فروزانفر /١١١٨) وكانت الملائكة يتعجبون من ألفة النور بالظلمة والسماء بالأرض والنار بالتراب حتى خلق آدم فعرفوا أن هذه الألفة كانت من مجرد رائحة آدم ، جسد آدم . ذلك ان جسد آدم هو المخلوق من تراب لكن نوره (روحه - علمه) ، وكانت هذه الروح هى التى تفوح من التراب وتحرك كل هذا العشق من الملائكة .

(٢٦٧٨ - ٢٦٨٩) : المستفاد من الأبيات أن الملائكة الذين يخاطبون الله سبحانه وتعالى كانوا يسكنون الأرض مقيمين عليها عاكفين على أريج آدم الذى يفوح منها ، يهللون ويسبحون لا يفترون ، وأن اعتراضهم على خلق آدم وجعله خليفة فى الأرض مرده إلى حنقهم من حرمانهم من متعة الانعكاس الإلهى فى خلق آدم ... ولقد تركهم الله تعالى يقولون كل ما لديهم من جراء

الانبساط ، أى عدم رعاية ما يليق من الحديث والانطلاق فى القول ، وما تركهم الله أن يفعلون هكذا إلا رحمة منه ، ذلك انه هو القائل فى الحديث القدسى "سبقت رحمتى غضبى" (أحاديث /٢٦) أى أنا الذى أظهر فيك موجبات الغضب حتى أجازيك بالرحمة ، وأضع الحديث الذى تفوح منه رائحة الاعتراض والشك والإنكار حتى أبدى لك حلمى الذى هو بمثابة الدر إذا كان حلم الأب صدفا ، فنحن بحار الحلم ، وحلم البشر بمثابة الزبد له ، قال صلى الله عليه وسلم : ما تقولون فى رجل مات وهو لا يحسن الظن بالله فقام رجلان وقالا : لا نعلم إلا شرا وقال الباقون : النار ، فقال عليه السلام : بل عبد مذنب ورب غفور . وقال الله أرحم بعبده من الوالدة المشفقة بولدها . وروى أيضا عنه صلى الله عليه وسلم انه كان جالسا فى مسجده إذ سقط طير من حدار المسجد وفى منقاره قطعة طين فصاح صيحة عظيمة فضحك النبى صلى الله عليه وسلم فقيل له فى ذلك فقال : ان هذا الطير يقول كما انى لا أكدر بحر الكلام بهذا الطين كذلك ذنوب امتك لا تكدر رحمة الله (مولوى ١/٤٨٤-٤٨٥) .

(٢٦٩٠ - ٢٦٩٥) : يبدأ الحديث على لسان الأعرابى لزوجته . فيقسم لها بحق الزبد (حلم البشر) وبحق البحر الصافى (حلم الله) أنه صادق فى قوله من أنه قد خضع لرأيها ومال إلى قولها فى طلب العيش ، وأن ذلك افتتان منه بها ، وخضوع لها ، وليس على سبيل الامتحان والاختبار لها. ويقول لها : هيا أفصحى ما فى قلبك حتى أفصح لك عما فى قلبى ، ولا تخفى شيئا ، حتى لا يبقى شئ مخفيا لدى ... وانظرى إلى جيدا لتدركى ما أنا قابل له وما أنا قادر على فعله .

(٢٦٩٦ - ٢٧٠٠) : الخليفة فى مصطلح الصوفية المستخلف بصفات من استخلفه ، ولا يشتم بالطبع من قول مولانا فى وصف الخليفة على لسان زوجة الأعرابى ان وصفه هذا ينطبق على أى ملك أو أى خليفة ... ويختلط وصف الخليفة بوصف الولى الأعلى الذى تعد نظرته كيمياء تبديل تبدل نحاس نفوس المريدين إلى ذهب مثلما جعلت نظرة المصطفى صلى الله عليه وسلم

من أبى بكر عبد الله بن أبى قحافة صديقا (عن مقام ابى بكر ﷺ وهو ما خاض فيه الصوفية عموما ، انظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة ، الشروح جـ ١ ، ص ٢٧٩ - ٢٨١) والحديث عن الصحبة وقيمتها فى تغيير المريد وتربيته وهى من أهم أسس الطريقة .

(٢٧٠٣ - ٢٧٠٥) : إشارة إلى قول مجنون بنى عامر :

يقولون ليلى بالعراق مريضة فياليتنى كنت الطبيب المداويا

وأيضا :

يقولــــون ليلـــــى بــــالعراق مريضــــــة ∴ فمـــا لــك لا تضنـــى وأنــت صديـــق

سـقى اللـــه مرضـــــى بـــالعراق فـــإننى ∴ علـى كــل مرضـــى بـــالعراق شـفيق

فـــان تـــك ليلـــى بـــالعراق مريضـــــة ∴ فـــانى فـــى بحـــر الحتــوف غريـــق

أهيـــم بأقطـــــار البـــــلاد وعرضهـــــا ∴ ومـــالى إلـــى ليلـــى الغـداة طريـــق

(فروزانفر : شرح / ١١٢٦)

(٢٧٠٦ - ٢٧١٠) : إن الحق سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى حجة أو ذريعة أو وسيلة لكى نتصل به . فإنه سبحانه وتعالى هو الذى ينادينا ويقول : قل تعالوا «قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم» (الأنعام /١٥١) والدعوة وسيلة الجذب ، وهى الآلة التى لو كانت للخفاش لظهر فى ضوء النهار وترد المرآة : وما هذا التفكير فى الوسيلة ؟!! إن الوسيلة فى طريقه هى التسليم ، انعدام الوسيلة ، فما بالك تفكر فى وجودك الوقتى أمام الوجود المطلق (انظر الأبيات ٨٣٣ - ٨٧٢ من الكتاب الذى بين أيدينا) .

(٢٧١١ - ٢٧١٥) : يقول الأعرابى : أين لى فى هذه الرحلة بترك السبب ؟!! ان ترك السبب وعدم التوسل بالأداة هى مرحلة الكمل من الواصلين ؟!! ان الملك يريد شاهدا على إفلاسى وقلة حيلتى ، فدعينا من القيل والقال ومن اللون أى الأعمال الظاهرية أو ما يبدو على بالفعل

من أمارات الفقر وعلامات الاحتياج ... فالقاضى يريد دليلا ملموسا ، وهذه الدلائل التى تذكرينها كلها دلائل مردودة ، فالكلام الصادق يلزمه أيضا دليل وإلا ظل مجرد كلام . ويفسر فروزانفر نقلا عن الأنصارى ان الصدق على ثلاثه درجات : صدق القصد وهو توجه القلب بتمام الهمة فى سلوك الطريق مقترنا بجذب الحق دون غرض أو رياء . والثانية : الحياة والعيش من أجل الحق وليس غيره والثالثة : أن يكون صادق الرؤية فى معرفته ، موافقا لرضا الله ... ويرى ابن عربى ان الصدق هو الشدة فى الدين ، فالصفة حال إذا وصف بها العبد ومقام إذا وصف بها الرب ... وفى قرب النوافل يتصف العبد بصفات الرب . والصدق فى رأى مولانا - على لسان المرأة - هو الفناء عن النفس والبراءة عن الجهد (فروزانفر /١١٣١ - ١١٣٢) .

(٢٧٢٠ - ٢٧٢٦) : ينقل مولانا من الحديث عن جرة الماء التى يريد حملها إلى الخليفة إلى "جرة الجسد" المليئة بماء الحواس المالح . وهى ما ينبغى أن يقدمه العبد إلى الخالق ... والخالق لابد شاربها مصداقا لقوله تعالى : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » (التوبة /١١١) وهذا الشراء مجازى فكيف يشترى الله ما يملك حقيقة ؟!! إنما يهب الجنة ثمنا لشق الإنسان على نفسه وتركه لهواها ، ومتابعته للحق بصدق ... ويتم ذلك عندما يطهر جرة الجسد ذات المنافذ الخمسة (الحواس) وتصير جديرة بان تحمل بالفعل إلى السلطان ، ولا يتم هذا إلا بتفريغها من هذا الماء المالح ، ووصلها بالبحر (بحر المعنى) حينئذ لا ينقطع ماؤها ، ويمكن حملها إلى السلطان (عما يمكن حمله إلى السلطان أنظر لمعانى أخرى الكتاب الرابع ١٥٦٤ - ١٥٧٠ وشروحها) فاقرأ « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » (النور /٣٠) أى أبصار الجسد عن المحارم وأبصار القلب عما سوى الله (من تفسير للصوفى خير النساج) (انظر الترجمة العربية للحديقة ٢٦٣/١) .

(٢٧٢٨ - ٢٧٣١) : ما أشبه كل ما تقدمه لله (وهو الذى هداك إليه) وما يقدمه الله لك فى مقابله بتلك الجرة من ماء المطر التى كان الأعرابى يحملها إلى الخليفة إلى جوار نهر دجله !!!

(٢٧٥١) : البيت ناظر إلى بيت المتنبى :

كالشمس لا تبتغى بما صنعت منفعة عندهم ولا جاها

(فروزانفر / ١١٤٢)

(٢٧٥٦ - ٢٧٦٣) : السائل لازم للجواد لزوم الجواد للسائل ، والسائل يطلب الجواد كما يطلب الجواد السائل ، (الظامئ يقول أين الماء والماء يقول أين الظامئ) والحياة لا تتم إلا بهذين . ومن ثم قيل للرسول r «فأما السائل فلا تنهر» (الضحى /١٠) . ثم ينتقل مولانا إلى معنى أوسع : كما تبصر الحسناء وجهها فى المرآة . يبصر الجواد جوده فى السائل . وجود أى جواد قطرة من محيط جود الحق . ومن ثم فالمسئول فى الحقيقة هو الله والعاطى فى الحقيقة هو الله ، وإن سألت الله فإنك تسأل الجود المطلق ... وإن سألت الناس وأنت موقن بأنك تسأل الله فأنت مظهر الجود ، وإن سألت الناس وأنت امل ّ فى الناس فأنت ميت ... بل مجرد صورة على ستار (جعلت ستارا على الحق وتشبثت به) !!

(٢٧٦٤ - ٢٧٦٨) : هناك فرق بين تكدى الدرويش السالك وتكدى الدرويش العاطل (فسر مولانا هذا القول بشكل رائع فى قصة الصوفى محمد سررزى الغزنوى فى الكتاب الخامس . انظر الترجمة العربية . الأبيات ٢٦٩٠ - ٢٧٨٥ وشروحها) فثمة فرق بين الفقير بالله والفقير من الله فالفقير بالله يسأل لا عن حاجة بل عن امر (حطا لمقام النفس وصرفا عن القيمة) والفقير عن الله هو طالب الدنيا الذى يريد أن يضع هم عيشه على الآخرين ويعيش عالة عليهم . وكان مولانا يمنع دراويشه من التكدى (انظر مناقب العارفين ص ٢٤٥) . والنصف الثانى من الفقراء هم فقراء

الحقائق ينبغى التخلى عنها ، مثلما يتخلى المرء عن ثيابه إن أراد أن يتجاوز مكان خلع الملابس ويدخل الحمام !! فلا مكان للملابس (للصور والأجساد) إلى هذا الطريق .

(٢٧٩٢) : مقتبس من الحديث النبوى " اتقوا فراسة العبد المؤمن فإنه ينظر بنور الله " (أحاديث مثنوى :١٤) .

(٢٧٩٧- ٢٨١٢) : المهم الفتوح وان تكون العطية مقسومة للمرء ، فيقصد اليسير التافه فينال من هذا القصد الثمين الغال ، فيكون قصده من الله وعطيته من الله ، وما أرسله الله فى سبيل القصد اليسير إلا لينال العطية الغالية . ويضرب مو"نا الأمثال : يذهب أحدهم يطلب ماء من البئر فيجد فى البئر يوسف الحسن (يوسف /١٩) ويطلب موسى عليه السلام نارا من الطور فيجدها نورا (طه /١٠-١٤) ويساق عيسى إلى الصليب فيرفع إلى السماء الرابعة ويحط البازى على الشبكة من أجل حبة فيصاد ويدرب لكى يكون موضعه من بعد ذلك ساعد السلطان عند الصيد وسنبلة من القمح تجعل من آدم أبا للبشر . وعن إتيان البيوت من أبوابها يقول ابن الفارض :

أتيت بيوتا لم تنل من ظهورها   وأبوابها عن قرع مثلك سدت

(سبزوارى /٩٠)

ونفس المعنى فى الغزلية التى مطلعها :

لمن يكون هذا الإقبال ؟ لمن يأتى إلى شاطئ جدول ليشرب الماء من الجدول فيجد إنعكاس القمر.

ويذهب الطفل إلى الكتاب بعد إغراء والده بالحلوى ، فيرتقى فى مدارج العلم ويرتقى به العلم إلى أن يكون وزيراً من الوزراء أو كبيراً من كبراء الدولة ، ويمضى العباس فى عداوة للرسول ﷺ فلا يسلم إلا فى السنة السابعة للهجرة لكى تكون الخلافة فى ولده فترة طويلة من الزمن ، وكانوا يرون أن خلافتهم باقية أبد الدهر وفى بيعة السفاح قال : " إعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم " (شروح فروزانفر ١١٦٤) وهكذا يصف الأعرابى نفسه ، ثم يعرج

إلى فكرة صوفية فيمدح نقباء الخليفة (الخليفة رمز الخالق والنقباء رجاله) على أنه خرج في سبيل القوت فإذا به - وهو لا يزال في أول الطريق - يقع على هذه الجنة . فلا عاد يفكر في خبز و لا قوت ، ولم يعد له من غرض إلا الطواف حول الباب - أي العشق في حد ذاته - فالطواف بلا غرض هو طواف العاشقين .

(٢٨١٣ - ٢٨١٦) : الآية المذكورة في العنوان جزء من الآية ٥٤ من سورة سبأ . ومثل الجدار وانعكاس الشمس والفكرة كلها فكرة الإنصراف عن عشق الكل في سبيل عشق الجزء عبر عنها مولانا جلال الدين بشكل رائع في الكتاب الثالث (انظر الأبيات ٥٤٠ - ٥٦٠ وشروحها) .

(٢٨١٧ - ٢٨٢٦) : المثل المذكور في العنوان من الأمثال العربية السائرة والمقصود : إعشق بقدر همتك (والمعشوق يكون بقدر همة العاشق) فإذا كانت الدنيا ظل وأنت في أثرها فما أشبهك بصياد ينهك نفسه ويفرغ كنانته في أثر ظل طائر والطائر محلق في الهواء (ذكر هذا المثل آنفا في الأبيات ٤٢٠ - ٤٢٤ من الكتاب الذي بين أيدينا) ويرى جماعة من الصوفية أن عشق الجمال المجازي يقود إلى عشق الجمال الحقيقي (عشق الجزء يقود إلى الكل) ويرد مولانا : إذن فعليك بعشق الشوك بدلاً من الورد ... إن العلاقة هنا علاقة من وجه واحد هي علاقة التعين ولا يصل السالك إلى المطلق إلا إذا محا التعينات تماما وكلية ... وإلا لانمحت الحكمة من بعث الأنبياء ، ما دام الجزء مرتبطاً بالكل من كافة الجهات (إنكار تام لفكرة وحدة الوجود التي يرى بعضهم أنها أساس فكر مولانا جلال الدين !!!).

(٢٨٣١ - ٢٨٣٦) : « الناس على دين ملوكهم » (أحاديث مثنوى / ٢٨) و « كما تكونوا يول عليكم » ومثال الملك كالحوض وعماله كالأنابيب ورد في قول أفلاطون « الملك هو كالنهر الأعظم تستمد منه الأنهار الصغار ، فإن كان عذبا عذبت وإن كان مالحا ملحت » وقال الإمام على ؓ نفس المعنى ، ونسبه أبو نعيم الأصفهاني لأبي مسلم الخولاني كما نسبه العطار إلى شقيق

البلخى فى موعظة لهرون كما روى فى عبارة وجهها أحدهم إلى عمر بن عبد العزيز "قال عمر بن عبد العزيز لرجل قدم عليه من ناحية : كيف رأيت عمالنا فيكم ؟! فقال يا أمير المؤمنين إذا طابت العيون عذبت الأنهار" (فروزانفر شرح ١١٧٢ - ١١٧٣) وفى خطاب لعمر بن الخطاب ﵁ "لو رتعت لرتعوا" فالحاكم هو النموذج والروايات الإسلامية فى هذا الباب لا تعد ولا تحصى . كما قال ﷺ : القلب ملك إذا صلح الملك صلحت جنوده وإذا فسد الملك فسدت جنوده ، أنقروى ٥٣٧/١ .

(٢٨٣٧ - ٢٨٤٦) : كما أن للدولة ملكا يؤثر فى أركان مملكة وحاشية ورعية ، فأن للجسد ملكاً هو الروح . وكل آثار اللطف فى الجسد من الروح، ثم هناك أيضاً الطاف العقل (عقل المعاد) التى يمد بها الجسد . والبيتان التاليان ناظران إلى البيتين العربيين :

رأيت الدهر يرفع كل فدم ∴ ويخفض كل ذى شيم شريفة

كمثل البحر يغرق كل در ∴ وما ينفك تطفو فيه جيفة

كما ورد المعنى فى مقالات شمس . ص ١٤٨ .

والعقل حسن الأصل وحسن النسب (أى ليس من جنس الجسد بل مصدره من العلو) وهناك أيضاً العشق ، والمرشد الكامل الأستاذ ، كل هذه قوى تؤثر فى الجسد وتشرف عليه ، وبقدر (تلمذة) الإنسان على أحدهما يكون محصوله ، تماماً كعلوم الظاهر . فالذى يدرس على أستاذ فى الأصول يكون قددرس الأصول ، وعند عالم النحو تكون دراسة النحو ، كل علم يطلب من أستاذه ومن بابه ، وأهم من كل أولئك الأساتذة أستاذ الباطن ، معلم العشق يمدك بعلمين هما اللذين ينفعانك فى آخرتك : المحو أى الفناء (انظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الثالث) والفقر .

(٢٨٤٧) : من المحتمل أن الحكاية التى تبدأ بهذا البيت من مؤلفات مولانا وذكرت من بعده نثرا من شاعر القرن التاسع عن عبيد الزاكانى فى لطائفه . وهناك حكاية مشابهة مروية فى كتاب مناقب العارفين للأفلاكى (ص ١٠٦ - ١٠٧) عن لغوى متنطع أيضا .

(٢٨٥٢ - ٢٨٦٤) : يعرف المتأخرون المحو عدة تعريفات ويقسمونه عدة تقسيمات : محو أرباب الظاهر وهو رفع العادات الذميمه . ومحو أرباب السرائر : إزالة الآفات التى تعوق دون الوصول إلى الحقيقة ومحو الجمع أو المحو الحقيقى ويعنى فناء الكثرة فى الوحدة ومحو المحو : بقاء الحق بعد فناء الخلق (شرح فروزانفر ١١٧٩) وفى مقالات شمس (ص ٦٢٠) لا يعرف نحو أحد إلا إذا كان محوا فوالله مالم يمح لن يعرف شيئاً من النحو . إن هذا المحو هو الذى ينجيك من هذا البحر فالآنية الممتلئة تغرق والآنية الفارغة تطفو . فما بال هؤلاء العلماء المغرورين بظاهر من العلم يدعون الناس حميرا . وهم إن خرجوا عما حفظوه و درسوه عجزوا كحمير تسير على ثلج ، وإذا كانت الدنيا كلها إلى زوال فما قيمة علم الدنيا ؟!! وألا يأتى علماءٌ فى عصر ما فينقضون كل ما توصل إليه علماء قبلهم كانوا فى عصورهم من الأعلام ؟!! أليس هذا ما يعنيه مولانا من أن قيمتها فى تنزل . وأى علم هذا الذى تدعيه وتقدمه لله ، تراك كهذا الأعرابى الذى حمل جرة من ماء المطر إلى دجلة ؟!! ويقدم مولانا تفسيرا لرموز القصة : فجرة الماء علومنا أى علوم الظاهر . والخليفة هو الرجل الكامل ودجلة علوم الله (وسبق أن قلنا إن الرجل الأعرابى هو العقل وزوجته هى النفس) .

(٢٨٧١ - ٢٨٨٢) : انتقل من الرمز إلى الخليفة بالمرشد الكامل العالم بعلوم الله ، إلى الحديث عن الملك الوهاب الذى يقبل منا جهد المقل وهو الغنى عنا المعطاء لنا . والعالم كله بمثابة جرة الماء لا تساوى قطرة واحدة من دجلة جنته وبحر جماله ... وهذه فكرة ما يرويه الصوفية "قال داود عليه السلام : يارب لم خلقت الخلق ؟ قال : كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق

كى أُعرف" والحديث له تفسيرات عديدة وتفسيره هنا بالتجلى تجلى الجمال الإلهى على كل ما فى الكون من جمال (أنظر لجرعة الحسن الإلهى التى صبت على كل شئ ، الترجمة العربية للكتاب الخامس ، الأبيات ٣٧٢ - ٣٧٩ وشروحها) ولو رأى الأعرابى أو كل العالم علمه الإلهى وشاهدوا جماله لحطم هذه الجرة تحطيما (العالم بأجمعه) فلا طاقة لأحد على تحمله ، إنه يرى الجمال فيغدو ذاهلا (أنظر الكتاب الثانى ، الأبيات ١٦٦٥ - ١٦٦٩) الذهول والحيرة ، والرقص وغلبة الحال والوجد ، فى هذا الإنكسار تكون السلامة « أنا عند المنكسرة قلوبهم » ، يفنى المرء عن نفسه وعما علم (لا الجرة ظاهرة ولا الماء) . والله أعلم بالصواب .

(٢٨٨٣ - ٢٨٩٠) : دق باب المعنى كناية عن المجاهدة ومواصلة الطلب ، ومثلها خفقان جناح الفكر المحلق السامى عن المتطلبات الأرضية ، والصقر الملكى كنى به مولانا حينا عن الروح وحينا عن المرشد والولى الكامل . والمعنى عموماً أن من واصل القرع إنفتح له الباب . « من قرع بابا وَلَجَّ وَلَج » و « من أدمن الاستفتاح فتحت له الأغلاق » ، ونظيره ما نسب إلى عبد الله بن مسعود ﷺ: ما دمت فى صلاة فأنت تقرع باب الملك ومن يقرع باب الملك يفتح له » . وقول الشاعر :

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

(فروزانفر / ١١٨٧)

والطين هو علائق الدنيا ... فكل ما فيها من طين وإلى طين ، ومن لازمها بقى كالطين ملتصقا بالأرض وأكل الطين حرام على كل مسلم "من أكل الطين فكأنما أعان على قتل نفسه" (حديث نبوى ، فروزانفر /١١٨٨) ، لا سمو له وطيران ، وما دامت الدنيا جيفة فطلابها كلاب ، والجاهل يسعى فى أثرها كالكلب الجائع فإن شبع تمرد وإن يكون المرء حينا ميتة (ملتصقا بالطين) وحينا كلبا يسعى فى أثر الجيفة ، فمتى يقوم بالسير الروحانى فى طريق الحق ، وكان يقال : مسكين ابن

آدم أسير الجوع صريع الشبع . وقال للحسن : يا أبا سعيد إذا جعت ضعفت وإذا شبعت وقع على الهر فقال : يا إبن أخي : هذه الدار ليست توافقك فأطلب داراً غيرها (فروزانفر ١١٨٩) . والحديث هنا يعتمد على كثير من المأثور العربى مثل جوع كلب يتبعك وسمن كلبك يأكلك ، ومثل قول الشاعر :

كالكلب إن جاع لم يعدمك بصبصة وإن ينل شبعة ينبح من الأشر

والكلب في النهاية هو النفس الكلبية التى إن تمكنت طغت .

(٢٨٩٢ – ٢٨٩٩) : على كل حال فان الطرق والميول تتعدد فى هذه الدنيا ، والمهم أن تكون عاشقا . فإن كنت كذلك فأى طريق تسير فيه ، وأى كلام تنطق به إنما تفوح منه رائحة العشق ، وألفاظ المرء تجلٍ ومظهر لروحه وفكره وكيانه ، وكلام العاشق مظهر لعشقه واشتياقه وذكره للعاشق (أنظر فى الكتاب السادس الحديث عن اللغة التى ابتدعتها زليخا والتى تشير إلى يوسف فى كل تعبيراتها حتى ولو لم تذكره بالاسم) وفى أبيات لابن عربى :

وكذا السحب إذا قلت بكت وكذا الورد إذا ما ابتسما

أو أنادى بحداة يمموا بأنة الحاجر أو ورق الحمى

حتى الفقيه (الذى يراعى الظاهر فى كلامه) إن كان عاشقا لابد أن أثرا من العشق يبدو فى ثنايا حديثه ، وإن يقول أبو يزيد البسطامى "سبحانى ما أعظم شانى" أو يقول الحلاج "أنا الله" مما اعتبره بعضهم كفرا صراحا ، تفوح من هذا الكفر الصراح رائحة الدين ، وأن المعنى بحر ، واللفظ زَبَد ، وزبدُ كل بحر من جنسه ، فان عرفت جنس البحر عرفت قيمة الزبد ، ألست ترى كلام الحبيب جميلا حتى ولو كان ظاهر هذا الكلام إساءة وسبا . وسبه أفضل من مدح المدعى لأن المهم هو القلب ، المهم أصل الكلام ومنبعه وعلى أى فكر يرتكز ، لا صورة الكلام .

(٢٩٠٠ - ٢٩٠٥) : يضرب مولانا الأمثال فى أن المهم هو أصل الشئ ومادته وليس صورته ، فما تطبخه من السكر على صورة الخبز هو فى طعمه سكر وفى أساسه سكر ولا علاقة له بالخبز . والمؤمن لو يجد وثنا مصنوعا من الذهب هل يتركه ؟!! المهم هنا ليس صورة الشئ بل مادته ، ولو نظر المؤمن إلى صورة الوثن ، ولم ينظر إلى الذهب لكان هذا عقبة فى طريق نفعه ، فذات الذهب رزق من الله وعطاء من الله ، وصورته مجرد شئ مستعار ، فلا تضح بذات الإنسانية وأهدافها وقيمها ومثلها من أجل أمور مستعارة وتافهة وليست ثابتة ، فهل تراك تحرق الكليم من أجل برغوث تسلل إليه (مثل فارسى) ولا تجلس عاطلاً وتضيع نهارك فى ذب الذباب .

(٢٩٠٦ - ٢٩٠٩) : إن عابد الصنم فحسب هو الذى يظل عاكفاً على صورة الصنم لأنه لا يعرف سواها ، ولأنه لا نصيب له من المعنى . وأنت رجل معنى فلا تنظر إلى الصور ، وإذا كنت فى طريقك إلى الحج فصاحب حاجا ، لا تنظر إلى لونه ولا جنسه ولا إلى أى قوم ينتمى ، فإن وحدة المقصد هى التى توحد بين البشر على اختلاف ألوانهم ، وإذا كان شريكك فى المقصد أسود اللون فاعتبره أبيض لأن لون مقصده أبيض .

(٢٩١٠ - ٢٩١٥) : لقد أطلت فى هذه القصة فاعذرنى ، فهكذا دائماً حكايات العشق وحكايات العاشقين لا بداية لها ولا نهاية ، فهى من الأزل وإلى الأبد ، وهى مثل قطرات ماء الفيض يوصل أولها بآخرها فى تسلسل وتزامن . وكل قطرة بداية لما بعدها ونهاية لما قبلها ووجود فى حد ذاتها والحكاية التى رويتها ليست حكاية فى الأصل بل هى حالنا - نحن الصوفية - الحاضر ، فلا علاقة لنا بالماضى أو المستقبل ، لكن أقوالنا ومواجدينا وسلوكياتنا كلها طبقا لوارادتنا القلبية ، والصوفى من ثم فى جهاد دائم (كر و فر) ، تجد فينا كل ما فى القصة : الأعرابى (العقل) والجرة (الجسد) و الحلقة (المرشد - الحق) وكلنا مصداق للآية الكريمة (يؤفك عنه من أفك) (الذاريات /٩) أى يُرد من حكم عليه القضاء بأن يرد .

(٢٩١٦ - ٢٩١٩) : يعود مولانا إلى التعليق على القصة : الزوج هو العقل ، والزوجة المنكرة على الزوج هي النفس، وهي منكرة لهذا العقل الذى هو بمثابة الشمع ، واستمع منى الآن إلى أصل الإنكار : إن كل الموجودات وكل وجود العالم مركب من أجزاء مختلفة، وهذا الاختلاف يقتضى التضاد والإنكار . ومن ثم فالحديث هنا عن الجزء كجزء من كل، لا عن الجزء فى مواجهة الكل فالنفس والعقل والمقومات الأخرى للشخصية أجزاء تصنع "كل الشخصية"، مثلما يكون فى الورد ساق وورق وشوك وجذر وإلى جوارها أيضا رائحة وكلها تكون مجموع الوردة . ولطف البستانى جزءٌ من لطف الورود (المفروض العكس) وصوت البلبل جزء من البلبل (استعلامى ١/٢٧٢) والحق تعالى جل شأنه عن التعين والتجزؤ ، فالجزء والكل مصطلحات معنوية وليست مادية و لا علاقة لها بالكل والأجزاء التى تفهمها .

(٢٩٢٠ - ٢٩٢٦) : ينبه مولانا إلى أنه يدخل فى قضايا فلسفية. وهذا ليس من نوع الخدمة التى يؤديها والتى ينبغى عليه أن يؤديها وهى أن يغيث المريدين الظمأى إلى إفاضاته بما يساعدهم (فى موضع آخر بعد مناقشة قضية كلامية اعتذر بنفس الاعتذار) ... فلو عن لك إشكال، فاصبر والصبر مفتاح الفرج (أنظر شرح البيت ٩٦ من الكتاب الذى بين أيدينا)، ثم ينصح بالحمية من الأفكار ومن هجومها مثل الحمية من الطعام « الحمية رأس الدواء والمعدة بيت الداء » (أحاديث مثنوى /٣٠) و « إنما أهلك الذين من قبلكم الجدل » ، فالأفكار بمثابة الوحوش التى ترتع فى الآجام ، وما أشبه النبش فى الأفكار بحك الجلد، يزيد فى الجرب ، فاجعل كلامى حلقة فى أذنك ، ففى هذا تكون الرفعة لك، فإنك إن أطعت المرشد تصل إلى مراحل من الكمال لا تدركها بالجدل والسعى وراء الأفكار ، وسمى المرشد صانعاً لأنه هو الذى يحول بأنفاسه نحاس المريد إلى ذهب ، ويصيغ من مادته شخصية سوية .

(٢٩٢٧ - ٢٩٢٩) : الحروف الأبجدية مختلفة تؤدى كل منها صوتا مختلفا . لكنها كلها معا تؤدى كلمات فهى جزء من باب، إن كلا منها حرف مستقل. وهى كل لأنها معا تؤدى معانى الكلمات ، وقال ابن عربى : " إعلم أن الحروف أمة من الأمم مخاطبون ومكلفون، وفيهم مرسل من جنسهم، ولهم أسماء، ولا يعرف هذا إلا أهل الكشف من طريقتنا، وعالم الحروف أفصح لسانا وأوضح بيانا (أنقروى ١/٥٤٩) . وهكذا أيضاً أجزاء الوجود والحروف من وجه جد، (عند تأدية معانى الكلمات الجادة)، ومن وجه هزل عند تأدية معانى الكلمات الهازلة .

(٢٩٣٠ - ٢٩٣٧) : وكل هذه الاختلافات مؤقتة تنتهى يوم العرض الأكبر . وكل من لديه شئ يعرضه - فالمذنب (الهندى أسود الوجه سيئ المعاملة) يفتضح ككل المذنبين ، ويود الذين أذنبوا لو أنهم ظلوا في ليل العدم ، ولم تسطع عليهم شمس الحشر ، وكأنهم أغصان وردة لا تحتوى إلا على الشوك يفضحها الربيع ، فطالما هى فى الخريف تتساوى مع بقية الأغصان التى تحتوى على الورود . وهكذا الدنيا تبدو فيها الأمور متشابهة غثها وثمينها (بل قد يتفوق الغث) والقيامة هى المحك الحقيقى .

(٢٩٣٨ - ٢٩٤٦) : البستانى هو المرشد الذى يعلم حتى فى الخريف أن الشوك شوك والورد ورد ، والضال أبله ، لأنه يظن ان كل نجمة (مريد) قمر (مرشد)، وعليه أن يعلم أن المريدين كلهم ما هم إلا نجوم حول قمر واحد (المرشد) (استعلامى ١/٣٧٤ - ٣٧٥) . لكن الوصول إلى المعنى مع بقاء العكوف على الصورة غير متيسر (مثلما لا تتجمع الثمرة (المعنى) مع البرعمة (الصورة). فالذى ينتظر الربيع لابد وأن يفنى صورته لكى يصل إلى معناه، مثلما يهشم الخبز لكى يبعث على القوة ، ويعصر الكرم ليصير خمرا، وتدق الهليلة لكى تصير دواءً ناجعا (عن العمارة فى الخراب أنظر الكتاب الرابع ، الأبيات ٢٣٤١ - ٢٣٥٣ وشروحها) .

(٢٩٤٧ - ٢٩٧١) : الخطاب من مولانا لحسن حسام الدين(أنظر شروح مقدمة الكتاب الذي بين أيدينا) ويخاطبه مولانا بلقب ضياء الحق (يفسر اللقب فى الكتاب الرابع ، أنظر الأبيات ١٦ - ٢٠ وشروحها ، والكتاب الخامس البيت ١٢٧٣ والعنوان الذى يسبقه) ويفسر فروزانفر بأنه يسميه ضياءً ولا يسميه نوراً لأن النور مكتسب والضياء ذاتى مثل الشمس (ص ١٢١٢ من شرح فروزانفر) ويبدو أن حسام الدين كان يشكو من نحول وصحة دائمة الاعتلال من قسوته وشدته على نفسه فى الرياضات كما يبدو من خطاب وجهه جلال الدين إليه (شرح مثنوى شريف ١٢١٢ - ١٢١٣) ويرى مولانا أن النور يستمد من حسام الدين لأنه ضياء الشمس، ويرى أنه هو المصباح والزجاجة التى يتألق فيها نور الله « الله نور السموات والأرض مثلُ نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى » (النور /٣٥) وطرف الخيط ، أى طرف خيط المعانى (المولوى طرف خيط المحبة ٥٣٨/١) فهو المبدأ لما يجيش فى قلب مولانا من معانى وهو الملهم لها . ويطلب من حسام الدين أن يكتب عن أحوال الشيخ والمرشد وعن قيمته من أجل الطريق ، وهو منضج ثمار الخلق كما ينضج شهر تير" شهر الصيف " الثمار . ولا تظن أنه شيخ بكبر السن، ولكنه شيخ من عطية الله ومن إقباله (عن هذا الوصف بالتفصيل ، أنظر الكتاب الرابع الأبيات ٢١٦٠ - ٢١٧١ وشروحها وأصل المعنى فى مقالات شمس ص ١٦٣) . فالشيخ ليس مريدا ودليلا فى الطريق بل هو الطريق نفسه ، وقلوب المريدين تستنير بالشيخ مثلما يستهدى السراة بالقمر ، وإياك ان تظن ان المشيخة بالعمر فالشيخ متصل بالحق ، والحق لا يعرف الزمان ، وهو كالخمر المعتقة قوى التأثير ، وخمره من لدن الحكيم الخبير ، ومن ثم فلا مناص من الشيخ ، ذلك أن الطريق صعب ووعر وملئ بالمخاطر والآفات، وسيرك فيه وحيداً هو الخطر بعينه وفى هذا يقول شمس الدين (مقالات ١٤٤ - ١٤٥) : "ومع كل هذا ، فما دام المريد لم يصبح كاملا بعد ، وحتى يكون بعيدا عن الهوى ،عليه ألا يبتعد عن نظر الشيخ ،

ذلك أن نفسه البارد يجعله باردا فى التو واللحظة ، يكون سما كاملا ينفث حية ، يسود كل ما يصل إليه ، لكنه عندما يصبح كاملا فلا ضرر عليه من غيبة الشيخ" !! والحمار هو النفس العاصية الميالة إلى الشهوات (المرج)، وقده نحو الشيخ ليصفيه وينقيه ويجعله جديرا بالطريق ، فهذه النفس حمار، إفعل عكس كل ما تأمرك به وتقودك إليه "كيف يقود الحمار راكب الحمار" ويستعين هنا بحديث نبوى "شاوروهن وخالفوهن" ويرى أن الضمير هنا عائدٌ على الهوى والشهوات ووساوس النفس ... وكلها تتحطم وتصير بددا مع رفاق الطريق تحت قيادة المرشد بالطبع. وهنا نقاش بين الصوفية ومخالفيهم حول ضرورة الشيخ، وقد ذكر عبد الرحمن بن خلدون هذا النقاش فى كتابه "شفاء السائل" بالتفصيل ونقل دلائل كل جماعه . ويرى ابن خلدون أن مجاهدات الصوفية على ثلاثة أنواع : مجاهدة النفوس وهى العمل بأحكام الشريعة ولا تحتاج إلى شيخ ، ومجاهدة الإستقامة أى إصلاح النفس وحفظها على التوسط دون إفراط أو تفريط، والتحقق بالأخلاق الحسنة على ما جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ولا ضرورة فيها لشيخ أو مرشد، ومجاهدة الكشف والمقصود بها كشف الحجب عن أسرار الخليقة وأسرار الشرع ومعرفة الله وهى نتيجة من نتائج مجاهدة التقوى والاستقامة ويجدها الصوفية فى الخلوة، وطريقها سكتت عنه الشريعة، والصوفية هم الذين وضعوها ووضعوا مصطلحاتها ، وهى لا يمكن ان تتيسر دون مرشد أو شيخ . ويرى فروزانفر أنه إذا كان علماء الظاهر يحتجون بأن علوم الصوفى والكشف لم تكن موجودة أيام الرسول صلى الله عليه وسلم فالرد : وهل كانت كل العلوم التى يتشدق بها علماء الظاهر موجودة ؟!! (شرح مثنوى شريف ١٢١٧ - ١٢٢٠) .

(٢٩٧٢ - ٢٩٨٢) : فى العنوان يقتبس مولانا من الحديث النبوى الشريف : يا على : إذا تقرب الناس إلى خالقهم فى أبواب البر فتقرب إليه بأنواع العقل تسبقهم بالدرجات والزلفى عند الناس وعند الله فى الآخرة" (أحاديث مثنوى/٣١) . ونقلها على بن فضل الجيلانى بتصرف يسير عن

ابن سينا ، كما نقل مضمونها المحقق الكبير ميرداماد (جعفري ٢/٤٠٠) ويواصل مولانا الطرق إلى الله والوسائل إليه ، فالعقل هو "ما عبد به الرحمن وعرف به الديان ، (عن تفصيلات عن العقل ودوره في الطريق ، أنظر الكتاب الرابع ، الأبيات ٢١٧٨ - ٢١٩٠ وشروحها) لكن العقل أيضا لا يصل إلى مرتبة الشيخ . ففي ظل الشيخ يكون الرجاء، وطرق الطاعات كثيرة وأفضلها الاقتداء بالشيخ .. هذا إن قبلك الشيخ ، فإن قبلك ، استسلم له تماما ، وسلم له قيادك ، فإن مقامه في الأرض كمقام جبل قاف " الأرض - في المأثور الفارسي- يمسكها جبلان من الشرق ومن الغرب كلاهما كوتد الأرض " وروحه كأنها طائر العنقاء الخرافي يحلق في أعالي الأعالي (العنقاء تسكن جبل قاف . أو خلف جبل قاف فكأنها خارج العالم المادي) ، والشمس التي تخفت في صورة إنسان كناية عن المرشد وكناية عن مرشده شمس الدين التبريزي وهو على كل حال لا يوصف .

(٢٩٨٣ - ٢٩٩٣) : المرشد والرجل الصالح قد يعرف ما لايعرفه الأنبياء. والدليل : موسى عليه السلام والعبد الصالح المذكور في سورة الكهف والذي يقول المفسرون أنه الخضر ﷺ ، وموسى ﷺ لم يدرك الحكمة في ما فعله الخضر ، فقال له الخضر « هذا فراق بيني وبينك » (الكهف ٧٨) فخرق السفينة وقتل الغلام أمور جلت عن فهم موسى ﷺ لكن الخضر بعلمه من لدن الله يعلم ماذا يفعل ، ان ما فعله فعله بيد الحق " كنت يده التي يبطش بها وقدمه التي يسعى بها ، وإن سألني أعطيته وإن استعان بي أعنته " والله سبحانه وتعالى نص على ذلك في بيعة الرضوان تحت الشجرة فقال « يد الله فوق أيديهم ». وروح الولي خالدة لا يعتريها الفناء ، وعطية تصل إلى الغائبين عن محضره فما بالك بالحاضرين (لا تزال عطية مولانا جلال الدين تصل إلينا) فحتى الذي يقطع الطريق وحيداً إنما يقطعه بنفس الشيخ ومعونة الشيخ ، وكل هذا يحتاج منك إلى الجهد وإلى الجلد وإلى تحمل مشاق الطريق وصعابه وإلى قلب من حديد يتحمل طعنات الخلق ... فإن هذه الطعنات هي التي تخلقك كما يخلق الصقل المرآة .

(٢٩٩٤) : أول لطيفة من اللطائف التي يرويها مولانا جلال الدين في المثنوي ، حيث يجعل من الحكايات الهازلة (وأحيانا الخارجة) منطلقا إلى بيان معاني عالية وإرشادات سامية ، وأغلب هذه اللطائف من المأثور الشعبي الدارج ، ويصرح مولانا في أكثر من موضع أن أمثال هذه الحكايات جد في الباطن وإن كانت تبدو هزلا في ظاهرها ، ويقول بأن صورة الحكاية لمن يريدها، ولبابها لمن يريده والحكاية التي بين أيدينا لا يوجد لها أصل قبل مولانا جلال الدين ، ولعلها من الحكايات الشعبية التي كانت رائجة في زمانه ، وإختياره لأهل قزوين بالذات بالنسبة لعادة الوشم أمر غير مفهوم. ولم تقتصر عليهم عادة الوشم بل كانت عادة منتشرة في مناطق عديدة من العالم ، إلا أن السخرية من أهل قزوين خاصة باب شائع في المأثور الفارسي ، وتفسر أحيانا بأنهم تعرضوا للسخرية من بقية أهالي إيران أيام كانت إيران سنية لتمسكهم بالمذهب الشيعي ، وهذا تخريج غير مقبول ، ومن الشائع أن أهل كل منطقة في إيران يسخرون ويطلقون النكات والفكاهات على أهل المناطق الأخرى من باب المزاح والمفاكهة ، وهي عادة شرقية شائعة كما توجد في بعض المجتمعات الغربية . والقزويني هنا - كما سنرى رمز لمن لا يقوى على متطلبات الطريق وصعابه فيترك بعضها الصعب ويتمسك بالسهل فيفقد الطريق كله . وتثير هذه الحكاية لدي شخصيا أنواعا من المقارنة عند بعض من يتناولون الإسلام في زماننا الحديث ، فينكرون الحدود والتعذير والحكم ، ويحللون الحرام ويحرمون الحلال ، لكي نجد في النهاية صورة أسد لم يخلق قط بلا ذيل ولا رأس ولا بطن !!

(٢٩٩٧): في النص "دلاك" وهو المدلك في الحمام ، ونعل دق الوشم كان من أعماله ، ولقد آثرت ترجمتها بالوشام .

(٣٠١٥-٣٠٢١) : المستفاد من الحكاية : يخاطب المريد : لتصبرن يا أخي على مشاق الطريق ، حتى تنجو من النفس الكافرة المجوسية ومما تسببه من أذى لك ، وكل من تخلص من مظاهر

الوجود المادية صار مسجودا للشمس والقمر أى لم تؤثر فيه عوامل الطبيعة وتقلبات الزمن ، يصير الوجود كله منقادا له وتسير الدنيا وفق هواه (لتفصيلات عن هذه الفكرة أنظر الكتاب الثالث الأبيات :١٨٨٦-١٩١٨ وشروحها) وإذا كنت تريد مثلا فاقرأ (وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال) (الكهف /١٧) أليس هذا دليلا على أن الله سبحانه وتعالى يجعل مظاهر الطبيعة وفق هوى أوليائه وبحسب مصلحتهم ؟

(٣٠٢١-٣٠٢٥) : إما أن تكون أنت موجودا ، وإما أن يكون هو موجودا ، فوجودك حجاب على وجوده ، فإن أثبت لك وجودا فكأنه غير موجود ، ولكي يكون شوكك كله وردا عليك أن تضرم النار في مزرعة وجودك ، والتوحيد هو إسقاط الغير .. ولا غير . وجودك كله ليل ، فكيف تدرك الشمس النهار الساطعة ما لم يُمحَ هذا الوجود الذي كالليل .. وفي وجودك معدن رخيص ، نحاس لا قيمة له ، فأذبه في كيمياء التبديل التي يقدمها لك الشيخ ، ما بالك تقول أنا أنا ، طالما كانت "آنيتك" حاضرة ، فلا إدراك لك للذات العليا :

بيني وبينك إنيّ ينازعني * فارفع بنفسك إنيي من البين

" وجودك – ياحافظ – هو حجابك " (أنظر شروح البيتين " ٢٢١٠-٢٢١١ من الكتاب الذي بين أيدينا .)

(٣٠٢٦) القصة التي تبدأ بهذا البيت وردت فيما يرى فروزانفر في نثر الدر لأبي سعد الآبي "طبعة دار الكتب الباب الرابع عشر أمثال ونوادر على ألسنة البهائم " كما وردت في كتاب الأذكياء لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، كما وردت في محاضرات الأدباء وفي فرائد السلوك بالفارسية (مآخذ /٢٨-٣٠) والأسد هنا رمز للولي والمرشد (هناك استخدام آخر لهذا الرمز بالتفصيل أنظر الكتاب الخامس الأبيات :٢٣٤١-٢٣٤٩وشروحها) . فالمرشد رحمة ، والله ينزل رحمته على خلقه بواسطة حججه وأوليائه (سيد جعفر شهيدى : شرح مثنوي– الجزء

الرابع من الدفتر الأول - تكملة العمل الذى لم يسعف الأجل المرحوم فروزانفر لإتمامه - ص٢- تهران ١٣٧٣هـ.ش. - يذكر فيما بعد تحت عنوان شرح شهيـــدي).

(٣٠٣٠-٣٠٣٤): كون القطب مع مريديه ، كما يكون الملك بين حاشيته ، تواضع منه وخفض جناح ، وإعمالٌ للحديث النبوي الشريف " الجماعة رحمة والفرقة عذاب " (بأسانيده أحاديث مثنوي ص ٣١) ، كما أن الرسول عليه السلام الذى لا ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى، أُمر باستشارة أصحابـــه (فاعف عنهم ، واستغفر لهم ، وشاورهم في الأمر) (آل عمران/١٥٩) ، والذهب يوزن بحبات الشعير ، وأحيانا تضاف حبات الشعير إلى كفة الذهب (حبة الشعير تعادل واحدا من ثمانية وأربعين جزءا من المثقـــال) ، والجسد الترابي بحواسه الخمسة حارس للروح ، وأين مقامه من مقام الروح ؟!

(٣٠٣٩-٣٠٥٤) : الذئب والثعلب كلاهما رمز لطلاب الدنيا ومتاعها ، وعندما يكون الصيد والزاد سمينا يزداد الطمع .. وها هما بعد الصيد ينتظران من الأسد عدل الملوك وقسمة الملوك ، وينتقل مولانا من أسد الغابة إلى أسد الرجال ، فقد فهم الأسد طمعهما ، وأنظار الرجال مشرقة على قلوب المريدين ، ولهذا قال أبو يعقوب السوسي في شرح حديث إتقوا فراسة العبد المؤمن فإنه ينظر بنور الله : إنهم جواسيس القلوب ، يدخلون في قلوبكم ، ويطلعون على أسراركم ، فإن جالستموهم فجالسوهم بالصدق .(أنقـــروي ١/٥٦٥) (أنظر أيضا حكاية الدرويش والحطاب في الكتاب الخامس) ولذا فقدعلم الأسد ما يدور في خلد الذئب والثعلب لكنه تجاهل الأمر ، فمن سمات الأولياء التغاضي عن زلل المريدين وعدم مواجهتهم بـــه ، لم يكن غضب الأسد لأن الذئب والثعلب أرادا القسمة ، لكن غضبه لأنهما أساءا الظن به وبعطائـــه، ويسوق مولانا بيتين يشير بهما إلى سوء ظن العباد بالخالق الذي قال في حديثه القدسي " أنا عند حسن ظن عبدي بي "، لكن النقش لا يزال يطامن النقاش ويكيد له وهو صورة في يد النقاش ، وهذا المعنى تكرر كثيرا

عند مولانا (أنظر على سبيل المثال لا الحصـر الكتـاب الثـالث البيت٩٣٧وشـروحه) وأولئك هم (الظانين بالله ظن السوء ، عليهم دائرة السوء) (الفتح/٦) ، وينـوي الأسد بينـه وبيـن نفسـه أن يجعل منهم مثلة للزمان ، كل ذلك دون أن يبدي لهم شيئــا فهو يبتسم مما يذكر ببيت المتنبي :

إذا رأيت نيوب الليث بارزة * فلا تظنن أن الليث يبتسـم.

وهذا المال الموجود في الدنيا وهذه الزينة هي بسمات الحق ، إنها مجرد فخـاخ منصوبـة للخلـق ، والإفتقار إلى الله تعالى ، وبذل المشقة أفضل في هذا الطريق ، هى التي تفوت تـأثير هذه الفخـاخ والبسمات وتجلب رحمة الله وعطــاءه .

(٣٠٦٣-٣٠٦٨) : ذنب الذئب أنه رأى الأسد ، وسمح له الأسد بصحبته ، ثم أثبـت أنيـة ووجـودا لنفســه ، ولا ذنب هناك أبشــع من تجاهل بعد علم ، ووقاحــة عن معرفـة وعـن رؤيــة ، وانسلاخ عن آيات الله بعد أن يؤتاها المرء ، فلا يكون مرتكب ذلك جديـرا مـن المليك إلا بـإنزال أشد أنواع العقاب ، ومن إدعى أنية أمام وجوده فهو هالك لا محالــــة ، مصداقا لقوله تعالى (كـل شيء هالك إلا وجهــه) (القصص/٨٨) وانظر إلى الشهادة : لا إلــه إلا الله ، فمن وقـف عنـد لا فقد أنكــر ، ومن وقف عند إلا فقد أثبت التوحيـد ، وظفـر بالبقـــاء والخلـود ، أمـا ذلـك الـذي يقول أنا وأنت فهو واقف على الباب مردود عن الدخول ، محروم من العطاء .

(٣٠٦٩) الحكاية التي تبدأ بهذا البيت وردت قبل المثنوي في حياة الحيوان للجاحظ وربيـع الأبـرار للزمخشري ورسالة العشق والعقل لعبد الله الأنصــاري ومصيبت نامه للعطار ، وأقرب الروايات إلى رواية مولانا هي رواية العطــار (مآخـــذ/ ٣٠-٣١) .

(٣٠٧٠-٣٠٧١) إن الذي يكون على باب الحبيب ، ويقول : أنا ، ليـس إلا فـج سـاذج لـم تنضجـه نار الفراق ، وروى الأنقروي : قال جابر رضـي الله عنـه : أتيت بـاب الرسـول صلـى اللـه عليـه وسلم ، فدققت الباب ، فقال: من ذا ، فقلت أنا فقال : أنا أنا كأنه كرهها (أنقروي ٥٦٩/١) ، ونار

الفراق كما ورد في مقالات شمس (ص١٦٢) هي التي تنضج وتهذب ، ومن علامات النفاق ادعاء المحبة وإثبات الذات ، فالمحب الحقيقي فان في محبوبه منكر لذاته وحظــه .

(٣٠٧٦) ليس في الدار غيره ديـــار .

(٣٠٧٧-٣٠٨٢) الخيط المفرد : الإفراد ، والخيط المزدوج : التثنية ، والإبرة الطريق الدقيق ، طريق الذهاب إلى الحق ولقاء المحبوب ، والصورة ناظرة إلى ما ورد في إنجيل متى " إن مرور جمل من ثقب ابرة أبسر من أن يدخل غني إلى ملكوت اللـــه " (عن شرح شهيـــدى /١٧) والآية القرآنية الكريمة (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها ، لاتفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) (الأعراف /٤٠) لكن الجمل (في مصطلح مولانا المتطامن المتكبر والنفس الأمارة والشهوة المستعرة ورؤية الـذات) بـأمر " كن فيكون " يستطيع بالرياضة والمثابرة وصحبة الشيخ أن يتحول ، ويصور الرياضة بالمقراض الذي يأخذ من الوجـود المادي ويقلل منه لصالح الروح ، فلا محال أمام الله ، ولا مرض غير قابل للشفاء ، ومن أقل عطاياه لنبيه عيسى عليه السلام ابراء الأكمه والأبرص وإحيـــاء الموتى ، وذلك العزيز في البيت ٣٠٨٢ قد يكون المقصود به عيسى عليه السلام وقد يكون المقصود الحق جـــل وعــــلا .

(٣٠٨٣-٣٠٨٨) : وما الميت أمام قدرة الله والميت وجـــود بلا حركة ينتظر أن تبث فيه الحركة وما أيسرها على الله تعالى ، أما العدم وهو لا وجود له ، فمنه تتبع كل الموجودات بـأمره تعالى وبقدرته جل شأنه ، فهو لم يخلق الخلق عبثا ، ولن يـتركهم سدى ، بل (كل يوم هو في شأن) (الرحمن /٢٩) وللإمام علي رضي الله عنه " الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه ، لأنه كل يوم هو في شأن من إحداث بديع لم يكن " (عن شرح شهيدي/١٩) ، وحركة البشر نفسها في رواح وغدو ، والصورة منقولة من قول الإمام رضي الله عنه " لله تعالى في كل لحظة ثلاثة عساكر ، فعسكر

ينزل من الأصلاب إلى الأرحام ، وعسكر ينزل من الأرحام إلى الأرض ، وعسكر يرتحل من الدنيا إلى الآخرة " (عن أحاديث مثنوي /٣٢) .

(٣٠٩١- ٣٠٩٩) ليس ثم إلا الواحد ، وليس ثم إلا الوحدة ، والمتعددات والكثرة ما هي إلا مظهر من مظاهر الوحدة، " كن" على حرفين لكنها تؤدي فعلاً واحدا ، هي كالوهق مزدوج ذو طرفين ويقوم بفعل واحد هو الجذب ، كالقدمين يسيران معا في طريق واحد ، كالمقراض مكون من طرفين ويقوم بقص واحد ، كعمل قصارين " غاسلي ثياب " (أنظر إلى تدرج مولانا في تقديم الصور) ، وأصدق مثال على تعدد الصور ووحدة الأثر : الأنبياء والأولياء ، أليسوا جميعا مهما تعددت صور الدعوة وأساليبها ومعجزاتها وكراماتها ينادون بالاتجاه إلى الواحد وعبادة الواحد ؟ (أنظر أيضا لهذه الفكرة : الكتاب الثالث الأبيات :٢١٢٤-٢١٢٦ وشروحها)

(٣١٠٠-٣١٠٦) وقفة من مولانا جلال الدين عن الفيض " الماء" لأن الماء قد جرف حجارة الطاحون " جاوز الكلام قدرة مولانا على الإفضاء " ، وثمة سبب آخر وهو الغفلة التي انتابت المستمعين ، وما لم يكن مستمع لا يفيض الحديث ، وما دام المرء لا يحتاج إلى الطاحون فإن الماء لا يدخل الطاحون ، وإنما يكون الحديث من أجل مستفيد متعلم ، وإن لم يكن مستفيد أو متعلم فما جدواه ؟ ، إنه يعود إلى أصله أي إلى الجنان " تحت العرش كنوز مفاتيحها ألسنة الشعراء " ، وإياكم أن تظنوا أنه ينبع من الحلق والحبال الصوتية ، وليت الكلام يكون بلا صوت ولا حرف ولا قيل ولا قال ، ينبعث من القلب " مجراه الأصلي " إلى القلب " أذن القلب" (أنظر البيت ١٧٤٠ من الكتاب الذي بين أيدينا) ، لكن محال ، لا بد من النزول إلى مستوى الحرف والصوت ، وليته يصادف فهما صحيحا سليما (لمولانا : مت حسرة بحثا عن الفهم الصحيح - البيت ٢١٠٠من الكتاب الثالث - وليت الكلام يكون بلا حروف : أنظر الكتاب الثالث الأبيات :١٣٠٧-١٣٠٩ وشروحها والكتاب الخامس الأبيات ٢٢٤٠-٢٢٤٣ وشروحها) .

(٣١٠٧-٣١١٣) :هناك عوالم عديدة يدعو مولانا الله إلى تمكينه من تجاوزها إلى عالم العدم الأكثر رحابة وإتســـاعا ، فالخيال : هو عالم المثال وعالم النفوس المنطبعة ، والوجود : هو عالم الوجود الخارجي ، عالم الحس واللون ، عالم الشهود ، وتتراوح سعة كل عالم عن العالم الآخر وهي في سعتها متدرجة من أعلى إلى أسفل :" عالم العدم وعالم الخيال وهو أكثر ضيقا ومن ثم مسبب للحزن ، وعالم الوجود الأكثر ضيقا ، ثم عالم الحس عالم الكثرة الذي هو أدنــى درجة من درجات العوالم في مقابل عالم التوحيد الذي هو أعلاها ، وقطع هذه العوالم ليس بالأمر الصعب إن كان ثم رعاية إلهيـــة وقبول رباني ، إذ يمكن طيها كلها بأمره سبحانـــه وتعالى الذي لا يزيد عن حرفين " كن " .

(٣١١٦): الآية الكريمـــة " فانتقمنـا منهم "(الأعراف / ١٣٦ - الحجر / ٧٩- الزخرف / ٥٢و٥٥) .

(٣١٢٣-٣١٢٥) : " من كان لله ، كان اللـه لـه " (أنظر الأبيات : ١٩٤٧-١٩٥٠ من الكتاب الذي بين أيدينا وشروحها) .

(٣١٢٦-٣١٣٦) : الحديث عن الاعتبار ، والعاقل هو من اعتبر من مصير غيره ، ومن أقوال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه " واعتبروا ممن أضاعها ، ولا يعتبرن بكم من أطاعها " (عن شرح شهيدي :ص ٣٣) والسابقون المذكورون هم الأمم السابقة التي لولا اتعاظ المسلمين بمصائرها لما هُدوا " وليتهم يتعظـــون الآن " ومن هنا قال عليه السلام " أمتي أمة مرحومـــة ليس عليها في الآخرة عذاب ، إنما عذابها في الدنيا القتل والبلاء والزلازل " (بأسانيده في أحاديث مثنوي ص ٣٢) فاعتبروا إذن بمن قبلكم وإلا اعتبر بكم من بعدكـم .و : خفف الوطء ما أظن أديـــم الأرض إلا من هذه الأجســـــاد .

(٣١٣٧- ٣١٤٩) : يتحدث مولانا كثيرا عن نوح عليه السلام كمثال للثبات على الدعوة والأمر مع طول مدة الدعوة وقسوة قلوب العصاة وعدم استجابتهم ، ومع ذلك إلا لأنهم رأوا نوحا عليه السلام مجرد إنسان مثلهم " وربما في بعض الأحيان أقل منهم " ويسوق نوح عليه السلام الحديث هنا إلى الكفار : إياكم أن تظنوا أني مجرد إنسان مثلكم ، إن حديثي منه (وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى) (النجم / ٣-٤) ، أنا رسوله ، وقيمة الرسول من قيمة مرسله ، لا تنظروا إلى الجسد وانظروا إلى الروح ، ولا تستهينوا بما تيسره لكم عيون ظواهركم ، إنكم تنظرون ولا تبصرون ، وإذا لم يكن نوح عليه السلام أسدا ، فلماذا دمر الحق عالما كاملا من أجله ؟ ولماذا مزقهم كما مُزق الذئب في الحكاية السالفة الذكر ؟ أتبدي إذن جرأتك أمام أسد الله وأوليائه وأصفيائه ؟ ألا ليتك تعلم بما حاق بمن قبلك وتتعظ به !! وليت العقاب كان قد حاق بالأجساد فحسب ، فكل عقاب يحيق بالأجساد نفع إذا كان الإيمان باقيا ، وتطهير وغفران إذا بقيت الأرواح سليمة ، لكن لعلكم تتساءلون : كيف يكون كفر بالأجساد ومع ذلك يظل الإيمان سليما ؟ هذا هو السر الذي لا أستطيع أن أفشيه . والواقع أن مولانا لايريد أن يخوض في قضيتين : الأولى : هل مرتكب الكبيرة كافر ، وفيها خلاف بين كل الفرق ، والثانية : قضيته الأساسية ؛ قضية الجبر والاختيار ، فإذا كان فعل الكفر عند العبد من الله ، فإن الله قدر على الاستتابة وعلى التطهير ، ومن الممكن أن يقبض عبده المذنب والمتجرئ على ملكوته تائبا آئبا ليس عليه شاهد بذنب . (أنظر الكتاب الثالث الأبيات :٣٣٨٥-٣٣٩٥ وشروحها) .

(٣١٥٠-٣١٦٢) : يعود مولانا إلى الثعلب الذي ترك الأنية وذاب في " الأنا العليا " المرموز لها بالأسد ، ففاز بكل الصيد ، لقد قلل الاهتمام ببطنه ، واعتبر نفسه غير مالك لشيء ، وأن الملك كله له يقسمه كيف يشاء ، وأن المخلوق دائما في افتقار إلى الله تعالى ، الذي يضع كل شيء في موضعه وبقدره ، وقد خلق كل الخليقة من أجل الإنسان ، فليعلم الإنسان أنها له ، وليحسن

طلبها ، وطلبها بمعرفته (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) أي ليعرفـون ، وإياك والشك في عطاء الحق ، فإن هذا الشك مجلبة لسخطـه ، وهو يعرف سرك وجهرك وسعيك واحتيالك، وأولئك الذين صفوا قلوبهم ، وأبعدوا عنها ما سوى الله تعالى . أصبحـوا في الصدر من حضرته ، وكل من أخلى صدره من كل شغل ، تجلى الحق في مرآته ، والمؤمن مرآة المؤمن " (أنظر البيت :١٣٣٧من الكتاب الذي بين أيدينا) والقلوب هي المحك والمعيـار لكي تفرق بين الزائف والصحيح . (٣١٦٦- ٣١٦٩): على ذكر القلب من الجسد " السلطان من الأمة في المأثور السياسي " يتوارد إلى ذهن مولانا أهمية الموضع الذي يتبوأه الصوفية العارفون من مجالس الملوك ، فإذا كان الأبطال والعسكر يجلسون على ميسرة الملك " القلب " والكتاب وأرباب القلم على يمينه " اليد اليمنى التي تكتب " ، فإن الصوفية يجلسـون في مواجهتم ، لأنهم مرايا الروح ، وفيها ينعكس ما يدور في قلب الملك ، فيراقب نفسه ، ويرعى حرمة الجالس أمامه " للصوفية مواقف في مواجهة الطغاة وكف طغيانهم عن عوام الناس – أنظر أسرار التوحيد في مقامات أبي سعيد ترجمة إسعاد قنديل وسيرة الشيخ الكبير ترجمة كاتب هذه السطور " ، ويستدرك مولانا قائلا بأن صاحب الوجه الحسن هو الذي يديم النظر في المرآة ويكون عاشقا لها ، فكثير من السلاطين يعرفون دخائل قلوبهم وقبحها ، فلا يطيقون أرباب القلوب ولا يأنسون إليهم ، فهم المرايا التي تظهر الحقائق ، وهم جواسيس القلوب . وفي تعليقات نيكلسون " السلطان هو الروح ، والأبطال هم القوى النفسانية والمشرفون ، وأهل القلم هم العقل ، والصوفية هم قلب الولي الكامل. ويضيف شهيدي أنه من أجل فهم المعنى الظاهري يجب الانتباه إلى أن الصوفية وشيوخهم تمتعوا بمقام ملحوظ في بلاطات آسيه الصغرى في العهد الذي عاش فيه مولانا ، مما يمكن ملاحظته في ثنايا كتاب مناقب العارفين للأفلاكي " (شرح شهيدي / ص٥٢) .

(٣١٧٠) الحكاية التي تبدأ بهذا البيت فيما يقول فروزانفر (مآخذ/ ص٣١) وردت قبل مولانا في كتاب " المستجاد من فعلات الأجواد " كما وردت في " جوامع الحكايات " لمحمد عوفي ، وأضاف زرين كوب (عبد الحسين زرين كوب : بحر در كوزه ، نقد وتفسير قصها وتمثيلات مثنوي صص٥٧و٥٨ – ط٢ – تهران ١٣٧٦ه. ش.- يذكر فيما بعد تحت عنوان بحر در كوزه) مصدرين هما إلهي نامه للعطار وفيه ما فيه لمولانا جلال الدين ، ويضيف زرين كوب هنا أن يوسف عليه السلام هنا رمز للجمال الإلهي الذي يتجلى في مرآة أو مرايا عديدة .

(٣١٧٢-٣١٨١): الأبيات تشير إلى أن يوسف عليه السلام حتى في أوان محنته كان صابرا موقنا في عناية الله به ، شاعرا بقدره عنده (في موضع آخر كان ذلك إعتمادا على الرؤية الصادقة التي رآها بسجود الشمس والقمر والكواكب له أنظر : الكتاب الثالث الأبيات :٢٣٣٥-٢٣٤٢ وشروحها والكتاب الرابع الأبيات :٣٣٩٥-٣٣٩٩ وشروحها والكتاب الخامس الأبيات : ٤٠٦٠-٤٠٦٢ وشروحها) كان عارفا بأن كل هذا الخراب الذي يحيق به من أجل عمران آت لا محالة ، ولولا هذا الخراب ما جاء هذا العمران . ويضرب يوسف في الحكاية التي بين أيدينا الأمثال التي طالما يضربها مولانا في أكثر من موضع ليدلل على أن العمارة في الخراب والجمع في التفرقة (أنظر : الكتاب الذي بين أيدينا الأبيات :٣٠٦-٣١٢ وشروحها حيث إشارات إلى نفس الفكرة في مواضع أخرى من المثنوي) وفي البيت ٣١٧٧ إشارة إلى علاج في الطب التقليدي الإيراني يسمى كحل الجواهر حيث كان الدر يدق ويكتحل به على اعتقاد بأن له خاصية في تقوية البصر (إستعلامي ١/٣٨٧) أو في إعادة البصر إلى الأعمى (شهيدي / ٤٩) ، والمعنى كله وارد في معارف بهاء ولد " أى دق رأيت قلت به قيمة المدقوق ؟ " (معارف /ص ١٠٣ و ص٢٥٠) . ويعجب الزراع الواردة بالعربية في البيت ٣١٨٢ إشارة إلى الآية الكريمة (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه ، يعجب الزراع ، ليغيظ بهم الكفار) (الفتح /٢٩)(وعن فكرة أن زرع الجسد في القبر بعد الموت لابد وأن ينتج عنه نبات أنظر : الكتاب الثالث الأبيات : ٣٥٢٩-٣٥٣٦ وشروحها) .

(٣١٨٣-٣١٩٢) : يخلص مولانا من فكرة أن كل إنسان يعود من السفر إنما يحمل هدية لحبيبه إلى فكرة أكثر عمقا وهي : إذا كانت مرحلة الحياة الدنيا مرحلة سفر عن الوطن ، والموت عودة ولقيا للحبيب فماذا تحمل إلى الحبيب عند عودتك من السفر ؟ ويشير إلى الآية الكريمة (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) (الأنعام/ ٩٤) وفرادى تعني : خاوين من كل ما أنعم الله عليكم به في الدنيا ، وإنما ينبغي لك أن تحمل إليه ما أديته من أعمال في مقابل هذه النعم من صالح الأعمال ، هذا إذا كنتم في الأصل لم تقطعوا الأمل في العودة ، وأنكرتم البعث ، واعتبرتم الأمر باطلا ، وإن إنكار مثل هذه الضيافة من قبيل الحمارية ، فلن يكون لك من نصيب من هذه الضيافة العامة إلا جهنم ونارها وترابها ، أتريد أن أقول لك طرفا من هذه الهدية التي ينبغي أن تحملها إليه ؟ اقرأ الآية الكريمة (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . وبالأسحار هم يستغفرون) (الذاريات /١٧-١٨) (لتعبير آخر عن هذه الفكرة أنظر : الكتاب الرابع الأبيات : ١٥٦٤-١٥٧٧ وشروحها) .

(٣١٩٣-٣١٩٧) : لتفصيلات عن فكرة أن الإنسان في الدنيا مثل الجنين في الرحم ثم ينتقل إلى الأرض الواسعة ، أنظر الكتاب الثالث الأبيات ٥٠-٦٨وشروحها . والأرض الواسعة اقتباس من الآية الكريمة رقم ٩٧ من سورة النساء ، وهي هنا أرض عالم الغيب وعالم الوجود الحقيقي (لتفصيلات عنها أنظر الكتاب الرابع الأبيات : ٢٣٨١-٢٣٨٣ وشروحها) .

(٣١٩٨-٣٢٠٤) : لشرح هذه الأبيات أنظر الكتاب الذي بين أيدينا الأبيات ٣٩٠-٣٩٩ والأبيات ٤٠٦-٤٠٩ وشروحها ، وعن الجبل والصدى وعلاقته بالفكرة الموجودة في الأبيات أنظر الكتاب الثالث الأبيات ٢٨٣-٢٨٤ و ١٣٤٥-١٣٥٣وشروحها - وعن أهل الكهف وتشبيه الأولياء بهم أنظر البيت ٤٠٧ من الكتاب الذي بين أيدينا وشرحه).

(٣٢٠٨) حامل الكمون إلى كرمان مثل فارسي يقابله في العربية حامل التمر إلى هجر .

(٣٢١٠) تشبيه المرآة بصدور الرجال ورد كثيرا في المثنوي أنظر على سبيل المثال لا الحصر الأبيات ٣١٥٩ و٣١٦٦ و ٣١٦٧ من الكتاب الذي بين أيدينا .

(٣٢١٤-٣٢٢٣) : كما أن الحسان عندما يرون وجوههن في المرآة ينشغلن بها ويغبن عن أنفسهن

فإن العبد إذا أراد أن يرى نفسه في مرايا الحق عليه أن يصبح فانيا ، وعندما يرى الإنسان نفسه عدما ، يفيض عليه الحق وهو الغني المطلق ، وعندما يفيض عليه يتجلى الحق . يقول عبد الوهاب الشعراني " واجهد نفسك عندما ترى الصورة في المرآة ، أن ترى جرم المرآة ، فإنك لا تراه أبدا ، لكن إن قلت أن المتطبع في المرآة صورتك صدقت ، لأنها نشأت من مقابلتك ، وإن قلت غير صورتك صدقت ، لأن صورتك لم تنتقل ، فافهم " (مولوي ٥٨٥/١) ثم ينزل مولانا جلال الدين بمستوى التعبير قليلا ويقدم صورا من الواقع المعاش : مالم تبدُ الحاجة لا يكون العطاء " لايفور اللبن من الثدي إلا إن كان ثم رضيع باك " وحيث ثم جائع يكون الخبز ، وإن كان ثم عود حرق لا بد أن يكون هناك زند ، والحائك الماهر لا يخيط ثوبا جاهزا ، والنجار لا يسوى خشبا مشكلا بل يأخذ فرعا لم يسو بعد ، ومجبر الكسور يقصد مكسور القدم ، والطبيب يقصد المريض . النقص هو سبيل الكمال وهو مرآته ، فإذا كنت تريد الكمال فأبد النقص " أنا عند المنكسرة قلوبهم " والأمور تعرف بأضدادها ، وجاء في الحديث النبوي " من عرف نفسه فقد عرف ربه " أي : من عرف نفسه بالتذلل عرف ربه بالتفضل ، ومن عرف نفسه بالحقارة ، عرف ربه بالجلالة ، ومن عرف نفسه بالفناء ، عرف ربه بالبقاء " (مولوي ٥٨٦/١)

(٣٢٢٥-٣٢٣٣): المهم أن تدرك أنواع النقص فيك ، فإنك إن عرفتها أسرعت في إصلاحها بسرعة عشرة جياد ، فإذا كنت تظن في نفسك الكمال .. كيف تسرع إلى ذي الجلال ، وويلك من هذا العُجب وهو أكبر آفات النفس ، ويجر عليك الويلات ، وأفظعها قاطبة غضب الله سبحانه وتعالى " الكبرياء ردائي والعظمة إزاري ، فمن نازعني ردائي وإزاري ، قصمته ولا أبالي " ، وألا فلتعلم أن الكبرياء كان الداء الأكبر عند إبليس اللعين ، وهو الذي دفعه إلى عدم السجود لآدم (قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) (الأعراف /١٢) والكبرياء في الإنسان أخفى من البعر في الجدول الصافي " أو أخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء " و " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر " ولا سبيل إلى علاج الكبرياء إلا من وجهين : أحدهما أن ينظر المرء إلى النفس بعين الحقارة ، فيرى خسة طبعها وركاكة نظرها ودناءة قيمتها وأنواع عيوبها وتمردها على الحق وتعلقها بالباطل وخباثة ذاتها ودمامة صفاتها وتعديها وظلمها لنفسها ، ومع ذلك يرى عجزها وفقرها وذلها وضعفها ومسكنتها.

والوجه الثاني : أن ينظر إلى عظمة الله وعزته وكبريائــه وجلاله وجبروته وشدة عذابه وألم عقابه فيها ، ويتحقق أن بطشه بالمجرمين شديد وعقوبته للمتمردين عظيمة ، فيصغر نفسه باللوم لمعرفة قدرها ، ويتواضع لله بالعجز لمعرفة قدره ، خائفا من عذابه ، راجيا ثوابه ، كما قال تعالى (يدعون ربهم خوفا وطمعا) فيبدل الله سيئة كبرها بخسة تواضعها "(منارات السائرين /٣٠٧-٣٠٨) .

(٣٢٣٤- ٣٢٤٠) : إنه هو الشيخ الذي يستطيع أن يتتبع أدق أمارات الكبر داخل نفسك ، وهو الذي يشق الجداول الصافية " الخالية من بعر الكبرياء المختفي " داخل رياض النفس الكلية التي يحمل السالك إليها (عن صلة الشيخ بالنفس الكلية أنظر : الترجمة العربية لحديقة سنائي الأبيات ٤٩٧٣-٥٠٧٠ وشروحها صص ٣٠٨- ٣٠٩ من نفس المجلد الأول) وهو الذي يستطيع أن يعالج جراح النفس التي حط عليها ذباب الأفكار والهموم وأموال الدنيا وشهواتها (عن علاج الشيخ للكبرياء بوسائل لا تقل علمية عن العلاج النفسي المعاصر ، أنظر : أسرار التوحيد في مقامات أبي سعيد ، وانظر أيضا : ديداري با أهل قلم ، لغلام حسين يوسفي ، مقال : عارفي از خراسان صص١٩١-١٩٦ - انتشارات دانشكاه تهران - ١٣٥٥ هـ. ش.)، والمرشد عالم بالله، جاء في قوت القلوب العلماء ثلاثة : عالم بالله وبأمر الله فذلك العالم الكامل ، وعالم بالله غير عالم بأمر الله فذلك العالم التقي الخائف ، وعالم بأمر الله غير عالم بالله فذلك العالم الفاجر ، وقال ابن عربي :

ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله	∴	فقم بها أدبا بالله بالله
هم الأدلاء والقربى تؤيدهم	∴	على الدلالة تأييدا على الله
الوارثون همو للرسل أجمعهم	∴	فما حديثهمو إلا عن الله
كالأنبياء تراهم في محاربهم	∴	لا يسألون من الله سوى الله

(مولوي ١/ ٥٨٨)

فإياك أن تظن أن هذا العلاج من نفسك أنت ومن مجاهداتك أنت ... وإلا كانت جرأة

كجرأة كاتب الوحى الذى سطع عليه شعاع من نور الرسول ﷺ فظن أن الوحى ينزل عليه (ومثل حكايات تأمير الشاب الهذلى الواردة فى الكتاب الرابع الترجمة العربية الجزء الخاص بشعاع السكر ، الأبيات ٢١٥٤ - ٢١٥٨ وشروحها) .

(٣٢٤١) : الحكاية التى تبدأ بهذا البيت فيما رواه فروزانفر (مآخذ /٣٢-٣٣) نقلا عن أسباب النزول للواقدى وتفسير أبى الفتوح الرازى عن كاتب الوحى عبد الله بن سعد بن أبى سرح الذى كان يملى عليه الرسول ﷺ الآية الكريمة (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) ثم انتهى إلى قوله (ثم أنشأنه خلقاً آخر) فبادر ابن سرح بقوله (فتبارك الله أحسن الخالقين) فقال الرسول ﷺ « اكتبها فهكذا نزلت على » وقد ناقش الأستاذ شهيدى هذه الرواية (شرح المثنوى /٦٦، ص ٧٢) ورفضها لأنها لا تتفق مع روح الإسلام من ناحية ، ومن ناحية أخرى هناك روايات أخرى عن أسباب ردة ابن سرح أكثر إقناعاً منها ، وبمناقشة ترتيب نزول الآيات المختلفة التى قيل أن المقصود بها ابن سرح تبين أنه ارتد والتحق بأهل مكة بعد صلح الحديبية، وذلك بعد سبع سنوات من نزول الآيات المذكورة ... فضلا عن أن أبى سرح لم يكن صادق الإسلام ، وكان أبوه أيضاً من كبار المنافقين فضلاً عن بعض الخلافات القبلية ... ويرجع الأستاذ شهيدى اختلاف هذه القصة إلى عهد ولاية عبد الله بن أبى سرح لمصر فى عهد عثمان ﷺ عنه وإثقاله الناس بالضرائب والمكوس وسيره فيهم سيرا بعيداً عن العدل .

(٣٢٥٣ - ٣٢٦٧) : عن القيود الخفية غير الظاهرة وبها يتعذب صاحبها دون أن يرى الناس فيه سبباً ظاهراً يستدعى هذا العذاب أنظر الكتاب الثالث الأبيات ١٦٥٢ - ١٦٦٩ وشروحها . وأنظر إلى قوله تعالى (إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالاً فهى إلى الأذقان فهم مقمحون ، وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون) (يس /٨-٩) هذه الأغلال الخفية لا يبصرها إلا هو سبحانه وتعالى ، ولا يستطيع المرء أن يبصرها ، حتى صاحبها ذلك الذى يستطيع أن يتتبع الآلام الظاهرة ويعالجها يقف دونها مكتوف الأيدى ... فهذه السدود تبدو أمامه طبيعية لأنها جزء من النفس ... ولأنها محببة إلى النفس ... كشهوات الدنيا تكون محببة لديك لكنها تمنعك عن المحبوب الحقيقى ، حسناؤك التى تسلبك لبك سد أمام ميلك إلى الجمال المطلق ، وأقوال مرشدك

الكذاب تقنعك وتشبعك وتمنعك عن البحث عـن المرشد الحقيقى ، وكبرك يمنعك عن الاعتراف بالحق ، ومـئات من السدود والموانع داخل نفسك ، لو فصلتها لأصبت بالاحباط واليأس ... لكن لا تقنط فآلاف آلاف الضالين هداهـم الحق إليه ، فاهرع إلى الله ، وأطلب منه الغوث ، وإياك والعجب فإنه هو الذى أضل ذلك الشقى ... الذى انعكس على النـور من الرسول الكريم ﷺ فظن أنه نوره هو ينبعث من باطنه فكان أن كفر .

(٣٢٦٨ - ٣٢٧٤) : وأنت أيضاً أيها الأخ ، لا تقبس قولاً من هنا وقولاً من هناك من أقوال المرشد وتظن أنها من نفسك ، فهى فيه طبع وفيك عارية ، وهذا النور الذى وجدته فى نفسك إنما هو انعكاس لأنوار من وصلوا ، وبدلاً من العجب والكبر ، أشكر الله الذى منحك هذا النور ، وكن أذنا صاغية لمن وصل إليك النور عن طريقهم ... وكثيرون هم الذين اغتروا ببعض النور فأضلهم الله على علم ، وانسلخوا عن آياتنا ، وأتبعهم الشيطان وكانوا من الغاوين ، فمهما وصلت إليه من علم ... إعلم أنك لا تزال فى الطريق ولم تصل إلى السماط (الحضرة الإلهية) فهناك آلاف من المنازل والأربطة عليك أن تمر بها حتى تصل إلى المنزل الأخير .

(٣٢٧٥ - ٣٢٨٤) : الكون كله أصول وعاريات ، فلا تظنن أن العارية أصل بل انتظر ، فإن بقى فى الشىء ما يتبجح به فهو أصل ... أنظر إلى الجدران تتبجح بأنها منيرة مضيئة ، فترد عليها الشمس : إنتظرى حتى أغرب ، (أنظر الكتاب الثالث الأبيات ٥٥٢ - ٥٥٣- ٥٥٩ وشروحها ، وأنظر الكتاب الرابع ، الأبيات ٤٥١ - ٤٦١ وشروحها) ويدل الجسد بحسنه وجماله فتقول له الروح : إنتظر حتى أغادرك ... وأنظر إلى ما يتبقى منك بعد ذلك وكيف لا يستطيع تحمله من كان يموت هياماً فيك (كل كون حسى يحمل فى داخله الفساد ، أنظر الكتاب الرابع ١٥٩٤ - ١٦١٣ وشروحها) .

(٣٢٨٥ - ٣٢٩٤) : إن النطق والبصر والسمع كلها شعاع من الروح على الجسد ، والغليان فى الماء (تدفق الحكمة) هو تأثير النار فى الماء ، ومثلها تماماً تجلى أشعة العارفين والكمل من الرجال على روحى ، هؤلاء هم روح الأرواح ، إن سحبت منك فأنت ميت ، تماماً جسدٌ بلا روح ، ومن هنا : فأنا دائماً ما أطاطئ رأسى ساجداً إلى الأرض تواضعاً لله تعالى متبرئاً من كل

حول وقوة مقراً ومعترفاً بأن كل ما يراه الناس فيّ ليس مني بل منه ، وأن فيض الحكمة من فعل شيوخي وليس من فعل نفسي ، أسجد على الأرض لأن هذه الأرض سوف تشهد يوم القيامة واقرأ قولها تعالى « إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان ما لها ، يومئذ تحدث أخبارها » (الزلزلة / ١-٤) .

(٣٢٩٥ - ٣٢٩٩) : يناقش مولانا قضية طالما ناقشها بتفصيلات أكثر في أجزاء أخرى من المثنوى وهي قضية نطق الجمادات وتسبيحها وحركتها ووجود الحياة فيها (أنظر الكتاب الثالث الأبيات ١٠١٢ - ١٠٢٧ وشروحها حيث يناقش رأى المعتزلة) وهنا يخاطب مولانا المتفلسف أو المعتمد على الاستدلال والحس الذى ينكر أنين الجذع الحنان ، والفكرة هنا منقولة عن مقالات شمس . ص ١١١ ، ١١٨ . (أنظر الأبيات ٢١٢٤ وشروحها من الكتاب الذى بين أيدينا) ، وما إنكاره هذا إلا لأن شعاع الأولياء لم ينعكس عليه ، بل انعكس عليه فساده وكفره فكان إنكاره نتيجة لهذا الكفر وهذا الفساد ، إن المتفلسف ينكر كل أمر غيبي ومن ضمن الأمور الغيبية التى ينكرها وجود الشيطان ، فى حين أنه هو فى حد ذاته أبلغ دليل على وجود الشيطان ، وهو لو نظر إلى نفسه لوجد الشيطان حاضرا . ولرأى وسم الجنون الأزرق (عادة قديمة) موجوداً على جبهته ، وشكله والتواء قلبه ينعكسان عليه سواداً فى الوجه (لون وجوه الكفار يوم القيامة) مهما أبدى من إيمان .

(٣٣٠٠ - ٣٣١٠) : كل إنسان مهما بلغ إيمانه فى داخله عرق شرك وكفر ، فاحذروا منه أيها المؤمنون ، فإن فى داخلكم كثيرا من العوالم (انظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الرابع) وقد يكون هذا العرق مختفيا داخلها ... وكل مؤمن يرتعد فرقا منه (إنى لأنظر فى المرآة سبعين مرة فى اليوم مخافة أن يسود وجهى : أبو يزيد البسطامى) ... ودعك من السخرية من الضالين (إبليس والشيطان) فإنك لست تدرى إلام ينتهى أمرك ، فعندما تقلب الروح الفراء (أى تظهر لك خبايا نفسك على أبشع صورة وقلب الفراء تعبير مأخوذ من الإمام على ﷺ كناية على انقلاب الظاهرشديد الحسن وظهور الباطن شديد القبح فوجه الفراء أشد جمالاً من كل أنواع الملابس وباطنه أيضا أشد قبحا) ... وأنتظر الامتحان والمحك. فأى زيف مطلى بالذهب يطا من الذهب

النضار فى دكان الصانغ ، والذهب ينتظر طلوع النهار (يوم العرض ... يوم كشف الغطاء ، يوم لا أنساب) ... فليس على إنسان أن يأمن بعد أن رأى مصير إبليس ... ألم يكن عابداً متهجدا مجاهداً فى العبادة لآلاف السنين حتى سمى طاووس الملائكة ؟!! فماذا كانت نهايته ؟!! أسفر عن مجرد كونه بعراً عندما سطعت عليه شمس الحقيقة، فإذا بعبادته مجرد كبر ورياء . وإذا به ينقلب إلى رأس الفسقة والكفار وإلى المضل الأكبر والموسوس وقاطع الطريق القاعد لعباد الله كل مرصد .

(٣٣١١) : الحديث عن بلعم أو بلعام بن باعوراء (بالعربية : سيد الناس فى معجم الكتاب المقدس وعابد البطن فى دائرة المعارف الفارسية) ، قيل أن ملك كنعان دفع له أجرا ليلعن بنى إسرائيل ، وعندما كان يمضى إلى العبرانيين توقف حماره ولم يسر ، وجاءه ملك سأله أن يدعو للعبرانيين بدلا من أن يلعنهم ... وفى الروايات الإسلامية أنه كان حبراً من بنى إسرائيل أنفسهم ، مشهوراً بالعلم والتقوى . وكان ينتظر أن تنزل الرسالة عليه ، فلما نزلت على موسى عليه السلام حسده ونفسه ولم يؤمن به ، وأن الآية الكريمة « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » (الأعراف /١٧٥) قد نزلت في شأنه ، وبلعم عند الصوفية مثل ابليس ، كلاهما كان عابدا فى البداية عالماً حبراً ، وكلاهما مني بكبيرة من الكبائر التى تردى ، (إبليس الكبر وبلعام الحسد) ، وصار كلاهما مثلا عن مطمئن إلى عبادته ويأمن مكر الله (انظر حديقة الحقيقة لسنائى : البيتين ١٢٧٣ - ١٢٧٤ وشروحها) .

(٣٣١٧) : هناك تفسيران فى البيت ... يرى استعلامى أن المقصود بالعلم هنا جمة بقر جبلى كان الصيادون والشجعان يعلقونها على أسنة رماحهم أو أعلامهم كناية عن النصر ... وحمل الراية إلى المدينة كناية عن الغلبة والإنتصار (٣٩٥/١) ويرى شهيدى أن معناها الجر من الناصية أو الأخذ بالناصية وأن فيها تلميحا إلى الآية الكريمة « يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والأقدام » (الرحمن /٤١) (شرح شهيدى/٩٥) .

(٣٣١٨ - ٣٣٢١) : إنك مدلل مرفه مكرم على كل الأحياء محمول فى البر والبحر ، لكنك لست إلها ، فأعرف حدودك أولاً ، فربما تجاوزت واعتديت على من هو أحب إلى الله منك (اعتداء

إبليس على آدم وبلعام على موسى) ، ولقد دمر اللـه سبحانه وتعالى مدنا بأكملها لاعتدائها على أنبيائها (عاد وثمود) وإن كل هذه البلايا تنزل على المنكرين بياناً لعزة الأنبياء و الأولياءعند اللـه تعالى ... وأنهم محتوون على النفس الناطقة التى تميز بها الإنسان على الحيوان .

(٣٣٢٢ - ٣٣٣٣) : اللب فى مصطلح مولانا أى الروح القادرة على معرفة الحق (أنظر فى الكتاب الذى بين أيدينا ، الأبيات ١٤ و ٤٠٧ و ٥٨٩ و ٢٠٧٧ وشروحها) (استعلامى ٣٩٥/١) فالحيوان أدنى مرتبة من الإنسان ، ومن ثم فالإنسان مسلط عليها ، وكذلك فهذا اللب مسلط على البشر ، ومن الممكن التضحية بالبشر فى سبيله ، وفرق بينه وبين العقل الجزئى ، والحيوان المستأنس هنا قد يكون بمعناه الحرفى أى الحيوان الذى فى خدمة الإنسان ، وقد يكون بمعنى الإنسان نفسه كما قال استعلامى ، ومن ثم فللإنسان الحق فى سفك دم الحيوان البرى لأنه مفتقر إلى العقل نزاع إلى الدم خطر على الإنسان ... ولا فرق هناك يذكر بين الإنسان المفتقر إلى العقل الدارك للحقيقة وبين الحمر المستنفرة فإذا توحش الإنسان ... وكفر بخالقه ... أبيح دمه ... تماما كما يباح دم الوحش ودم البهيمة ... مهما كان عاقلا ... فإن العقل هو المدرك لعقل العقل، وإلا كان وجوده كعدمه ، وانتقل بصاحبه من رتبة الإنسانية إلى رتبة الحيوانية ، والوحشية .

(٣٣٣٤ - ٣٣٥١) : نموذج آخر من نماذج الضلال على علم ، والعجب الذى يردى صاحبه ، وامتحان الديان الفرد الذى يأتى فيضع الأمور فى نصابها ويتم الاستدراج ... ويرى المفسرون أن الإسميين سريانيان، كما يرى بعض الباحثين أن فى القصة سمات بابلية وايرانية قديمه (أسطورة هورنات وامرتات) (بحر در كوزه / ٣٠٤ سرنى / ١٤٢) وقد قص مولانا القصة فى أكثر من موضع من المثنوى ، وروى فى كل مرة جزءاً منها لبيان معنى من المعانى العديدة التى تثيرها القصة فى نفس مولانا وفى نفوس الصوفية عموماً (أشار إليها إشارة عابرة فى البيتين ٥٣٩ و ٥٤٠ من الكتاب الذى بين أيدينا ، ثم عاد إليها في الكتاب الثاني عن تفضيلهما العذاب فى بئر بابل عن عذاب الآخرة الأبيات ٢٤٦٨ - ٢٤٧٠ ثم فى الكتاب الثالث الأبيات ٧٩٦ - ٨٠١ فى معرض الحديث عن الإستدراج والامتحان وفى بيت واحد فى الكتاب الرابع وهو البيت ٢٦٧٣ وفى الكتاب الخامس عند سقوطها فى بئر بابل سقوط الروح فى الجسد ، البيت ٦٢١ وفى الكتاب

السادس فى تغير طبعهما من طبع الملائكة إلى طبع البشر فى البيتين ٣٠١٢ و ٣٠١٣) (لتفصيلات القصة فى المأثور الإسلامى ، أنظر قصص الأنبياء للثعلبى ٥٠ - ٥٢) والأبيات تتناول آفة الأمن والعجب والاعتماد على القدسية ... ومن المرء أنه محصن ضد الخطيئة وضد الزلل ... وأنه إن وجد فى نفس ظروف الخاطئ فلن يقع فى نفس الخطأ ... ويشير مولانا إلى أن السهام دائما ما توجه ضد القوى أو الذى يتظاهر بالقوة أمام القوى، فالأسد مسلط على الحيوانات مهما كانت ضخمة ، والرياح لا تقتلع إلا الأشجار القوية وتمر هونا على الأعشاب الضعيفة ... البلطة لا تخشى الأشجار المتكاثفة ... إن الكون كله صور ... وما الصورة إلى جوار المعنى ؟!! إن كل هذه الصور المحيطة بك والتى كلما نظرت إليها تزداد دهشة : الفلك . الرياح . كلها ذات عقل يسيرها وإلا فإنها بدونه بلا حول ولا قوة ، تماما كالنفس الإنسانية معجزة المعجزات ... بدون روح لا يكون ... وهى التى تجعله ينطق بالألفاظ جيم أو حاء أو دال ، (لابن عربى تفسيرات عن الحروف وعن الجيم والدال أنظر شرح الأنقروى ٦٠٧/١) كلمات متضادة ... روضة أو أجمة شوك ، سلام أو حرب ... مثل تصريف الرياح حينا يجعلها رخاءً وحينا يجعلها عذاب وفكر وأذى (عن الرياح واختلافها ، أنظر الكتاب الرابع ، الأبيات ١٢٥ - ١٥٥ وشروحها) .

(٣٣٥٢ - ٣٣٥٤) : إختلف المفسرون فى المعنى بشيخ الدين ... قال الأنقروى ذكر سرورى وشمعى أن المراد صدر الدين القونوى لكن المعنى لا يدل على التخصيص، وقال آخرون بل المعنى محيى الدين بن عربى أو أبو الحسن الخرقانى (أنظر سرنى ٤٨١ - ٤٨٢) وقال نيكلسون أنه صدر الدين القونوى لأنه كتب كتابا اسمه إعجاز البيان فى كشف أسرار القرآن شرح فيه سورة الحمد لكنه يرى أنه من المستبعد أن يعنى مولانا به الرسول ﷺ أو ابن عباس ... وقال شهيدى ان العبارة المعنى هو الله وردت فى مقالات شمس الدين التبريزى (مقالات شمس ١٢٠/١ وانظر مناقشة المحقق لها ص ٩٠٦) (المناقشة كلها من شهيدى ١٠٧) وقال استعلامى أنه الرسول ﷺ (٣٩٧/١) فالوجود الحقيقى والدائم هو لله سبحانه وتعالى، فهو بحر الحقيقة جل وعلا والوجود.

كله كالزبد والقذى تقلبه أمواج القدرة حيث تشاء ... أحيانا يصده ... وأحيانا يذيبه فيه كما تفعل النار بالهشيم .

(٣٣٥٨ - ٣٣٦٥) : لقد انشغل الملكان وهما في المساء بعيوب أهل الأرض ولم تشغلهما عيوبهما (الكبر والعجب والغرور) (طوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب الناس) ويسوق مولانا في البيت ٣٣٦٠ صورة مأخوذة من حكاية لسنائي الغزنوي في الحديقة (انظر الترجمة العربية ص ١٦١ كما عاد إليها مولانا في الكتاب الثاني البيت ٢٦٩٨) ان المتكبر المعجب بنفسه المغرور يستشيط غضبا عندما يرى أحدا يذنب ويسمى هذا الغضب غضبا للدين وحمية للدين . وما هي إلا كبر منه وإعجاب بنفسه ، يقول الإمام علي ﷺ «وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية، ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم . فكيف بالعائب الذي عاب أخا وعيره ببلواه ، أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به . وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله ، فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه ... وأيم الله ، لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير ، لجرأته على عيب الناس أكبر ... يا عبد الله لا تعجل في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور له ، ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه ... فليكفف من علم لكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه ، ولكن الشكر شاغلا له على معافاته ما ابتلى به غيره . (نهج البلاغة . ترجمة سيد جعفر شهيدي ص ١٣٦ - ١٣٧) إن حمية الدين ليست عيب الناس وإنما هي مجاهدة في الخير ، وقصر للنفس عن الشر ، واستغفار بجلب الخير للدنيا (ويجعل لون الدنيا أخضر) .

(٣٣٦٦ - ٣٣٧٣) : لو أنني ركبت فيكم الشهوة والميل إلى الجنس لما وسعتكم السموات ، ولما شغلتم أوقاتكم بالتسبيح ... فالعصمة التي أنتم فيها هي من عصمتي أنا، وإياكم أن تظنوا أنها منكم أنتم ،وإلا وجد الشيطان الفرجة، وتسلل إليكم مثلما حدث لكاتب الوحي ذاك الذي ظن أنه ينطق بالحكمة وينطق بالوحي ،وما هو إلا شعاع ضئيل من نور الرسول ﷺ ... فظن نفسه طيرا من طيور الحكمة الإلهية وشيخا من شيوخها ، وما تغريده إلا صفير ، وما علمه إلا لفظ ، وما إيمانه

إلا تقليد. مثل ذلك الأصم الذى كان يفهم من تحريك شفتى المتحدث ماتنبأ بأنه سيقوله سلفا(إشارة إلى الحكاية الثالثة) .

(٣٣٧٤) : لم يذكر فروزانفر أصلا لهذه الحكاية ... وذكر نيكلسون انه لم يعثر لها على أصل ... وأرجع كريستنسن الحكاية إلى كتاب محبوب القلوب وروى محمد بن هلال الصابى فى الهفوات النادرة حكاية شبيهة بها «مرض محمد بن عبد الملك فذهب أحمد بن خالد وكان أصم لعيادته فسأله : - كيف أنت ؟

- فى حال سيئة
- الحمد لله ... من عادك من الأطباء ؟
- ابليس
- نعم من رفيق ... وبماذا أوصاك ؟!
- بالطوب المدقوق
- خفيف طيب ، خذه ولا تفرط فيه

(عن شرح شهيدى /١١٤)

كما وردت أيضا حكاية شبيهة لها فى مقالات شمس (ص ٦٦٦ - ٦٦٧) عن أصم كان عائدا من الطاحونة والأصم هو الذى قاس ونسى أن الآخر سوف سيبدأه بالسلام ... فكانت النتيجة أنه أخطأ فى البداية فكان كل ما فعله خطأ فى خطأ . ولها مثيلات عديدة فى الآداب العالمية الشعبية . ومن ثنايا الحكاية يبدو أن الغرض منها هو ذم القياس والتوصية بعدم الاعتماد عليه كوسيلة من وسائل المعرفة ، خاصة إذا كان قائما على حواس مريضة ، وهذا فى الأمور العادية، فما بالك بمن يريد أن يقيس الوحى الإلهى والإدراك الغيبى بنفسه ، أتراه يعتمد على أذنه الظاهرة وبخاصة إذا كانت أذن الظاهر هذه معلولة ، فضلا عن الأصم قام بعبادة ناقصة (عيادة المريض) لقد آذى المريض ، وخرج راضيا عن نفسه ، وما أكثر العبادات الناقصة التى يؤديها القوم ... فيحمل من فوق المنبر إلى النار .. لا من قبر المجوس وهذه هى المفارقة التى ذكرها سنائى الغزنوى (انظر ديوان ١٥٦) .

(٣٤٠٣ - ٣٤٠٩) : فى البيت إشارة إلى الآية الكريمة « فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة» (البقرة /٢٤) وفى البيت الثانى إشارة إلى ما ورد عن أبى هريرة أن الرسول ﷺ دخل المسجد فدخل رجلٌ فصلى ثم جاء فسلم على رسول الله ﷺ فرد الرسول ﷺ السلام، ثم قال ارجع فصل فإنك لم تصل، فرجع الرجل فصلى كما كان صلى، ثم جاء إلى النبى ﷺ فسلم عليه، فقال رسول الله ﷺ وعليك السلام ثم قال : ارجع فصل فإنك لم تصل، حتى فعل ذلك ثلاث مرات ... (رواه البخارى ومسلم وأحمد فى مسنده... أحاديث مثنوى /٣٣) ... ومن أجل هذا فإننا نطلب الهداية فى كل صلاة ونقول : إهدنا الصراط المستقيم ... أى اجعل صلاتنا خالصة لك مقبولة لديك لا رياء فيها ولا سمعة ولا ضلال ... لقد قاس الأصم المسكين فى أمر هين فوقع فى هذه الضلالة . فما بالك بمن يأتى فى القضايا الشائكة فيقيس مع وجود النص . ويستخدم عقله فيما يكون فيه نص صريح . وهو لا يدرى حتى إن كانت أذن حسه غير معيوبة ؛ فإنما تلزم أذن أخرى من أجل إدراك الحقائق الباطنة .

(٣٤١٠ - ٣٤١٧) : يسوق مولانا مثالا على القياس الخاطئ . وهو أول قياس أيضا فى تاريخ الخلق ، فإبليس لم يقبل النص الصريح بالسجود لآدم ... بل قاس ... وقال : أأسجد لمن خلقت طينا ؟!! وذلك على أساس أنه من النار " والطين لا يسمو سمو النار " لقد قاس الفرع على الأصل (الأرض ظلمة والنار نور) ... وجعل الرفعة وراثة والتقى وراثة ، وكلها أمور لا علاقة لها بأصل القضية . وهى تكريم الطين بالعلم والتقى (الحقيقى) والتواضع ، انه ليس ميزان دنيا حتى يكون بالنسب ، بل هو ميراث العقبى « فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » (المؤمنون /١٠١) ... والتقى والعلم ميراث الأنبياء ... وإلا فهل ترى ورث عكرمة التقى عن أبى جهل؟ أو ورث كنعان المعصية عن نوح عليه السلام ؟!!! وانظر إلى المفارقة : إين التراب نور بنور العلم والتقى والطاعة (المقصود آدم وكم من أبناء التراب يرفعهم العلم) وإين النور (إبليس) ران على وجهه سواد الكفر . استخدم مولانا فى هذا المجال القياس بنوعيه ، القياس المنطقى الذى يستخدم فى الاستدلال والقياس الأصولي أى القياس فى مواجهة النص (شرح شهيدى /١٢٦) .

(٣٤١٨ - ٣٤٢١) : إن استخـدام القياس فى مـواجهة النص بمثابة التحرى عن القبلة أى البحث

عن جهتها الصحيحة والكعبة فى مواجهتك، والحبر كناية عن المتفلسف المنطقى الذى يستخدم المنطق فى إثبات البديهيات، فيخطئ من حيث يظن الصواب، ويبتعد من حيث يظن القرب .
(٣٤٢٢ - ٣٤٢٨) : وها أنت تقوم بها يقوم به المتحرى عن القبلة فى وضح النهار : إنك تستمع إلى بعض أقاويل أهل الحق ، فلا تدرك سوى ظواهرها ، ثم تحرف فيها وتبدل وتقيس من نفسك، وتصل إلى بعض الأفكار من نفسك دون أن تدرك أعماق مصطلحاتهم ، ولاتدرى خبرا حقيقيا عن حقيقة أقوالهم ، وتسرع خلف خيالاتك وأوهامك، ألافلتعلم أن كل ما تعلمته من منطق الطير هو مجرد تقليد أصواتهم فهل تراك - مثل سليمان ﷺ - علمت بالفعل منطق الطير ؟!! ما أشبهك بكاتب الوحى اياه ، لقد سمع مجرد التغريد، فظن انه قد وصل إلى المعنى ، فكان فى هذا ضياعه .
(٣٤٢٩ - ٣٤٣٩) : الخطاب من الحق - جل وعلا - لهاروت وماروت: حذار ... حذار ... إنكما فى مقام سماوى رفيع، مقام «وإنا لنحن الصافون ، وإنا لنحن المسبحون» (الصافات /١٦٥/١٦٦) وانجوا من الأنية والعجب ، وأشفقا على إساءات المسيئين (انظر شرح الأبيات:٣٣٥٨ - ٣٣٦٢) ... واحذرا الغيرة الإلهية (تقييم البشر من خصائص الخالق فحسب ... والغيرة هى التى تؤدى إلى الامتحان- (أنظر ١٧٢٢ و ١٧٧٥ و ١٧٧٣ من الكتاب الذى بين أيدينا) ... لقد كان الله يحذرهما ، وهما يردان : هل يتأتى منا السوء؟ كيف ذلك ؟!! محال ؟!! وويل لعبد يرى نفسه أعلى من فعل السوء ومن الخطيئة، فإن الغيرة الإلهية تمتحنه امتحانا مرا ... لقد وخز شوك النفس الملكية !!! فانبت فيها غرس خطيئة من اكبر الخطايا وهى العجب ... وبلا من مراجعة النفس والخوف من الله ... ازدادا عجبا ... فإذا بهما يزمعان على النزول إلى الأرض ليمحوا كل ما فيها من خطايا ... وكأن الأمر كان صعبا على الله جل وعلا لو أنه شاء ... لقد إدعيا لنفسيهما ما لا يوجد فى قدرة مخلوق ... لقد وقعا فى القياس مثل إبليس، قاسا أحوال الفلك بأحوال الأرض ... ناسين أن الأرض أرض الامتحان ، وأن الله فى سابق علمه خلقها هكذا ... ولا تكون إلا هكذا ... لكن تمتع الملكين بقبس من الأنوار جرهما إلى هذا الإنبساط وإلى هذه الجرأة ... وليتك إن أصبت بشىء من هذا السكر بقيت فى مكانك حتى تفيق .
(٣٤٤٠ - ٣٤٥١) : الحكيم المذكور فى العنوان هو سنائى الغزنوى ، والمعنى المستعار هنا من

قول سنائي:

لا تذهب خطوة عن مقام السكر　　　وضع رأسك في نفس المكان الذى شربت فيه الخمر

(البيت ٩٥١ - من الترجمة العربية للحديقة ص ٩٥)

والسكر في مصطلح الصوفية دهشة تصيب المحب من رؤية جمال المحبوب، فيفقد حواسه وقد يفوه بما لا يقصد ، ويظن به الجنون (شرح شهيدى / ١٣٣) يأخذ مولانا هذه الصورة ويفصل فيها: الثمل الذى يخرج من الحانة يترنح والأطفال في إثره ... وهكذا الثمل بالجمال الإلهي أمام أهل الدنيا (وهم أطفال غير راشدين ولا يكون راشدا إلا من خلص من الهوى و تشبيه المتشبث بالدنيا بالأطفال ورد أيضا في ديوان شمس :

هيا إلام نحن كالأطفال في عالم　∴　نملأ جحورنا بالتراب والحصى و قطع الفخار

فلترفع أيدينا عن التراب ولتحلق　∴　ولنفر من عالم الطفولة إلى محفل الرجال

(غ ١٣٥٣ / ٥٢٥)

" وجماع الأطفال " كناية عن اللذة المتخيلة المقلدة وليست الحقيقية ، إنهم يقلدون بها الكبار ، وهكذا أيضا خلافا الخلق وحروبهم كلها حول أمور طارئة وعرضية ولا قيمة لها ، هي أيضا كحروب الأطفال (الصورة أيضا من حديقة سنائي ، أنظر الترجمة العربية ، الأبيات ٦٩٥٧ - ٦٩٦٦ وشروحها) والدلدل المذكور في البيت ٣٤٥١ اسم بغل كان للإمام علي ﷺ .

(٣٤٥٢ - ٣٤٥٥) : إنهم مجرد "حملة" للعمل الظاهري ، لكن كم يتيهون عجبا بهذا العلم الظاهري ويظنون أنهم به أصبحوا محمولين على الطريق من الحق (انظر عن الحامل والمحمول البيتين ٩٤٠ - ١٠٢٠ من الكتاب الذى بين أيدينا) ... فانتظر يوما ترى فيه قيمة علمك عندما ترى العلماء الحقيقيين يسوقون خيولهم عابرين الطباق السبع إشارة إلى حديث " إن يدخلك الله في الجنة فلا تشاء أن تركب فرسا من ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة حيث تشاء إلا ركبت " (عن

كنز العمال ومسند أحمد / شرح شهيدى ١٣٧) وهذا هو المقصود بالآية الكريمة « تعرج الملائكة والروح إليه » (المعارج /٤) فقارن إذن بين هذا العروج والسير المعنوى ، وبين مجرد أطفال يجعلون من ذيول أثوابهم مطايا ... تراهم لا يسيرون على أقدامهم ... ومتى توصلهم أقدامهم الواهية إلى شئ ؟!!

(٣٤٥٦ - ٣٤٦٢) : "وما أشبه هؤلاء الذين يعتمدون على الظن بأولئك الأطفال" « وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا » (النجم /٢٨) فكيف تريد أن تتوخى الظن وتستخدم الظن وتتجاوز أقطار السموات ، حتى ولو رجحت أغلب الظنين ، فأى ظن وأى ظنين والشمس واضحة ولائحة أمامك والحق لا ينكر ؟! ... ويوم أن يظهر لك الحق، سوف تعلم أنك كنت مثل أولئك الأطفال تركب قدميك ، وانك ما قطعت منزلا واحدا من الطريق . بل كانت همتك نفسك ، ووسيلتك وهمك وحسك وإدراكك، وأنك كنت قد وقرت ظهرك بحمل من العلم ، حملته ولم يحملك ، ووقر ظهرك . وقعد بك ، إنه لم يكن كعلم الروح معينا حاملا ، وإذا كنت لا تصدق فاقرأ « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » (الجمعة /٥) وهو كل علم لا يوصل إلى الله ويشتغل به البشر ، فهو كمصباح فى يد لص وشتان بين هذا العلم والعلم الذى يكون من لدنه « وآتيناه من لدنا علما » هو نور يقذف فى القلب فتنشرح به الصدور .

(٣٤٦٣ - ٣٤٦٦) : وفرق كبير بين هذين العلمين : علم الديان وعلم الأبدان ، العلم تؤتاه من لدنه ، والعلم الذى تضرب فيه بالأهواء والظنون والحس والحدس ، سرعان ما يزول ، كأنه أصباغ تضعها الماشطة ،تحس من بعد تحصيله ، وبعد ضياع العمر ، أنك ضيعت عمرك فى "قيل وقالوا" ولم تسأل قلبك مرة واحدة : ماذا يقول هو ، ولم تطلب منه سبحانه وتعالى أن يوفقك إلى خير العلم وصالح العمل ... لكن هناك طريقا آخر أدلك عليه : إذا قمت حتى للعمل الظاهر بواجبه حق أدائه ، مراعيا فيه حق الله وحق الناس ، عالما عاملا بكل ما تعنيه الكلمة ، فإنك تستطيع أن

تعبر هذه المرحلة – بعون من اله تعالى وكثواب لك ... إلى ان توهب السعادة ، وتعبر هذه العلوم الظاهرة إلى علوم الروح الممنوحة من الله تعالى ... تجرد من الهوى ومن الغرض ومن استخدام العلم وسيلة للجاه وللشهرة لإضلال الخلق وممالاة السلاطين ، ترى فى باطنك كنزا لا يفنى من العلم قد انبثق ونهرا من الفيض لا ينضب .

(٣٤٦٧ - ٣٤٧١) : لكن لا سبيل لك إلا ان تشرب كأسا من محبة " هو " الحرفان اللذان أضغم فيها العارفون كل أسماء الله الحسنى فهو فوقها وهى دونه ... وأى إسم يستطيع أن يعبر عما لا يحده اسم أو رسم ؟!! " وهو مركب من حرفين : الهاء التى مخرجها من أول الحلق وهو مبدأ المخارج. والواو التى مخرجها من الشفة وهي منتهى المخارج، إشارة إلى أن كل حادث من الله ابتداؤه وإليه إنتهاؤه (كذا فى شرح الأسماء الحسنى للقشيرى) والهاء حارة يابسة. وعلى نسبة التفصيل جامعة للدرجة الأولى والثانية بين حرارتين من حيث الجمع والتفصيل سر للصدر ، وهو فى عالم الآخرة سر الكرسى وسر مجمع مياه الرحمة، وهو الحوض والهاء لوح محفوظ مستدير نورى. فالعارف إذا تأمل يه يشاهد عجائب الملكوت وأسرار النفوس. وهو إشارة إلى أنه منزه عن العقول والأفكار والوجوه والأبعاد، راجع إلى الغيب المطلق. منفرد بصفات الجلال والجمال عبارة عن الوجود الأزلى بلا اشتراط النسب والإضافات، وهو أول كلمة دعا الله عباده إليها بقوله قل هو وختم بها الكلام ثم قال : الله أحد(كذا فى شرح الأسماء الحسنى لصدر الدين القونوى) وبالجملة هو الإسم الأعظم قال على ﷺرأيت الخضر فى المنام مثل بدر فقلت له علمنى شيئا أنتصر به على الأعداء فقال : قل يا هو يا من لا إله إلا هو ، فلما أصبحت قصصتها على رسول الله ﷺ فقال : يا على علمت الاسم الأعظم، ولكن المحجوب إذا تلاه الف مرة لا يفيده حتى يلاحظ الصفات الجلالية والجمالية ليهتدى إلى المسمى (مولوى ٦٢٨/١ وهناك رواية أيضا فى الأنقروى ٦٢٦/١). وهذا هو المقصود من انه لايتولد من الاسم إلا الخيال ، فإنك إن ذكرت إسما أمام مجموعة من الناس لا يعرفون مسماه ، فإن كل واحد منهم يتخيل مسمى لهذا الإسم ... والخيال دلال ... وما فائدة الدلالة بعد حضور المحبوب ، وطلب الدليل بعد حصول المدلول محال ... على كل حال : الإسم يدل على حقيقة ما ... فهل وجد إسم دون مسمى ؟! وهل قطفت وردا

لمجرد ذكر اسم الوردة ؟!! (المثل الفارسى : بقول لفظ حلو لا تحس الشفة بالحلاوة) ... ومادمت قد عرفت الإسم فانهض فى طلب المسمى ... المهم أن تعرف الطريق ... تعرف أن القمر فى السماء وإن ماهو موجود فى ماء الجدول إنعكاس له... ولتبحث عن الصانع لا عن الصنع وعن المدلول لا عن الدلائل .

(٣٤٧٢-٣٤٨٠) ك أقول لك الوسيلة في كلمتين : طهر نفسك ، وفي ثلاث كلمات : أجلُ مرآة صدرك (أنظر شرح البيت ٣٤ من الكتاب الذي بين أيدينا) فالحديد يصقل فيفقد طبيعة الحديد ويصبح مرآة ، والرياضة هي الصقل بالنسبة للبشر (أنظر البيتين ٩٣٩و٣٤٦٤ من الكتاب الذي بين أيدينا) ، وصف نفسك من أوصاف وتبعات الهوى وتعينات البدن وإضافات المشاغل . تطل ذاتك الحقيقية ذات النفخة الإلهية . وحينذاك تحل في النفس الأنوار " العلم اللدني : نور يقذفه الله في القلب " ولا تقل أن هذا الأمر خاص بالرسول ﷺ والأنبياء صلوات الله عليهم ، فالرسول نفسه إعتبر الذين آمنوا به دون أن يروه إخوانه : " وددت لو لقيت إخواني ، فقال أصحاب النبي ﷺ : أوليس نحن إخوانك ؟ قال : أنتم أصحابي ولكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني " (بأسانيده أحاديث /٣٤)) ومن بين العارفين العظام أويس القرني؄ روي أنه لم ير الرسول ﷺ وآمن به دون أن يراه . يقول ﷺ : إن من بين أمتي من يكون في همتي . ويقول يوسف بن أحمد : روي عن أبي ذر ؄ أن رسول الله ﷺ قال : واشوقاه إلى إخواني يكونون من بعدي ، شأنهم شأن الأنبياء ، وهم عند الله بمنزلة الشهداء ، ينظر الله إليهم سبعين مرة ، يا أبا ذر ، وإني إليهم لمشتاق " (مولوي ٦٣٠/١) وهذا دون علم من الكتب ، بل من تفهيم لكلام الرسول ﷺ يوضع في قلب الولي ، وهذا هو المقصود بمشرب ماء الحياة ، مثلما وجد النبي ﷺ العلم في شربة لبن ليلة الإسراء (مولوي ٦٣٠/١) هذا العلم هو الذي عبر عنه أحد الصوفية بقوله " أمسيت كرديا ، وأصبحت عربيا " كناية عن التحول المفاجيء الذي يطرأ على حياة المرء واتجاهه (أنظر تفسير القول في شرح مقدمة الكتاب الذي بين أيدينا) ومعظم سير الصوفية تقص لنا نماذج من هذا التحول المفاجيء (جلال الدين نفسه - أنظر مقدمة الترجمة) ، ثم يسوق مولانا حكاية فحواها أن الأمر كليه متوقف على جلاء الصدر حتى يحل فيه هذا العلم الخفي .

(٣٤٨١) أصل الحكاية التى تبدأ بهذا البيت فيما رواه فروزانفر (مآخذ /٣٣-٣٥) فيما رواه صاحب إحياء علوم الدين (١٧/٣) كما نظمها الأنورى (من شعراء القرن الخامس) ونظامى انكنجوى فى اسكندر نامه ، ورواية نظامى مطابقة لرواية الاحياء عن رواية مولانا ... فقد جعل مولانا أهل الصين ينقشون وأهل الروم يجلوون ويصقلون ... فجعل الغلبة لأهل الروم مما يناقض الروايات السابقة عليه .

(٣٤٩٠ - ٣٤٩١) : تعدد الألوان والأضواء والأنوار مصدرها القمر وليس مصدرها السحاب ... مصدرها الواحد وليس مصدرها التعينات (أنظر أيضا شرح البيتين ٢٤٧٨ - ٢٤٧٩ من الكتاب الذى بين أيدينا) .

(٣٤٩٧ - ٣٥١٣) : ينقل مولانا إلى الخلاصة من قصته : أنه يقصد بنقاشى الروم الصوفية . وعلومهم ليس موجودة فى الكتب (امح الأوراق لو كنت رفيقا لنا ... فعلم العشق لا يكون فى دفتر) ولا دراسة ولا تظاهر بالفضل ... وسيلتهم هى صقل الصدور وتطهيرها من الحرص والطمع والبخل حينئذ يكون القلب كالمرآة ... يستطيع أن تعكس الصور غير المحدودة صور المعانى العليا والفيض الذى يتواتر على القلب ، هو النور الذى انعكس على يد موسى فجعلها بيضاء (الأعراف /١٠٨ - طه /٢٢ - النمل /١٢ - الشعراء /٣٣ - القصص / ٣٢) هذه الصورة التى لم تسعها السماء ولم تسعها الأرض يسعها هذا القلب المصقول الخالى من الحقد والحسد وأمراض النفس (يسعنى قلب عبدى المؤمن) صور الجمال التى تبقى ولاتنتفى ، تبدو واضحة جلية لا حجاب عليها ولا غطاء تستمر ثابتة ولا تمضى ، وإن الذى يمضى ويتغير هو قشور العلم أما علم مرحلة عين اليقين (العلم العيانى) فثابت ، وهم يهزأون من الموت ... فالموت هو عرس الأبد فى رأيهم وهو الميلاد الثانى (أنظر الكتاب الثالث ٣٥٢٩ - ٣٥٣٦ وشروحها) لأنهم يعلمون أن الضرر يجرى على الجسد (الصدف) لا على الدر (الروح) لقد تركوا العلوم الظاهرية وانمحوا فى الحق وفنوا فيه فسطعت على قلوبهم صور الجنان الثمانية ... إن قدرهم أعلى من العرش والكرسى والجلاء فهم ساكنون فى مقعد صدق عن مليك مقتدر « إن المتقين فى جنات ونهر ، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » (القمر /٥٤/٥٥) ولما سئل ابو يزيد عن الغرباء

قال : الغريب إذا طلبه جبريل فى الدنيا لم يجده ولو طلبه رضـوان فـى الجنـة لـم يجده فقيل فأين يكون يـا أبـايزيد فقـال : فـى مقعد صـدق عنـد مليك مقتـدر . وقـال الواسطى : هـم أهـل الصفـة المتحققون بأنوار المعارف الذين لا يحجبهم الجنة ولا النعيم ولا أى شئ فـى مقعـد صـدق ... الـخ وقال ﷺ : الفقراء جلساء الله (مولوى ٦٣٥/١) .

(٣٥١٤) : القصة التي تبدأ بهذا البيت فيما اورده فروزانفر وردت فـى أسـد الغابـة كمـا ذكرهـا صاحب اللمع والغزالى فى الإحياء عن حارثة بن سراقة بن حارث الأنصارى " بينما رسول الله ﷺ يمشى إذا استقبله شاب من الأنصار فقال لـه النبى : كيف أصبحت يا حارثـة ؟ قـال : أصبحـت مؤمنا بالله حقا يا رسول الله ... فقال النبى ﷺ : أنظر مـاذا تقـول فـان لكـل قـول حقيقـة : قـال يـا رسول الله عزفت نفسى عن الدنيا فاسهرت ليلى وأظمأت نهارى فكأنى بعرش ربى بـارزا وكـأنى أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأنى أنظر إلى أهل النار يتعـاوون فيهـا ، فقـال : الـزم عبـد نور الإيمان قلبه (مآخذ /٣٥ - ٣٦) ورواها الكافى عن شاب من الأنصار أما الشوشترى فقال انه حارثة بن مالك بن النعمان الأنصارى (شرح شهيدى / ١٥٤) .

(٣٥١٦ - ٣٥١٩) : يقول حارثة (زيد عند مولانا) : لقد جاوزت تعينات الزمـان (والمكـان) ومـا يحدد هذه الدنيا ، ورأيت الأمة كلها فيما وراء منافع هذا العالم المـادى ، فالعـالم كلـه وحـدة واحـدة تستوى فيه آلاف السنين مع لحظة واحدة ... كل شئ مرتبط بالأزل وبالابد ، فالعقل ليـس متوجهـا إلى هذه الدنيا ، بل مرتبط بعـالم لا زمـان فيـه ولا اختـلاف " ليس عنـد ربكـم صبـاح ولا مسـاء " (شـرح شـهيدى /١٥٦ وانظـر الكتـاب السـادس ، العنـوان السـابق علـى البيـت ٢٧٢٣ وشـروحه) ويقصد المتحدث أن " وقته " موقوف على الحبيب " وبصره " ناظر" إلى الواحد، الأحد وانتفت عنـه كل التعينات ، وأصبح كل ما يدركـه العق لغير ذى موضـوع عنـده ، فليس لـه سـبيل إلـى " تلـك الناحية " التى يسير فيها .

(٣٥٢٠ - ٣٥٢٧) : حدثنا يا حارثة عن إمارات هذا العالم الذي تسـيح فيـه بمـا يُفهم أنك تدركـه بالفعل . قال : إنني أعاين العرش مثلما يعاين الناس السماء ، أرى الجنان الثمانية ، ودركات النـار السبعة " سقر والسعير واللظى والحطمة والجحيم وجهنم والهاويـة " (شـرح شـهيدي/١٥٧) كلهـا

أراها رأى العين " كما يرى الوثني الصنم " ، وأهل النار وأهل الجنة ، وعاقبة الخلق في يوم الميلاد الثاني ويوم ظهور الحقيقة " في " يوم تبيض وجوه وتسود وجـوه " (آل عمران /١٠٦) .. لقد كانوا جميعا غائبين في رحم الخليقة ، وإن كان مصير كل منهم معلوما ، " فالسعيد سعيد في بطن أمه ، والشقي شقي في بطن أمه " إن الله خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقـه ، فمن خلقه سعيدا لم يبغضه أبدا، وإن عمل شرا أبغض عمله ولم يبغضه ، إن كان شقيا لم يحبه أبدا، وإن عمل صالحا أحب عمله وأبغضه " عن أصول الكافي – شرح شهيدي/١٥٧-١٥٨) .

(٣٥٢٨-٣٥٣٤) الحديث لمولانا جلال الدين : يشبه الروح بالجنين الذي يحمله رحم الجسد . والموت هو المخاض ، وما لم تمت لا يكون شيء عن مصيرها معلوما ، يتنازعها الصالحون " الروم " والطالحون " الزنج " ، فإن ولدت صارت معلومة اللون " إيمانا أو كفرا " ، وحملها من تنتسب إليهم .. وهناك من يدرك سر الروح من قبل أن تولد في العالم الثاني ، وإبان وجودها في الجسد ، فاتقوا فراسة العبد المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله . (أنظر الأبيات : ١٣٤٠ و١٣٤٢و٢٦٤٦و٢٧٩٢ من الكتاب الذي بين أيدينا) .

(٣٥٣٥-٣٥٤٠) : والأصل في الروح أنها طاهرة ، والمني أبيض ، وإنما يبيض ويسود في رحم الأم " الدنيا ، الجسد " ، وانظر إلى قوله تعالى " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين " (التين /٤-٥) فاللون يأتيها حين تتحول من الوحدة إلى الكثرة ، ومن المعنى إلى المادة ، ومتى يظهر الهندي " الأسود – الطالح " من التركي " الأبيض – الصالح " وهما في الرحم " الدنيا " ؟ إنما يظهران بالميلاد وبالحشر عيانا بيانا " لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة " (الكهف / ٤٨) .

(٣٥٤٦-٣٥٥٦) : " وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ، في سموم وحميم ، وظل من يحموم" (الواقعة /٤١-٤٣) كما فسر بعض المفسرين " فتأتون أفواجا " (النبأ/١٨) : بأن بعض أهل جهنم يأتون يوم القيامة وقد قطعت أيديهم وأرجلهم (تفسير أبي الفتوح وكشف الأسرار وتفسير البيضاوي ومجمع البيان– عن شرح شهيدي/ص١٦٢) ولون الكفر السواد "وتسود وجوه"،

ولون الختم الملكي الأحمر هو لون أهل الجنة ، واختلف المفسرون حول المقصود بفتحات النفاق السبعة : قال بعضهم هى أبواب جهنم ودركاتها السبعة ، وقال نيكلسون إنها الغرور والحرص والشهوة والحسد والغضب والطمع والحقد ، وقال شهيدي إن صفة واحدة من هذه الصفات لا تنطبق على النفاق (شهيدي /١٦٣) ، وكلها إن شئنا الدقة خفيـــة . وأضاف شهيدي أنه من الممكن أن يكون المقصود بفتحات النفاق السبعة العينين والأذنين وفتحتي الأنف والفم ، وكلها تؤدي عند المنافق عكس ما يحس به قلبه . . وقال المولوي (١/٦٤٠) إنها المنهي عنها في قوله عليه السلام " اجتنبوا السبع الموبقات : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات " وفي رأى المولوي أن القمر الذي لايعتريه المحاق هو نور النبوة ، وهو في رأى إستعلامي (١/٤٠٨) أنه نور الإيمـــان ، وفي رأى شهيدي أنه نور اليقين . ويواصل حارثة : إن كل ما قلته عن أهل الجنة وأهل النار هو مجرد إشارات ، ومن الممكن أن يستفيض لولا خوفه من رسول الله ﷺ .

(٣٥٥٧--٣٥٦٦) : لقد انهمك زيد " أو حارثة أو مولانا جلال الدين إن شئت الدقة " في الحديث ، بحيث أوشك أن يتجاوز المسموح به ، هذا وإن كان يقول الحق ، و"الله لا يستحيي من الحق" ، ومن ثم انمحى الحياء عن المتحدث ، فأوغل في حديثه ، بحيث كاد يبوح بأسرار لا ينبغي البوح بها ، ولا تتحملها الأسماع ، لقد قفزت المرآة من غلافها " قفز قلبك من جسدك " وأخذ يطوف بمظاهر القيامة ويفشي أسرارها ، والقلب والميزان كلاهما لايخفي الحقيقة ، ولو قمت بخدمتهما طوال عمرك ، مرآتك تظهرك على حقيقتك ، وميزانك يزن أعمالك خيرها وشرها ولا يحيد قيد أنملة عن الحق ، والتعبير مأخوذ عن مقالات شمس (١/ ٦٩و٧١) " المرآة لا تميل ، فلو سجدت لها مائة سجدة قائلا لها : هذا العيب الوحيد الموجود في أخفه عني ، لقالت لك بلسان الحال : هذا غير ممكن " و " إن المرآة هى عين الحق ، وهو يظن أن المرآة غيره ، ومع كل هذا فمادام عنده ميل إلى المرآة ، فالمرآة تميل إليه ، ومن ميل المرآة إليه يكون ميله إلى المرآة والعكس صحيح ، فإن كسرت المرآة كسرتني ، والنتيجة أن تميل المرآة أو تتكلف ، وكذلك المحك والميزان ميله إلى الحق ، فلو قلت ألف مرة : أيها الميزان ، أظهر هذا القليل كثيرا ، فإنه لا يميل إلا إلى الحق .. لو

خدمته ألف عام وسجدت لــه . " ويواصل :إن لم يكن هذان موجودين ، ما قيمة الإنسان أصلا ؟ هل يخلق عبثــا ويترك هملا ؟ . كلامك أيها الشاب ووصفك مفيدان جدا ، لكن .. لتخف مرآتك في اللباد إذا كان التجلي قد حدث على طور سيناء الصدر ، فإن موسى ﷺ حرم من هذا التجلي ، فخر صعقا ، واندك الجبل دكا ، فهل تراك تتحمل أنت هذا التجلي ؟

(٣٥٦٧-٣٥٧٥): يرد زيــد : أجل ، مـن الممكن لمرآة أن تختفي تحت اللباد ، لكن هل من الممكن إخفاء شمس الحقيقة ؟ أخفهــا إذن إن استطعت !! (وهل تخفـى النـار وهي بين صوف وقطن ؟ .. أنظر عن تفصيل الفكرة : الكتاب الثالث ، الأبيات :٤٧٣٥-٤٧٣٨ وشروحها .) ويرد الرسول ﷺ : قدرة الحق تيسر إخفاء أسرره " غيرته في الحقيقة " ، ومن ستر الله أن يجعل إصبعا واحدا قادرا على إخفاء الشمس في كبد السماء ، إن وضعته على عينيك .. هذا هو العالم الذي تخفيه نقطة فاصمت ، وانظر إلى سعة البحر وعمقه ، ومع ذلك سخر الله هذا البحر للبشر " كيف لا يستطيع الإنسان كتم أسراره عن التدفق ، وهو الذي أقام السدود أمام البحر ؟! " ، والبحر مسخر للإنسان مثلما سخرت أنهار الجنة الأربعة لساكن الجنة ، لا بحولــه ولا بطولــه ، بل ترجمة لفعله ومقامه في الدنيا ، وهي موجودة في ذواتنا " فنهر الماء هو في هذا العالم نهر ماء العلم والمعرفة ، ونهر اللبن هو نهر العمل ، ونهر الخمر هو نهر العشق ، ونهر العسل هو نهر حلاوة القربة " مولوي ١/٦٤٤) (عن وجود هذه الأنهار على الأرض أنظر الكتاب الثالث الأبيات:٣٤٦٠-٣٤٦٤ والكتاب الخامس الأبيات : ١٦٣١-١٦٤٠وشروحها) .

(٣٥٧٦-٣٥٨٧) : وتأثير الله سبحانه وتعالى فسريان هذه الأنهار له مثال في داخلك أنت واضح من تأثير الروح ، فهذان العينان كنهرين جاريين ، يسيرهما القلب حيث يشاء ، حينا إلى الشهوة ، وحينا إلى العبرة ، حينا نحو المحسوسات ، وحينا نحو الملبوسات ، حينا نحو المسائل الكلية وحينا نحو المسائل الجزئية ، ليس العين فحسب ، بل وسائر الحواس كالأنابيب المتصلة بالقلب ، تجري وفق هواه ومراده ، وكذلك الأعضاء كاليد والقدم مطيعة للقلب ، يجعل منها تقوم بالفعل الذى يطلبه ويرتضيه .

(٣٥٨٨-٣٥٩٧) : يتســاءل مــولانا : ماذا يقـول القـلب للأعضاء والحـواس ؟ وما هي طبيعة

العلاقة بينهما ؟ وبم وجد عليها هذه السيطرة ؟ تراه يملك خاتم سليمان الذي نقش عليه الاسم الأعظم ، وبه وجد السيطرة على الجن والإنس والطير ؟ بم سيطر على كل هذا الجيش ؟: الحواس الظاهرة الخمسة والخمسة الباطنة :الحس المشترك والخيال والوهم والذاكرة والعقل " المتصرفة " (الفكرة منقولة عن ثالث إحياء الغزالي –عن شهيدي /١٧١-١٧٢) ، فأنت أيها القلب في عظمة سليمان ﷺ ولك سيطرته ، فإن سرت بالعدل والإخلاص ، وبرئت من الرياء ، فلن تستطيع الشياطين الثلاثة : وهي في رأى المكر والشهوة وطلب الجاه (إستعلامي ١/٤١٠) ، وفي رأي: النفس والهوى والهوس (نيكلسون – عن شهيدي ١٧٦) وفي رأى : النفس والشيطان وحب الهوى (مولوي ١/٦٤٧) ويفسرها شهيدي بالنساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة اعتمادا على الآية ١٤ من آل عمران (شرح شهيدي ص١٧٧) والتعبير مأخوذ من سنائي وقد فسر الشياطين الثلاثة بالمكر والشهوة والزور (أنظر الترجمة العربية للحديقة البيتين ٥٤٦٨و ٥٤٧٠ وشروحهما) ولكن إذا سلبك الشيطان الخاتم فقد خسرت كل شيء (أنظر لتفصيلات المعنى الكتاب الرابع الأبيات:١١٥٠-١١٥٥وشروحها والأبيات: ١٢٦٥-١٢٨٢وشروحها) وبذلك يتحقق فيك منطوق الآية الكريمة " يا حسرتا على العباد ، ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون " (يس /٣٠) ويوم التناد هو يوم القيامة . وأنت إن أنكرت فضحتك مرآتك وفضحك قلبك ، مثلما إفتضح العبيد الذين سرقوا الفاكهة وأكلوها ، واتهموا لقمان بأكلها .

(٣٥٩٨): القصة التي تبدأ بهذا البيت فيما يرى فروزانفر (مآخذ/٣٦) وردت قبل مولانا في قصص الأنبياء للثعلبي وتفسير أبي الفتوح الرازي ، وذكر زرين كوب مصدرا أقدم وهو حكايات إيسوب (بحر در كوزه/ ١٦٢-١٦٣) .

(٣٦١٣-٣٦٢١) : إذا كانت هذه حكمة لقمان وهو عبد من عباد الله ، فما بالك بالحكمة الإلهية؟ اقرأ قوله تعالى " يوم تبلى السرائر" (الطارق /٩) ، واعلم أنه أيضا سوف يخرج المخبوء منك ، واقرأ أيضا " وسقوا ماءً حميما فقطع أمعاءهم "(محمد/١٥) . ولأن قلوب الكافرين كالحجارة أو أشد قسوة ، فقد جعل النار عذابا لها ، فالحجر لا يختبر إلا بالنار ، وعلاج الجرح

السيئ الكي ، والكي علاج فظيع قاس ، والحمار عاقبته الموت ، وتعمل الكلاب في رأسه بانيابها، وكل يأخذ إلفه من جنسه ، " والخبيثات للخبيثين ... والطيبات للطيبين " (النور /٢٦) و " المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل " ، وأنت وما تريد ، فإن أردت إمض إلى قرين سوء ، واندمج معه وخذ من صفاته ، أما إذا كنت تريد نور المعرفة ونور الإيمان فكن مستعدا له بتصفية مرآة التلقي ، وإذا كنت تريد البعد فأنت ونفسك ، إلزمها وابتعد ، وأنت في هذه الدنيا كأنك في سجن خرب ، فإن كنت تريد الخلاص منه ، فمل إلى الحبيب " واسجد واقترب " (العلق/١٩).

(٣٦٢٢-٣٦٣٨): يعود مولانا إلى إفاضاته التي يسوقها على لسان زيد . فيعود إلى نصيحة الرسول ﷺ له بأن يعقل براق الناطقة . فإنها لا تفتأ تمزق أستار الغيب ، وهي كاشفة لعيوب الناس فاضحة إياها ، وما الكلام إلا طبل أجوف إلا إذا قرن بالفعال ، فلا تتسرع ، ولا تتبت ، فإن كل إنسان مسرور بظنه و " كل حزب بما لديهم فرحون " (الروم/٣٢) و " الغفلة أساس الدنيا وعمادها " ، فلا تؤيس الناس من رحمة الله ، فربما تركوا عبادتهم ، بل أولى أن يعبدوا الله على الرجاء فيما عنده وانتظار فضله وأجره ، فيأمن الخائف من قهره ورده ، ويأمل في هذه الرحمة العامة ، " ورحمتي وسعت كل شيء " و " ليرين الله الخلائق يوم القيامة من سعة رحمته ، حتى أن إبليس يتطاول في النار يتوقع الرحمة " (مولوي١/٦٥٣) . والحق تعالى يريد الخلق هكذا : بين الرجاء والخوف . وذلك ليمحصهم ، وليجعل قلوبهم بين إصبعي اللطف والقهر ، وهذا التأرجح بين الخوف والرجاء قائم مادام المرء في حجاب الدنيا ، فإن كشف الحجاب ، فقد صار الغيب كله على الملأ . فالغيب بمثابة الخاتم الموجود في إصبع سليمان عليه السلام ، انك قد ترى سيماء السليمانية والعظمة في وجهه وهو مجرد صياد سمك بعد أن سرق منه الخاتم ، لكنه مجرد صياد سمك فقير ، لكن عندما يعود الخاتم إليه ، ويتربع على عرشه ، ويحشر له الجن والإنس ، يتيقن الناس أنه سليمان (أنظر تفصيلات أكثر لقصة سليمان والخاتم في الكتاب الرابع الأبيات : ١١٥٠-١١٥٥و١٢٦٥-١٢٨٢ وشروحها) ، والمعنى المراد أن الشاب ظل على شكه في صياد السمك " الذي عليه سيماء الملك والعظمة " حتى تأكد يوم استوى على عرشه والخاتم في يده .

(٣٦٣٩-٣٦٤٤) : وهكذا يظل المرء أسير الوهم ، يظل الوهم متضخما في صدره وفكره وخياله ، حتى يرى الحقيقة ، هذا في حالة وجود الدلائل ، فإن لم يكن ثم قطر في هذه السماء ، فمن أين يكون للأرض النبات والثمر ؟ وإن لم تكن سماء الغيب " سماء النور " بلا فيض أو رحمة ، فكيف تكون الحياة ممكنة ؟ ومن هنا يكون الإيمان بالغيب مطلوبا ، فهو مصداق الطاعة الحقيقية ، فإن آمنت فحسب بما ترى وتعاين وتشاهد ، فأين دليل طاعتك هنا ؟ (والمعنى وارد في معارف بهاء ولد س ٣٠٥) وعندما يشق الله أقطار السماء فكيف يقول هل ترى فيها من فطور ؟ " الذي خلق سبع سموات طباقا ، ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ، فأرجع البصر ، هل ترى من فطور ؟ " _(الملك/٣) ، إنما يكون التساؤل عن الفطور والانشقاق عندما تكون السموات مخفية عنه ، وهو يريد من العبد التصديق على الغيب ، وإلا فما قيمة التصديق على المشاهدة والعيان ؟ والناس إنما يضربون على العمياء ، ويتحرون في ظلام الحجب ، ومن ثم تمضي كل فئة إلى جهة من الجهات وإلى طريق من الطرق .

(٣٦٤٥-٣٦٥٤): هذا المشي على العمياء كثيرا ما يوقع في الدنيا الكثير من المتناقضات ، فيعدم الأولياء والأبرياء ، ويجلس المجرمون والخونة واللصوص على كراسي السلطة ، وينقلب السلطان إلى عبد رقيق ، ويجلس العبيد على كراسي الحكم ، مادامت الأمور ليست ظاهرة وكلنا نعيش في حجب الغيب ، وهذا السيد على الإطلاق ، والذي لاشك في سيادته ، تراك تريد أن تعبده يوم تتأكد من سيادته ؟ وألست ترى في هذه الدنيا أن هناك فرقا شاسعا بين من يؤدي فروض الطاعة للملك في محضره وبين من يؤديها له وهو بعيد عنه ؟ يكون كمحافظ القلعة على الحدود ، هو أقرب إلى العدو بجسده ، لكنه لا يخون ولا يفرط في القلعة ولاءً للملك البعيد عنه .. ومحافظ القلعة هذا يكون عند الملك أفضل بكثير من أولئك الذين يضحون بأنفسهم من أجله في حضوره وإن " دعوة في السر تعدل سبعين دعوة في العلانية " (أحاديث مثنوي /٣٥) ، والعبادة في الدنيا ذات قيمة ، وفي الآخرة مرفوضة ولا قيمة لها " فالدنيا عمل ولا حساب ، والآخرة حساب ولا عمل " و " يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا "(الأنعام /١٥٨) . قال نجم الدين : " فيكشف الغطاء يوم اللقاء ،

وبعد كشف الغطاء ، لا ينفع نفسا إيمانها " (مولوي /١-٦٥٨) وقال عليه السلام " والذي لا إله غيره ما آمن أحد إيمانا أفضل من إيمان الغيب " (أنقروي / ١-٦٥٥) .

(٣٦٥٥-٣٦٩٦) : الغيب والغائب إذن يجملان بالحجاب ، فالسكوت أولى إذن - يا زيد - ، وانتظر رحمة الله تعالى أن يبدي من الغيوب ما يطمئن القلوب ، وأي شاهد تريده على الشمس ، يكفي الشمس دليلا على الشمس (أنظر البيتين :١١٦-١١٧من الكتاب الذي بين أيدينا وشرحيهما) .. لا .. ولأعترف ، لقد قرن الله تعالى بينه وبين غيره في الآية الكريمة " شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم " (آل عمران /١٨) ، فإذا كنت أضرب المثل بالشمس " معادل شمس الدين التبريزي " فالله تعالى أشرك معه الملائكة و أولي العلم في الشهادة ، وما دام الله قد شهد ، فما قيمة شهادة الملائكة وأولي العلم ؟ أقول لك : لكي يجعل لأحبابه نصيبا من غيوبه ، ولكيلا يؤيس البشر ، وإلا فإن وجود الملائكة وأولي العلم حيث تسطع شمسه يكون كوجود الخفاش ، لاطاقة لهم على تحمل الضياء ، فالملائكة ذكروا لمجرد إسداء العون لنا ، إنهم مجرد وسيلة . نواب في الضياء ، قبسة من نور الشمس لتوصيلها ، كل على درجته " جاعل الملائكة رسلا ذوي أجنحة مثنى وثلاث ورباع " (فاطر/١) والملائكة والعقل خلقوا من مادة واحدة ، وتشكلوا في صورتين (أنظر الكتاب الثالث الأبيات : ١١٩٥-١١٩٨ وشروحها) ، ولذلك كان لكل إنسان قرين من الملائكة يمده بالنور ، ولأن كل إنسان ليس قابلا لهذا النور ، ولا يتحمل هذا النور ، فقد جعل له من النجوم شموعا على قدر طاقته حتى يجد الطريق .

(٣٦٧٠- ٣٦٨١) : " أصحابي كالنجوم ، بأيهم اقتديتم اهتديتم " (أحاديث مثنوي /١٩) ، هؤلاء النجوم يكونون على قدر من يستهدي بهم ممن لا طاقة لهم على تحمل أنوار الشمس " الحقيقة العليا " أو القمر " الحقيقة المحمدية " . وها هو القمر يخاطب من حوله : لقد كنت بشرا مثلكم ، لكن الفرق أنه يوحى إلي " قل إنما إنما بشر مثلكم يوحى إلي " (الكهف /١١٠) ، بالنسبة لله أنا بشر ، وبالنسبة لمظلمي النفوس أنا قمر يهدي إلى النور ، وإنما خلقني الله هكذا حتى يتحمل الخلق نوري ، وامتزاج النور بالجسد ، يشبه تماما امتزاج الخل بالعسل" علاج كان القدماء

يستخدمونه لعلاج الصفراء " ، أما وقد آمنت ونجوت من مرض الكفر ، فاقتبس النور وخذ الشهد الصراح ، ثم ترتفع مرتبة أخرى ، فيحل الحق في قلبك دون واسطة " يسعني قلب عبدي المؤمن " ، ما دمت قد وجدت الصلة به - جل وعلا - مباشرة .

(٣٦٨٢- ٣٦٩١) : يتحدث مولانا : لقد مضى زيد ، أبلى نعله في الطريق ، ومضى عن صف النعال " الدنيا " ، وليس من المهم أن تجد أنت زيدا أو لا تجده ، ما دام النور الذي سطع على زيد وجعل منه على تلك الدرجة من المعرفة لا يزال موجودا ، لقد كان زيد مجرد نجم من النجوم ، وسطع عليه ضوء الشمس فأخفاه ، مثل كل آبائنا ، أضمروا في علم سلطاننا " نبينا " ولم يبق سوى علمه . كلهم موجودون لم يُعدموا ، أضمروا في الصفات ، وإن كنت تظن أنهم معدومون فاقرأ " وإن كل لما جميع لدينا محضرون " (يس /٣٢) والمحضرون لا يكونون معدومين (أنظر لتفصيل الفكرة الكتاب الثالث الأبيات :٤٤٢-٤٤٥ وشروحها) وعندما يشرق صبح القيامة (هكذا في نسخة قونية ص٨٥ وعند شهيدي ونيكلسون: عندما يحل الليل وبهذا لايستقيم المعنى) ، يكون الاستقبال في الملأ الأعلى ، وكل هذه النجوم الغاربة في ليل الحياة الدنيا تكون راقصة مهللة صائحة " ربنا أحييتنا " (غافر/١١) ينشر الله الموتى ، فتهجم من العدم صوب الوجود .

(٣٦٩٢-٣٧٠٤) : وما لك تنكر هذا ؟ ألم تكن من قبل في العدم فأتى بك إلى الوجود ؟ ، ألم تكن تظن أنك لست بخارج من بطن أمك ؟ وألم تكن منكرا لوجود عالم رحب خارجها ؟ (أنظر الكتاب الثالث الأبيات : ٥٣-٦١ وشروحها) ألم تر من قبل صنع الله بك ، وأنه جرك من عالم عدم سابق إلى عالم الوجود ؟ إن سلطانه على عالم العدم الذي انتقلت من الدنيا إليه لا يقل عن سلطانه على عالم الذي خرجت إليه من الدنيا " وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ، قال : من يحيي العظام وهي رميم ، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ، وهو بكل خلق عليم " (يس/٧٩-٨٠) (أنظر أيضا الكتاب الرابع الأبيات : ٨٨٩-٨٩٣ وشروحها) . فانتبه ، واعمل ليوم بعثك ، فلا يزال سليمان على عرشه ، والشياطين تصنع له جفانا كالجواب ، والأشياء ثابتة في علمه ، وإنك لتخشى الموت والعدم ، والعدم في سلطة الله جل وعلا .. لكنك متشبث بالدنيا ، هلوع على مراتبها ومناصبها وجاهها وسلطانها وهيلمانها ، ولهذا تحس أن نزع الروح صعب ، لأنك واقف

على هذه المرتبة ، غير مؤمن بما يليها من مراتب أعمق وأغنى وأكثر ثراءً وحياة وخلودا .. فجاهد ، وأسرِ في ليل الدنيا ، حتى تحمد السرى عند سطوع شمس القيامة ، وإلا مضى ليلك هدرا ، وكابدت السفر والسير في غير أوان السفر والسير .
(٣٧٠٥-٣٧٢٠) وإن بحثك عن النهار يكون في هذا الليل المظلم " الدنيا مزرعة الآخرة " ، وليكن العقل هاديك ومرشدك ، ليس ذلك العقل الذي تدبر به أمور المعاش ، بل عقل المعاد الذي يحرق ظلمات شهوات الدنيا المقعدات عن طلب المعاد والمنتهى ، ذلك أن الدنيا قنطرة الآخرة مثلما يكون المجاز قنطرة الحقيقة .. وفي الليل " الدنيا " كثير من الخيرات ، وهي دار الاختبار ودار الامتحان ، ومن لامعاش له لا معاد له . واحذر الغفلة ، وإلا سطا اللص على المتاع ، ولا تغفل عن خصومك ، فالشيطان خصمك ، يقعد لك كل مرصد ، وقد أقسم على الانتقام منك ... ونحن نعيش في دار خصومة : النار خصم للماء ، والماء خصم للنار ، فأطفئ نار الشهوة بماء التوبة والمعرفة ونور الدين واليقين " تقول النار للمؤمن : جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لتهيبي " (أحاديث مثنوي /٥٢) ولك في إبراهيمﷺ أسوة حسنة ، فإن نار النمرود كانت عليه برحمة الله وبركة إخلاصه وردا وسوسن . وإنك إن حاولت طرد الشهوة تزداد أوارا ، فاتركها ، لكن لا تمدها بالغذاء فتقوى عليك ، بل قاومها بالتقوى وتعظيم شعائر الله " ذلك ومن يعظم شعائر الله ، فإنها من تقوى القلوب " (الحج/٣٢) .
(٣٧٢١) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت وردت قبل مولانا جلال الدين في نوادر الأصول لمحمد ابن علي الترمذي ، كما وردت في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني (مآخذ/٣٦-٣٧) وأضاف شهيدي أنها وردت في تاريخ الطبري وفي الكامل لابن الأثير . (شرح شهيدي/٢١٦) .
(٣٧٣٢) : " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم " (النســاء/٥) .
(٣٧٣٤) كثيرون هم الذين ينفقون أموالهم على أقاربهم ويظنون أنهم ينفقون في سبيل الله ، وهذا من قبيل الكسل في العبادة " لا يبحثون عن محتاج بعيد .. هذا بالطبع في حالة ما إذا كان القريب غير محتاج ، وإلا فإنه إن كان محتاجا فهو أولى بالصدقـــة " .
(٣٧٣٥) :الحكاية التي تبدأبهذا البيت قال فروزانفر أنه لم يجد لها أصلا إلا فيما روي عن عمر

أنه رأى سكيرا فأخذه ليعزره فشتمه السكير ، فتركه عمر مخافة أن يكون تعزيره لغضبه لنفسه وليس لله وحدوده (مآخذ/٣٧) وقام الأستاذ شهيدي ببحث حول الحكاية ، واكتشف أنها وردت بنصها وعن علي في كيمياء السعادة للإمام الغزالي وفي كتاب الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي (شرح شهيدي ص٢٢٠) ومناسبة الحكاية العبادة للفخر والسمعة لا لله وهو موضوع الأبيات السابقة .

(٣٧٤٤) أي : ماذا رأيت من عالمك الخاص ، بحيث إنعكس تأثيره علي ، فأحسست أنا أيضا بتغيير في عالمي ومعتقداتي ونظرتي إلى الدنيا .

(٣٧٤٦-٣٧٥٨) : إشارة إلى ما حدث لقوم موسى في التيه ، عندما ظللهم الغمام ، وأنزل عليهم المن والسلوى رحمة من الله سبحانه وتعالى (أنظر الأبيات٨١-٨٦من الكتاب الذي بين أيدينا) ، ولقد قطعت الرحمة عن بني إسرائيل لخستهم ودناءتهم ورفضهم لنعمة الله ، لكن أمة محمد أمة مرحومة " كنتم خير أمة أخرجت للناس " (آل عمران /١١٠) جاء في خطبة للإمام علي : " كان في الأرض أمانان من عذاب الله ، وقد رفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به ، أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله ، وأما الأمان الذي بقي فالاستغفار ، قال الله تعالى " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون " (الأنفال /٣٣) (نهج البلاغة - تحقيق وترجمة سيد جعفر شهيدي ص ٣٧٤) ، هذه الرحمة التي خص بها رسولكم الكريم حتى قال " إني لست كأحدكم ، إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني " وهو الطعام المعنوي والفيض الإلهي على ما فسره الصوفية ، في حين قال آخرون : إنه الطعام الجسدي ، وإنك إن قبلت هذا المعنى دون تأويل ، فسوف تدرك حقيقته وتحس بلذته .. وألا فلتفسر نفسك ، ولتدرك بأية وسيلة تنظر إلى الأمور ، وما هو أساس تفكيرك ، ومن أين دخل إليك ، ومن من شياطين الإنس والجن وسوس لك به ، ولا تعب رياض المعاني ، بل عب على إدراكك أنت :

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

(البيت ١٠٨٨ من الكتاب الذي بين أيدينا : أول نفسك ، ولا تؤول الذكر) .

(٣٧٥٩-٣٧٦٥): إشتهر سيدنا علي رضي الله عنه بالسيف والعلم ، فهو رضي الله عنه أسد الله

الغالب ، وهو مقتلع باب خيبر ، وتجمع مصادر السنة والشيعة على السواء على منزلته رضي الله عنه المعترف بها في الشجاعة والعلم ، وفي الروايات الشيعية أنه أعطي تسعة أعشار العلم والعشر الباقي شريك للعلماء فيه (في رواية عن ابن عباس) ، والماء هو مظهر العلم والتراب مظهر الجهل ، وعلي في البيت هو المظهر التام للإنسان الكامل (أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الرابع – ولمناقب الإمام في المأثور الصوفي أنظر : حديقة الحقيقة صص١٣٤-١٤٤ من النص وشروحها صص٢٨٦-٢٩٢) والقتل بلا سيف هو قتل الصفات الذميمة والنفس الحيوانية لإحياء الروح ، فكأنه إحياء وليس قتلا ، وهذا من الأسرار الإلهية ، فكأن من سل عليه أسد الله السيف ، أدرك أن انصرافه علي رضي الله عن قتله سر رباني ، وإحياء روحاني ، وهو يريد أن يعرف هذا السر منه ، لأنه رضي الله عنه بازي العرش . صياد المعاني ، نافذ البصيرة ، مدرك الرؤى التي لا يدركها غيره ، حتى وهو مغمض العينين .

(٣٧٦٦-٣٧٧٠): الناس مختلفون في إدراك الحقيقة حتى وإن كانت في وضوح القمر في كبد السماء ، فأحدهم يرى قمرا واحدا في السماء " المؤمن " والثاني " الكافر" لا يرى في السماء قمرا قط ، ويرى الدنيا في ظلام حالك ، والثالث يرى في السماء ثلاثة أقمار " النصراني " ، وكلهم حواسهم الظاهرية سليمة وقوية وغير معيوبة ، فلا بد إذن من وسيلة للإدراك هي الباطن الذي يلون كل شيء بلونه ، فيوسف الحسن يراه أحدهم جميلا ، ويراه آخر ذئبا قبيحا ، والعوالم شاسعة متعددة مختلفة . ولا يمكن أن تدركها كل عين ، أو يحدها كل بصر ، وهناك اختلاف حول تفسير الأقمار الثلاثة يرى الأنقروي أنها القمر والشمس والعقل الكلي ، كما يحتمل أن يكون القمر الواحد رمزا للتوحيد بين الذات والصفات ، ومن الأقمار الثلاثة الفصل بينها ، وكلها مظاهر لحقيقة واحدة ، يقول إبن الفارض :

وما برحت تبدو وتخفى لعلة ◆ على حسب الأوقات في كل حقبة

وتظهر للعشاق في كل مظهر ◆ من اللبس في أشكال حسن بديعة

(شرح شهيدي /٢٣٠)

(٣٧٧١-٣٧٧٩) حسن القضاء بعد سوء القضاء المعني به لطف الله تعالى يحل بالعبد من بعد

الابتلاء ، وهو هنا انصراف علي؈ عن القتل وعفوه عن الكافر وإحيائه إياه ، على أساس أن خصمه الكافر أخذ يميل نتيجة لهذا العفو غير المتوقع من ظلمة الكفر إلى نور الإيمـــان ، وأصبح شريكا في السر الذي أشع على علي؈ وانعكس فيه ، فكيف يضن به عليه وقد أصبح مشاركا له فيه .. وإذا كان قد أصبح مشاركا فيه فلماذا يتمنى سماعه ؟ لأن سماعه سوف يعجل به في السرى في ضوء قمر المعرفة ، وفي ضوء مثل هذا القمر الإلهي يمكن للسراة السرى آمنين من التيه وناجين من غيلان الضلال التي تحملهم عن الجادة ، كما أن الأذن تريد أيضا نصيبها من الفيض " ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر " ولتفتح الباب يا مدينة العلم طبقا للحديث الشريف " أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب " (أنظر تحقيق الحديث في حديقة الحقيقة ص٢٨٩) ، وآنت شعاع من الحلم الكلي ، وأنت على باب الحظيرة الإلهية ، وأنت باب حظيرة الرحمة الإلهية " محمد صلى الله عليه وسلم " ألا فلتجعل الرحمة تنهمر علي ، ولتفتح باب الرحمة على طالب هذا الباب ، حتى تتبدل فيه القشور إلى لباب والأجساد إلى أرواح ، والصور إلى معاني .

(٣٧٨٠-٣٧٨٦) : إن كل ذرة في الكون مخبرة عنه دالة عليه مؤدية إليه ، لكن لابد من أن يكون الباب مفتوحا إليها ، ولابد للحارس " الولي – العارف – المرشد " من أن يفتح هذا الباب ، ولابد من طرف الحبل " كل عمل يجد فيه المرء لابد وأن يذيقه الله بعض لذته في البداية " ، هذا هو فتح الباب ، يتحرك بعده الطمع ، ويتحرك الرجاء ، ومن وجد كنزا في مكان لزمه ، وتردد عليه ، المهم ألا تطلب على الظن ، وأن تكون متيقنا ممن تطلب ، فليست كل خرابة تحتوى على كنز ، ومالم يدلك الله على نفسه " يصل إلى أنفك أريج من الغيب " فلن ترى أبعد من هذه الأنف .

(٣٧٨٧-٣٧٩١) :يتحدث الخصم الذي كان كافرا في الأصل بما يوحي بأن كل لحظة تمر تجعله يتحدث بلسان إسلامي مبين " انعكاس ولاية علي؈ "، ثم يتحدث مولانا عن تأثير الكواكب السيارة في عملية الخلق " فهو نطفة مستقرة في صلب الأب ، فإذا اختلط مع ماء الأم ، فعلى قول الحكماء دخل تحت تربية زحل شهرا وشهرا تحت تربية المشترى فكان علقة وظهرت حرارة الإختلاج، وشهرا تحت تربية المريخ فيكون مضغة يحصل له الثخانة ، وتظهر فيه القوة الغضبية ، وشهرا

تحت تربية الشمس فينفخ فيه الروح ويلقى الحياة ، وشهرا تحت تربية الزهرة فيأتي للوجود بالهيئة الإنسانية وتحصل له القوة الشهوانية ، وشهرا تحت تربية عطارد فتظهر له زينة الشكل والشمائل ، وشهرا تحت تربية القمر . فهذه سبعة أشهر يتم بها الوجود الإنسانى ويتحرك في الظاهر والباطن ، ورطوبة القمر مناسبة للحياة ، إن تولد فيه كان أغلب حاله الحياة والبقاء ، وإن لم يخرج تكرر في الثامن زحل ، ولكون زحل باردا يابسا ، إن خرج كان مزاجه مناسبا للموت ، وإن إستقر إلى الشهر التاسع، دخل تحت تربية المشترى ، ولأن المشترى حار ورطب في طبيعته الحياة (مولوي ٦٧٩/١ ولخصها شهيدي بما لايختلف عن إخوان الصفا - شرح شهيدي /٢٣٥-٢٣٦) .

(٣٧٩٢-٣٨٠١) : هذا الجنين ليس له من الكواكب إلا الصورة ، ولا وجود حقيقي له إلا إذا سطعت عليه شمس الحقيقة ونفثت فيه الروح ، وهي التي تنفث الروح في كل الكون ، وهى كيمياء التبديل ، وبقدر قابليات الموجودات تكون عطاياها ، فهي ساطعة على كل شيء ، تجعل من التراب ياقوتا ، وتجعل المطايا تسرع حتى ليتطاير الشرر من سنابكها ، وهي التي تهب الثمار النضج ، وهي التي تجعل من الجبان شجاعا إذا مسه شرر عشقها .... فلتشرح لي يا بازي الروح يا متمرسا على ساعد المليك .. فأنا صيدك ، إشرح لي يا أمة وحدك ، أى سبب هذا الذي أوجب الرحمة في موضع القتل وسفك الدماء ، وما الحكمة في إسداء العون للتنين الذي قصد هلاكك ؟

(٣٨٠٢-٣٨١٣) : يرد الإمام علي﵁ قائلا : إنني أسد الحق ، أقاتل من أجل الحق لا من أجل الهوى . وأنا أمسك بالقوس والرامي هو الله سبحانه وتعالى " وما رميت إذ رميت ، ولكن الله رمى " (الأنفال /١٧) فأين ذاتي إن كان ثم ذاته ؟ وكل ما خلا الله باطل ولا وجود له ، وأنا بالقتل أحيي موتى الجهل ، وأخلصهم من علائق الجسد ، وسيفي مليء بجواهر الوصال ، لامع بالنور مهما سال عليه الدم ، وأنا مجرد حاجب على الباب ، ولست صاحب الأمر والنهي ، لكني أفتح الباب لمن أراه جديرا بالوصول إلى صاحب الأمر والنهي .. وأنا برىء من القوة الغضبية ، لست قشة تقتلعني كل ريح ، بل أنا جبل من الحلم والصبر والعدل ، وإنما قوتي بالإيمان .. وأنا

جبل به ، لكني قشة في يد تصريفه ، فلا حركة لي إلا بريحه ، ولا عشق عندي لسواه ، والغضب ملك على الناس ، مسيطر على الملوك ، لكنه غلام عندي " ليس الشديد بالصرعة ، لكن الشديد من يملك نفسه عند الغضب " (بأسانيده : أحاديث مثنوي/١٦) ..(وفي هذا المعني هناك حكايات عن ديوجين وسقراط وغيرهما في الكتاب الثاني من المثنوي البيت ١٤٦٩ وما يليه) (استعلامي ٤٢٢/١)

(٣٨١٥-٣٨٢٩) : وأنا أرى غضب الله رحمة ، لأني ناظر إلى العاقبة ، ومهما حرمت من لذات الدنيا ، فأنا أرى نور الله يغنيني عنها كلها ، وبرغم أن إسمي " أبو تراب " (من أسماء الإمام علي‌ﷺ - أنظر الترجمة العربية للحديقة ج١ص٢٨٩) ، فإنني أعيش في روضة غناء من الفيض الإلهي ، وإن علة ما قد تدخلت في القتال " يشير إلى بصق خصمه على وجهه " ، وهو ما قد يجعل القضاء عليك غضبا وليس انتصارا لله ، والحب ينبغي أن يكون في الله ، والعطاء ينبغي أن يكون لله " من أعطى لله ومنع لله ، وأحب لله ، وأبغض لله ، وأنكح لله ، فقد استكمل الإيمان" (أحاديث /٣٧) ، ولذلك فلا تحري عندي ولا اجتهاد ، فأنا أبصر جيدا موضع قدمي ، وأستمد مباشرة من الله تعالى ، وفوق ذلك لا أستطيع أن أقول ما لا يمكن أن تستوعبه أفهام البشر ، فحديثي بسيط على قدر العقول ، وهذا هو ديدن الرسولﷺ " إنا معاشر الأنبياء نكلم الناس على قدر عقولهم " (أحاديث مثنوي/٣٧-٣٨) والأبيات التي تلت عن الشهادة وأحكامها الفقهية ، وضرورة أن يكون الشاهد حرا وليس مملوكا " في الفقه الشافعي والحنفي ، وأجازها الفقه الشيعي إن كان رشيدا بالغا" (شرح شهيدي /٢٢٥-٢٢٦) .

(٣٨٣٠ - ٣٨٣٤) : ينقل مولانا من الحديث عن العبودية فى الفقه إلى الحديث عن العبودية فى الطريق ، فمن السهل أن يعتق عبد الشراء ، لكن الأسوأ منه هو عبد الشهوة الذى لا ينفك يسرع خلف شهواته تلهبه بسيا طها طوال حياته ، ولا يزال يمد فى البئر الذى حفره لنفسه ، ويعمق فيه بحيث ييأس هو نفس من النجاة ، وهذا لأنه هو أسقط نفسه فيه لا هو بالجبر من الله ولا هو الظلم فيه جل وعلا عن الظلم علوا كبيراً (أنظر الأبيات من ٨٦٢١ إلى ٦٤٥ و ٩٤٢ ومن ٩٥٢ - ٩٥٩ و ١٤٧٥ من الكتاب الذى بين أيدينا وشروحها) .

(٣٨٣٥ - ٣٨٣٩) : لو أنني واصلت هذا الكلام ، وكانت آذان القلب والاعتبار مفتوحة فإن الأكباد سوف تتفتت من هذا الحديث وماذا تكون الأكباد ؟! إن الحجارة نفسها لتدمى من هذه الأحاديث لكن هناك قلوباً أشد قسوة من الحجارة لا تجدى فيها هذه الأقوال فتيلاً ، فلتندم حين يجدى الندم ، ولتصر دماً عندما يكون لذلك قيمة لا بعد المعرفة بـ « الآن وقد عصيت قبل » (يونس /٩١ » ، ويعود مرة أخرى إلى قضية الشهادة ، إذا كانت شهادة العبد الرفيق غير مقبولة فى الشرع وتحرره من هذه العبودية أمر سهل ، فالشاهد العدل إذن هو الذى لا يكون عبداً لشهوته « الغول » ، ومن هنا صار أفضل الخلق ﷺ شاهداً على أمته « يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً » (الأحزاب /٤٥) وما كان هذا إلا لأنه حر إبن حر إبن ﷺ من أصلاب أحرار ، وكان ﷺ حراً من شهوات الدنيا خالصاً منها لا ينظر إليها ولا يأبه بها وصفه على ؓ بقوله : "تأس بنبيك الأطيب الأطهر ﷺ وآله فإن فيه أسوة لمن تأسى وعزاءً لمن تعزى ، وأحب العباد إلى الله المتأسى بنبيه والمقتص لأثره ، قضم الدنيا قضماً ولم يعرها طرفه أهضم أهل الدنيا كشحا وأخمصهم من الدنيا بطنا ، عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها" (نهج البلاغة ، تحقيق وترجمة الأستاذ شهيدى ص ١٦٢ ، وأنظر عن الرسول ﷺعند الصوفية أنظر مولوى ٦٨٧/١ - ٦٩٣ وأنظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة ، جـ ١ ، النص ١٠٣ - ١٢٤ والشروح من ٢٧٠ - ٢٧٨) .

(٣٨٤٠ - ٣٨٥٠) : الحديث على لسان الإمام على ؓ موجها إلى خصمه فى القتال : ما دام الله قد أنعم علىّ بنعمة الحرية فكيف أكون عبداً للغضب وأنا أفرغت ذاتى من كل صفات البشرية ، وتخلقت بصفات الربوبية ، ومن صفات الإله أن رحمته قد سبقت غضبه (رحمتى سبقت غضبى) أنظر ٢٦٨٤ من الكتاب الذى بين أيدينا وشروحه) : هيا أدخل فى الإسلام فقد لحقت بك عناية الحق ، وشملتك كيمياء تبديله ، وحولتك من حجرية القسوة والكفر إلى جوهر من جواهر الإيمان، فتقدم خطوة فى عالم معرفة الحق وتخيل كالوردة ... فأنا وأنت قد صرنا واحداً ... نمضى فى طريق واحد وقد تفاهم قلبانا وصار كل منهما يعكس الصور على الآخر ... ولا تقنط من معصيتك السابقة وكفرك ... فهذه المعصية وهذا الكفر هما السبب فى إيمانك ، فلولا أن تصديت

لى بالقتال لما جئت إلى ساحة الإيمان ... وهناك أمثلة عديدة فى هذا المجال : إيمان السحرة لفرعون وقيامهم لنصرته جرهم إلى لقاء موسى والوصول إلى الإيمان بالله ونصرة موسى ، عداوة عمر الشديدة للرسول ﷺ وعزمه على قتله هو الذى جره إلى بيت أخته وقراءته سورة طه وميله إلى الإيمان ثم بحثه عن الرسول ﷺ لا ليقتله بل يؤمن به (أنظر الترجمة العربية للحديقة البيت ، ٣٠٥٦ وشرحه) فرب معصية يقطع بها المرء فى طريق الإيمان طريقا لا يستطيع قطعه بالطاعات "وطويت السماء فى لحظة واحدة" فرب عاص تائب ذليل فى حضرة الحق أقرب من مقيم على الطاعات مدل بطاعته متكبر بها آمن من مكر الله جل وعلا . وجاء فى الحديث : أن الرجل ليذنب ذنباً يدخل به الجنة ، قالوا كيف يا رسول الله ؟! قال : يكون نصبا بين عينيه ويتوب منه (أحاديث مثنوى /٣٨) .

(٣٨٥١ - ٣٨٥٥) : والله تعالى هو القائل «ولا تيأسوا من روح الله ، إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون» (يوسف /٨٧) فجعل اليأس من رحمة الله كفراً ، وقطع عنق القنوط ، بل إن سيئاتك نفسها يبدلها الله إلى حسنات «إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات» (الفرقان /٧٠) هذا برغم المعاصى ، فإذا بالشيطان يرى أنه كلما زاد ابن آدم فى المعصية كان كأنه يجمع فى الحسنات إن تاب ، بل ويزيده الله من فضله .

(٣٨٥٩) : يواصل الإمام على رضوان الله عليه الحديث مع خصمه : كيف أقتلك لمجرد أنك بصقت فى وجهى ... وأنا الذى كنت أعرف قاتلى ولا أفكر فى أن أمسه بسوء ؟!! والرواية التى يقدمها مولانا هنا فيها تصرف كثير (لم تكن الرواية فى حد ذاتها تهمة بقدر المعانى الذى يريد استنباطها منها) فلم يكن عبد الرحمن بن ملجم سائساً عند الإمام على ؓ، ولم يسلم أصلاً إلا فى عهد عمر رضى الله عنه ، وقاتل إلى جوار على ؓ فى صفين ، ثم انقلب عليه حين قبل التحكيم ، وكان من أشد الخوارج عداء له ، واستغل الخوارج هذه العدواة لتكليفه هو بقتل على ضمن الثلاثة الذين كلفوا بقتل على ؓ ومعاوية وعمرو بن العاص على أساس أن هذا هو السبيل الوحيد لإخماد الفتنة (أنظر الترجمة العربية للحديقة ، الأبيات ٣٤٥٠ - ٣٤٧٥ وشروحها ، وأنظر مقاتل الطالبين لأبى مخنف لوط بن يحيى الأزدى ص ٢٠ ، من ط النجف ١٣٥٣ هـ) ورواية أن

الرسول ﷺ أخبر علياً ؓ بأن قاتله هو عبد الرحمن بن ملجم فقد ورد فى حديث "روى الهادى عن عثمان بن صهيب عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لعلى : من أشقى الأولين؟ قال: الذى عقر الناقة ، قال صدقت ، فمن أشقى الآخرين ؟! قال : لا أدرى ، قال : الذى يضربك على هذا يعنى يافوخه فيخضب هذا يعنى لحيته، هو عبد الرحمن بن ملجم من قبيلة مراد " (مولوى ٦٩٦/١ ونقل فروزانفر فى مآخذ ٣٨ - ٣٩ روايات أخرى كما ذكره السيوطى فى اللآلئ المصنوعة) . وأقرب الروايات الثابتة ما روى عن عمر رضى الله عنه عندما تهدده أبو لؤلؤة المجوسى وقيل له إن الرجل قاتلك فاقتله ، فقال : ويحكم ، وهل سمعتم عن قتيل قتل قاتله ؟!!

(٣٨٦٦) : إشارة إلى الحديث "جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة" والمعنى هنا يشير أن ما قدر فى علم الله قائم بلا حيلة (هناك تفسير آخر للحديث فى الكتاب الخامس ، أنظر الأبيات ٣١٣٣ - ٣١٤٩ وشروحها) .

(٣٨٦٧ - ٣٨٤٧) : لا تزال الروح الجبرية مسيطرة على مولانا ويوجه الإمام على ؓ الحديث إلى سائس خيله : اذهب فأنا لا أحس بأى بغض تجاهك ... فأنا أعلم أنك أداة فى يد الحق ، أنت أداة تنفيذ لا أكثر ولا أقل والفعل من الحق ؟! ويقول السائس : إذا كان الأمر كذلك فلم القصاص إذن ما لم يكن لى دخل فى الأمر ؟! فيقول الإمام : إنه هو الذى يقتص أيضا ، الفعل منه والقصاص منه ، وهو الخليق بأن يعترض على فعله وينقضه ويثيب أو يعاقب عليه ، لأنه الواحد الأحد « لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون » و اقرأ « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير » (البقرة/١٠٦) ، (أنظر بيت ١٦٨٣ من الكتاب الذى بين أيدينا) .

(٣٨٧٥ - ٣٨٨٠) : وهذه هى سنة الله فى خلقه ، وأنظر إلى نسخه للشرائع التى نزلت قبل شريعة المصطفى ﷺ وذلك لكى يزيل العشب قبل أن ينبت الزهر ، فإن قلت أن الليل ينسخ النهار ويبدو أقل منه فإنك تكون قد أخذت الأمور على ظواهرها ، فمن قال لك أن الليل ليس ذخيرة لنهار ، ففيه يستريح العقل ويهمد الجسد ويجددان نشاطهما ... وان المرء ليسكت قليلا قبل أن ينطلق منه الصوت "ورب صمت خير من الكلام" ... وكثير من الظواهر تبدو بأضدادها ونور

الله يتجلى فى سويداء القلب ... وما هى السويداء ؟!! نقطة سوداء فى داخل القلب !!

(٣٨٨١ - ٣٨٩١) : فى التحطيم والخراب قد يكون العمران الكامل (أنظر الأبيات :٣٠٦ - ٣١١ من الكتاب الذى بين أيدنيا وشروحها) ... ومن هنا فقد كانت الحروب التى قام بها الرسول ﷺ أساسا لإقرار الدين والسلام الشامل ... وصلح آخر الزمان (الصلح الشامل والعدالة الشاملة بظهور المهدى وحربه مع الدجال وسيادة الإيمان) يكون من الحروب التى تسبقه ... وألا يقتلع البستانى الأعشاب الضارة لتنمو فى مكانها أشجار ؟!! وكل الحرف قائمة على الهدم من أجل البناء ومن أجل الاعمار والاصلاح ... ومن هنا فالزيادة فى النقصان ... وأنظر إلى الشهداء أليس فى موتهم وقتلهم حياة الأبد ؟!! ألا تمتد الدماء التى تسيل منهم فى عروق الأمة ؟!! وهم هم أنفسهم يبدأ رزقهم الأبدى بمجرد قتلهم «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون» (آل عمران /١٦٩ - ١٧٠) أليس فى ذبح الحيوان حياةً للإنسان؟!! فما بالك إن قطع حلق الإنسان يتولد له حلق آخر (عن حلوق الأعيان والمعانى أنظر الكتاب الثالث ، الأبيات ٤٠ - ٤٣ وشروحها ولنفس الفكرة ببيان آخر أنظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة ، الأبيات ١١٣٨٥ - ١١٣٨٨ وشروحها) وان الذى ينجو من العالم الفانى بروحه انما يعيش على الإثبات الذى قام به يوم العهد والميثاق يوم أخذ النطف والإشهاد بالربوبية «ألست بربكم قالوا بلى» (الأعراف /١٧٢) .

(٣٨٩٢ - ٣٩٠٧) : الخطاب موجه إلى المتعلق بهذه الدنيا ، والذى يقصر يده عن هذه المعانى ، ذلك أن همته بقدر بطنه وبقدر خبزه ، ويخاطبه قائلاً : أحصل على كيمياء التبديل وحول نفسك الحيوانية إلى نفس سامية ، وأطلب الشيء من موضعه ، وإذا أحدثت علاقتك بالخبز خللا فى علاقتك بالحق ، فاطلب مجبرا لكسرك ، وهو جابر الكسيرين ، وفتقه رتق ، ولا يترك كسيرا دون أن يعالج كسره ، وهو أدرى بعبيده ، وهو الذى يستطيع أن يرتق وأن يرفو ، وأن يمزق وأن يخيط ، وهو الذى يطهر الجناة بقصاصه (فالقصاص حياة للمقتص والمتقص منه) ، ومتى كان ابراهيم عليه السلام ينزل بالسيف على رأس ولده إن لم يكن يعلم أن فى هذا القتل تكمن الحياة

الخالدة ... ولو لم يشرع الله القصاص لما استطاع أحد أن يتحمل أمر الله ... لما استطاع عمر ﷺ أن يقيم حداً من حدود الله على ولده ... فلا تطعن إذن فى الأشرار واشكر الله سبحانه وتعالى على النجاة (فى حكاية الغامدية بعد اقامة الحد عليها أخذ الناس يتغامزون عليها فى المسجد فنهاهم الرسول ﷺ قائلا : إنها تابت توبة لو وزعت على أهل الأرض لوسعتهم جميعا) وهنا تتجلى نزعة مولانا جلال الدين الإنسانية – وهى سمة سائدة عند كل الصوفية – وعلى العصاة ومرتكبى الذنوب وانكسارهم وذلهم أمام الخالق .

(٣٩٠٨ – ٣٩١٧) : يواصل مولانا الحديث عن عُجب الصالحين وأمنهم ونظرتهم إلى الأشرار نظرة سيئة فيها احتقار ، وهو يلبس المعانى هنا أشخاص لتجسيدها ، إذ لم أجد مصدرا لهذا الحوار بين آدم وإبليس ، وغيرة الحق هنا لأن آدم أثبت لنفسه وجوداً وحاسب إبليس على زلته ، وهو لا يدرى أنه من الممكن للقدرة الإلهية " أن تقلب الفرو " أى أن تجعل اللطف قهرا والقهر لطفا فتجعل من إبليس توابا أواباً يحيل الله كل سئياته إلى حسنات . وسرعان ما يثوب آدم إلى رشده ، فيعتذر عن خطئه ويطلب من الله العفو والمغفرة ، وأن يثبته فى جريدة أهل الصفاء ، وألا يزغ قلبه بعد إذ هداه ، وأن يثبته فى مقام القرب فليس أمر على المرء من البعد بعد القرب ، والمنع بعد العطاء ، وليس الطرق غير طريقه إلا إعوجاج فى اعوجاج ، ليس ثم طريق فيه الهداية إلا طريقه سبحانه وتعالى ، فالأصل ليس الحول والطول ، لكن رعايته سبحانه وتعالى ، وهدايته لعبده ، وقبوله إياه ، وحمايته له .

(٣٩١٨ – ٣٩٢٢) : إن متاعنا الدنيوى قاطع لطريق متاعنا الأخروى ، وأجسادنا هى التى تسرق متاع أرواحنا ، وأيدينا تسد الطريق أمام أقدامنا ... نحن الوجود المتضاد : جسد وروح ، طين ونفخة إلهية ، سمو إلى العلا وميل إلى الحضيض ، كله فينا يا رب العالمين ، ولا نجاة إلا باللجوء إلى جمالك والوقوف ببابك ، فان نجت أرواحنا من أدران الجسد دون اتصال بك ، فإنها تظل دائما فى خوف وهلع ، فهى فى نجاتها ليست ثابتة ، وفى خلاصها ليست آمنة من الزلل ، لانها لم تكسب المعركة نهائيا ، ولن تكسبها إلا إذا انفصلت ثم اتصلت ، انفصلت عن الجسد واتصلت بالله ، وإلا سوف تظل عمياء حزينة ميتة وان نجت من سجن الجسد .

(٣٩٢٣ - ٣٩٣٨) : العظمة لله وحده ، والكبرياء له وحده ، والتنزيه له وحده سبحانه ، كماله يزرى بكل كمال ، وجماله يزرى بكل جمال ، وقدرته تزرى بكل قدرة والقمر والشمس والسرو والفلك والعرش والبحر والمنجم كلها من آياتك أنت ناقصة فانية مؤقته ... وأنت المنزه عن النقص والعدم ... وأنت الهادى المضل ، المحيي والمميت ، العاطي والمانع ، الهادم والباني ، ربيعك إلى خريف ، وخريفك إلى ربيع ... أما نحن فمن نكون ؟ مصنوعين ولسنا بصناع ، مساكين وإن كان لنا بعض فتات الجمال الكلي ، فقراء إليك وأنت الغني الحميد ... يصيح كل منا ... نفسي نفسي وما نحن إلا شياطين فى الحقيقة ، إن لم تجعلنا بشراً بإرادتك ، وأرواحنا عمياء مالم نقدمها إليك ، وكل ما هو سواك نار محرقة ، بل الجحيم نفسه ، وكل من لجأ إلى نفسه النارية ، يكون مجوسيا عابدا للنار ، بل يكون إمام المجوسية زردشت نفسه (عن زردتشت أنظر : إيران فى عهد الساسانيين ، تأليف كريستنسن ، الترجمة العربية ليحيى الخشاب) ، وقال عليه السلام حديث قدسى : يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته فاستهدونى أهدكم (انقروى ١/٧٠٠) . الخلاصة فيما قاله ذلك الشاعر العربى القديم (لبيد) وقال الرسول ﷺ عنه أنه أصدق ما قاله العرب قبل الإسلام :

ألا كل شئ ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

(٣٩٣٩ - ٣٩٥٢) : عودة إلى قصة سيدنا على ﷺ مع قاتله ، وكل ما ترويه كتب التاريخ أن سيدنا على ﷺ رفض قتل ابن ملجم لأنه لا قصاص دون قتل . لكن مولانا هنا يسوق حوارا على لسان على ﷺ (يشابه الحوار الذى جرى على لسان بلال وحمزة وجعفر رضى الله عنهم الوارد فى الكتابين الثالث والسادس) هذا الحوار قائمٌ على شوق سيدنا على إلى الموت وتوقه إليه واعتباره إياه ميلاداً فى حياة أرحب وأخصب وأكثر خلوداً وغنى وثراء . وفى نهج البلاغة "والله لابن أبى طالب آنس بالموت من الطفل بثدى أمه" (نهج البلاغة /شهيدى/١٣) (قلت يا رسول الله : ما هذه الفتنة التى أخبرك الله تعالى بها : فقال : يا على إن أمتى سيفتنون من بعدى ، فقلت يا رسول الله أو ليس قد قلت لى يوم أحد حين استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت على الشهادة فشق على فقلت لى : أبشر فإن الشهادة لمن ورائك فقال لى : ان ذلك كذلك فكيف صبرك إذاً " (نهج البلاغة /شهيدى ١٥٦) وهكذا يفسر مولانا فكرته عند موت الولى على لسان سيدنا

على فيقول : إن موتى يعزف صنج يوم البعث (موتنا عرس الأبد) وهو موت بـلا مـوت أى ليس فيه ذلك الذى يظنه الناس موتا ، فهو حياة فى الباطن ، كخروج الجنين من الرحم ، هو قدرة على الاستغناء (التعبير من سنائى) ... اننى عاشق للأجل تواق إلى الموت ... وهذا النهى الموجود فى القرآن فى « لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » (البقرة /١٩٥) موجه إلىّ ، ذلك أن هؤلاء الذين يعتبرون الموت فناءً ليسوا فى حاجة إلى النهى ، فالموت عندهم كريه فى حد ذاته ، وليسوا فى حاجة إلى نهى للابتعاد عنه (نفس التفسير قدمه مولانـا فى لسان حمزه فى الكتاب الثالث أنظر الأبيات ٣٤٣١ - ٣٤٤٢ وشروحها) ومن هنا حلت لى ثمرة الموت ... فأنا أقول : اقتلونى اقتلونى يا ثقات (الشطرة للحلاج) والشطرة الثانية من البيت الثانى وبقية الشعر المذكور بالعربية تصرف من مولانا) إنه ليس موتا ، إنه عودة إلى الوطن ، عودة إلى المدينة الزاهرة من البادية الخربة ، عودة إلى الجمع بعد التفرقة !!

(٣٩٥٣ - ٣٩٥٤) : المقصود بالوقت العبوس والقيامة تلك اللحظة التى يقتل فيها السائس علياً ﷺ .

(٣٩٥٥ - ٣٩٦٢): يستنكر سيدنا على ﷺ أن يقوم بقتل "قاتله" ذلك بأن ذلك محال .... لأن القضاء أن يكون هو القاتل لا المقتول ويضيف : لا تحزن فإننى سوف أكون شفيعك ، لأنك قمت بتخليص روحى من سجن الجسد وسجن الدنيا بقضائك على هذا الجسد ... والجسد لا قيمة له ... فأنا أيضاً بدونه الفتى ، ألم يقل عنى رسول الله ﷺ " لا فتى إلا على " وألست أنا القائل :

السيف والخنجر ريحاننا   اف على النرجس والآس

(شهيدى / ٢٨٢)

ويتعقب جسده أن يتعقبه بالرياضة ، ومتى يكون الذى تهون الدنيا عليه كل هذا الهوان حريصاً على إمارة أو خلافة ؟!! إنما يريدها ليقيم منها نموذجا يحتذى ولكى يمنحها رونقا آخر ، قال عبد الله بن عباس : دخلت على أمير المؤمنين رضى الله عنه بذى قار وهو يخصف نعله فقال لى : ما قيمة هذا النعل ؟ فقلت : لاقيمة لها ، فقال رضى الله عنه : والله لهى أحب إلى من إمرتكم إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلاً " (خطبة ٣٣ من نهج البلاغة ، تحقيق وترجمة شهيدى ص ٣٤) .

(٣٩٦٣ - ٣٩٧١) : الحديث المذكور فى العنوان " الدنيا جيفة وطلابها كلاب " منسوب أيضاً إلى

الإمام على ؓ ، وقال فروزانفر (مآخذ/٣٩-٤٠) أن الرواية هنا قائمة على حديث نبوى شريف روى فى صحيح مسلم عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال عبد خيره الله بين أن يعطيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده . ووردت تفصيلات فى إحياء علوم الدين (١٧١/١ و ٢٣٧/٣ و ١٤٠/٤ و ١٥٩ وحلية الأولياء ٢٥٦/٣ و ٣٣١/٤ ودلائل النبوة ٣٣١ والفتوحات المكية ٦٨٦/٤). وذكرت فى معرض آخر عندما طعن الكفار فى الرسول ﷺ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ، فضاق قلب الرسول ﷺ فنزل جبريل وقال : رب العزة يبلغك السلام ويقول لك : وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق ... إلى آخر الرواية ثم عرضت الدنيا على الرسول ﷺ فقال بل أجوع يوما فأصبر وأشبع يوما فأشكر ... وأضاف شهيدى (شرح /٢٨٥) أن الرسول ﷺ فيما روى الطبرى قالها يوم تقسيم فيئ حنين فقال ما معناه : لا آخذ شئيا من فيئكم إلا خمسى وهو عائد إليكم ... والمقصود بيوم الامتحان يوم أن صعد الرسول ﷺعلى المنبر فى آخر يوم من حياته وقال : " عبدٌ خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة" ورواية تزين الحور والجنان نفسها له مقصود بها معراجه ﷺ (أنظر الترجمة العربية للحديقة ، الفصل الثالث) ، والحديث المذكور بالعربية "لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل" ويرويه الصوفية فى مجال الاستغراق والمشاهدة ، "وما زاغ" إشارة إلى الآية القرآنية «ما زاغ البصر وما طغى» (النجم /١٧) ويفسرها الصوفية بأنه قد عرض عليه الكونان فما زاغ بصره عن محبوبه ... لقد كانت الدنيا هينة فى نظره بكنوز الأفلاك والعقول ... فكيف يطمع فى ملك الأرض كلها ؟!!

(٣٩٧٢ - ٣٩٧٨) : إذا ظن أحدهم هذا الظن برسول الله ﷺ فإنما ينظر من مرآة نفسه ، ويصف إناء بيته ، ويقيس على حرصه وجهله ، وينظر إلى الشمس من خلف زجاجة صفراء فيرى الشمس صفراء ، وكسر الزجاجة الصفراء والزجاجة الزرقاء كناية عن التخلى عما فى النفس عند الحكم على العظماء وعن الرأى المسبق (أنظر ١٣٣٨ من الكتاب الذى بين أيدينا) ... وذلك للتميز بين الغبار وبين الفارس الذى يمتطى الجواد ويختفى بين غباره (أنظر الأبيات ٣٨٣ - ٣٨٥ من الكتاب الثالث وشروحها) ... وهؤلاء الذين ينظـــرون إلى الرسول ﷺ على أنه جسد (غبار) هم

ورثة إبليس إذ ورثوا نظرته إلى آدم ... وما لم تكن إبنا لابليس فمتى كان ميراثه يصل إليك؟!!

(٣٩٧٩ - ٣٩٨٧) : الحديث على لسان علي ﷺ : لست كلبا اطلب جيفة الدنيا ، بل أنا أسد الحق لا تغريه صورة "يا صفراء ويا بيضاء غرى غيرى" إنما أطلب الحرية من قيد الجسد ، وهذه الحرية لا تتم إلا بالموت "موتوا قبل أن تموتوا" (أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الثالث) وهذا هو الامتحان الحقيقى ألست ترى أن الله سبحانه وتعالى عندما أراد أن يمتحن صدق اليهود قال لهم : «قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين» (الجمعة /٦) وقال «قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنت صادقين» (البقرة /٩٤) ... وقد قال الرسول ﷺ لو تمناه اليهود ما بقى يهودى على وجه الأرض ... وفى تفسير كشف الأسرار "ولم يتمنه اليهود لأنهم لو تمنوه لماتوا" (عن شهيدى /٢٩٢) وفى رواية الطبرى فى تفسيره "لو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقى على ظهر الأرض يهودى إلا مات" وفى تفسير النيسابورى "لو تمنوا الموت لغص كل إنسان بريقه فمات مكانه ولا يبقى على الأرض يهودى" (أحاديث مثنوى /٤٠) والفكرة وردت فى مقالات شمس ص ٨٧ (فى كل حال وكل فعل ترى نفسك فيه محبا للموت فهو أمر حسن، إذن فمن بين عمليين تتردد بينهما ، انظر أيهما أليق بالموت هل يجب أن تجلس نورا صافيا مستعدا ومنتظراً للموت أو تجلس مجتهداً فى انتظار وصول هذا الحال) .

(٣٩٩٤ - ٤٠٠٠) : يقول سيدنا على ﷺ لخصمه الذى بصق فى وجهه الشريف : لقد صورك الحق ولم أصورك أنا ، ومن ثم ينبغى أن يكون قتلك من أجل كفرك بالحق ، لا من أجل أن يكون نصفه من أجل الحق ونصفه من أجل الهوى والغضب لنفسى على بصقتك فى وجهى ... ويستخدم مولانا دائما لفظ المجوس كناية عن الكافر ويخاطب الخصم سيدنا على ﷺ قائلا : لقد كنت عدوا لك أغرس بذور الحقد عليك والجفاء لك فى قلبى بينما كنت أنت ميزان العدالة ومحورها ... وأنت كنت أحن على من أهلى ومن قومى الذين أخرجونى لقتالك فأخسر الدنيا والآخرة ، فإذا بك المصباح المنور بنور الحقيقة تهتدى به الخلق ... وشمع الدين الذى يضئ الطريق ... وأنا عبد الله الذى يبحث عن العين التى تراه ... والذى هو أصل النور الموجود فيك وأنا عبد لبحر النور

الذى أخرج جوهرة مثلك .

(٤٠٠٥ – ٤٠٠٧) : يتوقف مولانا عن قص القصة ... ويقول أن اللقمة أو اللقمتين اللتين أكلهما قد أصابا جيشان الفكر بالتوقف فيأخذ بعض المفسرين الفكرة على ظاهرها فيرون أن مولانا كان يملى المثنوى فى مجلس قد يحضر فيه الطعام وأن هذا الطعام قد يمنع تدفق مولانا أو تحمل المريدين والرفاق (أنظر ١٦٣١ و ١٦٥١ و ١٩٧٢ و ٣٧٠٧ من الكتاب الذى بين أيدينا) (استعلامى ١/٤٣٠) بينما يرى شهيدى أن بعض الشارحين قالوا أن السبب هو حزن حسام الدين بسبب فقده لزوجته ... وخاصة وهو يفتتح الكتاب الثانى بهذا المعنى ... لكن لأن المعنى تكرر فى مواضع عديدة من المثنوى يمكن القول أن التعبير هنا عن قبض ألم به فمنعه من الحديث ... (شرح شهيدى ص ٢٩٨) ومن الممكن أن يكون المعنى مرتبطاً بالموضوع الذى يتحدث فيه مولانا عن النبى ﷺ الذى عزف عن الدنيا وما فيها ، والإمام على الذى عزف عن الإمارة والخلافة فأصبحا موضعا للأنوار الإلهية بينما نحن بلقمة أو لقمتين ننصرف عن عالم المعنى ونضرب فى عالم المادة ... وأقل ما فى الدنيا ... وأقل شهوة صارفة عن عالم المعنى ... فآدم جعلته حبة قمح يهبط من جنة الخلد ، والذنب وهو فى مصطلح الفلكيين نقطة التقاطع الجنوبى للفلك مع منطقة البروج والنقطة الشمالية له الرأس فإذا كانت الشمس فى عقدة الرأس والقمر فى عقدة الذنب فوقع الخسوف (شرح شهيدى / ٢٩٧) ... ومن شدة لطف القلب تمنعه لقمة واحدة عن السير فى عالم الأفلاك .

(٤٠٠٨ – ٤٠١٥) : الخبز إن أكل ليقيم الأود فهو يعين على المعنى ، وإن أكل شهوة ولذة ، فإن عاقبته تكون جحودا ونكرانا ... تماما كالعشب الأخضر والعشب الجاف بالنسبة للبعير ، يربو من الأول ويسمن ، ويمزق الثانى شدقه ... ينقلب الخبز المغموس فى مربى الورد إلى أشواك ونصال ... ولأنك اعتدت على الطعام الصورى (الطعام المعنوى طعام أهل الجنة) أيها الإنسان المدلل المكرم المرفه ربيب الجنة ... فإنك تأكل على ذكره هذه اللذائذ المادية التى اختلطت بشهوات الدنيا ... وما أحراك ... يا من انقلبت من إنسان إلى بعير ، أن تتعفف عنه .

(٤٠١٦ – ٤٠١٨) : ما هذا الكلام الذى أقول ؟!! لقد فقد كلامى الروح وأصبح ممزوجا بالتراب

لقد تعكر ماء المعرفة ، فلتسد فوهة بئر المعرفة (الفم) ولتنتظر حتى يجعله الله صافيا ، ولا تتعجل، فبالصبر ستنال ما تتمنى ، والله أعلم بالصواب .

(تم الشرح بحمد الله تعالى)

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
تصدير	٥
– مقدمة : مولانا جلال الدين الرومى سيرة حياة	٨
– النص	٣١
– عشق الملك لجارية مريضة وتدبيره من أجل شفائها	٣٩
– ظهور عجز الحكماء عن معالجة الجارية واتجاه الملك إلى الحضرة الإلهية ورؤيته أحد الأولياء فى النوم	٤١
– سؤال الله ولى التوفيق إلى رعاية الأدب فى كل الأحوال وبيان وخامة ترك الأدب ومضاره	٤٣
– لقاء الملك مع ذلك الولى الذى أبدى له فى النوم	٤٥
– اصطحاب الملك ذلك الطبيب إلى فراش المريضة ليفحصها	٤٦
– طلب ذلك الولى خلوة من الملك من أجل إدراك مرض الجارية	٤٩
– إدراك ذلك الولى للمرض وعرضه الأمر على الملك	٥٣
– إنفاذ الملك الرسل إلى سمرقند لإحضار الصائغ	٥٣
– بيان أن قتل الصائغ ودس السم له كان بإشارة إلهية لا بهوى النفس والفكر الفاسد	٥٦
– قصة البقال والببغاء وسكب الببغاء للزيت فى الحانوت	٥٨
– قصة ذلك الملك اليهودى الذى كان يقتل النصارى تعصبا	٦٤

" تابع " فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٦٥	تعليم الوزير المكر للملك ....
٦٧	– قبول النصارى مكر الوزير ....
٦٨	– اتباع النصارى للوزير ....
٧١	– قصة رؤية الخليفة لليلى ....
٧٤	– بيان حسد الوزير ....
٧٥	– فهم أذكياء النصارى مكر الوزير ....
٧٦	– مراسلة الوزير للملك خفية ....
٧٦	– بيان الأسباط الإثني عشر من النصارى ....
٧٦	– تلبيس الوزير في أحكام الإنجيل ....
٧٩	– بيان أن الاختلاف يكون في صورة الأسلوب لا في حقيقة الطريق ....
٨١	– بيان خسارة الوزير في هذا المكر ....
٨٣	– قيام الوزير بمكر آخر في إضلال القوم ....
٨٤	– رد الوزير على المريدين ....
٨٥	– تكرار المريدين قولهم : إنه الخلوة ....
٨٦	– جواب الوزير : لن أنهي الخلوة ....
٨٧	– اعتراض المريدين على خلوة الوزير ....
٩٠	– إيئاس الوزير المريدين في رفض الخلوة ....
٩٠	– جعل الوزير كل أمير وليا للعهد في غيبة عن بقية الأمراء ....

" تابع " فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
- قتل الوزير لنفسه في الخلوة	٩١
- سؤال أمة عيسى الأمراء : أيكم ولي العهد ؟	٩٢
- تنازع الأمراء على ولاية العهد	٩٤
- تعظيم نعت المصطفى صلى الله عليه وسلم المذكور في الإنجيل	٩٧
- حكاية الملك اليهودى الآخر الذى سعى في هلاك دين عيسى	٩٨
- إضرام ملك اليهود للنار ووضعه صنما إلي جوارها قائلا : كل من سجد للصنم نجا من النار	١٠٠
- تحدث طفل من بين النار وتحريضه الخلق على الوقوع فيها	١٠١
- بقاء فم ذلك الرجل الذى كان ينطق اسم الرسول صلى الله عليه وسلم ساخرا .. معوجا	١٠٣
- لوم ذلك الملك اليهودى للنار	١٠٤
- سخرية ملك اليهود وعدم قبوله نصيحة خاصته	١٠٧
- بيان التوكل ومطالبة الحيوانات للأسد بترك الجهد	١١٠
- جواب الأسد على الحيوانات وحديثه عن فائدة الجهد	١١٠
- ترجيح الحيوانات التوكل على الجهد والتكسب على الجهد	١١٠
- ترجيح الأسد ثانية الجهد والاكتساب على التوكل والتليم	١١١
- ترجيح الحيوانات للتوكل على الاجتهاد	١١١
- ترجيح الأسد الجهد على التوكل	١١٢
- ترجيح الحيوان ثانية التوكل على الجهد	١١٤

' تابع ' فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

- إمعان عزرائيل النظر في رجل ، وهروب ذلك الرجل إلى قصر سليمان عليه السلام ، وتقرير ترجيح التوكل على الجهد وقلة فائدة الجهد ١١٤
- ترجيح الأسد ثانية للجهد على التوكل وبيانه لفوائد الجهد ١١٦
- تقرير ترجيح الجهد على التوكل ١١٧
- إنكار الحيوان على الأرنب تأخره في الذهاب إلى الأسد ١١٨
- جواب الأرنب عليهم ١١٨
- اعتراض الحيوان على كلام الأرنب ١١٩
- جواب الأرنب على الحيوان ١١٩
- ذكر علم الأرنب وبيان فضيلة العلم ومنافعه ١٢١
- طلب الحيوان ثانية من الأرنب البوح بسر تفكيره ١٢٢
- امتناع الأرنب عن البوح بالسر لهم ١٢٢
- قصة مكر الأرنب ١٢٣
- زيف التأويل الركيك للذبابة ١٢٥
- ضيق الأسد من تأخر الأرنب ١٢٦
- أيضا في بيان مكر الأرنب ١٢٧
- وصول الأرنب إلى الأسد وغضب الأسد عليه ١٣٠
- اعتذار الأرنب ١٣١
- موافقة الأسد للأرنب وسيره معه ١٣٢

" تابع " فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
- قصة الهدهد وسليمان عليه السلام.. في بيان أنه عندما يحم القضاء تغمض العيون المبصرة	١٣٤
- طعن الزاغ في دعوى الهدهد	١٣٥
- جواب الهدهد على طعن الزاغ	١٣٦
- قصة آدم عليه السلام وإغماض القضاء بصره عن مراعاة صريح النهي وترك التأويل	١٣٦
- تقهقر الأرنب عن الأسد عندما وصلا قرب البئر	١٣٩
- سؤال الأسد الأرنب عن سبب تراجعه	١٤٢
- نظرالأسد في البئر ورؤيته لصورته وصورة ذلك الأرنب	١٤٣
- حمل الأرنب البشرى للحيوان قائلا : لقد سقط الأسد في البئر	١٤٦
- تجمع الحيوان حول الأرنب وثناؤهم عليه	١٤٨
- نصيحة الأرنب للحيوان قائلا : لا تفرحوا بهذا	١٤٩
- تفسير " رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر "	١٤٩
- مجيء رسول الروم إلى عمر رضي الله عنه ورؤيته لكراماته	١٥٠
- رؤية رسول الروم لعمر رضي الله عنه نائما تحت الشجرة	١٥٢
- توجيه رسول الروم الأسئلة لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه	١٥٤
- إعلان آدم مسئوليته عن زلته قائلا : ربنا ظلمنا ونسبة إبليس ذنبه إلى الله تعالى قائلا: فبما أغويتني	١٥٧
- تفسير " وهو معكم أينما كنتم "	١٥٩

" تابع " فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
- سؤال الرسول عمر رضي الله عنه عن سبب إبتلاء الأرواح بماء الجسد وطينه	١٦٠
- في معنى أن " من أراد أن يجلس مع الله فليجلس مع أهل التصوف	١٦٢
- قصة التاجر الذى حمله ببغاءه الحبيس رسالة إلى ببغاوات الهند عندما كان ذاهبا للتجارة	١٦٣
- صفة أجنحة طيور العقول الإلهية	١٦٥
- رؤية السيد لببغاوات الهند في الوادي وإبلاغه رسالة ذلك الببغاء	١٦٦
- تفسير قول فريد الدين العطار قدس الله روحه: إنك صاحب نفس أيها الغافل فداوم على شرب الدم بين التراب لكن صاحب القلب إن شرب السم يكون عسلا	١٦٧
- تعظيم السحرة لموسى عليه السلام قائلين : بماذا تأمر ؟ أتلقي عصاك في البداية ؟	١٦٨
- رواية التاجر للببغاء ما رآه من ببغاوات الهند	١٧٠
- سماع ذلك الببغاء ما فعله الببغاء الآخر وموته في قفصه ونواح السيدعليه	١٧٣
- تفسير قول الحكيم : *في كل ما يجعلك عاجزا عن الطريق يستوى الكفر والإيمان* *ومن كل ما وقعت به بعيدا عن الحبيب يستوى الجميل والقبيح* في معنى قوله عليه السلام : إن سعداً لغيور وأنا أغير من سعد والله أغير منا ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن	١٧٨
- عودة إلى حكاية السيد التاجر	١٨٢

" تابع " فهرس المحتويات

الموضوع — الصفحة

- إلقاء التاجر الببغاء خارج القفص وطيران الببغاء الميت ١٨٣
- وداع الببغاء للسيد ثم طيرانه ١٨٤
- مضرة تعظيم الخلق وكون المرء مشارا إليه بالبنان ١٨٥
- تفسير " ما شاء الله كان " ١٨٧
- قصة عازف الصنج الشيخ الذى كان في عهد عمر رضي الله عنه وعزف الصنج لله في أيام فقره بين المقابر ١٩٠
- في بيان هذا الحديث " إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها " .. ١٩٣
- قصة سؤال عائشة رضي الله عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم لقد نزل المطر اليوم .. فلماذا لم تبتل ثيابك عندما ذهبت إلى المقابر ١٩٨
- تفسير بيت الحكيم رضي الله عنه : هناك سماوات في ولاية الروح مدبرة لأمور السماء الدنيا وفى طريق الروح منخفضات ومرتفعات وجبال عالية وبحار ١٩٩
- في معنى هذا الحديث " إغتنموا برد الربيع ...إلخ " ٢٠٠
- سؤال الصديقة رضي الله عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم ماذا كان سر مطر اليوم ؟ ٢٠١
- بقية قصة الشيخ عازف الصنج وبيان نتيجتها ٢٠٢
- قول هاتف لعمر رضي الله عنه في الرؤيا : أعط بعض الذهب من بيت المال لذلك الرجل الذى نام في المقابر ٢٠٥

' تابع ' فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
- أنين الجذع الحنان عندما صنعوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم منبرا بعد أن إزداد عدد المسلمين وقالوا : إننا لا نرى وجهك المبارك عند الوعظ . وسماع الرسول والصحابة لذلك الأنين ، وسؤال الرسول عليه السلام للجذع وإجابته عليه عليه السلام صراحة	٢٠٥
- إظهار معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحدث الحصى في يد أبي جهل عليه اللعنة ، وشهادة الحصى على حقيقة الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته	٢٠٩
- بقية قصة المطرب وإبلاغ أمير المؤمنين عمررضي الله عنه الرسالة ، وما هتف به الهاتف	٢١٠
- تحويل عمر رضي الله عنه نظره من مقام البكاء الذى هو وجود إلى مقام الإستغراق	٢١٢
- تفسير دعاء الملكين اللذين يناديان كل يوم في الأسواق: اللهم أعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا وبيان أن ذلك المنفق هو المجاهد في طريق الحق لا المسرف في طريق الهوى	٢١٤
- قصة الخليفة الذي فاق حاتم الطائي كرما في زمانه ، ولم يكن له نظير	٢١٦
- قصة الأعرابي الفقير وما حدث لزوجته معه بسبب إملاقه وفقره	٢١٦
- إغترارالمريدين المحتاجين بالمدعين المزورين وظنهم إياهم مشايخ محترمين وواصلين وعدم معرفتهم الفرق بين النقل والعيان وبين المقيد ومن نبت له جنا	٢١٧

' تابع ' فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

- في بيان أنه من النادر أن يحدث أن يصل مريد يعتقد صادقا في مدعٍ مزور أنه على شيء ويصل بهذا الإعتقاد إلى مقام لم يكن شيخه قد وصل إليه حتى في النوم ، فلا يؤذيه ماء ولا تؤذيه نار وتؤذي شيخه ...لكن هذا في النادر النادر ٢١٩

-أمر الأعرابي لزوجته بالصبر وبيانه لها فضيلة الصبر والفقر ٢١٩

- نصح المرأة لزوجها قائلة : لاتزد في الكلام عن سلوكك ومقامك ' لم تقولون مالا تفعلون' فإذا كانت هذه الكلمات صادقة فمقام التوكل ليس لك ، وهذا الحديث بما فوق مقامك ومعاملتك فيه ضرر ، وينطبق عليه قوله تعالى 'كبر مقتا ' ٢٢٢

- نصيحة الرجل للمرأة قائلا : لا تنظري باحتقار إلى الفقراء وانظري إلى فعل الحق بظن الكمال ، ولا تعتلي الفقر والفقراء بظنك وتخيلك أنك فقيرة ٢٢٤

- بيان أن حركة كل إمريء من حيث يكون ، كل إنسان ينظر من كوة وجوده، فالشمس تبدو لك زرقاء عندما تنظر إليها من وراء زجاج أزرق ، وعندما تنتفي الألوان عن الزجاج تصبح بيضاء. ويكون أصدق من كل الزجاج الآخر، ويكون إماما ٢٢٦

- تطييب المرأة لخاطر زوجها واعتذارها عن قولها ٢٢٩

- في بيان هذا الخبر القائل: إنهن يغلبن العاقل ويغلبهن الجاهل ٢٣٢

الموضوع	الصفحة
- تسليم الرجل نفسه بما التمسته منه المرأة من طلب المعيشة ، واعتبار اعتراض المرأة إشارة من الحق على ما أشار إليه نظامي في خسرو وشيرين : في رأى كل عاقل عالم * أن مع الذي يدور من يديره ومن تلك العجلة التي تديرها المرأة العجوز * قس عليها بجملة الفلك	٢٣٢
- في بيان أن موسى وفرعون كليهما مسخر للمشيئة كالسم والترياق والظلمات والنور ، ومناجاة فرعون الله في خلوته حتى لا يهتك حرمته	٢٣٣
- سبب حرمان الأشقياء من الدارين مصداقا لقوله تعالى : خسر الدنيا والآخرة	٢٣٦
- رؤية عيون الحي صالحا وناقة صالح حقيرين بلا نصير.وعندما يريد الحق أن يهلك جيشا، يبدي الخصوم ضعافا قلائل مهما يكون ذلك الخصم هو الغالب مصداقا لقوله تعالى 'ويقللكم فىأعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا'	٢٣٨
- في معنى ' مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان '	٢٤٣
- في معنى أن ما يفعله الولي لايجب على المريد أن يتجرأ ويقوم بفعله ، فالحلوى لا تضر الطبيب لكنها قد تضر المرضى ، والثلج لا يضر العنب لكنه يضر الحصرم ، فهو في الطريق وذلك لكي ' ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر'	٢٤٦
- خلاصة قصة الأعرابي وزوجته	٢٤٧
- استسلام الأعرابي لإلتماس محبوبته وقسمه لها قائلا ليس في هذا التسليم حيلة أو إمتحان	٢٤٩

تابع فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
- تحديد المرأة طريق طلب الرزق لزوجها وقبوله إياه	٢٥٢
- حمل الأعرابي جرة من ماء المطر كهدية إلى أمير المؤمنين من قلب البادية إلى بغداد ظنا منه أن الماء نادر أيضا هناك	٢٥٣
- كيف خاطت إمرأة الأعرابي حول الجرة باللباد وختمت عليه ، وذلك لفرط اعتقادها في " أهميته"	٢٥٥
- في بيان أنه كما أن المتكدي عاشق للكرم وعاشق للكريم فإن كرم الكريم عاشق للمتكدي ، وإن كان صبر المتكدي زائدا أتى الكريم إلى بابه ، وإن كان صبر الكريم زائدا أتى المتكدي إلى بابه ، لك الصبر كمال للمتكدي ونقص للكريم	٢٥٦
- الفرق بين أن يكون الفقير فقيرا إلى الله وظمآنا لله وبين أن يكون الفقير فقيرا من الله وظمآنا للغير	٢٥٧
- تقدم نقباء الخليفة وحجابه من أجل إكرام الأعرابي وقبولهم هديته	٢٥٩
- في بيان أن عاشق الدنيا كعاشق جدار ينعكس عليه ضوء الشمس ، ولم يجاهد أويسع ليفهم أن هذا الضوء والرونق ليس من الجدار بل من قرص الشمس الموجود في السماء الرابعة فلا جرم أنه أسلم القلب بأجمعه للجدار، وعندما ارتد شعاع الشمس إلى الشمس ، صار محروما إلى الأبد 'وحيل بينهم وبين مايشتهون '	٢٦١
- مثل عربي: إذا زنيت فازن بالحرة ، وإذا سرقت فاسرق الدرة	٢٦٢
- تسليم الأعرابي الهدية أى جرة الماء إلى غلمان الخليفة	٢٦٣

" تابع " فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
- حكاية ما جرى بين النحوي والملاح	٢٦٤
- قبول الخليفة الهدية وأمره بالعطاء مع كمال إستغنائه عن تلك الهديـة وتلـك الجرة	٢٦٦
- في صفة المرشد وإتباعه	٢٧٢
- وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لعلـي رضـي اللـه عنـه : إذا كـان كـل إنسان - يتقرب إلى الله بنوع من الطاعة ، فتقرب إليه بصحبة العاقل وعبد من الخواص حتى تسبقهم جميعا	٢٧٤
- وشم قزويني لصورة أسد على كتفه وندمه بسبب وخز الإبر	٢٧٦
- ذهاب الذئب والثعلب مع الأسد إلى الصيد	٢٧٩
- امتحان الأسد للذئب قائلا : تعال أيها الذئب واقسم الصيد بيننا	٢٨٠
- قصة ذلك الشخص الذي دق باب صديق فقال من الداخل: مـن ؟ قـال : أنـا ، قال : ما دمت أنت أنت لن أفتح الباب ، فلا أعـرف أحدا من أصدقائي يسمى "أنا " ، فاذهب	٢٨٢
- تأديب الأسد للذئب الذي أبدى عدم الأدب في القسمة	٢٨٥
- تهديد نوح عليه السلام لقومه : لا تمكروا معي فإنما بفعلكم هذا تمكرون بالله حقيقة	٢٨٧
- إجلاس الملوك للصوفية العارفين أمام وجوههم حتى تستنير عيونهم بهم ..	٢٨٩
- حلول ضيف على يوسف عليه السلام وطلب يوسف عليه السـلام منـه هديـة وتحفة	٢٩٠

" تابع " فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
- قول الضيف ليوسف عليه السلام : أحضرت لك مرآة كلما نظرت فيها رأيت وجهك الجميل وتذكرتني	٢٩٢
- ردة كاتب الوحي ، لأن نور الوحي سطع عليه فتلا تلك الآيـة قبل أن ينطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : إذن فأنا موضع الوحي	٢٩٥
- كيف دعا بلعم بن باعور على موسى وقومه بأن يردهم الله عن المدينة التي حاصروها واستجابة الله لدعائه	٣٠١
- اعتماد هاروت وماروت على عصمتهما وطلبهما إمارة الدنيا ، وسقوطهما في الفتنة	٣٠٢
- بقية قصة هاروت وماروت ونكالهما وعقوبتهما في الدنيا في بئر بابل	٣٠٤
- ذهاب أصم لعيادة جاره المريض	٣٠٥
- أول من قاس النص بالقياس إبليس	٣٠٨
- في بيان أنه ينبغي أن تخفي حالك وسكرك عن الجاهلين	٣١٠
- قصة تنافس أهل الروم وأهل الصين في علم التصوير	٣١٣
- سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم لزيد : كيف أصبحت ؟ وجوابه : أصبحت مؤمنا يا رسول الله	٣١٥
- إتهام الغلمان والرفاق في العبودية للقمان بأكله تلك الثمار النضرة التي جلبوها	٣٢١
- بقية قصة زيد وأجوبته على الرسول صلى الله عليه وسلم	٣٢٣

" تابع " فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
– قول الرسول صلى الله عليه وسلم لزيد لا تفش هذا السر أكثر ، واحفظ المتابعة ....:	٣٢٦
– عودة إلى قصة زيد	٣٢٨
– إندلاع النار في المدينة في عهد عمر رضي الله عنه	٣٣١
– إلقاء الخصم بصقة في وجه أمير المؤمنين كرم الله وجهه وإلقاء أمير المؤمنين علي بالسيف من يده	٣٣٢
– سؤال ذلك الكافر عليا كرم الله وجهه : ما دمت قد ظفرت بى .. فلماذا ألقيت بالسيف من يدك ؟!	٣٣٥
– جواب أمير المؤمنين عن سبب الإلقاء بالسيف فى تلك الحالة	٣٣٦
– قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى أذن سائس جواد أمير المؤمنين على كرم الله وجهه : إن مقتل على سوف يكون على يديك ذات يوم	٣٣٩
– تعجب آدم عليه السلام من ضلال ابليس اللعين وابتلائه بالعُجب	٣٤٢
– عودة إلى حكاية على كرم الله وجهه ، وتسامحه مع قاتله	٣٤٤
– سقوط السائس مرات امام على كرم الله وجهه قائلاً : يا أمير المؤمنين اقتلنى ، وخلصنى من هذا القضاء	٣٤٥
– بيان أن طلب الرسول صلى الله عليه وسلم فتح مكة وغيرها ، لم يكن لحب ملك الدنيا ، لأنه قال الدنيا جيفة ، بل كان بالأمر (الإلهى)	٣٤٦
– قول أمير المؤمين علي كرم الله وجهه لقِرنه : عندما بصقت على وجهي تحركت نفسي ، ولم يعد لدي إخلاص العمل وصار هذا مانعا لقتلك	٣٤٨
– هوامش و شروح	٣٥١ – ٥٩٦

(تم الكتاب الأول بحمده تعالى ويليه الكتاب الثانى بإذنه تعالى)

المشروع القومى للترجمة

اللغة العليا	جون كوين	أ. د. أحمد درويش
الوثنية والإسلام	مادهو بانيكار جى. ام	أ. أحمد فؤاد بلبع
التراث المسروق	جورج/ جيمس	ت : شوقى جلال
كيف تتم كتابة السيناريو	اتى كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : د. محمد علاء الدين منصور
اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : د. سعد مصلوح/ د. وفاء كامل فايد
العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الانطاكى
مشعلوا الحرائق	ماكس فريش	ت : د. مصطفى ماهر
التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : د. محمود محمد عاشور
خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وآخرون
مختارات	فيسوافا شيمبيوريسكا	ت : د. محمد هناء عبدالفتاح
طريق الحرير	ديفيد براانستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
ديانة الساميين	روبرتسون سميث	ت : عبد الوهاب علوب
التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
حركات الفن المعاصر	ادوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : د. لطفى عبد الوهاب يحى/ د. فاروق القاضى/ د. حسين الشيخ/ د. منيرة كروان / د. عبد الوهاب علوب
واحة سيوة وموسيقاها		ت : محمد جمال عبد الرحيم
تجلى الجميل	هانز جورج جادامر	ت : سيد توفيق
المثنوى	جلال الدين الرومى	ت : د. إبراهيم الدسوقى شتا

المشروع القومى للترجمة
(تحت الطبع)

مختار	فيليب لاركين	ت : د. محمد مصطفى بدوى
الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : د. طلعت شاهين
الأعمال الكاملة	جورج سفيريس	ت : د. نعيم عطية
قصة العلم	ج. ج. كرواثر	ت : د. يمنى طريف الخولى/ د. بدوى عبد الفتاح
خوخة وألف خوخة	صمد بهرنكى	ت : د. ماجدة محمد على
مذكرات رحالة	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : د. بكر عباس
دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
اللهب المزدوج	اكتافيو باث	ت : المهدى أخريف
التنوع البشرى الخلاق		ت : نخبة
ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : د. محمد عاطف أحمد السيد/ إبراهيم فتحى سليمان/ محمود ماجد
الانقراض	ديفيد روس	ت : د. مصطفى إبراهيم فهمى
النظريات الحديثة للسرد	والاس فاوتن	ت : د. حياة جاسم
قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : د. محمود السيد
التراث المغدور	روبرت دونيا جون فاين	ت : أحمد محمود
الرواية العربية	روجر ألن	ت : د. حصة عبد الرحمن منيف

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٧٩١٧ / ١٩٩٧

الترقيم الدولى (I. S. B. N. 977 - 235 - 846 - 8)

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

٣٧١٩٢ - ١٩٩٧ - ٣٠٠٨

المجلس الأعلى للثقافة

مثنوي

مولانا جلال الدين الرومي

لأول مرة فى المكتبة العربية يقدم مثنوى مولانا جلال الدين الرومى بمجلداته الستة فى ترجمة حديثة كاملة ومشروحة ، تتوخى تقديم هذا النص الرائع فى أسلوب واضح يحرص على مستواه بأبعاده ومستوياته المتعددة . ومثنوى مولانا جلال الدين من أروع كلاسيكيات الآداب الإسلامية إن لم يكن أروعها جميعا ، وعلى الرغم من أن النص كتب فى القرن السابع الهجرى " الثالث عشر الميلادى " إلا أنه لم يفقد جدّته ، ولا يزال القارىء يجد فيه أفكاراً جديدة وإلماحات إلى ما يصادفه من مشاكل فى تعامله مع نفسه ومع المجتمع وفى سعيه الحثيث نحو التسامى فوق صراع الحياة ومتطلبات العيش . فى ما يقرب من ثلاثين ألف بيت من الشعر الراقى ، قدم مولانا جلال الدين خلال عمله العظيم عالمه الخاص ، ومحاولته الرائدة لصبّ كل المعارف الإسلامية الأخرى فيه ، فأخذ منه كل عصر زاده من المعرفة ومن السمو ، وتعرّف عليه العالم من خلال ترجماته ، فعرف منه روح الإسلام السمحة العظيمة الإنسانية التى تترفع عن التعصب وضيق الأفق . وسوف يكتشف القارىء المتذوّق المتفهّم الواعى أن مثنوى مولانا ليس نصًا صوفيًا خالصًا كما كا[ن] يشاع ، بل هو نص متعدد الجوانب والمستويات ، يهتم بتربية الإنسان ع[لى] الأرض ، قبل أن يوصله بأسباب السماء . المثنوى نص يقرأ أكثر [من] مرة ، ويُعايَش ، شأنه فى هذا شأن كلاسيكيات العالم التى لاتذه[ب] جدّتها بمرور الزمن ، ولا تفقد قيمتها بمر العصور .

Bibliotheca Alexandrina
06800505